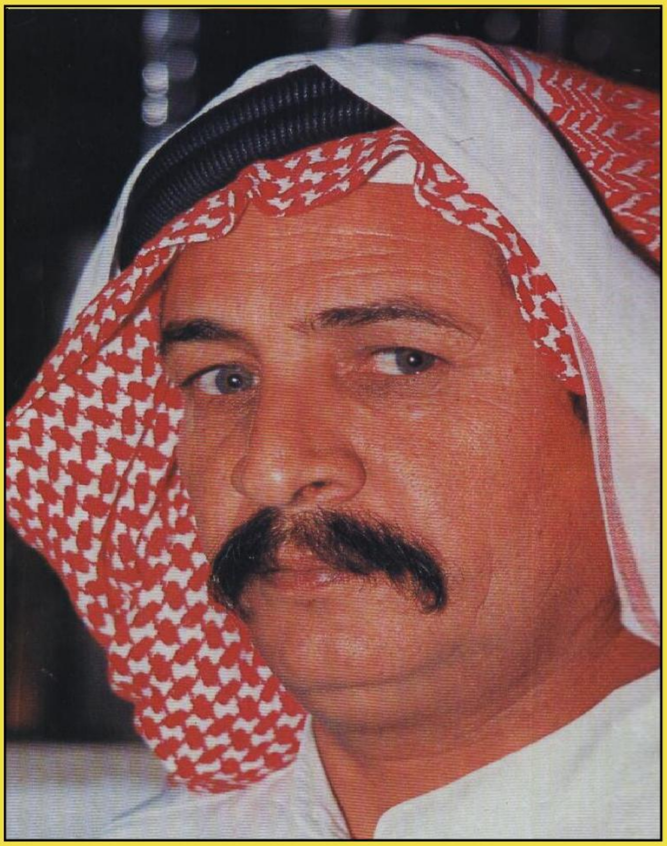
# سَلَيْمَانُ الْفُلَيّحْ

## الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [2004-2007]



## اَلْمُجَلَّدُ الْخَامِسُ


اعْتَنَى بِهَا:

أُسَامَةُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْفَلَيّحِ

# سَلَيْمَانُ الْفُلَيّحْ

## الْمَقَالَاتُ الْيَوْمِيَّةُ [2004-2007]

## اَلْمُجَلَّدُ الْخَامِسُ (5)




- **الْعُنْوَانُ** الْمَمْلَكَةُ الْعَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ – الرِّيَاضُ
- **اسْمُ الْمُؤَلِّفِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **دَارُ النَّشْرِ** مَكْتَبَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **سَنَةَ النَّشْرِ** 1447هـ / 2025م
- **عَدَدُ الطَّبَعَاتِ** 1
- **لُغَةَ النَّشْرِ** الْعَرَبِيَّةُ
- **تَنْسِيقُ الْكِتَابِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ
- **تَصْمِيمُ الْغِلَافِ** أَسَامَةُ سُلَيْمَانِ الْفَلِيحِ



سليمان الفليّح لم يتجاوز مع العمر الثاني والعشرين

بسم الله الرحمن الرحيم

# مُقَالَاتٌ

# 2004–2007م

# سلَطة الأفوكادو [1]

كنت أجلس في إحدى عواصمنا العربية العتيدة بأنتظار صديق واعدني أن ألقاه في مقهى شهير يقع في تلك العاصمة وكنت كعادة المسافر أرتدي بنطالاً وقميصاً مثل أي (متمدين) عريق، ورحت (أقتل) الوقت بقراءة إحدى صحفها (الصفراء) أي تلك العاصمة، لمحض (قتل) الوقت.!!

أي مثلما تقول لمحض قتل القمل كما كان يقول أجدادنا السالفون سكان الصحراء الذين يجلس واحدهم (يتفلّى) لتزجية الوقت ريثما تشبع من العشب أغنامه أو نياقه، ما علينا من ذلك كله المهم أنني (أمعنت) في قتل الوقت أي قراءة الجريدة التافهة تلك والتي لا ترقى الى أي مطبوعة صغيرة تصدرها إحدى الشركات الصغيرة في بلادنا. وبينما أنا منهمك في ممارسة هوايتي اللامحمودة سمعت كما يسمع المخبر المبتدئ الذي يتعقب قضية صغيرة. أقول سمعت جمعاً من الشباب قربي يتندرون على اهل الخليج وعلى جهلهم بالأمور بما في ذلك (الأكلات) الشهيرة أو الوجبات الشعبية في الوطن العربي الكبير الممتد من الماء الى الماء فقال احدهم (فض فوه وعاش حاسدوه): تصوروا ياشباب أنهم أي

---

[1] – جريدة الرياض : 2004/05/12 ، الموافق 23 ربيع الأول, 1425.

الخليجيون لا يعرفون (التبولة)!! فأنا أي المتحدث الذي بدا لي أنه يعمل في احدى عواصمنا الخليجية قد (عزمت) زملائي في العمل على حفل عشاء في بيتي وقد انبهروا بأنواع الاكل الذي لم يسمعوا به وقد سألني احدهم عن (التبولة) كمن يكتشف شيئاً غريباً. وراح يتذوقها مثل الإنسان الاول.. (إهـ؟!). وهنا استدرت لهم أي للشباب وقلت لهم بلامساء ولا ما يحزنون: ولكنني أعرف يا أخوان أنهم – أي ضحيتكم – التي (تهبشون) منها الآن أي الخليجيون يعرفون تماماً سلطة الافوكادو ويتناولونها في بيوتهم!! وهنا نظر إلي المتكلم بازدراء قائلاً وما هو الأفوكادو (ياأستاز).؟! وهنا قلت له ستعرفه عندما يعرف زميلك الخليجي التبولة!! فضج الجميع بالضحك، وهنا قلت لهم ايضاً: أعتقد أننا لم (نشبع) من الضحك بعد على بعضنا البعض.!!

# وتظلمون الأنظمة؟! [2]

من يقول ان الأنظمة العربية ظالمة (!) فهو ظالم يستحق الشنق والخنق والسحق. ومن يقول إن الأنظمة العربية غير منتجة فهو حقود وحسود (لايسود) ومن يقول ان الأنظمة العربية غبية فهو غبي جاهل أرعن أهوج. و من يقول ان الأنظمة العربية غير مبدعة فهو أعمى أبكم أصم لايرى ولايتكلم ولايسمع. ومن يقول ان الأنظمة العربية خانعة فهو خانع.

***

ونحن اذ نقول ذلك فلاننا نملك الدليل القاطع المانع على كل ما نقول ولم نأت بشيء من (عندياتنا) البتة. فالأنظمة العربية (يحفظها الله) ليست ظالمة بدليل انها لاتزج بأي مواطن (من هنا والطريق) في السجون مالم (يسبها) والبادئ اظلم (!!) والانظمة العربية يحفظها الله (منتجة ونص) بدليل انتاجها الكثير من الرعايا الأميين والمرضى والعاطلين عن العمل. والأنظمة العربية (يحفظها الله) ليست غبية البتة بدليل أنها تكتشف على الفور من هو ضدها ومن هو معها بسرعة مذهلة

---

[2] - جريدة الرياض : 2004/05/15 ، الموافق 26 ربيع الأول, 1425.

بل و(على النوايا). والأنظمة العربية يحفظها ا لله مبدعة ومبتكرة ومتفوقة ولكن في فن التعذيب واختراع احدث وسائله غرابة في التاريخ.

والأنظمة العربية (يحفظها الله) ليست خانعة بدليل ان اغلب نوافذ جوازاتها ليست واطئة ينحني لها المواطن بل يرفع قامته عالياً ليدخل إلى الوطن (مرفوع القامة يمشي).

ونحن إذ نقول ذلك فلا لأننا نريد دفاعاً عن الأنظمة إياها والتي يحاول الأمريكان تشويه سمعتها (العطرة) بعد أن (فاحت) رائحة النظام الأمريكي الحضاري، وهو يكشف عن أبشع وجه للانسان من خلال تسرّب صور مقززة لطرق تحقيقه المخزي الذي يدعي (ظلماً) أنه اقتبسها عن الأنظمة العربية.

***

صحيح ان الأنظمة العربية تمارس (كشف العورات) في سجونها ولكن ليس على الملأ مثل الأمريكان الذين (فضحوا حالهم) وذلك لأن تلك الأنظمة تؤمن بـ(الستر) ولكن على كل (ممارساتها) ومن لايصدقني فما عليه سوى قراءة بعض روايات ادب السجون كـ(العين ذات الجفن المعدنية، السؤال، مجنون الامل، شرق المتوسط، جواد السحب الداكنة.. الخ الخ) تلك الروايات التي تتحدث كلها عن

(فترة ما) من حياة الانظمة العربية، ولكنها ليست بالقطع فترة انظمتنا العربية الحالية (يحفظها الله!!).

# ارتحال الجبل – 1 [3]

يا لذاك الجبل

شامخ في النقاء العظيم

يسير على الارض،

نحو البهاء

ويجتاح ليل الحياة البهيم

بيدٍ يكتب الصدق للوطن الحرّ

وبيد يمنح الجود مثل السحاب الكريم

ويفتح قلباً كما الافق للآخرين

فيأوي اليه:

[3] – جريدة الرياض : 2004/05/17 ، الموافق 28 ربيع الأول, 1425. فهد العلي العريفي (1929–2004م) كاتب ومثقف سعودي من جيل الرواد كانت له مواقف عظيمة مع أبي وكان يعده بمثابة أخ اكبر.

الفقير، الضعيف،

اليتيم

هكذا هو فهد العلي العريفي – الجبل الثالث – كما يسميه ابناء منطقة حائل وذلك لأن ابا عبدالعزيز يرحمه الله وما ان حمل امتعته الصغيرة منحدراً من أجا وسلمى باتجاه الرياض وما ان استوطن العاصمة حتى شهر بيديه (قلماً وسكيناً)، قلماً ليكتب عن هموم الوطن والناس وسكيناً لكي (يعلق) ذبائحه للأضياف الذين يفدون من بلاده حائل للعاصمة ثم يتفرغ لانجاز مشاغلهم تماماً كما يليق بشاب (نشمي) يريد الصيت والسمعة كما درج عليه آباؤه واجداده الذين عرفوا بذلك في منطقتهم.

وقد حقق ابو عبدالعزيز الكرمين معاً، الكرم في العطاء نحو الوطن والكرم في العطاء نحو ابناء وطنه الصغير حائل. اما انا فقد عرفته في اواخر السبعينات الميلادية حينما تبادلنا الرسائل حول بعض الموضوعات التي كنا نكتبها والتي تتشابه في احيان كثيره لاسيما وان كلينا قد استفاد من التراث الشعبي في الكتابة الحديثة ولهذا ربطت الكتابة بيننا وهكذا ظلت العلاقة على هذه الحال الى ان حل الغزو العراقي للكويت فاتجهت الى الرياض وما ان علم ابو عبدالعزيز بوجودي حتى هاتفني بقوله (الظلماء وراك والقمراء قدامك) وسوف اصل اليك على الفور

وحينما جاء ابو عبدالعزيز كان قد أعد خطاباً للاستاذ عبدالله النعيم لتسليمي شقة في المعذر (اذ لايجوز على حد قول المرحوم – ان يسكن صاحبنا الفليح في العراء!!) ثم قدم لي مبلغاً كبيراً لتأثيث السكن والتفت الي بطلعته المضيئة قائلاً: غداً ستداوم بين زملائك في مؤسسة اليمامة. اما هذا المساء – مردفاً – أبو عبدالعزيز وكعادته سيكون (العشاء عندي) وبالفعل لقد تم كل ذلك بسرعة اما في المساء فقد رأيت في منزله العامر الكثير من الوجوه التي أعرفها او تعرفني وكانت خليطاً من الأحبة الذين طالما اجتمعوا حول ابي عبدالعزيز.

# ارتحال الجبل – 2 [4]

كنت قد كتبت في المقالة السابقة مقطوعة استهلالية تؤبن صديقنا الراحل الكبير فهد العريفي يرحمه الله أقول فيها:

(يا لذاك الجبل

شامخ في النقاء العظيم

يسير على الأرض

نحو البهاء

ويجتاح ليل الحياة البهيم

بيدٍ يكتب الصدق للأرض

وبيدٍ يمنح الجود مثل السحاب الكريم)

وقد تحدثت في تلك المقالة عن مناقب أبي عبدالعزيز الكثيرة وعن بدء علاقتي الثقافية به وبدء المعرفة وعن مواقفه العظيمة معي شخصياً. واليوم لا بأس أن أروي للقراء قصة طريفة تبين مواقف أبي عبدالعزيز إذ كنت وإياه عائدين من

[4] – جريدة الرياض : 2004/05/19 ، الموافق 30 ربيع الأول, 1425.

السلام على صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز يحفظه الله في قصر الحكم وقد أوقفنا إحدى سيارات الليموزين تحاشياً للزحام وما أن ركبنا حتى رأينا السائق كهلاً أشيب الرأس وقد بدا لنا من الحديث الأول أنه سعودي وهنا (تراهنت) أنا وأبي عبدالعزيز في أن هذا الرجل من قبيلة عنزة بينما قال هو إنه شمري حائلي، وحينما أحتد النقاش قال لنا السائق: كلاكما على حق فأنا عنزي عشت لدى أخوالي في حائل وهنا التفت إليه أبو عبدالعزيز وقال له لماذا (تكدّ) ليموزين وأنت رجل كبير أليس لديك أولاد؟! فقال له الرجل كلا لدي بنات أكبرهن قد تخرجت من الثانوية ولم يقبلوها في الجامعة وهنا قال له المرحوم فهد بلهجته المميزة (عجيب!!) ستدخل ابنتك الجامعة بإذن الله. وما أن وصلنا إلى منزل العريفي حتى دعانا إلى تناول القهوة أنا والسائق وتناول هو التليفون وأخذ يتحدث إلى عدة جهات ثم التفت إلى سائق الليموزين وقال له إذا لم يقبلوا ابنتك في الجامعة ستعيدنا إلى المكان الذي حملتنا منه يقصد (الإمارة) وهناك (رجل) - يقصد الأمير سلمان - سيجعلهم يقبلونها في الجامعة.

المهم أنني ودعت أبا عبدالعزيز وخرجت وقد كتبت هذه القصة ذات يوم في هذه الزاوية بمناسبة (سعودة) الليموزين.. وما أن نشرت المقالة في ذلك اليوم حتى هاتفني أحد الأخوة من موظفي سكرتارية مكتب الأمير سلمان يسألني عن سائق الليموزين السعودي وعنوانه. وفهمت من حديثه أن الأمير سلمان يحفظه

الله قد اهتم شخصياً بموضوع ذلك الرجل سائق الليموزين الذي نشرت قصته في هذه الزاوية وهنا قلت للموظف أعتقد أن الأخ فهد العريفي قد حل موضوع الرجل منذ أكثر من عامين، وما أن وضعت الهاتف حتى رفعته ثانية إلى أبي عبدالعزيز يرحمه الله وقلت له: (الذيب في القليب) فما كان منه إلاّ أن قال عبارته الشهيرة (ها وش نوحك) فقلت إن الأمير سلمان يريد منا أن نبحث عن سائق الليموزين (أبو البنات) وبعد أن حاول استعادة ذاكرته قال مفردته الشهيرة (عجيب!!) أعتقد أنني أرسلته إلى من ينهي موضوعه من الأخوان وقلت له ارجع لي إذا لم (يسنعك) أحد. ولكنه لم يرجع حتى اليوم وهنا أخذت بالضحك فقلت له لا. إنه مجرد استفسار فقال يرحمه الله: (لله در سلمان كم هو من عظيم).

## غازي الياور (5)

بالأمس القريب كان الشيخ غازي مشعل عجيل الجرباء يجلس على كرسي هرم شركته الخاصة للاتصالات واليوم يجلس الشيخ غازي على كرسي الحكم في العراق الشقيق وكان قبله جده عجيل الياور يجلس على كرسي البرلمان العراقي في العهد الملكي بعد أن عارض الانجليز كثيراً وانتقل بقبيلته يوماً ما إلى تركيا احتجاجاً على سياسة الإنجليز في العراق.

وكلمة الياور هذه هي لقب تركي تعني المندوب إذ كان والده يرسله كثيراً إلى الباب العالي للمفاوضات مع العثمانيين وكان عجيل الياور يتميز بالذكاء الحاد والإدارة الفذة والعدل النادر الذي تعرفه به قبيلته شمر والتي تعتبر من أكبر القبائل العربية في الوطن العربي إذ تتوزع بالإضافة إلى العراق في كافة البلدان التي تحد العراق مثل المملكة والكويت والأردن وسوريا بنسب متفاوتة، وكذلك تتوزع عائلته "الجربان" بين تلك البلدان وتحمل جنسيات تلك البلدان التي تشترك مع العراق بحدود دولية وإن كان تركيز القبيلة في المملكة والعراق وسوريا أكثر من غيرها من البلدان. ومن هنا يكتسب الشيخ غازي قبولاً عربياً من جميع جيران

---

(5) – جريدة الرياض : 2004/05/22 ، الموافق 03 ربيع الثاني, 1425

العراق مما يجعله زعيماً مقبولاً من الجميع لأن عائلته وقبيلته تتوزع في تلك البلدان وتعتبر هذه البلدان غازي الياور ابناً لها جميعاً.

وغازي الياور الذي تعلم في المملكة في كلية البترول والمعادن ذهب إلى العراق في عز أزمته وسقوط النظام ليحافظ على حياد قبيلته ويقيها أوار الاصطراع المحلي الذي انشغلت فيه بعض الفئات والقبائل العراقية في الفراغ السياسي الذي تركه زوال الحكم الصدامي وقد نجح غازي الياور في النأي بقبيلته عن تلك الاصطراعات كما نجح جده عجيل في الحفاظ على سيادة القبيلة داخل العراق أيام صراع الأحزاب كما شكل مع مجموعة من شيوخ القبائل العراقية كتلة العشائر التي كان لها ثقلها الكبير في البرلمان العراقي أيام الملكية. ومن هنا فإن غازي الياور هو المرشح الأفضل لقيادة العراق الآن.

قبل ان يُختار بالإجماع الشيخ غازي الياور رئيساً للعراق في المرحلة الانتقالية كنا قد كتبنا مسبقاً انه الشخصية الاكثر قبولاً في المنطقة وفي العراق ايضاً. واستعرضنا بشكل موجز تاريخ جده عجيل الياور المشرق في تاريخ العراق اذ قلنا انه قد عارض الانجليز طويلاً وارتحل الى تركيا الى ان جاء العهد الملكي ليبحث عن شخصية يُجمع العراقيون عليها في (لظم) العقد العشائري والمذهبي والأثني المنفلت في التركيبة العراقية الصعبة فرشح عجيل الياور لهذا الدور الوطني الكبير

في اول برلمان عراقي، و(الياور) كما نعرف هي كلمة تعني المندوب باللغة التركية وذلك لان عمه كثيراً ما كان يرسله مندوباً للباب العالي وكان عجيل رحمه الله يتصف بالذكاء الحاد والادارة الفذة والعدل النادر هذه الصفات التي قلما تتوفر في زعيم قبلي تنتشر قبيلته بالاضافة الى العراق في كافة البلدان المحيطة به كالمملكة التي تعتبر الوطن الأم بالنسبة لقبيلة شمر بالاضافة الى سوريا والكويت.

وقلنا ان عائلة (الجربا) التي ينتمي اليها الرئيس العراقي الجديد تتوزع هي الاخرى بين تلك البلدان وتحمل جنسياتها المختلفة ومن هنا كما قلنا مسبقاً ان الشيخ غازي يلقى قبولاً عربياً من جميع الجيران لأن قبيلته وعائلته تتوزع في تلك الاوطان وتعتبر هذه الاوطان ان غازي الياور هو ابن لها جميعاً، بالاضافة الى ان الشيخ الرئيس قد خرج هو وعمه إبان سطوة النظام الصدامي السابق لينأى بعائلته عن الضلوع في جريمة غزو الكويت او حتى قبولها كذلك، ليقي قبيلته التي تقطن العراق أوار الاصطراع المحلي الذي انشغلت به بعض الفئات في الفراغ السياسي الذي تركه الحكم الزائل. ومن هنا نفخر اليوم بهذا القبول الرسمي له وكذلك الشعبي وما سطرته اقلام الزملاء من تفاؤل كبير بإيجاد الزعيم الذي يقود العراق اليوم.

# كما أن العرب ((6))

كما أن العرب ليس بمقدورهم أن يفعلوا شيئاً للفلسطينيين طوال احتلال بلادهم فلسطين منذ أكثر من نصف قرن سوى الكلام وسوى التحريض وسوى دفعهم للموت والاستشهاد بالنيابة عنهم وهم يقبعون في بلادهم الهانئة ينعمون بالدعة والنزهات والسهرات والمال والسفرات ويدفعون ببسطاء الناس وفقرائهم من الفلسطينيين للموت المريع تحت المجنزرات الإسرائيلية الباغية أو استعداء جيش الدفاع لهدم بيوتهم والعيش في العراء فيما ينعم العرب بالعيش في القصور والفلل الفاخرة.

وكما أن العرب ليس بمقدورهم أو لم يكن بمقدورهم أن يوقفوا الطائرات الأمريكية من قصف المسلمين في أفغانستان أو توفير حتى الملابس التي تقيهم برد أفغانستان القارس أو توفير اللقمة الكريمة لأشقائهم العرب والأفغان أو توفير حتى (بيوت الخيش) التي تؤوي عائلاتهم في شتاء الجبال.

وكما أن العرب ليس بمقدورهم أو لم يكن بمقدورهم أن يوقفوا الاجتياح الأمريكي للعراق ولم يكن بمقدورهم قبل ذلك أن يوقفوا العسف الصدامي الذي

---

(6) – جريدة الرياض : 2004/05/17 ، الموافق 28 ربيع الأول, 1425.

يتعرض له أشقاؤهم العراقيون أقول وكما لم يكن بمقدور العرب أن يوقفوا السحق والتعذيب والقتل الذي يتعرض له الشعب العراقي الشقيق الآن تحت الآلة الأمريكية الغاشمة، أقول وما دام العرب لم يستطيعوا فعل ذلك كله لا للفلسطينيين ولا للعراقيين لماذا إذن لا يكفوا عن دفعهم للموت والهلاك والتشريد وجعلهم يتدبرون أمورهم بأنفسهم. أي أن يقبل الفلسطينيون المبادرات التي تسهم في حل قضيتهم مهما كانت أو تحقن دماءهم على أقل تقدير ويقبل العراقيون تشكيل حكومتهم الوطنية وبلا أية مزايدات عربية (فاضية) فقد بلغ السيل عفواً الدم الزبى، وكفى

# قصف عرس بدوي (7)

وكما قلنا سابقاً يبدو أن الأمريكان وقبل أن يحتلوا العراق لم يحاولوا (ولو مجرد محاولة) أن يفهموا تركيبة العراق الاجتماعية ولا فهم ثقافته الخاصة وعاداته وتقاليده ولا تعقيدات أحزابه الملغاة والمحظورة والمنفية ولا التأمل في تشابكات قبائله وعشائره وطوائفه ومن هنا فقد وقعوا بأخطاء قاتلة بدءاً من طريقة الاجتياح العسكري الشامل إلى طريقة إدارة الحكم فيه إلى تثبيت الأمن في أرجائه إلى حل الجيش وقوات الأمن إلى معالجة المقاومة، مروراً بطرق التعامل مع سكانه مما شكل خرقاً لمقدساتهم الدينية وتعدياً على أعرافهم الاجتماعية بدءاً من أساليب التحقيق المفضوح وحتى تفتيش النساء في الفلوجة الأمر الذي أثار استياء رجال العشائر وأشعل مقاومة كامنة ما كانت تحدث لولا سوء فهم الأمريكان لعادات الشعب العراقي.. وهذا الأمر انسحب على أخطائهم القاتلة المضحكة في التصدي إلى الممارسات والطقوس الدينية أو الاجتماعية مثل الأعراس التي كلما شاهد الأمريكان زفة عرس تطلق الرصاص انهالوا عليها بوابل من الرصاص ظناً منهم أن تلك (الزفة) نوع من أنواع المقاومة(!!) وليس أدل على ذلك إلا فضيحة الأمريكان وقصفهم لأحد الأعراس في صحراء القائم وإصرارهم على أن ما قاموا

(7) – جريدة الرياض : 2004/05/26 ، الموافق 07 ربيع الثاني, 1425

به هو ضرب هدف من الأهداف!! ولكن إحدى الكاميرات التي سجلت العرس قد فضحت الأمريكان و(أهدافهم) إذ كشفت عن بيت شعر كبير وشباب يحتفلون في عرس بدوي تعرض للقصف الأمريكي.

يبقى القول أخيراً يبدو أنه ما أن يرفع طفل عراقي أصبعه باتجاه الطائرات الأمريكية إلا وقد أصبح هدفاً يهدد الاحتلال!!

# (شبة) مجلس الحي [8]

حينما كانت المجتمعات صغيرة والأحياء أصغر وسكان الحي يعدون على أصابع اليدين في المدن العربية والخليجية بوجه خاص ناهيك عن سكان القرى والهجر ومضارب البادية كان الناس يعرفون بعضهم بعضاً بشكل دقيق بل كانوا يعرفون أطفال بعضهم واحداً واحداً - أقول يوم كانت المجتمعات كذلك كان الحي يجتمع كله وبشكل يومي عند احدهم لتناول القهوة أو ما يسمى بـ (الشبة) وذلك بقولهم (الشبة اليوم عند فلان) أي (شبة) النار أو إيقادها لعمل القهوة وكان سكان الحي يأكلون من صحن واحد في الولائم والمناسبات تماماً كما كان يفعل الجيران. أقول في ذلك الوقت كان المجتمع أو الحي بمثابة أسرة واحدة تتعاون مع بعضها البعض على السراء والضراء فيساعد غنيهم فقيرهم ويحترم صغيرهم كبيرهم ويعطف كبيرهم على صغيرهم وكان أي رجل في الحي هو بمثابة والد الجميع وكذلك المرأة هي أم الجميع وأخت الجميع وكان الناس (يتفازعون) على أبسط الأشياء واعقدها سواء في السقاية أو الارتحال أو بناء البيوت، بالطبع كان

---

[8] - جريدة الرياض : 2004/05/29 ، الموافق 10 ربيع الثاني, 1425

ذلك كله في الماضي ونحن هنا لا ننوح على الماضي كالآخرين لأننا أبناء عصرنا وزمننا علينا أن نفهمه ونستوعبه ونملأه أيضاً كما ملأه آباؤنا وأجدادنا على طريقتهم الخاصة مع أننا ولله الحمد قد أخذنا عنهم بعض العادات الطيبة مثل الاجتماع والشبة ولكن على نطاق ضيق وفي طريقه للانقراض نظراً لاختلاط الناس واتساع المجتمع وازدهار المدائن بالمواطنين الذين قدموا من كل صوب من انحاء الحي الكبير (الوطن). ومن هنا فإننا اليوم بحاجة الى توسيع (الشبه) وإشراك كل اهل الحي الحديث بها وذلك عبر ما يسمى (مجلس الحي) لتدارس أوضاع مناطقنا وحاراتنا ومعرفة بعضنا البعض. ولم لايقف أحدنا ويقول شبة المجلس اليوم عندي كما فعلت بعض المدن في المملكة.

# الأسهموزيا (9)

والأسهموزيا هي حالة من الهلع والإحباط تصيب صغار المساهمين في سوق الاسهم ما ان ترتفع بهم نشوة الربح ثم تهبط الاسهم بطريقة مباغتة مما يصاب معه البعض بالإغماء او هستيريا الغنى كما حدث مؤخراً امام شاشة احد البنوك ابان انحدار قيمة الاسهم بشكل حاد ومباغت ومشكلة هؤلاء المضاربين الصغار هو دخولهم الى حمى (الهوامير) او كبار المضاربين اذ ان الواحد من هؤلاء يتبع مع الصغار سياسة الثعلب حينما تعن على باله وجبة من النمل اذ يعمد الثعلب الى التمرغ على بيت النمل حتى يتجمع النمل على فروته ثم يذهب الى غدير او مستنقع محملاً بالنمل فيأخذ بالانغماس بالماء شيئاً فشيئاً الى ان يتجمع النمل فوق ذيله الطويل ثم يقفز بحركة بهلوانية او ثعلبية فيلتهم كل ما علق على ذيله من النمل وهكذا يفعل كبار المضاربين الذين يشجعون الصغار على الدخول الى سوق الاسهم عبر ارباح قليلة تشجعهم على المضي في اللعبة الاسهموزية التي تؤدي بهم بالتالي الى الحمى الأسهموزية لاسيما اذا ما علمنا ان الواحد منهم وبدافع من الطمع في الربح يلجأ الى الاقتراض او بيع مصاغات زوجته او تحويشة العمر التي تقي اولاده غائلة العوز والحاجة والفقر ومن هنا تتضاعف خسارته

---

(9) – جريدة الرياض : 2004/05/29 ، الموافق 10 ربيع الثاني, 1425

بالإضافة الى الارباح والفوائد التي يجنيها منه البنك في حالة الاقتراض والتي تذهب في غالبها الى خسارة في الأسهم تبعاً لارتفاع او انخفاض المؤشر. ولعل أطرف ما في اللعبة الأسهموزية هو إنشاد القصائد الطريفة التي تجسد حالة هؤلاء المضاربين او المساهمين الصغار كقول احدهم:

(أصفق الكفين ضيعنا المصاري — يابن مرشد شف لنا حل ووسيله
مقابل الشاشات ليلي مع نهاري — والمحافظ نفضت ما من عقيله
من المكيرش ياولد شفت العزاري — والجماعي ياجعل ربي يزيله
ليتني قبل انزلق بالوضع داري — ما اشري الاسهم وسوقه ما أجيله)

## الندابات (10)

شاهدت استطلاعاً تلفزيونياً في الشارع الأمريكي عن الإرهاب بعنوان "بينهما محيط" بثته قناة العربية يلقي الضوء على آراء المواطنين الأمريكيين حول فهمهم للإسلام والعرب والسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط.

فقد قال مجند زنجي سابق شارك في حرب تحرير الكويت وهو يزيح جدائله "المعكرشة" عن وجهه: ما ذنبي حينما أذهب إلى الصحراء للموت بينما يجلس الساسة هانئين بين أولادهم. ثم ما ذنبي في الخلاف بين بوش وصدام لماذا لا يلتقيان في حلبة ويتصارعان فينهي أحدهما الآخر ويرتاح العالم من شر أحدهما.

ثم إنني – وما زال الحديث للجندي الأمريكي – كثيراً ما كنت أخشى الموت بواسطة الغاز الكيماوي حينما كنت أقبع في النفق "يقصد الخندق" أثناء حرب الكويت. ثم تحدثت فتاة متمردة تمتطي دراجة قائلة: نحن لا نريد النفط ليريحونا من الحرب وتحدثت عجوز "حيزبون" شبه غاضبة وهي تلعلع: ان الحكومة الأمريكية تطلق الرصاص على العراقيين من نقود ضرائبي. انني أريد أن أعيش بهدوء بقية العمر.

---

(10) – جريدة الرياض : 2004/06/02 ، الموافق 14 ربيع الثاني, 1425

ثم تحدث رجل أسود بقوله: لا نريد أن نعرف شيئا عن العرب ولا عن غيرهم فما نعرفه عن أمريكا يكفينا عن بقية البلدان اننا الغرب وكفى! كما تحدث رجل متوسط العمر بقوله: لماذا لا ينفق العرب أموالهم على إصلاح حالهم وبلدانهم وتحسين مستوى شعوبهم ولماذا يتباكون على عدم فهمنا لهم لماذا لا يجيرون بعض المال من أجل تحسين صورتهم أمام المواطن الغربي بشكل عام والأمريكي بشكل خاص ثم ان في أمريكا الكثير من محطات التلفزة، لماذا لا يتحدثون عن أنفسهم وعن قضاياهم بشكل واضح ومقنع وصريح حتى نقتنع بهم وبعدالة طرحهم.

بعد هذا ما زال بيننا من ينوح على عدم فهم الغرب لنا ونحن ليس لنا إلا اللطم والولولة..والشكوى لغيرالله تعتبر مذلة ما بعدها مذلة تماماً كالندابات في المقابر المصرية أو في المآتم السوداء حيث لا شيء غير "يا سبعي ويا جملي ويا ويلي."!!

# مسدس العجوز (11)

في بلد خليجي مجاور يسمح للمرأة بقيادة السيارة سواء أكانت سافرة أو ساترة، كان الشرطي فيها لا يسأل المرأة عن هويتها أو بطاقتها إلا في حالة ارتكابها مخالفة مرورية واضحة، أقول في ذلك البلد حدث أن إحدى السيدات اللواتي كن يقدن سياراتهن وكانت ترتدي أساور ذهبية لامعة أن أوقفتها عند إحدى الإشارات سيدتان وطلبتا منها أن توصلهن إلى أحد الأحياء القريبة حيث كانتا تسكنان حسبما ادّعتا – جزافاً– ولأن السيدة طيبة جداً و(على نياتها) فقد حملت السيدتين معها ولكن ما أن ركبتا حتى شهرت عليها إحداهما سكيناً وأمرتها بصوت (رجولي) أجشّ أن تتحرك حسبما يأمرها وبالفعل امتثلت للتهديد ولكن من حسن حظها بل من (حسن تدبيرها) أن اقتربت من إشارة مرورية كانت إحدى دوريات المرور تقف قربها ولكنها لم تمتثل للإشارة الحمراء فتجاوزت الإشارة مخالفة بذلك النظام مما حدى بالدورية لأن تلحقها وتوقفها وما أن اقترب منها الشرطي حتى قالت له اقبض على هذين اللصين المتنكرين بأزياء النساء

---

(11) – جريدة الرياض : 2004/06/02 ، الموافق 14 ربيع الثاني, 1425

فأحبطت العملية. ومن يومها شددت وزارة الداخلية في ذلك البلد على ضرورة أن يسأل رجل المرور أي امرأة عن هويتها ويتأكد من ذلك.

هذه واحدة!! أما الثانية فقد حدثت هنا في المملكة إذ كان أحد الشباب بصحبة والدته العجوز على إحدى الطرق الطويلة فتوقف عند محطة لتعبئة الوقود فاقترب منه شاب يُمثل الطيبة ادعى أنه هو الآخر ووالدته العجوز قد تعطلت سيارتهما ويريدان من الشاب ووالدته أن يوصلاهما إلى المدينة الأخرى التي تلي المحطة فأركبهما الشاب ولكنه ما أن انطلق بسيارته وفي أول ثرثرة (عجائزية) بين العجوزين حتى شهقت والدته بصوت مرتفع وقالت (يا وليدي. لقد نسيت حقيبتي المملوءة بالذهب في المحطة التي انطلقت منها حينما ترجلنا للصلاة. وطلبت من (وليدها) أن يعود فوراً للمحطة السابقة. ولكنها ما أن وصلوا حتى فتحت العجوز الباب وأخذت تصرخ بالناس أن يقبضوا على هؤلاء اللصوص الذين تنكر أحدهم بزي عجوز وذلك لأنها اكتشفت عملية التنكر منذ الكلمات الأولى للمحادثة العجائزية ودبرت هذه الخطة الذكية و(ما أكثر خطط العجائز!!).

ويبقى القول أخيراً وبمناسبة ارتداء الإرهابيين للملابس النسائية كما حدث في الطائف. ماذا لو عادت اليك (أم العيال) من السوق وشهرت بوجهك المسدس وقالت أنت مختطف؟

# ذلك أو تلك من؟! (12)

في مقالتنا السابقة كنا قد أوردنا قصتين طريفتين عن تنكر بعض اللصوص بالملابس النسائية إحداهما حدثت في الكويت حينما حاول لصان ان يسلبا فتاة كويتية حليها الذهبية عندما تنكرا بزي امرأتين تريدان إيصالهما إلى المنزل بحجة تعطل سيارتيهما وكيف تخلصت الفتاة الكويتية بذكاء حاد من اللصين حينما تجاوزت الإشارة (عمداً) أمام دورية المرور لتلحقها الشرطة وبالتالي تقبض على اللصين. وكذلك أوردنا قصة العجوز السعودية وابنها حينما طلب شاب من ابن ا لعجوز أن يقوم بإيصاله هو ووالدته المريضة إلى المدينة القريبة من المحطة التي توقف فيها ووالدته لأداء الصلاة وكيف دبرت العجوز الذكية خطتها العجيبة في تخليصها وابنها من اللصين اللذين تنكر أحدهما بزي عجوز مريضة وذلك بقولها لولدها انها قد نسيت حقيبتها المليئة بالذهب في المسجد الذي أدت به الصلاة مما شجع اللصوص على الانتظار للحصول على هذه الغنيمة والتي كانت خطة للقبض عليهما في المحطة. وكنا قد أنهينا تلك المقالة بتساؤل مضحك مبك يقول (ماذا لو اصطحبت ام العيال الى السوق وعادت إليك بعد ساعة أو ساعتين ثم ركبت بجانبك وقالت لك بصوت أجش: أنت رهينة أو مختطف!!؟) وكنا نشير

---

(12) - جريدة الرياض : 2004/06/07 ، الموافق 19 ربيع الثاني, 1425

في تلك المقالة الى تنكر بعض الإرهابيين بالملابس النسائية كما حدث في حادث الطائف.. وبالطبع هذا التنكر (الحريمي) ليس هو الأول كما أشرنا فقد قيل أن أحد الصبية السفهاء تنكر بملابس نسائية وتسلل إلى إحدى كليات الجامعة وقد اكتشفت الطالبات أمره فانهلن عليه بالأحذية والأظافر وسائر الاسلحة النسائية وكاد أن يموت مثلما ماتت (شجرة الدر) حينما انهالت عليها الجواري بالأحذية حتى الموت. بالطبع كل تلك الحوادث توجب ان تحمل المرأة بطاقة تثبت هويتها تماماً كما يثبت هويتها جواز السفر في البلدان التي تقتضي انظمتها ذلك والتي يضطر فيها رجال الجوازات (الأجانب) للتأكد من شخصية حاملة الجواز وبشكل مباشر ومهما كانت تلك الشخصية. بالطبع نحن لانتمنى ان يحدث هذا في بلادنا المسلمة ونريد أن تبقى المرأة على احترامها (وحرمتها) ولانريد أن تكشف وجهها (للتطبيق) ولو أن ذلك يحدث في المنافذ السعودية لدى موظفة مختصة بذلك. ولكننا نتساءل هنا وفي رحلاتنا الداخلية وعلى طرق السفر الطويلة وإزاء أفعال (التنكر) الخطرة كيف يتأكد رجال الأمن في نقطة التفتيش من شخصية (ذلك أو تلك) الملتفة بالعباءة والتي تجلس قرب أو خلف السائق؟!

## بوشة!! (13)

في قمة الثماني التي افتتحت مساء الثلاثاء الماضي في سي إيلاند بولاية جورجيا الأمريكية والتي على زعمها أي القمة: أنها سوف (تُصلح) العالم الثالث أو (التالف) حسب رؤيتها (الفوقية) كالعادة، تسرب خبر (ضئيل) يقول (إن لورا (بعلة) بوش أو زوجته لا فرق اقترحت صياغة جزء من مبادرة الإصلاحات حول دور النساء في هذه المبادرة!!)..

وبالطبع نحن لا نعترض على دور النساء ولكننا نعترض على (الأدوار) التي تقاسمها الرئيس و(الرئيسة) على اعتبار أن بوش هو رئيس العالم وبما أن المرأة نصف المجتمع لذا فإن (بوشة) عفواً لورا زوجة بوش تعتبر رئيسة نصف العالم إذا ما اعتبرنا أن المرأة نصف المجتمعات التي تشكل نصف العالم ومن هنا فإنها تعتبر رئيسة (حريم)، عفواً – نساء العالم – والرئاسة حسبما هو متعارف عليه في العالم التالف أو الثالث هي وراثية رغم أن أغلب ذلك العالم تحكمه جمهوريات تؤمن بحكم الشعب ولكن الموضة السياسية في تلك الجمهوريات لا سيما في العقد الأخير من القرن العشرين أصبحت تقتضي أن يورث رئيس الجمهورية ابنه للرئاسة

---

(13) – جريدة الرياض : 2004/06/12 ، الموافق 24 ربيع الثاني, 1425

من بعده تلك العدوى التي انتقلت حتى للولايات المتحدة – أم الحريات – فأصبح بوش الابن وريثاً في الرئاسة لوالده جورج بوش الأب ومن هنا فإنه يحق له أن يورث زعامة النساء لزوجته (بوشة الزوجة) التي لا يستبعد أن تورثها أي الزعامة من بعدها إلى (بوشة) الابنة!! ولِمَ لا ما دام الرئيس بوش لا يعترف بالقوانين الدولية وهيئة الأمم ومجلس الأمن وكل الأعراف التي اتفقت عليها دول العالم في (عصبة الأمم) منذ إنشائها وحتى احتلال العراق، ما علينا من ذلك كله المهم هو أننا نتمنى من القلب كله أن لا تكون ثقافة وأفكار بوشة الزوجة مثل ثقافة وأفكار بوش الزوج في غطرسته وجهله بثقافات الأمم أقول إذا كانت الرئيسة بوشة كذلك فقد خسرنا نصف المجتمع الآخر مثلما خسرنا النصف الأول الذي يمثله الرجال. ولكي (لا نقنط) من الإصلاح (البوشي) الجديد للعالم لا نملك إلا أن نردد أغنية الشيخ إمام – إبان الاتفاقية الاقتصادية بين مصر وفرنسا إبان حكمي السادات وفاليري جيسكار ديستان حيث تقول الأغنية:

(فاليري جيسكار ديستان

والست بتاعه كمان

ح يجيبوا الذيب من ذيلو

ويشبعوا كل جيعان

والفقرا ح يكلوا بطاطا

وبدال ما يسما "شلاطه" ح يسموا أولادهم جان)

# هيئتكم تلك (14)

الآن وقد أصبح في المملكة وللمرة الأولى هيئة للصحفيين جاءت بالانتخاب المباشرة(الحرّ)، إذ اختار أهل (مهنة المتاعب) ممثليهم من الزملاء الجديرين بالتمثيل ممن لهم خبرة وباع طويلان في العمل الصحفي والعلاقات المحلية والعربية والدولية مما يؤهلهم الى مدّ جسور التواصل مع الهيئات والاتحادات المهنية المماثلة..وتمثيل الصحافة السعودية بوجهها الحديث والمتطور بالإضافة إلى ما يملكه الاخوة الأعضاء الجدد (المنتخبون) من سمعة مهنية وشخصية طيبة لدى الأوساط الإعلامية سواء أكان في الداخل أو الخارج. أقول بالرغم من ذلك كله وبالرغم من استيفاء رسوم الانتساب إلى هيئة الصحفيين التي جمعها الاخوة (التأسيسيون) من الزملاء بطرق شتى سواء عن طريق تقسيط المبلغ من قبل المؤسسات الصحفية أو من خلال تحمّل المؤسسات تسديد كامل اشتراكات منتسبيها أو من خلال التسديد الشخصي لتلك المبالغ التي مهما كان حجمها واستمرارها السنوي إلا أنه ليس بمقدورها تغطية إيجار المبنى المفترض للهيئة هذا إذا لم نقل إنها لا تكفي لرواتب عدة موظفين متفرغين لإدارة مقر الهيئة، ومن هنا وما دمنا في طور التأسيس لهذا الصرح الوطني الحضاري الهام الذي ينقل للآخرين صورة مشرقة

---

(14) - جريدة الرياض : 2004/06/14 ، الموافق 26 ربيع الثاني, 1425

للمملكة على الصعد الإعلامية وفي الوقت الذي أصبح الإعلام هو المهيمن في العالم بتشكيل الرأي العام فإننا بالإضافة إلى تبرعات المؤسسات الإعلامية ندعو كافة المخلصين من القادرين والذين تهمهم سمعة هذا الوطن العزيز أن يبادروا بدعم هذا الصرح الوليد ويسهموا في رفع اسم المملكة في الأوساط الإعلامية عبر هيئتهم الوطنية هذه هيئة الصحفيين السعوديين وبالله الأمل.

# هكذا تكلم العسكر (15)

صحيح أن (عسكرة السياسة وتسييس العسكر خطر على الاستقلال) وذلك لأن العسكريين حينما يتولون الأمور يحيلون الوطن إلى ثكنة عسكرية تحكمها الأوامر الصارمة وقوانين الطوارئ والاحكام الميدانية ويحيلون المجتمع (المدني) إلى أفراد (ينفذون ثم يناقشون) هذا إذا أتيح لهم النقاش أو بالاحرى سُمح لهم به وقلما يُسمح به في البلدان الديكتاتورية التي ترزح تحت (البسطار العسكري) أقول هذا مااستخلصه المشاهد العربي مع أنه يعرفه جيداً إن لم يكن قد (ابتلي) فيه من قبل أغلب الأنظمة العربية العسكرية – الثورية التي أعادت شعوبها باسم التقدم عشرات الأعوام إلى الخلف من بدء قيامها، أقول إن هذا مااستخلصه المشاهد العربي وهو يقبع (كالقنفذ المرعوب) وهو يشاهد قناة الشرقية العراقية التي بثت في يوم الاثنين الماضي لقاءات تلفزيونية مع قادة عسكريين سابقين يتحدثون فيها عن الأسباب الرئيسية لسقوط بغداد وبالتالي احتلال العراق من قبل القوات الامريكية وبهذه السرعة المفاجئة والمذهلة فقد اجمع كل من اللواء ركن علي خليل إبراهم آمر لواء 45واللواء الركن عبود كنبر هاشم آمر لواء المشاة واللواء الركن قحطان التميمي مدير التموين والنقل واللواء الركن علاء الدين

---

(15) – جريدة الرياض : 2004/06/16 ، الموافق 28 ربيع الثاني, 1425

حسين دواس من الجيش العراقي المنحل. أقول أجمع كل هؤلاء السادة الضباط على أن السبب الرئيسي في سقوط بغداد هو تولي المدنيين من أمثال قصي صدام وغيره إصدار الأوامر العسكرية للعسكريين المحترفين الذين كانوا يتلقون أوامرمتناقضة قد تعرضهم للمساءلة كما قال أحدهم لو أخذ بأمر دون آخر مما أربك القادة و(لخبط) خططهم العسكرية ناهيك عن أن الجيش العراقي يمتلك أسلحة (خردة) قديمة لم تتبدل قطعها منذ تحرير الكويت بالإضافة إلى أن الجندي المهان والجائع والفقير – كالجندي العراقي لا يصنع نصراً، إن لم يشعر أنه يتمتع بأبسط مستلزمات الجندي في الميدان كما قال أحد السادة الضباط. يبقى القول أخيراً إذا كان هذا فقد حدث لأقوى جيش عربي (كان) يُعقد عليه الأمل في تحرير فلسطين فما بالك بالجيوش العربية الأخرى التي لم يزل قادتها يرفعون راية تحرير فلسطين ولوكانوا يبعدون عنها آلاف الأميال.

# عُطلات (16)

في العطلة الصيفية تعطل المدارس، وتعطل نصف الدوائر الحكومية، ويعطل نصف القطاع الخاص وتعطل الجامعات وتعطل العقول ويعطل الهواء العليل وتعطل (الجيوب) .وأقول تعطل المدارس لأن الألوف من الصبية الصغار يجوبون الشوارع وتكثر مشاكل الأحياء والجيران، وأقول تعطل نصف الدوائر الحكومية لأن نصف موظفيها يقومون بإجازاتهم السنوية وأقول يعطل القطاع الخاص لأن نشاط الشركات يتوقف إلى النصف باستثناء شركات التكييف والتبريد. وأقول تعطل العقول لأن الفراغ الذي تسببه العطلة يقود الى ممارسات تدل على (العقل العاطل) سواء أكان ذلك نتيجة البطالة أو البحث عن أي طريق (عاطل) سواء أكان جنوحاً للعنف أو للجريمة أو للمخدرات.. وأقول يتعطل (الهواء العليل) لأن الصيف يلقي بكلكله على الأدمغة فيعطلها ويسبب (الطفش) و(ضيقة البال) وأقول تعطل الجامعات لأنها لا تقبل إلا ما فوق الـ (88%) أما الباقي

(16) – جريدة الرياض : 2004/06/21 ، الموافق 03 جمادى الأولى, 1425

من الشباب فليس لهم إلا (العطالة) والبطالة التي ليس بمقدور القطاع العام ولا الخاص أن (يحلها) حتى لو وعد الدكتور غازي القصيبي بذلك!!

وأقول تتعطل (الجيوب) لأن (البعض) يضطر للقروض و(السلفة) من أجل قضاء عطلة الصيف ويعود (معطل الجيب)!!

وأقول إن كل تلك العطلات بالإمكان أن تحل مع الوقت وبعض الصبر (باعتبار أن الصبر مفتاح الفرج) وليس كما يقال (برسيم العجول) بالطبع كل تلك العطلات أو العطالات ستحل لا محالة إلا من تعطلت قدراته عن الواسطة!!

# قنوات (17)

نحن أمام معضلة (قد) تهدد أمننا الوطني إذا ما استمرت وقد تتفاقم إلى ماهو أخطر إذا لم توضع لها حلول استراتيجية (أمنية وإعلامية) وبشكل سريع ومدروس وفاعل وناجح أيضاً وأعني بذلك مشكلة الإرهاب التي قد يقول قائل إنها مشكلة عالمية أو ترتبط ببعض المشكلات العالمية التي (ليس علينا منها) الآن. بل علينا أن نعالج مايهم أمننا الوطني والاجتماعي أولاً وبغض النظر عن التبرير الواسع للمشكلة واتخاذه (شماعة) نرجئ عليها كل الحلول التي قد يؤدي عدم اتخاذها (الآن) إلى إصابتنا كلنا و (بشكل فردي) بشرر تلك المشكلة إذا ما اتخذنا سياسة (جحا) العتيدة التي قيل فيها له إن الحريق في المدينة فقال إن بيتي خارج المدينة وحينما قيل له إن الحريق امتد إلى بيتك قال لم يصل إلى غرفتي وحينما قيل له إنه قد وصل إلى غرفتك قال: الحمدلله أنني خارجها (!!). ومع أننا والحمدلله لم نصل بعد إلى هذه الأنانية البشعة بفعل تنامي الحسّ الوطني وتلاحم الجبهة الداخلية الا أننا مطالبون الآن وبشكل حازم وحاسم أن نعالج هذه المشكلة – الإرهاب – وبشكل سريع اذ لا تكفي المعالجة الامنية وحدها والتي يقوم بها أبناء الوطن البواسل الذين برهنوا للعالم بسالتهم وبطولتهم وتضحيتهم في سبيل وطنهم

---

(17) – جريدة الرياض : 2004/06/23 ، الموافق 05 جمادى الأولى, 1425

الغالي والحفاظ على وحدتهم الوطنية الرائعة ونعني بذلك رجال الأمن البواسل، أقول برهنوا على قدرتهم الفائقة في تثبيت الأمن واستقرار الوطن وأقول لاتكفي المعالجة الأمنية وحدها لأنه علينا أن نعالجها إعلامياً بالدرجة الأولى اذ تملك المملكة قناتين تلفزيونيتين لا تؤديان الدور المنتظر منهما بالإضافة إلى قناة شبه رسمية لم تقم بدورها المرجو عدا عن عدة قنوات شبه سعودية أو تعمل برأسمال سعودي أي بمعنى آخر أن تلك القنوات لم تعلن عن أية خطة إعلامية لمعالجة المشكلة التي أصبحت تؤرق الجميع مع أنه لا تنقصها الكفاءات الوطنية سواء أكانت أمنية أو اعلامية أو ثقافية أو اكاديمية قوامها خبراء أمنيون أو وجوه إعلامية بارزة وعلماء دين أفاضل أو مثقفون يملكون رؤية فاحصة للمستقبل أو اكاديميون يمتلكون الدراسات القيمة لمعالجة المشاكل أقول لماذا لم تفتح تلك القنوات (قنوات) حوار مفعّلة مع تلك الكفاءات لمعالجة هذه المشكلة أم أنها قنوات (مسدودة) في وجه تلك القنوات.!

## الخاطبة الالكترونية (18)

أفهم أن يقوم إمام فاضل لمسجد الحي بالتوفيق بالحلال بين رأسين وأعرف أن الكثير من أئمة المساجد في أغلب البلدان لديهم أسماء وأرقام من يودون الاقتران بشريك أو شريكة العمر ويتم ذلك بمنتهى السرية بين الامام وطالبي الزواج إلى أن تتم الخطبة ويعلن الزواج وهذه طريقة رائعة في مكافحة العنوسة التي أصبحت تعاني منها بعض مجتمعاتنا الخليجية إذ تتجه أنظار الشباب وللأسف الشديد إلى الاقتران بزوجات من خارج الوطن رغم ما لهذه الزيجات من تبعات اجتماعية ومشاكل لا أول ولا آخر لها ويكون ضحيتها بالتالي الأبناء أي أن الآباء (يأكلون الحصرم والأبناء يضرسون).

أقول كل ذلك نفهمه ونفهم أيضا أن هنالك (خاطبات) متخصصات في اطار الفئات الاجتماعية المحصورة أي على نطاق الحي أو القبيلة أو العائلة أو القرية حيث لا مهمة لهؤلاء الخاطبات سوى البحث عن الجميلات والإشادة بهن لدى من يعرفن من الشباب أي الخاطبات أو أنهن لهن اختصاص (حميد) في (تسويق)

(18) – جريدة الرياض : 2004/06/26 ، الموافق 08 جمادى الأولى, 1425

القبيحات لهدف مادي بحت وبانتظار هبه أو (شرهة) معتبرة من قبل أمهات تلك القبيحات او منهن لا فرق.

أقول كل ذلك نفهمه ونعرفه ولكننا لم نسمع قط أن تتم الخطبة بطريقة اليكترونية وهنا بيت القصيد!! إذ علمنا أو بالأحرى وصل إلينا مؤخرا كرت خاص بعنوان (لتوفيق الزواج) وهو حسب زعم الكرت مشروع لتوفيق طلبات الزواج ويحمل رقما هاتفيا يبدأ بـ (700) ومن أهداف هذا المشروع (العظيم) انه (مدخلك إلى حياة سعيدة بإذن الله) وعبر (باحثين معتمدين بإشراف هيئة شرعية) وأنه بمثابة (توفيق آمن للطلبات خلال فترة وجيزة) وانه يضمن (سرية تامة في التعامل مع طلبات الزواج بطريقة الكترونية 100%) حسنا كل ذلك لا غبار عليه ولكنه يذكرنا بمشاريع كيف تصبح مليونيرا او الدولار الصاروخي لا سيما وأنه يضطر الباحث او الباحثة عن الزواج أن يتصل بالرقم (700) وهنا الابتزاز وهدر النقود ثم إن المصيبة الأكبر أنك لا تعلم أي جهة يتحدث معها شبابنا المساكين!

# ورقة ضائعة فعلاً [19]

في لحظة من "الطفش" الحاد كنت أجوب الشوارع ممارساً هوايتي العتيدة "التسكع في ارتفاع الظهيرة" إن لم يكن الفصل شتاء حيث أمارس التسكع تحت الأمطار. أقول كنت أذرع الطرقات كمهندس الطرق العاطل عن العمل أحدق في الأرصفة حيناً وحيناً أقذف بأقدامي الحصى مثلماً يفعل الشاعر محمد الماغوط حينما يقول ( لم تبق حصاة في الوطن لم أقذفها بقدمي ). المهم أنني أثناء الهواية تلك وقعت عيناي على ورقة بيضاء تدفعها الرياح الخفيفة على الاسفلت، انحنيت كطائر مالك الحزين والتقطت الورقة لكي أمارس هوايتي الأخرى قتل الوقت ورحت أقرأ في الورقة والتي كانت بلاعنوان هكذا : " أسعد سيدة تتزوج عالم آثار فكلما تقدمت في السن زاد تقديره لها " الحرارة عارض ينتج من المرض أو مجالسة امرأة لعوب أورفع سماعة التلفزيون/ العالم هو الرجل الوحيد الذي لا تنزعج زوجته من تجاربه.

[19] – جريدة الرياض : 2004/06/28 ، الموافق 10 جمادى الأولى, 1425

كانت تلك المقولات الساخرة مرتبة بشكل عامودي على الورقة ورحت استحضر كل الكتاب الساخرين في العالم بدءاً من برناردشو وحتى صديقي العتيد "ابن ظلهاب ثم أكملت قراءة الورقة وأنا أضحك في الشارع العام وأمشي:

للقط سبعة أرواح .للمرأة أرواح سبعة قطط.

الراقصة امرأة تعلمت ربط الأحزمة رغم أنها لا تعاني من أزمة اقتصادية!!

بسرعة البرق نقرأ "برقيات" من نحب

قرأ كثيراً عن أضرار التدخين ولذلك قرر الامتناع عن القراءة

الصحفي مبتدأ يبحث عن خبر

***

ضحكت كثيراً وأنا أقرأ المقولتين الأخيرتين وذلك لأنني ضحكت كثيراً لما قرأته عن المرأة ولذلك قررت الامتناع عنها.

وكذلك أيقنت تماماً من المقولة الأخيرة أن الصحفي بالفعل مبتدأ يبحث عن خبر وها أنا وجدت هذه المقالة لأنشرها للقراء بلا أي جهد يذكر.!!!ضحكت

# سلوك البجعة [20]

صحيح أننا نحن العرب (ظاهرة صوتية) و(كعب أخيلنا) أو بالأصح (مقتلنا) وكما كان مقتل المحارب الاسبرطي (أخيل) من كعبه!! فنحن مقتلنا في أصواتنا. أو بالأحرى في (حناجرنا) فنحن يا سادتي القراء تماماً مثل تلك البجعة التي ترفع عقيرتها بالصوت من خلال كثافة الغابة لكي (تقوقئ) بأعلى الصوت وكان ان عبر الغابة ثعلب جائع فسمع صوتها (العالي) فتوجه نحو مصدر الصوت إلى ان وصل إلى مكمنها فانقض عليها والتهمها وهو يقول (لولا افتخارك لما عرفت مكانك).. أي أننا مثل تلك البجعة الحمقاء التي لا حول لها ولا قوة للدفاع عن نفسها وفوق ذلك ترفع صوتها ليستدل عليها الآخرون بل لينقضوا عليها ونحن الذين رفعنا صوتنا بل (شتمنا الغرب) فانقض علينا من خلال صوت صدام حسين وشتائمه العتيدة للأمم ونحن العرب الذين شتمنا الغرب باسم الدين فانقضت علينا أمريكا في أفغانستان.

ونحن الذين شتمنا إسرائيل فهزمتنا عدة هزائم ذريعة وأرجو هنا ان لا يرفع أحدكم الصوت ويصفني (بالانهزامية) فقد مللنا من هذا النقيق. واليوم ونحن

---

[20] – جريدة الرياض : 2004/06/30 ، الموافق 12 جمادى الأولى, 1425

العرب نملك فضائيات أو فضائحيات تلفزيونية ها نحن وأينما كنا نتدخل في مصير الشعوب التي هي أدرى بشئونها منا. إذ ان كلاً منا قد أصبح من خلال تلك الفضائيات مناضلاً يحرض الفلسطينيين على الموت ويبتعد عنها آلاف الأميال.. ونحن اليوم أيضاً نحن العرب الذين نحرضّ العراقيين على قتل بعضهم البعض بنفس النغمة النشاز إياها (أي التخوين وادعاء البطولة) بينما الشعب العراقي يلعق جراحه المتوالية منذ بدء الثمانينيات إلى اليوم ودون أن يوقف أحد هذا النزيف ومن هنا يبقى القول أخيراً دعونا من هذا السلوك (البجعي) السخيف ودعوا الشعوب تتدبر أمرها (بنفسها) فلا تحرق النار إلا رجل (واطيها) ولنلتفت إلى أنفسنا بلا أي تدخل في شأن الآخرين. إلا إذا رأيتم هنا أنني أنا الآخر أتدخل في شأن الآخرين.

اعتمد، نفى، أكد

## خبر (1) [21]

اعتمد وزير الصحة د. حمد المانع افتتاح مائة وخمسين مركزاً صحياً لهذا العام في مختلف مناطق المملكة واوضح معاليه أنه تم البدء في انشاء عدد من هذه المراكز وسوف تستكمل البقية في المرحلة القادمة – ان شاء الله.

خبر (2):

نفى وزير الصحة توقف زياراته المفاجئة للمناطق مشيرا إلى أنه في الاسبوعين الأخيرين قام بجولة في منطقة عسير وزار مواقع تابعة للوزارة (خلال الليل!!) للوقوف عن قرب على الخدمات الصحية التي تقدم للمواطنين.

خبر (3):

أكد وزير الصحة على أن كل ما يقدم من خدمات طبية ليس بالمستوى الذي تطمح اليه الوزارة بل انها تسعى لبذل جهد وزيادة مستوى (الدعم المالي)!

كل هذه الأخبار الثلاثة التي بدأت بـ (اعتمد، ونفى، وأكد) كما هي حال كل الوزراء في تصريحاتهم الصحفية في الحقيقة قد اشتملها خبر واحد كتبه الزميل

---

[21] – جريدة الرياض : 2004/07/07 ، الموافق 19 جمادى الأولى, 1425

منصور رحيمي في جريدة "الرياض" في يوم الاثنين الفائت وقد اردنا تجزئة الخبر للتعليق على كل جزء فيه فمسألة الافتتاح مثلا رغم انها تثلج القلب لا الصدر لا سيما وان هناك العديد من القرى والهجر بحاجة ماسة الى تلك المراكز الصحية اذ ان بعضها يحتاج السكان فيها الى السفر لمسافة طويلة للوصول إلى أقرب محافظة او إمارة لمعالجة مريض أصيب بالزكام ، هذا إن لم يعتمدوا على العلاج الشعبي(وكفى الله المؤمنين القتال) ومن هنا فاننا لسنا ضد مسألة (الافتتاح) تلك ولكننا (نتعشم) ان تشمل (افتتاحات) الوزير مراكز صحية في العاصمة الرياض التي تفتقر اغلب أحيائها المكتظة بالسكان الى أى عيادة طبية .. هذه واحدة.

أما الثانية فتتعلق بـ (النفي) الذي نأمل أن لا يكون اسلوباً يتخذه وزيرنا النشط كعادة (بعض) زملائه الوزراء الذين يعتمدون على هذه القاعدة الذهبية!! للتملص من تقصيراتهم ولا نظن ذلك من عادة الدكتور حمد المانع الذي عرف عنه الاخلاص في العمل لذا نأمل أن يستمر في زياراته المفاجئة للمناطق لكي (يكبس) على بعض المراكز في العاصمة الرياض ليرى الاهمال والتسيب لاسيما في أحياء مثل النسيم والنظيم ومنفوحة وغيرها من الأحياء التي قلما تلتفت لها (الرقابة) الوزارية او جولاتها العتيدة.

أما فيما يخص (أن الخدمات لم تصل للمستوى الذي تطمح اليه الوزارة لأنها تسعى لبذل المزيد من الجهد) وزيادة (مستوى الدعم المالي) فهنا بيت القصيد اذ انه لا يمكن للوزير المانع ولا لسواه من الوزراء ان يطوروا أداءهم ما لم يرتفع مستوى الدعم المالي ..

ومنا إلى من يهمه الأمر لكي يرتفع دوما (المستوى)!

# عقل البطل [22]

مشكلة العقل العربي أنه لا يستطيع ان يعيش بلابطل!! فهو اذ الم يجده على أرض الواقع قام على الفور بأختراعه، والبطولة في ثقافة هذا العقل تنحسر فقط في كمية ضحاياه أي أن البطل يجب أن يكون (قاتلاً) وتكون بطولته بحجم قتلاه ومن هنا فإن (بطلنا) العربي عادة ما يكون قاتلاً وخارجاً عن القانون ومن ينكر ذلك فلينظر الى أدبنا العربي كله بما فيه الشفاهي منه بدءاً من أبي زيد الهلالي ومروراً بالزير سالم وانتهاء بعنترة بن شداد ناهيك عن علي الزيبق وعلي بابا والسندباد هذا عدا عن فرسان الجاهلية المشهورين وفرسان البادية المعدودين الذين تنحصر فروسيتهم بعدد ما قتلوا أو خاضوا من معارك أو غزوات هدفها الإثراء غير المشروع على حساب الآخرين أو سلب ماليس لهم حق فيه من ابناء جلدتهم الآمنين ومن هنا تقاس بطولاتهم بحجم ما قتلوا أو ما نهبوا. صحيح أن اولئك (الابطال) هم آباؤنا وأجدادنا الذين كانت حياتهم تقتضي ذلك وكانت اعمالهم نتاج سلوك مجتمعهم الذي عاشوا فيه ولكن الغريب في الامر أننا لم نسمع مثلاً أن يقال عن مفكر أو فيلسوف أو مخترع أو حكيم بأنه بطل وان وجد هذا المبدع فإنه سيعيش في ظل البطل القاتل لا محالة ومن هنا فإننا اليوم وفي زمان انتفاء

---

[22] – جريدة الرياض : 2004/07/12 ، الموافق 24 جمادى الأولى, 1425

البطولة الحقيقية التي كانت مثلاً تجسد الفروسية والنبل وتحقيق القيم حتى ولو كانت عن طريق القتل، أقول إننا في غياب البطولة الحقيقية فإننا نضفيها حتى على القتلة واللصوص الجلادين تماماً مثلما حصل مع صدام حسين وغيره من النماذج التي اخترعها الفكر العربي (لتعويض) غياب البطولة الحقة واليوم حتى في غياب تلك النماذج الاجتماعية والسياسية القاتلة فإننا نحاول أن نجد البطل حتى من خلال زعماء العصابات الارهابية والتي أخذت بالنفخ فيها وبشكل خطير أغلب قنواتنا الفضائية بدءاً من (الزرقاوي) وحتى أبو حمزة المصري فمتى يستفيق العقل العربي؟.!

# ملكة العرب (23)

(تلخونو) ملكة العرب .

استوليت منها على ألف جمل وقد دب الذعر بقلبها وقلب (خزائل) من قتالي وغادروا خيامهم إلى مدينة (أدوماتو) طلباً للنجاة وأدوماتو التي تقع في الصحراء"

هذا جزء من تقرير حربي أرسله أحد قادة الملك سنحريب ملك آشور في العام (688ق.م) إلى ملكه في بلاد ما بين النهرين في تلك الحقبة الموغلة في القدم أي حينما كان الآشوريين يطمعون من خلال تلك الحملات على السيطرة على دومة الجندل (عاصمة الصحراء) آنذاك و(الجوف) حالياً.

والجوف أو دومة الجندل كما تشير أغلب الدراسات الآثارية والنقوش الموجودة. ومنها هذا النص الذي أوردناه آنفاً تعتبر هي عاصمة العرب الأولى ومملكتهم الضاربة في القدم بل هي كما اعتقد هو الشاهد الخالد على قيام (حضارة عربية) قبل نشوء الحضارة الإسلامية والتي كانت هي الأساس الذي أضيء بنور الرسالة المحمدية الخالدة لتعم أرجاء الأرض وتنشأ فيما عرف لاحقاً

---

(23) – جريدة الرياض : 2004/07/14 ، الموافق 26 جمادى الأولى, 1425

بالحضارة الإسلامية – أي أن للعرب كأمة حضارة خاصة بهم لا كما يحاول إلغاءها الكثير من الدارسين الذين يهتمون بالحضارات القديمة والتي يرون انها تشكل (المراكز) فيما تعتبر الجزيرة العربية من الأطراف!! وأعني بذلك الحضارة الفرعونية والفينيقية والرومانية والبابلية والآشورية والتي يؤكد هذا النص المنقوش دليل على صراع حضاري بين الحضارة العربية في الصحراء التي استأنست الجمل كما تؤكد تلك النقوش والرسومات وبين الحضارة الآشورية التي استخدمت الحصان والعربة وذلك للسيطرة على الطريق التجاري القديم القادم من اليمن باتجاه بلاد الرافدين وبلاد الشام الأمر الذي جعل من دومة الجندل (الجوف) مطمعاً للحضارة الآشورية التي نشأت في العراق(!!).

ومن هنا قيل إن سبب تسمية الجوف بهذا الاسم هو أنها (جوف الدنيا) وأن قاعدتها (سكاكا) هي ملتقى (السلك/ الطرق) التي تربط بين اليمن والشام والعراق. وبالطبع يكمن السّر في قيام تلك الحضارة العربية في الجوف انها منطقة خصبة وكثيرة المياه وتنتج أروع أنواع التمر في الدنيا ك(حلوة الجوف) والتي لا يشبهها إلا أهلها الطيبون الذين عرفوا بالكرم والشجاعة والوفاء.

# (الجوف) ملكة الصحراء [24]

كنا قد كتبنا في المقالة السابقة ان (بلخونو) هي ملكة الصحراء قبل الميلاد والتي هزمها الملك الآشوري سنحريب والتي كانت عاصمتها ادوماتو (دومة الجندل)، وبالطبع كان ذلك قبل الميلاد حينما كانت هناك (حضارة عربية) عريقة قاعدتها ادوماتو. و اليوم بإمكاننا ان نعتبر (الجوف) هي ملكة مدائن الصحراء وذلك لاحتوائها اولاً على الآثار القديمة التي تشهد على قيام مملكة الصحراء في العصور السحيقة ولخصوبة ارضها ثانياً التي تجعلها من أخصب (امارات) المملكة. ولكثرة المياه ثالثاً التي تجعلها دائمة الاخضرار والنمو واستمرار الحياة.

ولتركيبتها السكانية رابعاً. والتي تعتبر تركيبة رائعة من البادية والحاضرة التي اندمجت كلها لتشكل نسيجاً (حضارياً - اصيلاً) يتسم بالعراقة والكرم والشهامة والنبل والوطنية التي تسمو على كل التقسيمات الفئوية والقبلية، هذه الميزة التي عرفت بها الجوف طوال تاريخها المجيد المليء بالبطولات والادب والكرم والتي قدمت للوطن خيرة الرجال الذين تبوؤا المراكز المرموقة والتي قدموا من خلالها أروع الأداء والعطاء مثل الدكتور حمد المانع وزير الصحة والدكتور عبدالواحد الحميد

---

[24] - جريدة الرياض : 2004/07/16 ، الموافق 26 جمادى الأولى, 1425

والدكتور نايف الروضان مكتشف الخلايا السرطانية المجهولة والذي يعتبر من أشهر الأطباء في العالم، وكذلك الدكتور عارف المسعر والدكتور احمد السالم والدكتور خليل المعيقل والدكتور عبدالرحمن عناد عضو مجلس الشورى كذلك قد تجد في مجلس أمير امارة الجوف صاحب السمو ا لملكي الأمير فهد بن بدر بن عبدالعزيز والذي تُعقد على عهده الآمال الكبار في تطوير جميع مناطق امارة الجوف والنهوض بها لكي تصل الى الموقع الذي يليق بها كمنطقة (جالبة) للاستثمار والسياحة والإنماء، أقول قد تجد في مجلس الأمير وجوهاً اجتماعية من رجال الاعمال الذين لهم دور كبير في الإسهام في نهوض الجوف مثل الشيخ مشهور الشعلان ورجل الاعمال الشهير مفلح الكايد وابن مويشير وابن شايع وابن جريد والقعقاع والعديد من شيوخ قبيلة الرولة وقبيلة الشرارات. ومن جانب آخر تشدك الوجوه الاعلامية والثقافية التي تقدم صورة رائعة للجوف مثل الصديق القاص عبدالرحمن الدرعان وعضو النادي الادبي الاستاذ عبدالرحمن المفرج والاستاذ نواف ذويبان الراشد الدينمو النشيط لفعاليات مهرجان الجوف الذي يحاول ان يستقطب الكثير من المبدعين والاعلاميين لرؤية جمال الجوف والذي يدعمه بعض الكفاءات الاعلامية المعروفة مثل الزميل الرائع اسامة العويش والزميل صالح النازل وكذلك قد تلتقي في احتفائية حميمة بالزميل الشاعر فارس الروضان المشغول بإصدار مجلته الجديدة (أصوات) ناهيك عن مجموعة من الشعراء

المبدعين من ابناء المنطقة مثل الصديق الرائع عارف عضيب ودعاس الرويلي ودامث الرويلي وغيرهم وغيرهم من الاصوات الشابة الواعدة.

يبقى القول أخيراً أن منطقة الجوف جوف الدنيا وقاعدتها سكاكا (ملتقى السكك) بين الجزيرة والشام والعراق لهي منطقة جديرة بالاهتمام من حيث التطور والنماء والاستثمار والعناية بالآثار ولفت نظر الدنيا اليها لأنها (جوف الدنيا)!!

# على مشارف المطلاع [25]

على مشارف جبال المطلاع التي تطل على الكويت حيث تقع الصحراء خلفي والكويت امامي وهي تتلألأ خلال التماعات مياه الخليج رحت أردد ما قاله الصديق الراحل احمد العدواني

(التبر في برها

والدر في بحرها )

ورحت أستعيد كل وجوه الاصدقاء الذين غابوا في ثرى هذه الأرض الطاهرة بدءاً من العدواني حتى خالد سعود الزيد مروراً بشاعر ساحل الفيروز المرحوم محمد الفايز الذي يقول فيها :

(شطآن رملك واحة معطار

وأجاج بحرك سكر وبهار

ياموطن (الهولو) الذي غنت له

من أمس أمس سواحل وبحار

---

[25] – جريدة الرياض : 2004/07/21 ، الموافق 04 جمادى الثانية, 1425

ياساحل الفيروز حيث سفينه

ملء البحار كأنها الاقمار)

أقول وأنا أتأمل الكويت واستعيد رياداتها المتعددة في الخليج العربي منذ استقلالها حتى ما قبل الغزو كنت استرجع ريادتها الثقافية والعمرانية والاعلامية والفنية والرياضية والديمقراطية ، تلك الريادات التي تعرضت إلى معوقات محزنة أخرت كثيراً عجلة التقدم فيها لاسيما تدمير البنية التحتية خلال الغزو الصدامي الغاشم مما اشغل الناس في بناء البنية التحتية وصرفهم عن الالتفات إلى البناءات الاخرى . أو البنية الفوقية بشكل كامل. هذا الامر الذي جعل دولاً في المنطقة تتقدم عليها ، مع أن الكويت لم يكن دورها الحضاري ينحصر في المنظومة الاقليمية فقط بل تعداه إلى الإطار القومي لأنها كانت ملاذاً ثقافياً واعلامياً ومنتجاً للثقافة العربية تمثل في اسهامات العديد من المبدعين الكويتيين ومن وفد اليهم من أخوتهم العرب الذين أثروا الثقافة والاعلام والمسرح والفن بتضافر اجتماعي تكتنفه الحرية المتاحة في الكويت . بل وتسمح به . من هنا يبقى القول ، ولأننا نحب الكويت وندين لها بالفضل الكبير بعد الله في تكوين ثقافتنا ووعينا وأقلامنا واحلامنا ، نقول إنه قد آن الاوان وبعد أن حل الأمان فيها وفي جارتها العراق بعد رحيل الطغمة العسكرية الظالمة التي أزعجت المنطقة كثيراً ، نقول إنه قد آن لها أن

تستعيد دورها المأمول . وبقفزات هائلة . تعوض كل مافات بسبب الظروف الاقليمية القاهرة بدءاً من الحرب العراقية – الايرانية فاحتلال الكويت ومن ثم حرب إسقاط النظام الصدامي الغاشم. فهل تسرع الكويت الخطى ذلك ما نرجوه.

# انتظريني.. عند تخوم البحر [26]

ها آنتذا تتأمل البحر كسجادة زرقاء تتموج عليها الأزباد البيضاء وتكنسها أجنحة النوارس الزاعقة وتشبح بنظرك إلى الأفق اللازوردي الذي يندغم في البحر، حيث يشكل الشفق خطاً قرمزياً تجثو عليه طيور الماء. السماء نادحة عنك وهي مفتوحة للغيوم المهاجرة إلى الفيافي البعيدة، وصحراوات العطش ونهمات البحارة القدامى.

تنكّس رأسك للرمل متأملاً خطوات الذين عبروا والذين محت خطاهم الرياح وتتذكر بحزن (النهام) الذي غادرت حنجرته الأغاني. انك كنت تصرخ على الضفاف:

البحر أجمل ما يكون

لولا شعوري بالضياع

تحس أنك ضائع في الزمان. أو أنك بحار صغير غادرته سفينة الرفاق وأبحروا إلى الجزر البعيدة وتعود منكسراً كطائر حزين يطوي رأسه تحت الجناح وتروح تهجس بـ (عروس البحر) التي التقيت بها ذات نقطة في الزمان. وتذكر أنك

---

[26] – جريدة الرياض : 2004/07/24 ، الموافق 07 جمادى الثانية, 1425

عدوت معها على شاطئ الفيروز وهي تطلق ضحكاتها المجلجلة التي يتردد صداها في الأمواج، وتذكر أن عقدها اللؤلؤي قد تناثر على الساحل المضاء بقناديل السفن العائدة من جولة المساء.

وتتذكر أن عينيها كانتا تومضان مثل فنار بعيد ينعكس ضياؤه الشحيح على صفحة الماء. وتذكر أنك غنيت لها من القلب وسكبت دمع الفراق.

وفي غفلة منك انفلتت لتغيب في لجة الماء وكان قلبك يتدحرج مثل كرة خلفها على الأمواج وأنت تصيح بها. قفي يا حورية البحر أو انتظريني عند تخوم الزمان.

# البحر .. يا عبدالرحمن [27]

لأكثر من خمسة أعوام خلت كنت تمر الكويت مرور الطائر العابر في رحلته السرمدية نحو ملكوت الكون ثم تعود إلى (عشك الدافئ) في الرياض حيث استوطنتك القلب واستوطنتها القلب وحيث أصبحت دوحتك الوارفة الظلال في صحراء الحياة وحيث عشقك النبيل وحبك الأزلي وإشراقة الفؤاد وإقامة المثل العليا في فلسفتك الخاصة ونظرتك الكلية للأمور.

أقول كنت تمر الكويت التي تعرف شوارعها شارعاً شارعاً، بل وتكاد أن تقول بيتاً بيتاً منذ تفتحت مداركك الغضة وانحدارك إلى السواحل المضيئة بلهائب النفط بحثاً عن لقمة العيش الكريم وأنت تترك خلفك صحراوات العطش والجوع والضياع وتلقي – بالفعل – عصا الترحال – أو عصا الرحل الذي ألقاه راعي الإبل لينحدر بعباءته الرثة للاضطجاع على رمل السواحل بحثاً عن أمل بعيد. وكان ذلك أن احتوتك الكويت بكل ما فيك من نزق وصعلكة وشغب وضياع كشاعر يتوقد بالعطاء وحب الأرض التي يفترش رمالها ويتلفع بغيومها ويضم شوارعها حتى تسيل بالدموع.

[27] – جريدة الرياض : 2004/07/28 ، الموافق 11 جمادى الثانية, 1425

واليوم وهاأنتذا تتجول في الكويت تستحضرالوجوه والأسماء والشوارع والمنعطفات وتتذكر الأصدقاء الذين رحلوا أو الذين انزووا أو الذين طوحتهم مراوح الأيام. وفي تهويمتك تلك ترى فجأة أنك أمام وجه نبيل كان يمثل لك قمة الصداقة والنبل والوفاء في سالف الزمان وتتذكر أنك قضيت برفقته أجمل أيام العمر.

إذن هذا هو بيت عبدالرحمن العيسى صديق البحر والصحراء والشعر و(المرجلة) والكرم العظيم. وتتذكر أنك لم تره منذ أكثر من عشرين عاماً فرقت بينكما الأيام. تلتقي به وضّاحاً باسماً كما كان. ونقياً كغيمة رهوه تضمه ملء القلب وتطبق عليه بالجوانح والضلوع، وتستعيده صديقاً قديماً جديداً .كأن لم تفرق بينكما الأيام، آنذاك تضع يدك بيده وتسترجعان كل تاريخ الكويت وأنتما تتأملا – معاً – البحر والصحراء وإنسان الكويت القديم.

# بلاتوث [28]

في شبابنا المبكر كان التليفون او (التلفذان) كما يسميه الكبار لأنه يتلف الآذان!! في الاستماع الى خشخشته ووشوشته والصياح العالي لكي يسمعك الذي على الطرف الثاني لاسيما اذا كان بعيداً، اقول كان التليفون غاية المنى ورمز التقدم واختصار الوقت والمسافات. وكان القليل القليل منا من يملك في منزله تليفوناً، وكانت التليفونات تمدد عبر الاسلاك والاعمدة ولمسافات بعيدة ثم تقام لها الحفريات والتمديدات لكي تصل إلى المنازل بعد جهد جهيد .. وبالرغم من ذلك كان (يكشخ) علينا من يملك في بيته تليفوناً، ثم جاءت (الكبائن) – أم هللات – لتغنينا عن (مذلة) الآخرين أصحاب التليفونات المنزلية وذلك لانها تعتمد على مقولة (عدّ رجالك واورد الماء) او بالأحرى عد نقودك وهاتف من شئت، حتى لو كان في القطب المتجمد وقد قامت تلك الكبائن بدور محمود لاسيما في الاتصال بأبناء الوطن الذين يدرسون في الخارج ثم تطور الامر بالهاتف إلى هاتف السيارة والذي كان عبارة عن صندوق كبير لا تستطيع استعماله إلا في السيارة وهيهات من كان يملك مثل هذا الجهاز العجيب الثمين وبالطبع لم يكن إلا القليل بمقدوره تركيب هاتف السيارة إلا الـ (v. i. p) وأولاد الذوات

---

[28] – جريدة الرياض : 2004/07/31 ، الموافق 14 جمادى الثانية, 1425

و (الزكرت) المخادعون بالمظاهر ثم تطور هذا الجهاز ليصبح بمقدور الواحد إنزاله من السيارة ووضعه امامه في المجلس كما تضع (الصقر) لتغيظ الآخرين برنينه. بعد ذلك اصبح الهاتف محمولاً باليد ولا يصلح لأن تضعه في الجيب إلى ان تطور إلى الهاتف الجوال ومن ثم اصبح الجميع يمتلكه ولكن بعد سنين، اما الآن فإنه حتى الاطفال يملكون الجوال ابو (سوا)،. ما علينا من ذلك كله المهم انه قد تطور الجوال لخدمة الانسان إلى ان وصل إلى (الباندا) حيث يقوم الجهاز بالتصوير كخدمة تقنية متطورة ولكن الجهل وسوء الاستخدام قد أخضعا هذا المنجز الى العبث والفضيحة واختراق خصوصية المرء بل و(عرضه) لاسيما حينما أُدخل نظام البلاتوث. او (البلأ. توف!!) فمتى نعي أنهم يقدمون التكنولوجيا ونحن نقدم الهذرلوجيا؟! الذوات و (الزكرت) المخادع

# ما أقصر العمر يا عاقل [29]

بالأمس كنا طيرين متجهين إلى الشمال تقلنا طائرة واحدة. وهبطنا في فندق واحد بل وفي غرفة واحدة. كنت يا عاقل طائر بالفعل يشبه الطيور المغردة والجارحة أيضاً. فأغاريدك العذبة والرقيقة التي تشبه نسائم الشمال كانت تغسل الروح والقلب برذاذ المحبة والجمال والسمو والنقاء والأمل الذي خانه ضيق العيش لا كما قال شاعر قبلك (ما أضيق العيش لولا فسحة الأمل) وذلك لأن تلك (الفسحة) المقتطعة من تاريخ الزمان كنا نحظى بها معاً أنا وأنت حينما (طرنا) إلى الجوف لنغرد في أعلى قمة فيها حيث حصن مارد، وكنت مارداً وعملاقاً بالفعل حين كنت تنشد لي قصيدتك الأخيرة في قمة الحصن المطل على (أمادو) القديمة و(نقرة الجوف) وسكاكا الهادئة التي يحضنها معاً الحماد والنفود في أجمل لقاء جغرافي كلقائي معك في أول سفرة تضمنا في العمر.

أقول كنت بجانبك في الطائرة وأنت تحلق بعيداً من خلال النافذة متأملاً الخضرة المنتهاة من خلال السحب الرهوة وتبسم لي ببسمتك الوداعة هكذا: آه ما أجمل بقاع الوطن ثم التفتّ لي وقلت بلهجتك الحبيبة والحميمة: ما رأيك أن

---

[29] – جريدة الرياض : 2004/08/02 ، الموافق 16 جمادى الثانية, 1425

(نعدلّها) بعد الجوف إلى (العلا) حيث موطنك الذي ترعرعت فيه وحيث مرابع ومراتع قبيلتك/ قبيلتنا العزيزة، وأذكر أنني قلت لك: (في العمر متسع يا أبا سلطان) وأذكر أننا حينما هبطنا مطار الجوف خطفت بأريحيتك المعهودة حقيبتي وحملتها عني وحينما قررت ادارة مهرجان الجوف أن تُنزل كلاً منا في فندق رفضت وقلت لن يفرقنا إلا الموت!! آه ما أسرع الموت يا عاقل ها هو قد فرقنا بسرعة مذهلة ولم يبق متسع كما قلت لك في العمر. وأذكر أنك في رحلتنا تلك أبقيت (عامداً) في حقيبتك منسوجة تمثل الرجاجيل احد معالم الجوف السياحية وقلت لي لكي أضطر أن أراك مرة أخرى. ولكنني سافرت إلى الكويت وأنت سافرت بإذن الله إلى جنة الخلد ولم ولن نلتقي مرة أخرى فليرحمك المولى يا أبا سلطان فقد كنت نقياً نبيلاً كقطرة المطر وناصعاً كغيمة وشهماً كفارس بدوي أصيل فالوداع الوداع يا عاقل الزيد الجميل.

# طفوا نور (الكهربا )... [30]

ذات ظهيرة قائظة من آب حيث (يذوب الحديد على الباب) كما يقول المثل الشعبي أو بالأحرى في الأيام العشرة الأولى منه. إذ في العشرة الثانية (تنضج الثمار والأرطاب) وفي العشرة الأخيرة منه (ينفتح للصفري باب) إذ يدلق سهيل (حيث لا تأمن السيل).

ما علينا من ذلك كله المهم أنك في تلك الظهيرة تكون قد (دقّيت) صحناً كبيراً من (الكبسة) ودلقت خلفه إبريقاً من اللبن الرائب بحيث – والحمد لله – لم تعد تقوى على الحركة أو التزحزح قليلاً عن السفرة ثم تمد يدك لربما قبل أن تغسلها إلى أقرب مخدة أو مسند ثم تتناول جريدة قديمة لتبحث عن موضوع ممل وما أكثر المواضيع المملة التي يكتبها أغلب الكتّاب في الصحف بمن فيهم – العبد لله – الذي تقرأ له الآن!! أقول إنك بعد أن تتناول الجريدة والمخدة أيضاً (تنسدح) مثل (خيشة التبن) إذا كنت بديناً أوتتكوم كأفعى الرمل إذا لم تكن كذلك، ثم توجه هواء المكيف الهادر نحوك وتروح تغط في نوم السلاحف وأنت تواصل الشخير. وبالطبع حينها سيكون أولادك في غرفة نومهم يغطون مثلك

---

[30] – جريدة الرياض : 2004/08/04 ، الموافق 18 جمادى الثانية, 1425

بنوم السلاحف لأنهم تحولوا إلى كائنات ليلية منذ بدء العطلة المدرسية أي يمارسون ضجيجهم في الليل و(يهمدون) طوال النهار. أقول وأنت كذلك على هذه الحال رأساً ما يخرس المكيف وتنطفئ الأضواء ويخرج أولادك كالجرذان من جحورهم وحينما تسأل عن الأمر تتأكد لك عادة الكهرباء الموسمية أي انقطاع التيار ساعتها لابد أن تغني مع (صباح): نورتونا يا حبايب طفوا نور الكهربا.

# توجيه الأمير مقرن [31]

رائع ما فعله صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة بخصوص توجيهه الكريم بتوزيع استمارة آراء ومقترحات على المواطنين عن اداء الأجهزة الحكومية بالمنطقة، هذه الفكرة الرائعة والرائدة التي جاءت بناء على ما أقره مجلس منطقة المدينة المنورة بضرورة التعرف على آراء المواطنين ومقترحاتهم حول عمل تلك الأجهزة وما تقدمه من خدمات، وأنا إذ أقول ان ذلك رائع بل (رائعان) أي توجيه الأمير وقرار مجلس المنطقة معاً وذلك لأن هذه الفكرة (الوطنية) الجميلة تنم عن التعاون الفعلي والتكامل الأدائي بين الحاكم الإداري ومواطني منطقته أو إمارته.

وبالرغم من ان مثل هذه الأفكار الحضارية ليست بمستغربة على أمير مثقف ويمتلك شعبية هائلة كالأمير مقرن بن عبدالعزيز إلا انها برأيي الشخصي تمهيد لاستيعاب فكرة المجتمع المدني ومؤسساته التي ستساهم – مستقبلاً – في مساعدة أولي الأمر في التطوير العام والإسراع بعجلة التقدم في هذا الوطن العزيز لاسيما وأن هذه الفكرة التي نحن بصددها وكما أوضحها أمين عام مجلس منطقة المدينة

[31] – جريدة الرياض : 2004/08/07 ، الموافق 21 جمادى الثانية, 1425

المنورة الأستاذ محمد مصطفى سيف تهدف الى قياس مدى رضا المواطنين عن الخدمات التي تقدم لهم، ووضع الأصبع على اماكن الخلل التي يمكن إصلاحها بعد ذلك، وتأتي هذه الخطوة الرائعة لتعضد اسلوب المجالس المفتوحة التي عرف بها حكام هذا الوطن والذي يتميز بها عن غيره من الأوطان إذ بمقدور أي مواطن او مقيم ان يدخل الى مجلس الأمير ويقدم شكايته او حاجته بل ومناقشتها معه ليوجهه بالتالي الى جهة الاختصاص او حلها فوراً حسب طبيعتها.

أقول لو ان هذه الفكرة قد عممت على جميع مناطق المملكة لاستطعنا حل الكثير من المشاكل العالقة والتعثرات التي يسببها العديد من الموظفين البيروقراطيين الذين يعشعشون في العديد من الدوائر والذين يعرقلون أية فكرة متقدمة بل اننا لو طورنا هذه الفكرة الى اقامة صناديق الشكاوى والاقتراحات التي تنقل الى الوزير أو الأمير مباشرة وكذلك لو اخذنا بفكرة (الهاتف الخاص) الذي يتولى مسؤولية الرد عليه مسؤول مرتبط بالوزير او الأمير لينقل مباشرة مواضع الخلل او الشكوى، أقول لو فعلنا ذلك لعرف كل موظف أن كل مواطن مرتبط ارتباطاً مباشراً بأولي الأمر ولما تعرقل الكثير من الأمور؟!

# هاتف الوزير (32)

كنا قد كتبنا في عدد سابق من هذه الجريدة مقالاً نُشر وللأسف الشديد في النسخة العربية لجريدة "الرياض" تحدثنا فيه عن توجيه صاحب السمو الملكي الأمير مقرن بن عبدالعزيز أمير منطقة المدينة المنورة والذي يقضي بتوزيع استمارة آراء ومقترحات على المواطنين في منطقته عن أداء الأجهزة الحكومية وقد نُفذت هذه الفكرة الرائعة التي تُعد تمهيداً لإقامة المجتمع المدني الذي قوامه الشفافية والوضوح والمصارحة وقلنا ان هذه الفكرة تعضد المجالس المفتوحة التي يتميز بها حكام هذا الوطن النبيل وقلنا حينها إننا نتمنى من القلب كله ان تعمم هذه الفكرة على جميع إمارات ومناطق المملكة لكي يكون المسؤول أو الأمير على دراية تامة بمواضع الخلل والقصور الأدائي الذي يتفنن فيه عادة (بعض) البيروقراطيين المعشعشين في الكثير من الإدارات الحكومية التي يتماس عملها وبشكل يومي مع حاجة المواطن.

***

(32) – جريدة الرياض : 2004/08/09 ، الموافق 23 جمادى الثانية, 1425

وكنا قد ألحقنا بإشادتنا تلك بتوجيه الأمير مقرن بضرورة تفعيل (صناديق الشكاوى والمقترحات) التي تزدهي بها بعض الإدارات والتي لا تعدو عن كونها ديكوراً ميتاً لا أكثر. كما أضفنا اقتراحاً أفضل تعمد إليه بعض الدول الخليجية المجاورة ونعني بذلك هاتف الوزير الذي بمقدور أي مواطن ان يهاتف معاليه أو سكرتيره أو مدير مكتبه لينقل له – أي المواطن – شكايته عن أي قصور أو خلل، يعتري وزارته وكنا نتمنى ان تعمم هذه الأفكار لينعم الخير والصلاح فمتى نصل إلى ذلك؟!

# رعاة السهول [33]

هاتفني زميل من جريدتنا "الرياض" يسألني عن مقالة كتبتها (ذات لا أذكر!!) أتحدث فيها عن الصيد أو البيزرة كما يسميها العرب وخصوصاً الصيد بالبزاة - جمع باز - وقبل أن يهتدي العرب إلى تدريب الصقور وبالتالي الصيد فيها وذلك لأن العرب كانت تهتم بالباز لذلك قلما تتحدث أشعارهم القديمة عن الصقر كقولهم:

(أخاك أخاك فإن من لا أخاله كساع إلى الهيجا بغير سلاح
وان ابن عم المرء فاعلم جناحه وهل ينهض البازي بغير جناح)

والباز قد دربه الفرس قبلهم وخصوصاً أكاسرتهم الغابرين وكانوا يسمون الباز (الباغ) وقد سميت بغداد بهذا الاسم لأن ابن أحد الأكاسرة خرج ببازه إلى أرض بساتين هي بغداد الآن وحينما سأل الملك عن (الداد) أي الولد قالوا له (با غ داد) أي أخذ (باغه) أو بازه وخرج للصيد وقد كان العرب يدربون العقاب - ملك الجو - إلى أن دجنوا الصقر، وبمناسبة الحديث عن العقاب فإنني شاهدت مؤخراً فيلماً للصديق المبدع عبدالله المخيال بعنوان (رعاة السهول)

[33] - جريدة الرياض : 2004/08/14 ، الموافق 23 جمادى الثانية, 1425

يتحدث فيه -أي في الفيلم - عن (المغول) وحكاية تدريبهم العقاب إذ يصور الفيلم كيف يروض المغول العقاب -الان- إذ يأخذون أفراخه ويربونها ثم إذا صف الفرخ ريشه جيداً جوعوه كثيراً وبرقعوه ببرقع لا ينفذ منه النور وتركوه لأيام حتى يصبح مستعداً للانقضاض على كل شيء متحرك في الأرض ثم يصطادون جرو الذئب ويهينونه كثيراً ويربطون فمه هو الآخر حتى لا يعض العقاب ثم رأساً ينزعون البرقع عن العقاب ويلقونه مرغماً على جرو الذئب. ولك أن تتصور المعركة المحزنة بين ملك الجو وأمير الوحوش الذئب ثم رأساً يفترس العقاب جرو الذئب الحزين الذي قد كمم فمه ولربما نزعت مخالبه. والجدير بالذكر أن المغول حسب الفيلم الرائع لا يأكلون الذئب ولا الثعلب ولكنهم يستفيدون من فرائها.

وبمناسبة الحديث عن الصيد فإن العرب كانت تدرب الفهود أيضاً بل تخصص لهم حصاناً عند رحلة القنص. فهل اجبت إذاً على سؤال الزميل؟.!

# الأمية التكنلوجية (34)

لقد كنت في مطلع شبابي من ألد أعداء الجهل والتخلف وعدم تعليم المرأة والأمية بما فيها الأمية الثقافية – أي جهل المتعلم في الثقافة العامة وما أكثرهم اليوم بحيث أنك قد تصادف أستاذاً جامعياً ولكنه ويا للفظاعة لا يعرف أين تقع مدينة عدن ولا عاصمة السويد ولا يعرف من هو أحمد شوقي أو المنفلوطي أو هل محمود درويش شاعر سوداني أم مصري؟!

وكنت أدعو إلى تثقيف المجتمع – بالرغم عنه!! واقتحام الكتاب الصالات الفارهة في المنازل الأنيقة، وكنت أدعو أن يحمل حتى باص المواصلات كمية من الكتب لتوزيعها على الركاب كما يوزع (الكومسري) التذاكر وأدعو أن تفرض الدولة على المواطنين الاشتراك الجبري في المطبوعات الوطنية وأن تكون (الثقافة العامة) مادة تدرس في المدارس في مراحلها الإلزامية بل وحتى المراحل العليا. وكنت أنذر من كارثة الجهل التي ستجتاح المجتمعات العربية وتفتح باباً شاسعاً لمروجي الشعوذة والسحر والأحاجي والخزعبلات.

---

(34) – جريدة الرياض : 2004/08/16 ، الموافق 30 جمادى الثانية, 1425

ما علينا من ذلك كله ولا عليك عزيزي القارئ من ادعاءاتي الكثيرة لأنني أنا الآخر اليوم ذلك الجاهل!! وأقولها بكل صراحة مطلقة ومكمن جهلي بل جهلي كله يكمن في الأمية التكنولوجية أي أنني على عداء مطلق مع أجهزة الإيصال والاتصال وأستعين بأطفالي الصغار على القيام بواجباتي الثقافية التي تتطلب ذلك بما في ذلك إرسال هذه المقالة إلى الجريدة. وذات يوم وأنا في حالة الندب واللطم على مستقبلي الذي قد ضاع في الجهل التكنولوجي قفز صديق حبيب وقال ما رأيك في أن نفتتح مشروعاً لنشر الثقافة التكنلوجية أي وضع عدة أجهزة كمبيوتر في باص متنقل يجوب القرى والهجر لتعليم الناس كيفية التعلم على الإنترنت وعلى طريقة حملة مكافحة الأمية أو مكافحة الأمراض أو المخدرات ولكن لضيق ذات اليد فإنني أطرح هذا المشروع (للقادرين على التمام) كما قال عمنا المتنبي فهل يجد لديكم الصدى المرجو؟! ذلك ما أرجوه.

## يالبرتقالة (35)

لا يخالجني شك في أن "مطرب البرتقالة" في عهد صدام "المجيد!!" وابن عمه "علي المجيد" انه كان يعمل "مدفعجي" أو "يعتل" الذخائر على أقل تقدير في الجيش العراقي وذلك لأن هذه المهنة هي الأنسب إليه جسدياً لا سيما إذا عرفنا ان الشعب العراقي المغلوب على أمره في ذلك العهد لم تمر عليه لحظة سلام واحدة منذ أن "تسنم" ذلك العهد السلطة إلى أن "حل عنها."

تلك الفترة التي تقدر بـ 25عاماً فأكثر وهذا ما قاله ببراءة مجند عراقي هارب إلى الحدود التركية في بدء حرب احتلال العراق إذ قال بالحرف الواحد: "أنا من مواليد 1980م ومن ذاك اليوم لليوم وأنا لا أسمع إلا كلمة حرب، جاءت الحرب ذهبت الحرب.. أريد أن أعرف (شنهي) الحرية!! أي انه يمثل جيلا لا يعرف شيئا من الحرية إلا أنها تعني عدم الحرب!! فقط!! وبما أن الشيء بالشيء يذكر وبمناسبة الحديث عن فنان البرتقالة أريد أن أذكركم بمطرب آخر كان هو الوحيد الذي يصول ويجول إبان حرب احتلال العراق ألا وهو قاسم سلطان الذي كان يريد ان يمحو أمريكا من الخارطة بقوله: "دور بيها مع الزلم

---

(35) – جريدة الرياض : 2004/08/21 ، الموافق 05 رجب, 1425

خليها.. أمريكيا من الخارطة نمحيها" والذي كان يتأبط "محازم الفشك"، انه اليوم يقول أيها السادة "يايو يايو يايو" في أغنيته الفضائية التي تواكب أغنية زميله في السلاح صاحب البرتقالة بالطبع نحن لا نشمت بالأشخاص بل نشمت بالأداء.. ذلك الأداء الذي أدّى بالأغنية العربية إلى "ستين داهية". والذي لا يصدق قولي فما عليه سوى ان يطالع بعض الفضائيات أو "الفضائحيات" التي لا تقدم سوى أجساد عارية "تتراقص" على إيقاع مفردات "عارية" وهذا هو برأيي الداء العضال الذي "يسرطن" الذوق العربي بل والجسم العربي أيضاً.. وهنا بيت الداء.

# دبي.. وإثمار شجر النفط (حلقتين) [36]

ما ان يحط بك (الهودج الطائر) على أرض دبي حتى يستقبلك الصديق المقيم هناك والشاعر الساخر والكاتب المبدع صلاح الساير وهو يهتف قبل أن يهتف بك:

(يا مسافر بقولك شي

لو تطوي المسافة طي

اليابس يرد أخضر

والشايب يرد صبي

من يلمس تراب دبي

يا عمري دبي)

يا عمري دبي" ثم تروح تردد هذا اللحن الراقص معه. ثم يأخذك بسيارته ليطوي بك أرض دبي التي تنمو فيها أشجار النفط الخضراء والاسمنتية اليانعة التي تعانق الغيم ثم يروح يتحدث معك بلغة الشاعر الذي تطوع لأن يكون مرشداً

---

(36) – جريدة الرياض : 2004/08/23 ، الموافق 07 رجب, 1425. المقال من حلقتين

سياحياً للجمال، الجمال الحقيقي الذي يتعاظم في الأخذ بتلابيب نشوتك بالانجازات الحضارية المذهلة التي تسابق الريح وهي تجري نحو المجد، المجد.

ثم يشير لك صلاح إلى ميناء السلام حيث بمقدورك أن تذهب بالقوارب إلى غرفتك(!!) أي نعم. إلى غرفتك ومن لا يصدق ذلك فليتجه إلى ذلك الميناء العظيم الذي أشادته أفكار العطاء الذي لا يحد نحو وطن ينهض متسامقاً ليتحدى مدائن الأرض ذات الإرث الحضاري العريق وليقول لك هنا حضارة عربية تنهض في صحراء الظمأ سابقاً وليسمع العالمين.

ثم ها هو برج العرب الذي دخل أرقام غينس العالمية لغرائب البناء وأيضاً ها هي قرية المعرفة، وتلك مدينة دبي للإعلام وهناك مشروع الفندق الذي (يرقد تحت الماء) وهناك يتعرج (الخور) ليشكل نهراً رائعاً ينبع من البحر ويصب في البحر لتعوم حوله مشاريع الإسكان.

تسأل عن ذلك كله ومن يقف وراءه ولماذا هذا التسارع في النهضة المدهشة التي تعتبر ثمرة النفط فيجيبك كل شيء في دبي أن خلف ذلك رجلا بعيد الرؤية وخصب المخيلة ويكتب الحضارة الجديدة كما يكتب القصيدة والأغنية إنه محمد بن راشد بن مكتوم.

كنت مأخوذاً بالعمائر الفاخرة والمنجزات الكبيرة في مدائن دبي كمدينة الإعلام ومدينة الإنترنت وقرية المعرفة ولكنني كنت أهجس بلحية شاعر الامارات الكبير وهي تطل من هذه المباني الشاهقة أو أسمع إلى صوته المجلجل في سمع القصيدة العربية أو أصغي إلى رنين الزمان وهو يتهدج كرعد كبير يزلزل هذه العمائر وهو يهتف بكل صلف:

(سأبقى أعاني الخيانة وحدي

وأبقى أمارس فضح الخيانة وحدي

وأصدر أمراً باسم الجماهير

يغدو بموجبه الحب من ضمن جُندي)

وأعني بذلك حبيب الصايغ الكبير الذي أصبح صوتاً عربياً كبيراً في المحافل الدولية، كذلك كنت اتخيل نظارات عبدالحميد أحمد تحلّل ابتسامته الرضية وهي تشرق من خلال انعكاس زجاج المدينة وهو ابنها العتيد الذي رفع أنين بحارتها الأقدمين إلى سمع الكون وهو يروي سيرتها الرائعة للآخرين.

أيضاً كنت أفكر بضاعن شاهين أو ظبية خميس الغزالة الإماراتية المدهشة التي تحمل جمالات بلادها إلى مدن الأرض وكنت مشوقاً إلى صديقي الصعلوك

الشاعر أحمد راشد ثاني الذي يقود القصيدة الحديثة من أنفها ليدخلها في جميل الكلام. كنت أتمنى أن أرى علي أبوالريش وإنجازاته القصصية الفذة أو صديقي القديم محمد حسن الحربي وإبداعاته البدوية المتسائلة التي تذهل الروح وكنت أهفو لأن أقرأ آخر دواوين عارف الخاجه التي تهزّ القلب أو أستعيد قصائد ابن جمهور أو السويدي بل كنت أهفو إلى الاستماع إلى الأصوات الجديدة الشابة مثل (فزاع) وعيد المريخي وغيرهم. أقول انك في دبي تكون مأخوذاً في البحث عن خالد بدر أو نجوم الغانم أو الظاهري أو معتوق أو سيف السعدي أو محمد بالمر العبد أو علي الخوار أو موسى الخليقي وغيرهم وغيرهم.

لكنني بالقطع لا أعرف أين يقيم كل منهم أو في اي إمارة من هذه الإمارات المتحدة الجميلة. ومن هنا لا بد أن أوزع المحبة كيفما اتفق لأنني لا أستطيع أن أحيط بكل المحبة حتى ولو تركت في القلب فراغا مريعا وأقول لماذا لا تجمعهم مدينة واحدة؟!

# فن الديوك [37]

( ثمة شاعر حمصي اسمه (ديك الجن) ذبح حبيبته و(تفنن) في قتلها إذ أحرقها وصنع من رمادها كأساً كان يحمله ويتوجد عليها بقوله:

(ماكان قتليها لأني أحبها

أبكي إذا سقط الغبار عليها)

وثمة (الجنجاويد) وهم خيالة من السودان (تفننوا) بقتل اهل دارفور المساكين وثمة فنان مخرج اسمه بشير الديك ومطرب اسمه علي الديك وآخر (يقرب له) اسمه حسين الديك واعرف مطرباً خليجياً اشتهرت أغنية له تقول كلماتها (الهائلة): (دويككم ما صاح بأن الصبح بان يه) وأعرف شاعراً (سخيفاً) له قصيدة تقول:

انا الديك

كوكوريكو

تويجي لونه احمر

جميل جيد المنظر

---

[37] - جريدة الرياض : 2004/08/30 ، الموافق 14 رجب, 1425.

وبي محاسن تذكر.. والخ الخ

وأعرف صديقاً – عربياً – أسس حزب الديك إذ أنه لا علاقة له بالأحزاب لأنه يسخر منها وما أن تتصل به حتى أخذ (يعاعي) مثل الديك وله شعار لا أحب أن أذكره في هذا المجال لأنه – أي الشعار – يتعلق باهتمامات التي تنحصر باللهو واللهو فقط!!.

وبالأمس شاهدت فتيات يغنين مع مطرب البرتقالة وهن يتقابلن كالديكة أثناء الرقص. وشاهدت أيضاً كورساً يغني مع اغنية خليجية وهم يهزون رؤوسهم كالديوك تماماً.

ما أردت قوله هنا أنه يبدو أننا نعيش فن الديوك وأن مثقفينا وفنانينا يمارسون دور الديوك ويتصارعون كالديوك. إذن يبقى القول أخيراً. آه ما أتعسك يازمن الديوك!!.

# بكاء الجنود [38]

فيما كان العالم منشغلاً بالأمس بمقتدى الصدر والسيستاني وأزمة الصحفيين الفرنسيين المعتقلين في العراق.. وأخبار الحوثي والرزامي، كنت مشغولاً بأمر آخر لا علاقة له بذلك كله إذ جاء في الصفحة الأخيرة لجريدة "الرياض"، أن جندياً عراقياً سابقاً يعمل اليوم في (التشليح) أو السكراب أو الحديد الخردة ليكسب قوت عياله في الأردن، وبينما هو يفكك كتل الحديد الضخمة ليصار إلى ضغطها وبالتالي اعادة تصنيعها، أقول وبينما هو منشغل بذلك أنزلت الشاحنة بقايا دبابة عراقية معطوبة لكي يقوم بـ (تشليحها) كسائر كتل الحديد ولكنه ما أن اقترب منها وتفحصها حتى انخرط بالبكاء لأنه اكتشف أنها دبابته التي كان يقودها أثناء الدفاع عن العراق.. وعلى الفور قرر ترك العمل في التشليح ومن ثم العودة إلى أرض الوطن الذي قاتل من أجله على تلك الدبابة.

أنا الآخر انخرطت بالبكاء وضربت الجريدة وطوحتها بعيداً، الأمر الذي لحظته أم البنين التي كانت تجلس أمامي مما جعل فضولها النسوي أن تسألني عن

---

[38] - جريدة الرياض : 2004/09/01 ، الموافق 16 رجب, 1425

(شنهيه) السالفة بالطبع مع معزوفة التساؤلات وعبارات (بلاغة الشف) هكذا عسى ما مات أحد نعرفه عسى ما مرض أحد وعسى وعسى والخ (العسات).

وهنا كفكفت الدمع وقلت اسمعي يا رعاك الله: في عام 1972م كنت أتجول على الجبهة المصرية في السويس في مهمة إعلامية تتعلق بالجيش الكويتي المرابط هناك ولأنني أكثر الحاضرين أسئلة.. مثلك الآن!! همس في أذني الضابط الكويتي المرافق لنا: اسمع سأعرفك على شخصية نادرة جديرة بأن تكتب عنها يوماً ما..

ولما انتهت جولتنا عرج بي الضابط إلى موقع مدفع مصري يرابط بالقرب من لواء اليرموك الكويتي وقال لي وهو يشير للجندي الذي يرتكز خلف مدفعه المضاد للطائرات: هذا عايد وذاك مدفعه (عائد).. وهو الوحيد الذي رفض الانسحاب من موقعه بعد انسحاب الجيش المصري من سيناء في الـ (67) وها هو لم يزل يرابط في موقعه لأنه على حد زعمه لا يريد (أن يكون زي الـ (إياهم!!)، وهذا العائد قناص ماهر للطائرات إذ قلما يخطئها وكلما مرت طائرة إسرائيلية حتى سمعنا صوته بالإيعاز (عائد عبّي. عائد جاهز، عائد أرمي) فإذا أسقط الطائرة يحضن مدفعه ويقول له: تعيش يا جدع.. تحيا مصر.

لهذا بكيت يا سيدتي كما بكى الجندي العراقي لأنني تذكرت عايد ومدفعه لأنني أعرف بطولة الجندي العربي إذا كان يقاتل من أجل هدف نبيل وتحت قيادة نبيلة فهيا أبكي معي (لنبكِ على ما جرى.. لنبكِ على ما جرى).

# الفخ [39]

بالأمس أذاعت الفضائيات العالمية ووكالات الأنباء الخبر الآتي: (قتل ثلاثة أشخاص وأصيب العشرات في المملكة العربية السعودية) وهنا تمسك القلب لكي لا يقع لأنك ستعتقد حينها أن كارثة أو عملية إرهابية جديدة قد وقعت في المملكة، وبعد أن تلتقط أنفاسك وتتنفس الصعداء تكمل لك المذيعة الشقراء الخبر وهي قد لا تخفي (غبطتها) بما حدث ويا للأسف الشديد ،ولربما في العديد من المحطات التي قد يكون للمال السعودي يوماً ما دور في بروزها على الفضاء(!!) أقول تكمل الشقراء إياها الخبر كالتالي (وذلك بسبب تدافع الجمهور على سوق للأثاث المنزلي أعلن عن خصم خاص لأول خمسين متسوقاً) ولربما لا تكمل المذيعة الخبر لكي تدور الشكوك حول ما يحدث في المملكة حتى ولو كان مجرد حادث مروري عادي.. بالطبع نحن لا نلوم المذيعة الشقراء إياها ولا نلوم محطتها ولا نلوم الجمهور السعودي الذي جاء للتسوق أو تسابق إليه لأن هذا الخصم يهم المواطن كثيراً في (أتون) غلاء الأسعار الفادح التي تلعب بها مثل هذه الأسواق والتي تلعب أيضاً على ذقن الجمهور وتسحبه من ذات الذقن للتسوق منها وبالتالي إفراغ جيوبه مما تحتويه من نقود، أقول إننا لا نلوم لا هذا ولا ذاك

[39] – جريدة الرياض : 2004/09/04 ، الموافق 19 رجب, 1425.

ولكننا نلوم وزارة التجارة التي تسمح بمثل هذا التحايل و(جرّ القدم) نحو فخ السوق وبالتالي اصطياد الضحية والتي هي المواطن في المقام الأول، أقول إن وزارة التجارة التي تترك الأسعار على الغارب والغلاء (يتساعر) كالنار في الأسعار هي المسؤولة عن وضع الضوابط والحؤول دون وقوع مثل تلك الحوادث، أي أن عليها بدلاً من أن تترك تلك الأسواق تمارس مثل هذا الخطأ فإن عليها أن تخفض أسعار تلك الأسواق إذا أرادت لها الرواج فعلاً ولكن(؟!)!!

# شارع (السلوم) [40]

( بالأمس كنت أتجول أنا والصديق الراحل الشاعر المبدع عاقل الزيد في أنحاء الجوف ومن على قمة قصر مارد الخالد كنا ننظر (للحماد) الممتد من غربها حتى يضرب نواحي الرطبة في العراق وحدود ضمير في سوريا وحتى مشارق الأجفور في الأردن وكنا نتحدث عن هذا الاقليم الصحراوي العظيم الذي كان مسرحاً للقبائل "الآبلة" أي التي تربي الإبل منذ فجر التاريخ ورحنا نتذكر القصائد التي ورد فيها اسم (الحماد) وشطح بنا الخيال إلى ذكر النفود أيضا التي تحاذيه من الجهة الشرقية للجوف وحتى الجنوب ثم رحنا نتذكر رحلات الشعراء الذين ينطلقون من قلب نجد إلى الشمال في سنوات الجدب والفاقة، ثم رحلتهم العكسية حينما حلّ الخير بهذه البلاد ورحنا نستعرض أسماء كثيرة مثل ابن لعبون، أبوزويد، خضير الصعيليك، فهد بن صليبيخ، رميح الخمشي، الوضيحي.. وغيرهم ثم التفت إليّ المرحوم عاقل وقال ولكن للأسف ليس لأي منهم أي ديوان سوى ابن لعبون ثم رحنا نتحدث عن ضرورة طبع الديوان للشاعر وقلت له ياعاقل لماذا لا تطبع أنت؟! وهنا قال لي بابتسامته الخجلة كالعادة لم يزل الوقت مبكراً يأأباسامي، ولكنني التفت اليه بنظرة حادة وقلت ياعاقل إن الأيام لا تمهل فهذا

---

[40] – جريدة الرياض : 2004/09/08 ، الموافق 23 رجب, 1425.

الكلام كنا نقوله للمرحوم عبدالله السلوم بخصوص ديوانه الثاني، اذ لولا الحميدي الحربي وإصراره على طبع الديوان الأول لما طبع عبدالله أعماله ثم استطرد بنا الحديث إلى المرحوم عبدالله السلوم واتفقنا معاً على تفاهة الحياة ونكران البشر اذ أنك اليوم حينما تتصفح الصفحات الشعبية التي كانت كثيرا ما تتحدث عن عبدالله السلوم – أيام حاجة الناس له – لا تجد اليوم من ينشر بيتاً واحداً لعبدالله حتى من باب الوفاء باستثناء صفحة الصديق أبوحمد الحميدي الحربي، ثم رحنا نتحدث عن مناقب الصديق الراحل عبدالله السلوم أنا والصديق الراحل أيضا عاقل الزيد ونعدد مآثره ومواقفه ونتذكر ابياته المبدعة وبما أننا كنا نقف على أطلال قصر مارد راح الصديق المرحوم عاقل يلقي قصيدة السلوم الشهيرة (باقي من الذكرى رسوم للأطلال) بأعلى صوته العذب وكأنه يلقيها على جمهور غفير وقد قال لي حينما انتهى منها إنه كان يحس أن النخيل المتراقص أسفل القصر هو الجمهور الذي يصفق بسعفه.. ومن هنا بمناسبة ذكر المرحوم عبدالله السلوم ما رأي أمانة مدينة الرياض لو سمت شارعا باسمه وليكن أحد الشوارع الذي يؤدي إلى بيته فقد خدم المرحوم الوطن كثيراً فهل؟!!

## ندوة المثقفين؟! (41)

في أوائل السبعينات الميلادية حينما كان (المثقف) عملة نادرة كنت اجلس في أحد المجالس فقال لي أحدهم بصوت مرتفع: (أبشرك يا فلان صرت مثقفاً) وقلت له ساخراً الله يبشرك بالخير كيف؟! قال إنني لا أنام ما لم أسمع إذاعة لندن!! وهنا قلت له: مبروك هذه هي الثقافة بعينها وأذنها وشحمها ولحمها فاحرص عليها يا هداك الله: بالطبع مرت السنون تلو السنون وصاحبي إياه لم يزل مثقفاً على زعمه (!!) وهو رغم مرور كل ذلك الوقت لم يحاول أن يتجاوز أمية الكتابة والقراءة، هذا ان لم يزد جهلاً على جهل.

***

هذه المقدمة أسوقها لتحديد مفهوم المثقف ما دام هنالك إشكاليات عدة لتعريف الثقافة نفسها وهو السؤال الذي أطرحه على القائمين (الفجائيين) والذين لم يعرفهم أحد بعد على (ندوة المثقفين) المزمع عقدها (فيما لا أدريه) من الأشهر القادمة، وأقول (لا ادريه) لأنه باعتقادي أن الكثيرين غيري لا يدرون لا سيما عن حدث (ضخم) و(مهم) كهذا والذي كان من (المفترض) أن يعلن عنه في

(41) – جريدة الرياض : 2004/09/11 ، الموافق 26 رجب, 1425.

جميع وسائل الإعلام المقروءة والمرئية والمسموعة بل من المهم جداً أن تتناقله وكالات الأنباء باعتباره عملاً (حضارياً كبيراً) يفيد في سمعة المملكة كثيراً في المحافل العربية والدولية والثقافية لا أن (يتكتم عليه) مجموعة تظنه إحدى الوظائف التي لا يعلن عنها إلا بعد انتقاء الأصحاب واستنفاد كل شواغرها ومن ثم تعلن للعامة الذين لا يجدون (شروى نقير).

صحيح أننا نؤمن باستقلالية المثقف وحريته وأن (رسمنة) المثقف لا تفيد الثقافة ولا الناس بشيء ولكننا نؤمن أيضاً أن الثقافة سلاح فتاك في وجه المتغيرات التي تعصف بالأمة والوطن لا سيما وأن وطننا يواجه عواصف عاتية من الداخل والخارج مما يستوجب معها أن يمتشق المثقف سلاح ثقافته للدفاع عن (عقل) المواطن البسيط وقناعاته الهشة التي تتسلل إليها (الأفكار المدمرة) فتشوهها وتدمر عقله وليقف المثقف آنها مع القنوات الرسمية للدفاع عن انسان هذه الأرض. ما علينا من ذلك كله المهم أننا نعيد السؤال للقائمين على (ندوة المثقفين) بقولنا: من هو المثقف الذي يعنيه الأمر ومن هم المثقفون الذين سيشاركون فيها وما هي محاورها ومن هم محاوروها؟ ذلك هو السؤال؟!

# الشركات النصابة (42)

ها هي امامك الشركة الكبرى بمبناها الضخم ولافتتها الكبيرة وشعارها (العالمي) وواجهتها الزجاجية التي ينعكس عليها الشارع العام بكل ما فيه من سيارات وحافلات وأشجار ومارة وها هو مدخلها الأنيق الذي ينفتح ما أن تدوس عليه قدمك المرهقة من كثرة الدوران بحثاً عن عمل يقيك ذل السؤال.

تقف قبل أن تدلف للمدخل وتتفقد اوراقك كلها.. شهادة الثانوية العامة التي مر عليها عدة أعوام ولم تجد الوظيفة التي تسد بها رمق العيش، أوراقك الثبوتية التي تملكها كلها بدءاً من دفتر العائلة وحتى كرت الصحة الذي تعالج فيه بالمستوصف القريب منك والذي يقفل منذ الساعة العاشرة لنفاد كروت المراجعين!! وكأن دوام الصحة مرهون بنفاد الكروت أي وكأنه يقول عليك ألاّ تمرض بعد الساعة العاشرة(!!) مع أن ذلك بيد الله لا بيد (راعي) المستوصف المبجل الذي يغلقه وكأنه بقالة لأبيه!!

(42) - جريدة الرياض : 2004/09/12 ، الموافق 27 رجب, 1425.

أقول تتفقد أوراقك كلها ثم تقدمها إلى الموظف الأنيق أكثر من اللازم والذي يستقبلك بابتسامة شاسعة (كبر) المدى، ثم يقول لك بايماءة مهذبة انتظرنا سنتصل بك بإذن الله.

تذهب إلى البيت و(تحاول) أن تنام قرير العين ما دمت قد وجدت شركة تقبل أوراقك وتروح تحلم بالوظيفة القادمة وتبني مشاريع المستقبل بدءاً من السيارة فالزوجة فالسكن المريح.

تتصل بك الشركة المبجلة وتبشرك بالقبول ثم تشمر عن ساعديك وتعمل لديها بلا كلل ولا ملل بل وتتشبث بوظيفتك بأطرافك الأربعة وتحاول أن تكون موظفاً نموذجياً بمعنى الكلمة.

بعد أشهر من العمل يأتيك اعتذار عن استمرارك بالعمل نظراً لتعثر أرباح الشركة التي لربما تقفل في القريب.

تروح تطارد الشركة بمستحقاتك وتعرف أنها نصبت قبلك على الكثير.

# اشربوا نفطكم (43)

في حقبة النفط هذي وقبل أن كان إنسان هذه الأرض يموت في صحاراها جوعاً و(من العطش يجرح لسانه لهاته) ويحصل المرء على أسباب قوته ومصادر شرابه مما يحوزه (الأخوة الأعداء) كانت القبائل تتقاتل من أجل قبضة أعشاب أو قطرة ماء من أجل مواشيها التي يحصدها الجرب والجدب والظمأ ولولا أن قيض الله لها ذلك الموحد العظيم الذي ربط هذه المدائن والقرى ولملم شتات الأعاريب المتصارعة لتنضوي كلها تحت لواء واحد وشعار واحد في مملكة رائعة منّ الله عليها بسبب هذا السلام العظيم ونبذ مخلفات الجاهلية أقول منّ الله عليها بخيرات الأرض المدفونة حينما كان الإنسان يتصارع على خيراتها الظاهرة وما خيراتها آنذاك سوى العشب والماء والنخل الذي ينتظر ما تجود به السماء فإذا ما (اشلهب) الوقت مات وإذا ما أمرعت الدنيا أخصب وطرح جناه أما غير ذلك (فلا عنب الشام ولا رمان اليمن.(

أوقل في حقبة النفط هذه وحينما عم خيرها البلاد والعباد وأصبحت هذه الصحاري مطمع العالمين ونظرة الحاسدين وأصبح (علمها) ملء السمع واتساع

---

(43) – جريدة الرياض : 2004/09/12 ، الموافق 27 رجب, 1425.

البصر وجاء خلق الله من كل أصقاع الدنيا للعمل لدى ذلك الصحراوي الفقير الذي كانه بالأمس. وأصبحت الدول العظمى تخطب ود هذه المملكة العظيمة التي قامت رغم كل المعوقات وتخطت كل الصعاب لتشمخ بين الأمم.

أقول في حقبة النفط هذه التي استفاد منها ابان الطفرة من استفاد وما زال خيرها ينال الجميع – أقول ماذا لو أننا في هذه الحقبة أنجزنا جميع طرق المواصلات والاتصالات وبنينا المصانع الكبرى واستعدنا استثمارات وأموال تجارنا لكي لا يصادرها الغرب يوماً كما بدأت أولى بوادر نواياه وماذا لو اقمنا المستشفيات الضخمة التي تستقبل مواطنينا وماذا لو اقمنا بكل قرية مستشفى ولمَ لا. وماذا لو أوجدنا لكل مواطن سكناً مريحاً وماذا لو استأصلنا مشكلة البطالة من جذورها ووفرنا الوظائف لأجيالنا الطالعة وزدنا من الجامعات ووجدنا طريقة مثلى للتنمية الزراعية لتحقق الاكتفاء الذاتي وذلك كله لكي لا يقول لنا العالم يوماً. وجدنا البديل فاشربوا نفطكم وما ذلك ببعيد!!

# الصحة، العمل، التعليم (44)

في توجيهات صاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله، وفي حديثه عن فائض الميزانية قال: إن (جزءاً) من هذا الفائض سوف يصرف لتحسين الخدمات الصحية و(التعليم) والعمل. انتهى، واقول بالطبع لن نتحدث عن (الصحة) لأن (الضرب في الميت حرام) والصحة – الله يعطيها الصحة – لم تتقدم قيد أنملة منذ بدء الحركة التنموية في المملكة وبما في ذلك خططها الخمسية التي طورت البلاد كثيراً بينما لم تشأ وزارة الصحة أن تتطور إلا في عهد الدكتور غازي القصيبي وذلك لأنها لم تستطع رغم مرور السنين أن تنشئ مستشفى عمومياً آخر غير الشميسي منذ ما قبل الطفرة وحتى اليوم ناهيك عن (موت) مستوصفاتها العتيدة التي لا يزورها أحد ولا يراقبها أحد ولا (تكترث) بأحد(!!) ومن لا يصدقني فليقم بزيارة خاطفة لبعض مستوصفاتها المبجلة وليرَ بأم عينه أنها تغلق منذ الساعة العاشرة صباحاً وكأنه (ممنوع المرض) بعد هذا الوقت والا عليك التوجه الى الشميسي أو المستوصفات الخاصة التي (تسلخ جلد المواطن) الذي لم يحضَ بتأمين خاص من الشركات (اياها) التي تلعب على ذمة

---

(44) – جريدة الرياض : 2004/09/13 ، الموافق 28 رجب, 1425.

(المؤمن) لاستثنائها العديد من الامراض أو الاحتياجات الطبية رغم أن قيمة التأمين تقتطع من لقمة عياله من قبل المؤسسة التي يعمل بها.

اما العمل فلن نتحدث عن البطالة (والاحتيال على خطة السعودة) فكلما أحست الشركات الاهلية بأن مكتب العمل لديه شكوى ما على احداها سرعان ما تحضر بعض الموظفين السعوديين الصغار (وتجلسهم) على مكاتب الاجانب ريثما تمر العاصفة ثم (تكرشهم) إلى مواقعهم الحقيقية مهددة إياهم بالفصل إذا لم يهرعوا إليها طائعين!!.

أما التعليم فحاله لا تسر صديقاً ولا عدواً أيضاً هذا إذا كان العدو (عاقلاً) استناداً إلى مقولة (عدو عاقل خير من صديق جاهل) وذلك لأن أغلب المدارس مقامة في مباني مستأجرة للمواطنين لدرجة أن طول مدة إيجار بعضها بمقدوره أن يبني مدرسة حديثة بمواصفاتها الخاصة ناهيك عن غياب الرقابة عما يطرحه بعض المعلمين وثمة مشاكل تعانيها المدارس لا يمكن حصرها ولكنني ولكي أكون دقيقاً فقد اتخذت مدرسة سطام بن عبدالعزيز في النسيم نموذجاً لما سأتحدث عنه إذ أنني شخصياً قد ذهبت لنقل ابني من المدرسة الاعدادية إلى هذه الثانوية ثانوية سطام القريبة مني ووجدت الآتي:

أولاً: أن هذه المدرسة (ملحقة) بمدرسة متوسطة مجاورة لها.

ثانياً: أن الفصل فيها يحتشد بـ (45) طالباً (!!).

ثالثاً: قد أُلغي منها فصلان لاسباب لا نعرفها رغم كثافة الطلبة.

رابعاً: نقص في المدرسين رغم أن الالوف من الخريجين يعانون البطالة فهل هم لا يصلحون للتدريس مثلاً؟!.

خامساً: لا يوجد في المدرسة مختبرات بتاتاً.

سادساً: لا يوجد مظلة تقي الطلاب الهجير والمطر.

سابعاً: الساحة التي تقع امام المدرسة غير مسفلتة ومليئة بالمخلفات.

ثامناً: ليس في المدرسة حارس ولا مراسل ولا مستخدم ولا كاتب.

تاسعاً: سوء في الصيانة للمكيفات والبرادات والفصول.

بالطبع هذا نموذج حي لمدارسنا وفي الرياض العاصمة فما بالك بالهجر والقرى التي لا يصلها مسؤولو ومراقبو التربية الكرام ولم يرفعوا عنها للمسؤولين. ربما يقول أحدهم: الميزانية وها نحن نقول الأمل بعد الله بولي عهدنا الامين لإصلاح هذا الحال.

# ماذا بشأن الخراف؟ (45)

كوفي عنان يقول إن قرار الحرب على العراق لم يكن شرعياً(!!)، وشبيهه الآخر كولن باول يقول إنني عندما تحدثت عن أسلحة الدمار الشامل في العراق كنت أكذب(!!)، بليكس رئيس فريق التفتيش عن أسلحة الدمار الشامل في العراق – قبل الحرب – قال ذات كتابة له في الشرق الأوسط: بما معناه "أنني وفريقي رغم إمكاناتنا المحدودة كنا كلما يذكر لنا مكان يعتقد أن العراقيين يخبئون فيه الأسلحة الشاملة سرعان ما نهرع إليه ونفتشه وفوق ذلك اتهمنا الأمريكيون بالقصور. واليوم بما أنهم يحتلون العراق من أقصاه إلى أقصاه وجيشهم يرابط في كل بقعة فيه وطائرات التجسس الخاصة بهم تمسح الأجواء العراقية، وأقمارهم التي تسبح في الكون والتي بمقدورها أن تكشف حتى رقم فانيلة صدام حسين!! (كما أوهمونا نحن العرب ابان تحرير الكويت)، يقول بليكس ما دام الأمريكان يملكون كل ذلك فلماذا لم يعثروا بعد على أسلحة الدمار الشامل؟.!

سؤال بليكس كان محرجاً وخبيثاً لأنه كشف إما عن قصور الأجهزة الأمريكية وكونها لا تعدو عن مجرد وهم كبير لإخافة الشعوب أو أن الأمريكان كانوا يكذبون

---

(45) – جريدة الرياض : 2004/09/15 ، الموافق 01 شعبان, 1425

على العالم وعلى شعبهم لتسويغ احتلال العراق أولاً بحجة الأسلحة إياها وأخيراً بحجة مكافحة الإرهاب(!!) هذه الحجة التي يؤيدها الشعب الأمريكي الذي يعتقد أن الإرهاب الدولي قد هاجمه في عقر داره في ( 11سبتمبر).

واليوم إذ لا يكف الإعلام الأمريكي عن النفخ في قوة (الزرقاوي) وجماعاته أو جماعته لا فرق وكأنه يواصل تبريره للشعب الأمريكي بضرورة مواصلة احتلال العراق رغم (زعم) الإدارة الأمريكية أنها ما جاءت إلا لكي تحرر العراق من (الطاغية) وترحل.(!!)

ولكن لوجود (الزرقاوي) فإنها مضطرة للمكوث لمحاربة الإرهاب(!!) تماماً كما حدث في أفغانستان وأنها آنذاك ما جاءت إلا للقبض على (ابن لادن!!) ولكن يبدو أنها قد نسيت حكاية ابن لادن بعد أن أنجزت هدفها العسكري ولذلك تريد أن ينساه أيضاً الشعب الأمريكي كما تحاول اليوم أن تنسي العالم (الطاغية – أي صدام حسين).

كل ما سلف أقوله بعد أن قامت المجموعات المسلحة في العراق باختطاف رهينة أمريكي وآخر بريطاني الأمر الذي جعل الإدارة الأمريكية تهدد هذه المرة بقرب نهاية الزرقاوي؟!(أهـ)

حسناً: وماذا بشأن المساكين سائقي الشاحنات الذين ذبحوا كالخراف.. أم أن ذلك لا يعنيهم؟.!

# مجرد ميانه!! [46]

تقول الأغنية الكويتية (تمون والله تمون.. يا نظر لعيون) وأذكر في مجال الميانه أن صديقاً قد روى لي (السالفة) الآتية: قال إنه قد هبط عليه ضيف ثقيل من أبناء عمومته وقد حرص الصديق على إكرامه غاية الكرم وقد أوصى (شغالته) بأن تنهض مع صلاة الفجر وتعمل له القهوة مع (القدوع) وبالفعل نهضت الخادمة لإكرام الضيف المبجل ولكنها ما أن قدمت له القهوة، وكما يليق بضيف معتبر إلا أنه (خم كراعها) بدناءة لا مثيل لها ولكنها سرعان ما هربت منه وجلست بالمطبخ تنوح وتبكي. وحينما نهض صديقي المعزب وجد أن الخادمة لم تعمل الفطور والشاي ووجدها جالسة في ركن من المطبخ وهي تواصل النواح والولولة وحينما سألها عن (شنهيه) السالفة روت له أن ضيفه المبجل غير محترم وأنه راودها عن نفسها ولأن صديقي كما أعرفه عفيف وتقي فقد احتد كثيراً لهذه الفعلة المشينة وذهب من فوره إلى ضيفه وانهال عليه بالصفعات لأن الخادمة تعتبر في ذمته وبالتالي فإن شرفها من شرف البيت الذي تعيش فيه يقول صاحبي انه حينما كان (يصفق) الضيف كان يقول له تمون يا ابن العم لا!).

---

[46] – جريدة الرياض : 2004/09/20 ، الموافق 06 شعبان, 1425

هذه الحكاية تذكرني بأن الميانه أحياناً تتعدى حدود المعقول بحيث إن احدهم قد يتصل بمسؤول يجري معه أحد المذيعين لقاء فيقول له أي (الاحدهم) يا أبا فلان، دون أن يطلق عليه الصفة الرسمية وكأنه يوحي للمشاهد أنه يعرفه حق المعرفة وهذه (الميانه) العادة العربية السيئة قد سلبت مني شخصياً الكثير من الجهد والوقت وأنا أعمل لحساب العديد من الأصدقاء ومشاريعهم الإعلامية ودون أدنى شكر ومن هنا فإنني أحذر القارئ العزيز من (الميانه) حتى لو أنني (منت) على القارئ في قراءة هذه المقالة الرديئة!!.

# ذكرى (47)

في ذلك الزمن الاخضر/ حيث القلب فضاء تملؤه طيور الحب بأغاريدها العذبة كتبت له الشاعرة المبدعة:

ليا طرى لي شاعر الحب الحزين ضاقت الدنيا علي وأين اروح
التجي له كنت من عدة سنين استمع له وأبدي اسراري وابوح
التقى وياه قبل العالمين قبل قبل القبل من قبل الجروح

ورد عليها الشاعر:

من تركتك كان جرحي مستكين مستريح وكنت جسم بدون روح
ويوم شفتك من غرامي تشتكين الجسدها عادت الروح الجموح
وجددت لي بالأسى جرح مكين زاد جرحي جرح وهيض لي جروح
واشتعل بالقلب مثل البراكين يوم شفت البرق في افقي يضوح
يازلازل اهدئي لا تفتكين بالمباني ولاتهدين الصروح
ابتعد لاشك يجذبني الحنين يوم بيّن لي اشارات النزوح
ول من دنيا بها ابليس اللعين تجلب الاحزان للفرحه شحوح
كنت ما أصدق حديث القايلين وادمح الزلات ومن طبعي دموح

---

(47) – جريدة الرياض : 2004/09/15 ، الموافق 01 شعبان, 1425 ، الرد

عارف المعنى وقصدي كل حين　　　بيننا تيار من روح لروح
دمعتي سالت على شي ثمين　　　كل شيء بس لاتندم ( ..وح)
من قبل كنتي لروحي تملكين　　　بس هذا اليوم ارجوك السموح
يوم شفتك عكس دربي تسلكين　　　لدرب آخر اتجه قلبي الجموح

# ندوة المثقفين ماذا لو؟! [48]

في خضم المتغيرات السريعة والاحداث المتلاحقة والخلل الفكري الذي يتخبط فيه العالم وانعدام المقاييس الاخلاقية واختلاط الرؤى الايدلوجية وسيادة القتل والاجتياح، وانقلاب المفاهيم واختلال الوعي العام كنت أعتقد انه سيكون العنوان الأساسي في الملتقى الأول للمثقفين السعوديين الذي نظمته وزارة الثقافة والإعلام ما بين 25- 27سبتمبر 2004م، أقول كنت أعتقد بالطبع واهماً (!!) أن العنوان (الملح) والراهن والواجب أن يكون هو: (الثقافة كسلاح في حماية الوطن) وكنت (أتعشم) أن تندرج تحته المحاور الآتية: (ما هو دور المثقف الآن) ما هي النظرة الاجتماعية والسياسية للمثقف الآن، كيف نفعّل الوعي الثقافي، فتح المجال الإعلامي: المرئي والمقروء والمسموع للمثقف لممارسة دوره الوطني، (تجديد مفهوم الرقابة في زمن القرية الكونية) والخ الخ ولكنني حقيقة قد صدمت من كل أوراق العمل التي قدمت في الملتقى لا سيما وكما صرح أكثر من مسؤول أن هذه الأوراق قد أعفيت من الرقابة المسبقة (!!) ولكي يكون القارئ معي فعليه أن يتابع عناوين أوراق العمل التي قدمت للملتقى ألا وهي كالتالي: الملتقيات والمهرجانات الثقافية رؤية حول المنتج الثقافي وظروف الانتاج،

[48] – جريدة الرياض : 2004/09/27 ، الموافق 13 شعبان, 1425.

الاصدارات الثقافي نموذج، دور الفن ومكانته في التاريخ، رؤية تخطيطية للجوائز الثقافية في المملكة، مقترحات بشأن تأسيس عدد من الدوريات الثقافية، صناعة النشر الواقع والمشكل، المجلات والملاحق الثقافية والادبية بين التقليد والتطوير، التصنيع الثقافي الخيار والطموح، المسرح، الانشطة الثقافية والمهرجانات.

هذه هي العناوين التي قدمت للملتقى والتي لم أجد فيها حقيقة (ما يفيدنا الآن) لا سيما واننا كلنا نحلم (بخطة ثقافية متجددة) لعلاج كل ما نعانيه الآن على مختلف الصعد الاجتماعية والفكرية وعلاقتنا بالآخر ونظرتنا للعالم ونظرة العالم لنا (الآن أيضاً) ولكن ذلك بالطبع لم يحدث وإن كنت لا أخفي احترامي وتقديري للورقة الوحيدة التي قدمت للملتقى الا وهي ورقة الدكتورة حسناء بنت عبدالعزيز القنيعير والتي كانت بعنوان (نحو تجديد ثقافي لإعمار الوعي) لأننا فعلاً بحاجة ملحة (لإعمار الوعي) و(بأسرع) وقت ممكن هذا إذا كانت الثقافة بمقدورها أن تفعل ذلك!!

# أثنار ثار [49]

كان بودنا أن نتحدث عن مؤسس هذا الكيان العظيم بمناسبة اليوم الوطني لمملكتنا العزيزة ولكن لضغط الاعلان ولوقوع موعد نشر هذه الزاوية عادة ما يأتي قبل وبعد هذه المناسبة الكريمة ولأن عبدالعزيز ذلك الموحد المذهل في التاريخ العربي والاسلامي على حد سواء ليس بحاجة الى شهادة احد ولا كذلك موقع وطننا (الموحد) الكبير في أنفس المسلمين قاطبة في كافة بقاع المعمورة،لذلك لا نجد ضيراً ان نتحدث عن مبادئ عبدالعزيز التي قاتل واستبسل في سبيل ترسيخها والتي يأتي اهمها الحفاظ على صون الشريعة الاسلامية السمحة وهذا البلد الامين هو قبلة المسلمين ومحط انظارهم وعاصمتهم الروحية والتاريخية على مر العصور، نقول ان من اهم تلك المبادئ: (الحفاظ وصون والدفاع) عن هذا الدين الحنيف فإننا لا نجد ضيراً ان ندافع عنها اليوم بكل ما اوتينا من (رأي) ولا نقول (قوة) لان القوة للعزيز الجبار الذي يعز من يشاء ويذل من يشاء، ومن هنا فاننا نود الحديث عما اثاره (اثنار) مؤخراً فيما يخص الاسلام والمسلمين، واثنار هذا وهو (لمن نسي) هو رئيس وزراء اسبانيا (السابق) وهو برأينا المتواضع مثل (ناقة عريمان) اذا (بركت ما تحركت واذا ثارت نارت) - اي قامت و(هجّت) ولذلك ما ان

---

[49] - جريدة الرياض : 2004/09/29 ، الموافق 15 شعبان, 1425.

ثارت – اي الناقة المدعوة اياها حتى (حاشنا) نثارها حينما شبه تنظيم القاعدة بـ(العرب الذين حكموا الاندلس خلال العصور الوسطى – الا انه يقصد او تقصد لا فرق ناقة عريمان المسلمين الذين شادوا الحضارة الاسلامية في بلاده المتخلفة قبلاً وأضاءوا شوارعها فيما كانت بغال قومه تغوص بالطين الى أذقانها. اما تنظيم القاعدة فليس لنا فيه لا ناقة ولا جمل وهو بمقدوره ان يدافع عن نفسه على طريقة (اثنار) او خلافها فذلك لا شأن لنا به. ولكننا ندافع عن حضارتنا التي يفتخر بها حتى اثنار نفسه حينما كان يتفقد تلك الشواهد والقصور التي خلفتها حضارة الاندلس العريقة والتي طالما فخر بها امام ضيوفه من الاوروبيين وغيرهم من زواره (الكرام)، حينما كان على سدة الحكم.ولكن الآن وحينما ايقن ان كرسي الرئاسة هو بمثابة (كرسي الحلاق) الذي لا احد يستطيع الجلوس عليه كثيراً هاهو يطلق تصريحاته التي لن نضيف عليها سوى اضافة عضو مجلس النواب الاسباني عن الحزب الاشتراكي – لاحظ – السيد ترينداد خيمنش بأنها محزنة او بالاصح كما وصفها وبدقة متناهية الصحافي خوان كروت بانها مجرد (لغة سوقية) في جامعة!! فوافشلتاه يا أثنار يا سليل الحضارة الاوروبية كيف تطلق لغتك السوقية هذه في جامعة!!ى ذلك هو الرد الفاضح على ثقافتك وحضارتك الاوروبية الخالصة وكفى!!

# أندية (50)

أرأيتم المجموعات الكثيرة من الشباب الذين "يتسطحون" - بدلاً من يتسكعون - على أرصفة الشوارع المؤدية إلى استاد الملك فهد الدولي، بالطبع إذا ما رأيتموهم فإنكم لا شك تساءلتم ما هو سبب تجمعهم في تلك المنطقة بالذات؟ وبالطبع أنا أعرف بل وأجزم ان تجمعهم بهذه الصورة "المحزنة" هو بسبب البطالة والفراغ، فالذي ليس لديه وظيفة إذا لم ينتهج طريق المخدرات أو العنف فإنه ولا شك يمارس البطالة البريئة، أما القسم الآخر منهم "الذين يعاني الفراغ" فهم الموظفون الذين لا يجدون أمكنة للتسلية وتزجية الوقت وقتل الفراغ وامتصاص طاقاتهم المنتجة ومن هنا فإن السبب الوجيه لهذه التجمعات: هو القتل البريء للفراغ بدلا من أن يتحول لا سمح الله إلى القتل اللا بريء الذي قد يلجأ إليه الشاب حينما "يطق عقله" أو "يدمر" أو "يُغسل" وهذا ما لا نرجوه في شبابنا أجمعين ومن هنا فإننا نقول ان هذه التجمعات قد حدثت بسبب "إلغاء أمانة مدينة الرياض ممثلة بالبلديات الفرعية ولجنة التعديات" لملاعبهم البرية المحيطة بالاستاد

---

(50) - جريدة الرياض : 2004/10/02 ، الموافق 18 شعبان, 1425.

وشرق النسيم ولذا فقد آنسوا بالقرب من "الملعب الأم" الاستاد الدولي تماماً كما يعود المحب إلى ديار الحبيبة أو يأنس حتى بذكر عشيرتها.

ونقول بما ان الأمانة قد فعلت ذلك فقد سببت لهم هذا الفراغ الكبير والذي لا يلغيه إلا فتح الاستاد الدولي لهم ما دام انه يبقى مقفلاً إلا لكبريات النوادي أو المباريات المهمة ومن هنا فإذا ما فتح لهم الاستاد وسائر النوادي الرياضية في المملكة فإننا سنحصل على أفضل اللاعبين المحترفين الذين قد يرفعون اسم المملكة عالياً في المحافل الدولية لا سيما إذا ما عرفنا ان أشهر لاعبي العالم قد أتوا من أندية الحواري.

إذن يبقى القول أخيراً: لماذا لا تجرب الأندية الرياضية في سائر أنحاء المملكة إقامة مباريات أندية الحواري على ملاعبها وبالتالي اختيار المميزين من هذه الأندية لضمها للنادي الرسمي في المنطقة. والأمر ينطبق أيضاً على الأندية الأدبية في مسألة البحث عن أدباء القرى والهجر وضمهم إليها على الأقل لتتواصل الأجيال.

# أُميّ حقاً (51)

كنت أكتب دراسة عن الشعراء الذين قتلهم شعرهم أو كان سبباً في قتلهم والشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت ووجدت مراجع وفيرة عن المتنبي الذي قتله شعره حينما ذكّره خادمه بدر بأنه القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني    والسيف والرمح والقرطاس والقلم

الأمر الذي حداه لأن يلوي عنان جواده ويقول كلمته الاخيرة قتلتني قتلك الله فتصدى للعصابة التي كمنت له وكان هذا البيت الذي ذكره به بدر هو مقتله، وأيضاً تذكرت مالك بن الريب وهو يرثي نفسه حينما لدغته أفعى وأخذ يزرقّ شيئاً فشيئاً وهو يلقي مرثيته الرائعة التي يقول فيها:

فيا صاحبي رحلي دنا الموت فانزلا    برابية إني مقيم لياليا
أقيما علي اليوم أو بعض ليلةٍ    ولا تعُجلاني قد تبيّن مابيا
وقوما إذا ما استُل روحي فهيّئا    لي القبر والأكفان ثم ابكيا ليا
وخطا بأطراف الأسنة مضجعي    وردّا على عيني فضل ردائيا

(51) – جريدة الرياض : 2004/10/02 ، الموافق 18 شعبان, 1425.

ولا تحسُداني بارك الله فيكُما    من الأرض ذات العرض أن توسعا
خُذاني فجُرّاني ببردي إليكما    فقد كنت قبل اليوم صعبا قياديا
وقد كنت عطّافاً إذا الخيل أدبَرتْ    سريعاً لدي الهيجا إلى من دعانيا

وأيضاً تذكرت رائعة عبديغوث الحارثي وهو يسمع همهمات بني تيم الذين اتفقوا على (شد لسانه) بنسعه لكي لا يقول شعراً يؤلب القبائل عليهم والتي مطلعها:

أقول وقد شدوا لساني بنسعه    أمعشر تيم اطلقوا لي لسانيا
وتضحك مني شيخة عبشمية    كأن لم تر قبلي اسيراً يمانيا
جزى الله قومي بالكلاب ملامة    صريحهم والآخرين المواليا
ولو شئت نجتني من الموت نهدة    ترى خلفها الحو الجياد تواليا

وأيضاً تذكرت موقف الشاعر البدوي (مشعان بن زبدان الصقري العنزي الذي قيل له قبل المعركة هذا ضرب مشوك – أي رصاص – وليس قصيداً – فما كان منه إلا أن انطلق باتجاه الأعداء ليلقى حتفه ويقول مرثيته الشهيرة التي يحفظها كل من اهتم بالتراث الشعبي، وأيضاً تذكرت مرثية الفارس الشيخ مسلط الرعوجي الهذال وكتبتها في الدراسة ولكنني لست أدري كيف تذكرت الشاعر الروسي

بوشكين الذي حاول النبيل (دانتس) التحرش بزوجته وقال له خذها بحد السيف لا بحد الشعر وكان بذلك مقتل بوشكين. أقول حينما تذكرت بوشكين رحت أبحث في المكتبة عن مجموعته ولكنني لم أجد له شيئاً على الاطلاق وكان ولدي الصغير (يطقطق) على الإنترنت ورأساً ضغط كلمة بوشكين وقال لي تعال هنا كل شيء عنه وهنا حدقت بالطفل ونكست الرأس لأنه فضح جهلي وأميتي في الكمبيوتر. فهل أنا أمي حقاً؟!

# تواصل [52]

كثيراً ما يستوقفك رجل في الشارع ويقول لك على الفور انت فلان - الكاتب أو الشاعر - ثم يروح يتحدث لك حديث الصديق الحميم عن كتاباتك وإبداعك بل انه قد يتناول بالتفصيل احد موضوعاتك ثم يهمس في أذنك بأن تكتب عن الموضوع (الفلاني) ثم تتبادلان بالطبع ارقام الهواتف وربما يدعوك الى فنجان سريع هذا إذا لم يصر عليك -جزاه الله خيراً- ان تقبل دعوته الصادقة الى وليمة باذخة يقيمها على شرف جناب الكاتب (العظيم) الذي هو انت!! بالطبع هؤلاء برأيي المتواضع اكثر حميمية وصدقاً من المثقفين انفسهم حينما يلتقون في المؤتمرات والندوات اذ يحدجك أحدهم بنظرة تنم عن التجاهل والتضخم لكي تستجديه التشرف (التلطف) بالسلام حتى لو كنت على معرفة سابقة معه بل حتى لو جمعت بينكما صداقة الايام التي (تشكرها) لانها فرقتكما لاسيما وان مثل هذه النماذج المنتفخة ليست جديرة لا بالصداقة ولا بالمعرفة ايضاً وهذا المشهد (المزري) الاستعلائي الذي لا يليق بالمثقف لم يكن يحدث قبلاً اذ كان واحدنا ما ان يعجب بموضوع كتبه أي زميل إلا وحاول ان يتصل به ويصل اليه مشيداً بروعة ذلك الموضوع اومناقشاً له على الاقل وهكذا جمعت بيننا -سابقاً- الايام

---

[52] - جريدة الرياض : 2004/10/06 ، الموافق 22 شعبان, 1425.

وكنا كثيراً ما نتواصل بالسفر وتحمل وعثاء المسافات لكي نتعارف فقط، وهذا التواضع أو التواصل هو سمة المبدع الحقيقي الذي يريد الاستمرار والتواصل مع الاجيال أما الذي ينتفخ كالضب أو الضبع لا فرق على الآخرين فاعلم انه سوف (ينبط) ويطق ويتلاشى. وبمناسبة التواصل بين الاجيال لاسيما في عصر الانترنت والفيديو كليب فهذه الوسائل السريعة لم تعد بمقدورها ان تعرفنا على بعضنا البعض بالشكل الحميم السابق في غياب تقدير الاجيال واحترام الاجيال الجديدة ولا اقول سلطة (الموجّه) والناقد والخبرة. ومن لم يصدقني فليتابع الفيديو كليب الذي لم يتلطف علينا حتى بكتابة اسماء الفنانين والمبدعين الجدد على الاقل لنعرفهم أو نتعرف عليهم.

# المدينة والصحة [53]

من كليشيهات افتتاح مدينة الملك فهد الطبية أنها أكبر صرح طبي في الشرق الأوسط. وأنها تحتوي على عدة مستشفيات من جميع التخصصات وأن هذه المستشفيات بمقدورها أن تعالج جميع الأمراض (بإذن ربي) وأنها وهذه (من عندياتنا) تقع في منتصف مدينة الرياض، وأنها وأيضاً هذه (من عندياتنا) ستساعد مستشفى الشميسي العمومي الذي يعتبر هو المستشفى العام – الشامل – في مدينة الرياض بالنسبة للمواطنين الذين لا يعملون في القطاعات العسكرية والأمنية باعتبار أن هذه القطاعات تعالج المنتسبين إليها في مستشفى القوات المسلحة التابع لوزارة الدفاع ومستشفى الملك فهد التابع للحرس الوطني ومستشفى قوى الأمن التابع لوزارة الداخلية، هذه المستشفيات التي تعالج المنتمين إلى القطاع العسكري بمختلف صنوفه الأمنية، وتلك والحق يقال أي (القوات والحرس والأمن) هي من خيرة المستشفيات إذا استثنينا – مستشفى الملك فيصل التخصصي الذي أصبح الدخول إليه مع الأيام من سابع المستحيلات وذلك لأنك إذا ما أردت أو بالأحرى اضطررت للعلاج فيه فإنك بحاجة إلى توجيه خاص من قبل ولاة الأمر، أما ما عدى ذلك فلا تحلم بمعالجة مريضك فيه حتى

[53] – جريدة الرياض : 2004/10/09 ، الموافق 25 شعبان, 1425.

ولو حصلت على توجيه خاص من بعض أصحاب القرار الأمراء - يحفظهم الله - وإن حصلت منهم على توجيه وقُبل هذا التوجيه فإنك لابد أن تحصل لك على حجز سرير وهنا المستحيل الأهم والطامة الكبرى، ما علينا من ذلك المهم هو أننا بافتتاح هذا الصرح العظيم مدينة الملك فهد - نود أن نهمس في أذن وزارة الصحة - الله يعطيها الصحة - أن تسّهل الأمر ولا تعقده وأن تتجاوز الروتين والمواعيد القاتلة وأن تتخطى الواسطة والمحسوبية في علاج المواطنين وذلك لنتجاوز (علتنّا) الصحية التي طالما عانينا منها فهل تفعل الصحة ذلك؟.. ذلك ما نرجوه.!!

# أتوافق على الزواج؟! [54]

في تلك الليلة السعيدة من رأس الشهر حيث تكون قد قبضت الراتب على (داير مليم) وقبل ان توزعه على البنك والأقساط والبقالة والمصبغة وسائر (الدياين) وقبل ان ينتابك الغم والهم وسائر أعوان الفقر، أقول عند ذلك تحاول ان تكون زوجاً مثالياً ورب أسرة من الطراز الأول لذلك (تقعد) مع أم البنين وتحاول قدر ما استطعت ان تكون لطيفاً معها تلك الليلة أو قل رومانسياً إن صح التعبير ثم تروح تغمرها بأجمل مفردات الحب والوداد والشعر (إن أمكن ذلك) ثم تتفرج معها على مسلسل تلفزيوني مهما بلغ من التفاهة لأنك لن تجد تسلية أخرى نظراً لارتفاع أسعار أمكنة اللهو (البريء) بما فيها المطاعم التي لا تقدم سوى الأكل الرديء والفاتورة (الجيدة)، أقول وأنت (منكب) في المنزل تغازل (بعلتك) المصون –كفانا الله شر النقطة –!! سرعان ما يرن هاتفك الجوال برنين مبحوح لا يشبه إلاّ صوت البومة ثم ترفعه قريباً من نظرك القاصر وتروح تقرأ الآتي: هل توافق على الزواج، نحن نضمن لك السرية وثمة رقم في آخر (المسج). بالطبع حينها ستنبهر لأنك ستعتقد للوهلة الأولى أنك قيس عصرك ودونجوان زمانك وان الرسالة من (معجبة فيك موت!!) ولكن قبل ان تستغرق

---

[54] – جريدة الرياض : 2004/10/11 ، الموافق 27 شعبان, 1425.

في التخمين تكون أم البنين قد مدت رقبتها كالزرافة وقرأت الرسالة – المصيبة – ثم ساعتها (يا ويلك يا سواد ليلك، إذ تنقلب ليلتك تلك التي أردتها رومانسية إلى ليلة رمادية بل في غاية السواد. لأنك ستقع في استجواب طويل ولا استجواب محتجزي (غوانتانامو). ورغم أنك ستغلظ الإيمان بأنك لا تعرف المصدر إلاّ ان ذلك لن يفيدك قيد أنملة لأن الرسالة قد (بلغت منتهاها) بل ومنتهاك أيضاً!!

بالطبع سوف تذهب بعدها غاضباً إلى الأصحاب وستهمس لأحدهم بالمشكلة وسوف يقول لك على الفور لقد حدث معي ذلك إنها رسائل من مؤسسة تساعد (العزوبية) على الزواج. ساعتها ستقول الشرهة ليست على المؤسسة بل على شركة الاتصالات.

# عادات رائعة [55]

ها أننا ونحن نستقبل شهر رمضان الفضيل نتذكر بعض عاداتنا الإسلامية والعربية الرائعة ونستعيد بعض تقاليدنا النبيلة التي تميزنا عن سائر الشعوب والأمم ولعل من أبرزها غير العبادات المفروضة علينا كمسلمين هي بعض العادات الحميدة التي توارثناها عن الاسلاف وأقصد بذلك صلة الرحم والزيارات ودعوات الافطار واجتماع سكان الأحياء حول مائدة واحدة ونصب الخيام الكبيرة لإفطار الصائمين من عمال ومغتربين وسواهم ممن يعيشون بيننا وهذه العادة التي تدخل في صميم واجباتنا الدينية الا أنها تمثل لنا تراثاً رائعاً توارثناه عن الآباء والاجداد في حالات الجدة وقدرتنا المادية والتي لا تقتصر على شهر رمضان الفضيل بل إنها تبرز أو بالاصح برزت في سنوات الفقر والجوع والحاجة أيام كان الناس لا يجدون شروى نقير فكلنا – نحن جيل اليوم – قد سمعنا بمضيف (ثليم) الذي كان يضم جميع الجائعين وأبناء السبيل ناهيك عن الوليمة الكبرى التي كان يقيمها المغفور له بإذن الله الموحد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – وكان يجتمع شعبه على تلك السفرة الضخمة التي تؤلف القلوب وتقتسم اللقمة و(الملحة) التي تعتبر من أواصر التآلف عند العرب وذلك لأن

---

[55] – جريدة الرياض : 2004/10/13 ، الموافق 29 شعبان, 1425.

(الملحة) أو بالاصح (الملح) كان يعني في الأعراف العربية الوفاء والالتزام والمشاركة في العيش (حلوه ومره)، وقد عُرف غير (ثليم) أيضاً مضيف جابر الصباح – أو جابر العيش – كما يسميه أهل الكويت والبادية المحيطة بها إذ كان يمدّ (السماط) في الأسواق لتأكل المارة وأهل السبيل والعابرون والجياع والأرامل والبحارة الغرباء. كذلك يزخر تراثنا الشعبي بمضيف (ابن مهيد) مصوت بالعشاء. الذي كان يأمر خدمه بأن يصعدوا الأمكنة المرتفعة و(يصوتوا) للعشاء للعابرين والغرباء والرعاة والفقراء والذي قال فيه الشاعر رميح الخمشي:

بيت الصخاء ريفٍ اليا كمل الريف        تسمع ورا القاطع ضريس الخداديم
كل يبي مثله ولا هي على الكيف        يجود مرة ثم ينكل اليا ضيف

–وضريس الخداديم هنا تعني أصوات السكاكين التي تقطع اللحم للأضياف والعابرين.

واليوم والكثير من المواطنين المقتدرين يقيمون خياماً لإطعام الصائمين فاننا نفخر بهذه العادة النبيلة الرائعة ولكننا نهيب هنا ببعض المقتدرين أن يساندوا بعض أئمة المساجد الذين يقيمون مثل هذه الخيام. لأن بعض الائمة – بارك الله فيهم – يدفعون أحياناً ما زاد عن تكاليف هذه الخيام من جيوبهم الخاصة – أو من

جيوب أهل الحي أو جماعة المسجد – ونحن نقول ذلك لكي تستمر هذه العادة الرائعة.

## تمجيد الدّم !!.[56]

نحن الأمة الوحيدة بين الأمم التي تمجد الدم وتفتخر بإراقته وتقيس مجدها بما تسفحه من دماء. ونحن الأمة الوحيدة التي تفتخر بأواصر الدم وعلاقة الدم ونحن الأمة الوحيدة التي تزدهي بكثرة إسالة الدماء سواء من البشر حتى لو كانت تربطها بهم (أواصر) أو من البهائم والأنعام التي ينحرونها للأضياف كناية عن الكرم العربي العتيد، ونحن الأمة الوحيدة التي تربط الحرية بالدم كما هدر شاعرها المبجل:(وللحرية الحمراء باب / بكل يد مضرجة يدق)

ومضرجة هذه أي ملطخة - لاحظ - التضريج - الكناية الشعرية (لشعرنة المفردة البشعة) ونحن الأمة الوحيدة التي جرت دماء أبنائها أنهاراً بسبب (تضريج) ضرع ناقة بالدم لتتدفق شلالات من دماء أبناء العم ولمئة سنة مستمرة بسبب ناقة البسوس وحروب وائل!!

ونحن الأمة الوحيدة التي تفخر برجالها بقدر ما يسفكون من الدماء وترتقي مكانتهم بين قومهم بمقدار ليترات الدم التي أحدثتها سيوفهم برقاب الأعداء والاصدقاء أيضاً حيثما يثور الخلاف لأتفه الأسباب.

---

[56] - جريدة الرياض : 2004/10/16 ، الموافق 02 رمضان, 1425.

ونحن الأمة الوحيدة التي تقيس نظافة (شرفها) بالدم بمقولتها التعيسة (لا يغسل الدم إلا الدم) وهي مقولة في غاية الرياء ولي أعناق الحقائق إذ حقيقة لا يغسل (الدم إلا الماء) ولكنها أي أمتنا المجيدة تصيغ أقوالها وحكمها بما يتلاءم مع عقليتها الدموية وتصدق تلك الصياغة الكاذبة لكي تصبح عزماً ودستوراً ومنهجاً حياتياً لأجيالها المتعاقبة – وإلا من يقل لي لماذا تصفق هذه الأمة الدامية وفي هذا العصر التكنولوجي لأي مجموعة من (البلطجية) تقوم بنحر عامل بنغالي أو خادمة أندونيسية، أو سائق فقير لمجرد أنه يبحث عن قوت عياله مهما كان مصدر هذا القوت. أقول إنني لا أفهم بل إن كل العالم لن يفهم أين تكمن البطولة (العربية) حينما تقوم مجموعة مسلحة باقتياد رجل فقير أعزل وتقوم بنحره كالشاة أمام الملأ وتجد من يصفق لها لهذه الشجاعة (الفذة!!) بينما لم تستطع هذه المجموعة المسلحة أن تواجه (وجهاً لوجه) عدوها وكما تقتضي الشجاعة الحقة والفخر العروبي العتيد. فإلى متى نضحك على أنفسنا بعد أن شبعت علينا الأمم ضحكاً وكراهية أيضاً؟!

# شجر الجن

بالأمس أنت استيقظت على غير العادة في الخامسة فجراً، ذهبت إلى المغسلة وكان ثمة مقطع شعري يقرع في رأسك ويتكرر بشكل مُلّح وكانت تقول كلماته:

(تلك الأرض

تُسمى بنت الصبح

نسيها العرب الرحل عند شواطي المتوسط،

تجمع أزهار الرمان

وساروا باديتين

ولما انتبهوا

قالوا مرثيتهم فيها

-قولوا يا عرب الردة مرثيتكم فيها

أيهمّ الميت أن القبر يزخرف فيه؟"!)

لقد كان هذا المقطع لمظفر النواب، إيه مظفر النواب، أليس هو القائل أيضاً:

(مرينا بيكم حمد

واحنا بقطار الليل

وسمعنا دق قهوة

وشمينا ريحة هيل)

أحسست أن رائحة الهيل تجتاح رئتيك وتعيدك إلى صحرائك الأولى وقبيلتك الظاعنة في الريح.

إذن لماذا لا تتجه إلى (خيمة الشعر) المنصوبة أمام قصرك الرخامي الحديث الذي أشدته بعد صراع مرير مع التشرد والفقر والغربة القاتلة، تلك الخيمة التي أقمتها عامداً متعمداً لكي تذكرك ببؤسك القديم وبداوتك الأولى أيام كنت ترعى إبل الآخرين من أجل توفير قوت يومك فقط وثوب لأمك الضريرة. إذن لماذا لا تتجه إلى الخيمة وتشم بها رائحة الهيل وتسمع فيها دق القهوة كما تتغنى بأغنية النواب. بل لماذا لا تحمصها وتدقها بنفسك وتستنشق رائحة شذاها النفاذ الذي يصدع الرأس فبعد قليل سيفد اليك المتقاعدون مثلك من (شيبان) الحي ما أن يسمعوا (صليل) نجرك العتيد ثم ألست أنت ممن قال فيهم الشاعر الشعبي القديم:

(تسمع صليل نجورهم تقل دمّام / ونيراهم من كثر الإيقاد حيّات)

-بلى بلى. ولكن ما هو (الدمام) أيها السيد المثقف؟!

-الدمام، الدمام هو الجرس الضخم أو الطبل الكبير الذي كانت تستخدمه القبائل والجيوش في التحرك نحو العدو. لأن صوته يدوّي هكذا: دُمّ. دُمّ. دمّ تماماً كما يقول صوت طائر القطا: قطا قطا قطا ولذلك اسموه بالقطا أو كما يقول الغراب (الغاق) غاق غاق ولذلك سموه بالغاق.

-بلا فلسفة وحذلقة لغوية لأن ذلك لا شأن لك به فثمة نقاد متخصصون بالالسنيات فلا تأخذ حقك وحق الآخرين أيها الشاعر الكهل الذي أوشكت أن تكون خرفاً لا سيما وأن ما يثبت ذلك هو مجيء أصحابك المتقاعدين الذين يعاني أكثرهم من السكري والضغط وضعف النظر والذين لا يتحدثون إلا عن أحداث حدثت في القرن الماضي (العشرين) وفوق ذلك لا يقرون بالواقع الجميل.

-ها هم صحبك المتقاعدون جاءوا على صليل نجرك العتيد، كلهم شيبان جاءوا من الصحراء قبل أن تعتصر شبابهم المدينة وتلقيهم على قارعتها كالأشلاء، ثم ألست القائل فيهم:

(شيبان الصحراء

النحارون، الجزارون

الكسابون، الوهابو الاسلاب

هل جاءوا بلحى كثة

يقطر منها الدسم الناضح،

بظهيرة يوم من آب،

يتقدم كل منهم كرشه

يوقّع لحناً بالمشعاب:

(الولد لا شاب خاب

وإلاّ أنا لا شبت طبت

اسمع ضبيح الركاب

حولي لا مني ركبت)

ثم ها انتذا تراوح في تساؤل مر وساخر عن أولئك الأصحاب:

(هل جاءوا مثل قنافذ عام ممحل

بحثاً عن لغو

أو قهوه

أو بحثاً عن مجد غاب؟!)

إذن (يا ويلك) لو سمعوا مهجوتك تلك فلسوف يتناوبونك (بالمشاعيب) – لذلك (وش لك بالداب وشجرته). وهنا بالضبط تتذكر صديقك العتيد (ابن ظلهاب) الذي انزوى عن مجريات الكون ليجري حافي القدمين خلف إبله في الصحراء. وترتاح أكثر لأن ابن ظلهاب ليس بمقدوره أن يسمع ذلك، إذ أن ابن ظلهاب ليس بـ (داب) ولا شجرة أيضاً، وبمناسبة ذكر الشجر إلاّ تذكر أنك حينما كنت تسكن في (صندقة) في ضواحي المدن الساحلية ودعاك زميل لك إلى بيته المزدان بالأشجار قلت حينها في نفسك آه لو تحقق المستحيل يوماً واقتنيت بيتاً مثله فإن أول شيء أفعله هو أن أزرع أشجار الرمان.

بعد ذلك بعقدين وحينما تحقق (بغفلة من الزمان) المستحيل واقتنيت هذا القصر قمت بالفعل بزرع شجرة واحدة من رُمان ولكنها ما أن ارتفعت قليلاً حتى نمت بجانبها شجرة (عِشر) برية كانت تنمو بطريقة مذهلة حتى استحوذت على شجرة الرمان وقلت لا بأس إن (العِشر) تذكرني مثل الخيمة بالصحراء ولكنها شجرة سامة بل ومأوى للجن كما تقول الأساطير ولكنك رجل شجاع لا تهاب الموت ولا تخشى الجن لذلك ما أن أزهرت الشجرتان حتى أصبح لون

زهر العشر أحمر ولون زهرة الرمان أبيض وحينما قطفت اول ثمرة واكلتها كانت بطعم الحنظل ولكنك لم تمت بعد وقلت لتسقط الأساطير!!

# لا يستحق حتى الهجاء!! [57]

قالوا لشاعر مدح أحدهم: إن صاحبك هذا لا يستحق كل هذا المديح فما كان من الشاعر إلا أن قال: إذا ما ثبت لي عكس ذلك فسأهجوه وسأنتقم لشعري منه.

بالطبع موقف هذا الشاعر يذكّرنا بالكثير ممن يعبرون حياتنا فيخدعوننا بطيبتهم وادعاء المواقف وكثرة المواعيد وتقمص المثالية ولأن الروح الشاعرة فينا سريعة التأثر فإنها سرعان ما تكون أسيرة لتلك الصفات الجميلة التي (ننشدها في العالم كله) والتي (مثّلها) علينا ذلك الأحدهم الذي مدحه (أخونا) الشاعر والذي يتكئ بالطبع على موقفه (السليم) وأقول السليم لأنه ربما يكون ضحية لخدعة كبيرة مررها عليه ذلك (الأحدهم) لكي ينتزع منه المديح ولأن الشاعر صادق في مشاعره آنذاك فقد انقاد إلى خديعة المديح تلك، وأقول موقفه السليم أي (الهجاء بعد المديح) لأنه اكتشف مع الأيام عكس ما كان يشعر به وهنا يأتي الموقف السليم في تقويم موقفه من ذلك الشخص بل ومن كل القناعات التي خدعته مسبقاً وذلك لسبب جد بسيط ألا وهو أن مقولة (لا تمدح شخصاً لربما

---

[57] - جريدة الرياض : 2004/10/25 ، الموافق 11 رمضان, 1425.

تضطر إلى مسبته) لا تنطبق على روح وشفافية الشاعر مثلما تنطبق على العقلانيين وذلك لأن الشاعر تسيّره مشاعره لا عقله ومن هنا يحق له أن يقول:

لو مدحنا من لا يحق له المدح    لوى الشعر رأسه فهجانا"

ولذا ولكي لا يهجو الشعر شاعره فإنه من المفترض أن يبادر إلى ممدوحه الذي لا يستحق المدح ويقول له بالفم المليان:

"أعد مدحي علي وخذ سواه

فقد أتعبتني يا مستريح

ولا تغضب إذا أنشدت يوماً    سواه وقيل لي هذا صحيح"

وهكذا يجيب الشاعر بشجاعة على من يقول له إن ممدوحك هذا لا يستحق المديح بل من أقصى درجات الشجاعة في الشاعر أن يقول لممدوحه المخادع بكل صلافة:

"أعد مدحاً كذبتُ عليك فيه    فقد عوقبت بالحرمان عنه

ولكني سأصدق فيك قولاً     فلا يصعب عليك الحق منه"

هذا الأمر يذكرنا بالفعل أن الهجاء الصادر من القلب هو أصدق أنواع الشعر لأنه يأتي نتيجة لتفاعلات وجدانية عفوية تخرجه قسراً من مكمنه ولعل أطرف ما سمعته من الهجاء هو قول أحدهم:

إذا رمتُ هجواً في فلان     خلائق قبح عنه لا تتزحزح
تصدني

تجاوز قدر الهجو حتى كأنه     بأقبح ما يُهجى به المرء يمدح

لذلك لا نجد ضيراً في تحويل المديح هجاءً لمن تثبت لنا الأيام أنه لا يستحق ذلك المديح، نقول ذلك بمناسبة كثرة قصائد المديح لأناس لا يستحقون حتى الهجاء!!

# هكذا قال ابن شري [58]

لقد تحدثنا أكثر من مرة عما تعانيه الجاهية من تعنت وأحياناً - مهانة - ومساومات (مالية) خيالية من أجل إبرام صلح بين طرفين متنازعين سواء أكانوا أفراداً أم عائلات أم قبائل. وقلنا إما أن يعف صاحب الحق لوجه الله (فقط) أو أن يتنازل من أجل (وجوه) الجاهية بشهامة الرجال. أو أن يطلب التعويض المعقول الذي تقره الأعراف و(السلوم) - إذا كان ذا حاجة - وذلك لأن طلبات التعويض هذه الأيام قد تجاوزت الأرقام الخيالية ووصلت إلى خانة الملايين ولأسباب تافهة لربما أساسها نزاع صغير أدى إلى إصابات طفيفة ولكن نتائجها وخيمة ومفاجآتها مذهلة وخصوصاً على الجاهية الساعية للصلح. والجاهية لمن لا يعرفها هي وفد من الوجهاء من شيوخ وأعيان وشخصيات تتوجه إلى صاحب الحق في مشكلة ما ليتنازل عن خصمه وابرام الصلح بين الطرفين، نقول لقد تحدثنا عن هذا الموضوع أكثر من مرة لأنه أصبح ظاهرة بشعة، تعجيزية تُحرج الجاهية وذوي الشأن. وأمس ونحن نتصفح العدد السادس عشر من (مجلة البواسل) الشهرية وفي باب (المجلس) ينقل لنا الزميل فهد الثبيتي الحديث الذي دار في مجلس الشيخ جعفر بن جمل بن شري أحد أمراء قبيلة قحطان العريقة

---

(58) - جريدة الرياض : 2004/10/27 ، الموافق 13 رمضان, 1425.

وهو من الرجال الافذاذ الذين عرفوا بالكرم والشهامة والمواقف الرجولية والإنسانية وسعيه الدائب لإصلاح ذات البين وحل النزاعات والخصومات حتى لو كان ذلك على حسابه الخاص، أقول كان الحديث في مجلسه يدور حول الجاهية ولأنه من أكثر الرجال الذين قاموا بها – أي الجاهية – وعانوا منها طويلاً مثله مثل الكثيرين من شيوخ قبائلنا الأفاضل ورجالات الوطن الكرام أمثال الشيخ شديد الهماش الذي قيل إنه اشترى أكثر من ثلاثين رقبة من ماله الخاص، أقول كان الشيخ جعفر يتحدث عن الجاهية بمرارة هكذا: "إن لها ايجابيات وسلبيات فإذا كانت من أجل قصاص بحد شرعي ففي هذه الحالة ليس أمام أهل الجاني إلا طريقها والصبر والاحتمال. ولكن على الطرف الثاني أن يتقي الله وأن يجعل نيته خالصة لوجه الله وأن يقبل ما تقره الجاهية أما فوق ذلك فقد تعدى الحدود المعقولة إذ ليس من المعقول أن يُجرح إنسان بطلق ناري أو ضربة عصا ثم يطلب تعويضاً يفوق الملايين!! إذ في هذه الحالة أصبحت الجاهية (طمعاً فاحشاً ودناءة لا يقبلها أي رجل شهم. والأدهى انها تأتي بعد حكم الله ورسوله من قبل المحاكم الشرعية."

وطالب الشيخ جعفر (أن تُدرس مثل هذه الأمور دراسة وافية وتُعرض على المختصين). وليس الشيخ جعفر من اكتوى بنار الجاهية وحده بل كذلك الشيخ حناش بن جارالله الذي عُرف هو الآخر بالطيبة والمواقف النبيلة إذ قال حناش:

(رغم انها تحل مشاكل عظيمة وعداوات مستفحلة ولكن اعتراها الجشع والتفاخر بالمبالغ الكبيرة.(!!

وأضاف حناش: "انني أقدر مشايخ القبائل الذين أصبحوا يتلقون التعب والاهانات (!!) في بعض الأحيان إضافة إلى المواقف المؤسفة من بعض الناس الذين يقومون بالوقوف امامهم عدة ساعات في امكنة مكشوفة وغير مفروشة."

ونحن إذ نورد ما قاله الرجلان الفاضلان فلأننا نعرف جيداً انهما من أكثر الناس معاناة من هذه العادة الحميدة التي تحولت بفعل الجشع إلى عادة ذميمة. ونحن إذ نضم صوتنا إلى صوت الشيخ جعفر بضرورة دراسة هذه الظاهرة ووضع الحدود اللازمة لها لأنها النافذة اليسيرة إلى الصلح والتراخي فإذا ما استعرت واستشرت فإنها تطلق على نفسها طلقة الرحمة!!

# السكن الجامعي للطالبات [59]

تجيء الطالبات من القرى والهجر النائية للدخول إلى الجامعة لاستكمال تحصيلهن العلمي وبالتالي خدمة الوطن في مجال تخصصاتهن التي يحتاجها مجتمعهن الناهض وبالطبع حينما لا يكون أهلهن في الرياض يضطررن للسكن في السكن الجامعي، والسكن الجامعي وما أدراك ما السكن الجامعي، بالطبع لا ننكر أن هذا السكن يوفر للطالبات المتغربات عن الأهل المأوى اللائق وربما الأكل الملائم ولكنه يقطع كل صلاتهن بالمجتمع ككل بما في ذلك الأهل الأقربون مثل العم أو الخال والعمة والخالة والصديقات اذ أن طلب زيارة الطالبة يخضع لنظام صارم بحيث تعطى الزائرة بطاقة خاصة وتحدد مهلة زيارتها وإذا ما تأخرت ولو لبعض دقائق فإن الطالبات يخضعن لاستجواب شديد وقد تقوم المشرفة بسحب بطاقاتهن الخاصة بالزيارة والتي تستخرج بعد كشف يقرّه الوالد بأسماء الزائرات لابنته التي تقيم في السكن الجامعي والتي يحددهن الوالد، كذلك لا يسمح السكن بأن تخرج الطالبات لزيارة أقاربهن في العطلة الأسبوعية بما في ذلك زيارة أشقائهن إن لم يكونوا قد حصلوا على وكالة من الوالد (!!) وهذا الأمر ينطبق على الوالدة التي لم تحصل على وكالة من الوالد (!!) أي أن الأم لا يمكنها

---

[59] – جريدة الرياض : 2004/10/30 ، الموافق 16 رمضان, 1425.

اصطحاب الابنة المقيمة في السكن إن لم تكن تحمل تفويضاً من الوالد فما بالك بالأعمام والأخوال والعمات والخالات اللواتي قد تكون منازلهن بجوار السكن الجامعي ولا يستطعن اصطحاب قريباتهن إلى بيوتهن المجاورة في العطلة الأسبوعية. كما تخضع الطالبات بعد كل زيارة إلى تفتيش دقيق من قبل المشرفات.

وكذلك تمنع عنهن وسائل الاتصال كالهواتف الجوالة الخاصة وكأنه قد حكم عليهن بالسجن المشدد. أي بمعنى آخر أنه بمقدورك أن تزور موقوفاً ولا تستطيع أن تزور قريبتك الطالبة في السكن الجامعي الأمر الذي يجعلنا نتساءل. هل هذا سكن؟!

# ليأكلوا الورق (60)

منذ صدور الأمر السامي الكريم بتكوين الفريق المخول بإنجاز الاستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر قبل سنتين تقريباً وتعيين الدكتور عبدالله بن سعود المعيقل أميناً عاماً لها فاننا لم نسمع عنها (لا حس ولا خبر) بينما الفقراء ينتظرون (الحل السريع) لمعالجة أوضاعهم التي وجه بحلها سمو ولي العهد - يحفظه الله - وكنا نعتقد حينها أن هذا الفريق سيقدم الحلول العاجلة لهذه المشكلة المحزنة التي ليس بمقدورها انتظار (ما ينبثق عن اللجان واللجان المتفرعة من اللجان وأكداس الدراسات والمهمات والانتدابات والأسفار).

أقول ليس بمقدور الفقراء الانتظار أكثر مما مضى لا سيما وأن المدة بين توجيه سمو ولي العهد ويومنا هذا قد تجاوزت العامين أي أن عليهم أن يزدادوا فقراً ولعامين اضافيين حتى تنتهي اللجنة أو الفريق من دراسة أوضاعهم(!!) ثم تقدم لهم الحلول (الناجعة) مع أنها لم تنه دراستها بعد .. فها هو (أمينها العام) يعقّب على مقالة سابقة للزميل فهد السلمان تساءل فيها عما أنجزته اللجنة حتى الآن،

---

(60) - جريدة الرياض : 2004/11/01 ، الموافق 18 رمضان, 1425.

إذ يقول الامين العام للاستراتيجية الوطنية لمعالجة الفقر رداً على أخينا السلمان بقوله:

"لقد تمكن الفريق بحمد الله حتى لحظة كتابة هذا الرد - أي في 15رمضان - من إنجاز الجزء الأكبر من الاستراتيجية المطلوبة على النحو التالي:

تم (الاطلاع) على خبرات وتجارب العديد من مناطق المملكة(!!) ودراستها.

تكوين (أربع فرق) بحث اخرى تعمل في وزارة الاقتصاد والتخطيط والاحصاءات لانجاز عدد من الدراسات والاحصائيات (المتعلقة) بالفقر!! وقد أنهت - كما يقول الأمين - هذه الفرق ثلاثاً من أصل أربع مراحل من عملها!!

تم الاتصال بالجامعات (والمكتبات الكبرى) ومراكز الابحاث لجمع المصادر العلمية والمعلومات المتوافرة عن الموضوع.

تم الانتهاء من اعداد دراسة بعنوان تحليل السياسات والجهود المبذولة لمعالجة الفقر في المملكة والمقارنة مع بعض الدول الاخرى.

تم إعداد تقرير عن الخدمات العامة!! ومدى توفرها وتوزيعها في المناطق الإدارية في المملكة.

قامت مجموعة العمل (بدراسة) مفهوم الفقر وخطوطه ومؤشراته بإعداد دراسة قائمة على تحليل البيانات.. والخ ثم يخلص الدكتور الامين إلى القول انه (يتوقع بمشيئة الله تعالى أن ينتهي العمل بالاستراتيجية نهاية هذا العام الحالي)!!

حسناً كل هذه الدراسات لا غبار عليها مع أننا نرى أن بعض عناوينها لا تلمس لب الموضوع الذي نحن بصدد معالجته وبطريقة سريعة لأن الجائع لا ينتظر اكداس الدراسات وركام الاوراق التي تقدمها اللجان الا إذا كان الأخ الامين يعتقد أن الفقراء سيأكلون أوراق الدراسات تلك فذلك أمر آخر؟!

# بسكويت للمواشي!! [61]

ثمة قطاع ليس باليسير من سكان المملكة يعتاش على تربية الماشية لاسيما إذا ما عرفنا أن محافظة حفر الباطن مثلاً تعتبر أكبر سوق للماشية وذلك لما يدور حولها من أهل البادية الذين يربون قطعان الأغنام والإبل ناهيك عن بقية مناطق المملكة التي تزخر بالآلاف من القطعان التي تعتبر من الثروة الحيوانية التي تعضد اقتصاد الوطن بجانب النفط والمعادن الأخرى، كما اننا أكثر المجتمعات التي تستهلك اللحوم وتعتبر تربية الماشية من إرثها المعاشي الذي لم يلغه الزمن وذلك لأن أغلب أهل البادية تحديداً والذين ينخرطون في الوظائف الحكومية والاندماج في المجتمع المديني منذ نعومة أظفارهم حتى بلوغهم سن التقاعد يعود "أكثرهم" لمزاولة تربية الماشية "من جديد" بعد تركها كل هذا العمر. لذلك تجد أحدهم قد أنفق كل "تحويشة العمر" أو التعويض أو الراتب التقاعدي ليشتري قطيعاً من الإبل أو الأغنام ليعتاش من انتاجها "الضئيل" والذي لا يأتي إلا بعد ان يكون قد تجاوز إعلافها هذا المردود والذي ينفقه من تحويشة العمر."!!"

---

(61) - جريدة الرياض : 2004/11/03 ، الموافق 20 رمضان, 1425.

هذا بالطبع أيام كان سعر الشعير – العلف – لا يتجاوز الـ " 16– 17" ريالاً للكيس الواحد. أي أثناء "الدعم الحكومي" لهذا السعر. واليوم وبفضل عدم الرقابة الصارمة و"استغلالية" المضاربين والمزايدين والمتلاعبين بأرزاق الناس ها هو كيس الشعير يصل إلى "27" ريالاً في وجود تضارب أنباء عن استمرار ارتفاعه حتى يصل إلى سقف الـ "30" ريالاً. الأمر الذي قد "يدمر" أسواق الماشية وبالتالي "يدمر" الوضع المعيشي لمربي الماشية لا سيما الذين ليس لهم دخل غير هذه الطريقة في العيش.

ومن هنا فإننا نضم صوتنا إلى أصوات أولئك المواطنين الذين يرجون من الله سبحانه تعالى ومن ثم من أولي الأمر يحفظهم الله أن يوجهوا للجهات المعنية بضرورة دعم هذه الأعلاف التي تعتبر قوام الثروة الحيوانية للوطن وذلك لأنه إذا ترك الحبل على الغارب للمضاربين والمتلاعبين بالأسعار فإن كيس الشعير سيصبح أغلى سعراً من صندوق "البسكويت". إلاّ إذا كان "بعض" تجار الشعير يريدون من مربي الماشية أن يطعموا مواشيهم بسكويتاً، فذلك أمر آخر."!!"

# الشعير مرة أخرى [62]

كنا قد كتبنا في مقالة سابقة عن الارتفاع المفاجئ لأعلاف الماشية وخصوصاً الشعير وقلنا إن هنالك قطاعاً كبيراً من سكان المملكة يعتمد في معيشته على تربية الماشية لا سيما أهل البادية الذين يعود أغلبهم بعد التقاعد من الوظيفة الحكومية أو الأهلية ليمارس حياة آبائه وأجداده في تربية الإبل والغنم وذلك بعد أن وضع كل "تحويشة" العمر في هذا المشروع الذي قد يبدو للآخرين أنه من قبل الهواية المخص ولكنه في الحقيقة سلوك معاشي يرتئيه أغلب من تعلقوا بالبادية والهجر التي تتناثر في تلك الصحاري لا سيما إذا عرفنا أن أغلب المتقاعدين يعودون الى مرابع الصبا في القرية أو الهجرة أو البادية وقلنا إن هذا القطاع من السكان يوفر للوطن ثروة حيوانية بجانب ثروات الوطن الاخرى لا سيما وإذا عرفنا أن منطقة حفر الباطن لوحدها تمثل أكبر سوق للماشية في الشرق الأوسط فمابالك بالمحافظات الاخرى التي تقع في البادية أو على تخومها. ومسألة ارتفاع الاعلاف لا سيما الشعير باعتباره العماد الرئيسي لتغذية المواشي والذي وصلت أسعاره إلى 27ريالاً بعد أن كانت في السابق لا تتجاوز الـ (17) ريالاً مع مخاوف أن يصل سعر الكيس الواحد للشعير إلى (30) ريالاً بفضل

---

[62] – جريدة الرياض : 2004/11/06 ، الموافق 23 رمضان, 1425.

عدم وجود الرقابة الصارمة على تجار الاعلاف والمضاربين في أسواق الأعلاف وتجار التجزئة أيضاً وطلبنا في تلك المقالة "مسترحمين" أن يلتفت أولو الأمر يحفظهم الله إلى هذا الأمر ويوجهوا للجهات المعنية بضرورة "دعم الشعير" واستقرار سعره.

كل ذلك قلناه في مقالة سابقة وعلقنا على الموضوع بأن سعر كيس الشعير قد تجاوز صندوق البسكويت وقلنا يبدو أن تجار الأعلاف يريدون من مربي الماشية أن يطعموها بسكويتاً بدلاً من الشعير. كل ذلك قلناه في مقالة سابقة نشرت وللأسف في الطبعة الدولية لـ "الرياض" - الأمر الذي لا يهم المواطن العربي.

# جوال العجوز [63]

كنا مجموعة من الأصدقاء (نتشاكى) من (فيروسات) الفواتير التي أخذت (تنهش) رواتبنا الضئيلة كما تنهش الفيروسات الجسد لدرجة أصبح الواحد منا (يكد) فقط من أجل الفواتير ويكدح طوال عمره لتسديدها وأعني بذلك فواتير الكهرباء وفواتير الهاتف وفواتير الموبايل وفواتير الماء.. وإلخ.. إلخ من هذه المعضلة (الفوترية) الأمر الذي حدا بأحدنا أن يسمي هذه الفترة التي نعيش بها الآن (بالفترة الفوترية)، أو مرحلة (الفترة) تيمناً بمرحلة (الطفرة) وذلك لأن جل الناس في هذه المرحلة تذهب أغلب رواتبهم لتسديد الفواتير لا سيما (الجوال) وذلك لأنه لم تبق أسرة ما لم يحمل أغلب أفرادها جوالات خاصة بدءاً من العجوز وحتى الطفل الذي لم يتعلم الكلام بعد ؛ فالعجوز تحمل جوالها والمرأة تحمل جوالها وطالب المدرسة يحمل جواله والسائق يحمل جواله والخادمة تحمل جوالها وهكذا. والأمر لا يقتصر على القادرين فقط بل تعداه إلى أصحاب الدخل المحدود أو (المهدود) لا فرق هذا إن لم يصل إلى طبقة الفقراء..

---

[63] - جريدة الرياض : 2004/11/08 ، الموافق 25 رمضان, 1425.

ونحن إذ كنا نناقش هذا الوضع (الفوتري) اقترب مني أحد الأصدقاء وقال لي: إن مشكلتي تكمن في الوالدة – يحفظها الله – إذ طلبت مني جوالاً أسوة بغيرها واخذت تمكث الساعات وهي (تهرج) مع صديقاتها القديمات من العجائز في الهجر والقرى ناهيك عن بناتها وبنات بناتها وما عليّ إلا التسديد لأنني لا يمكن أن أكدر خاطر الوالدة – يحفظها الله – إذ في هذه الحالة ليس عليّ إلا الإذعان والتسديد، وهنا قلت للشاكي إن وضعك يذكّرني بصديقٍ والده شاعر قلطة يقعد الساعات وهو يحاور أصدقاءه شعراء القلطة هاتفياً بين المملكة والكويت وما على صاحبي سوى ملاحقة الفواتير.

يبقى القول أخيراً هل سنبقى طوال العمر موظفين لتسديد الفواتير ذلك هو السؤال؟

# الأقربون [64]

في الثامن من هذا الشهر الفضيل طرح وزير الشؤون الاجتماعية رئيس مجلس صندوق معالجة الفقر الدكتور علي النملة رؤيته للاستفادة من الزكاة والصدقات في دعم برامج الصندوق وطالب بفتوى شرعية لإجازتها وذلك من خلال استقبال للمفتي العام واعضاء هيئة كبار العلماء لمعالي الوزير. كل هذا رائع ولا غبار عليه من قبل الدكتورعلي النملة. ولكن يأتي هنا سؤال اذا ما عرفنا ان الموسرين والاغنياء والذين يملكون اموالاً تستحق الزكاة في بلادنا هم ولله الحمد في أعداد كبيرة ويمتلكون – ما شاء الله – اموالاً كثيرة بمقدور زكاتها ان تغني كل فقراء الوطن العربي وليس فقراء المملكة فحسب اذن لماذا لم يزل يوجد في بلادنا فقراء لم يكشف عن وجودهم على الملأ الا لدى الزيارة التاريخية الميمونه لولي العهد – يحفظه الله – للأحياء الفقيرة ولماذا لم تعالج فقرهم هذه الاموال من الزكوات سابقاً، واين هم القيمون على توزيع الزكاة واللجان الخيرية التي تساعد القاصي والداني ولماذا بقوا على فقرهم كل هذه المدة ولماذا يحتاجون اصلاً لصندوق معالجة الفقر، هذا الصندوق الذي لم يزل الفريق العامل لمعالجة (استراتيجيته) يقوم بدراسة الفقر في المملكة (!!) ومنذ عامين كما قلنا سابقاً وكأنه لم يستدل على اماكن الفقراء

---

[64] – جريدة الرياض : 2004/11/10 ، الموافق 27 رمضان, 1425.

من خلال لجان توزيع الزكاة او لجان توزيع اللجان الخيرية اذ انه لم يزل يشكل اللجان للوصول الى هؤلاء الفقراء، صحيح ان هنالك فقراء (متعففين) يعيشون على (الطوى) و(الستر) ولكن والحمد لله يوجد في اصغر حي في كل مناطق المملكة اكثر من مسجد وهذه المساجد لها رجال خيرون يدعون (جماعة المسجد) يعرفون تماماً احوال سكان الحي ويقومون بمبادرات خاصة وبجمعيات صغيرة لمساعدة فقراء الاحياء.

كما ان هنالك قبل هذا وذاك ومنذ الزمن القديم وفي اغلب هجر المملكة وقراها مكاناً اسمه (بيت الجماعة) لتوزيع الطعام والملابس على الفقراء (بالستر) اقول لو تجمعت كل هذه الاعمال النبيلة لما بقي بيننا فقير واحد وكما هو معروف (فإن الاقربين اولى بالمعروف) فمتى نفعّل ذلك؟.

# كل عام يا وطن (65)

كل عام وأنت جميل أيها الوطن، كل عام وأنت ترفل بالأمن والأمان ويسود ربوعك الطاهرة السلام.

كل عام وأنت تسمو وتزهو فوق (الجهوية) والمذهبية والطائفية والقبلية في قلوب أبنائك المخلصين الذين يجعلون من ترابك المقدس فوق كل الاعتبارات وقبل كل الأولويات وفوق المصالح والنزعات والرغبات والأهداف.

***

كل عام ورايتك الطاهرة الخضراء الموشاة بأجمل عبارة في الكون منذ بدء الخليقة وحتى اليوم تخفق في سمائك الصافية التي لا يلونها سوى سحائب الخير والعطاء التي تهطل في أرجائك المعمورة بعزم الرجال البُناة الذين يشيدون مجدك وعزك بعرق جباههم النبيلة ممزوجاً بثراك العطر ليسمق بناء هذا الوطن الموحّد الجميل والذي أصبح امثولة للأوطان منذ أن خلق الله الأرض وجعل فيها أقدس بقعة في الدنيا حتى تقوم الساعة.

---

(65) – جريدة الرياض : 2004/11/13 ، الموافق 30 رمضان, 1425.

***

كل عام وأنت بخير يا وطن الخير والرجال الخيّرين الذين لا يهمهم في الدنيا سوى صالح الأعمال وأفعال الخير والتماسك والتلاحم والتراحم بين أفراد شعبك النبيل.

***

كل عام وأنت بخير يا موئل الخير ومنبع الخير ومآل الخير. يا من تهفو اليك أفئدة المسلمين من كل أصقاع المعمورة تتمنى أن تطأ ترابك المقدس حيث أقدس بقعتين في الكرة الأرضية منذ أن كوّرت الأرض وحتى يرثها الله ومن عليها.

***

كل عام وأنت تواصل التقدم والرفعة والبناء وتمنح أبناءك الطمأنينة والدعة والاستقرار والأمان. ويمنحونك العطاء والوفاء والعرفان.

***

كل عام وأنت رائع البنيان. وكل عام وأنت بخير يا أروع الأوطان.

# طريق المجمعة [66]

طريق الرياض – المجمعة، خط طوله ما يقارب الـ (200) كلم.. وهو طريق مزدوج وجيد التعبيد ومحاط بالأسلاك على جانبيه لكي تحمي هذه الأسلاك المسافرين عبره من مرور الحيوانات السائبة وخصوصاً الإبل التي كانت السبب الرئيسي على هذا الطريق – قبلاً – في وفاة الكثير من سالكي هذا الطريق قبل وضع الأسلاك.. الأمر الذي يجعلنا نتمنى أن تعمم هذه الحماية على سائر طرق المملكة ولاسيما الطرق التي تجتاز المناطق الرعوية التي تكثر فيها الماشية ولو لمسافات محدودة ومعينة، نقول ان هذا الطريق (أي المجمعة – الرياض) هو بالإضافة إلى هذه الخدمات فإنه مخدوم أيضاً بجسور لعبور الإبل ناهيك عن الجسور التي تؤدي إلى القرى والهجر والتي تتفرع طرقها من هذا الطريق الرئيسي العام والتي تتفاوت مسافات بعدها عن هذا الطريق حسب مواقعها الجغرافية على خريطة منطقة الرياض الكبرى أي المناطق التابعة إلى إمارة الرياض، نقول ان هذا الطريق رغم كل الاهتمام بسلامته وسلامة سالكيه إلا أنه يفتقر إلى خدمات أساسية وضرورية لا ندري ما هو سبب افتقاره إليها ونعني بذلك وجود

[66] – جريدة الرياض : 2004/11/15 ، الموافق 02 شوال, 1425.

محطات أو استراحات توفر الخدمات الضرورية للمسافرين مثل التموينات والبناشر وورش التصليح ومراكز الإسعاف والخ الخ من خدمات..

كما أن هذا الطريق الطويل يفتقر إلى (الاستدارات) التي بمقدور المسافر أن يستخدمها للعودة إلى أي نقطة تقع في (السايد) المقابل إذ أن عليه أن يواصل سيره حتى يعثر على جسر أو مخرج على بعد ( 20كلم) على أقل تقدير حتى يعود إلى بغيته، كما أن من يريد أن (ينعطف) إلى أي مكان في (بر) تلك المنطقة لا يمكنه الوصول إليه بسبب الأسلاك التي تحاذي الطريق الأمر الذي يجعلنا نتمنى أن تُخصص فتحات منخفضة بإمكان السيارة أن تعبر من خلالها ولا يعبر (البعير) وخصوصاً أن تلك المنطقة جميلة ونظيفة وتصلح للنزهات لاسيما وإننا الآن في موسم (الكشتات)!!

# قطاف (67)

بكل نبل وروح تنافسية شريفة قال المهندس سعد ظافر مدير الشؤون الإعلامية ومساندة التسويق بشركة الاتصالات السعودية، وهو يتحدث عن اطلاق الشركة لعدد من (الباقات والخدمات) والتي كان آخرها التخفيض على مكالمات الهاتف الثابت والجوال: "إن استعداد الشركة – أي الاتصالات السعودية – لتقديم هذه الخدمات هي (مساهمة) مع شركة اتحاد اتصالات الجديدة التي أُقرت الموافقة عليها لتقديم خدمات تنافسية بينهما – أي أن هذه الخدمات جاءت في سبيل المنافسة بين الشركتين لا في سبيل تقليل شأن خدمات الشركة المنافسة القادمة ولا في سبيل التشكيك في قدراتها أو لفت نظر طالبي الخدمة إلى أفضلية الشركة السعودية على منافستها الجديدة تماماً على عكس ما عُرف عن الشركات المتنافسة من بث الدعاية المضادة وادعاء الجودة والأولوية وبالتالي (الضرب من تحت الحزام) ناهيك عن الأساليب التشويهية التي تعمدها كل شركة ضد الأخرى لـ(ضرب سوقها) وبالتالي الاستحواذ على المستهلك.

(67) – جريدة الرياض : 2004/11/15 ، الموافق 02 شوال, 1425.

قال ذلك وهو يتحدث عن إطلاق خدمتها المجانية (قطاف) والتي تعتمد على تجميع النقاط مقابل دقائق الاتصال والاستخدام لتقديم المميزات المجانية حسب عدد تلك النقاط، ومع أننا لسنا في تفنيد تلك النقاط (التسويقية) البحتة التي اعتمدتها الشركة مؤخراً مثلما فعلت قبلاً فيما يخص (الباقات) إلاّ أن ما يهمنا هنا هو أن المهندس سعد قال في معرض شرحه للنقاط إذا ما تم تجميع 100نقطة بالنسبة للهاتف الثابت يُعطى صاحب الهاتف (600) دقيقة مجاناً داخلية أو الاتصال بالإنترنت لمدة (600) دقيقة مجاناً.

حسناً، ولكن السؤال الموجه إلى المهندس سعد، بل وشركة الاتصالات السعودية كلها هو متى يا ترى تفكر شركة الاتصالات بجعل الإنترنت مجاناً أسوة بغيرها من الشركات المماثلة والتي تعمل في الدول الخليجية المجاورة. ذلك هو السؤال، ودعك من الهاتف الثابت؟!!

# الشعب العربي هكذا [68]

أمير الحب العب غيرها، مثل العسل على الضماير، تحية طايرة لإسلام الباشاء، الشهري يبي يتعرف على بنت سعودية، القلب الجريح يهنيكم بالعيد، هاي مروان وين لينا، تحية من يمبه إلى أجمل دلوعة، ممكن بنت جميلة أبو ليالي، أبو سعد كنترول دقت الساعة، البارع صباح الفل، تحية للشلة، سلام يا أخت القمر، روحي وخلي طاري الحب يا بنت العرب، أنا شعري طويل وقشطة، جبرني الوقت العربجي طريقي واحد، أطلب البرتتقالة، وادي القلوب ضميان، وشلونكم يا نجوم الخليج، ممكن بوسة على الرقم، عطر المساء يحييكم، المزيون وين بنات الرياض؟! ا لفيل حابب يتعرف على بنت حلوة، رفيع الشأن مساء الورد. سلام للبنفسجة، بنت الأجواد عسى ما شرّ، فلاح أبوظبي وين المحبة، إذا أحد سأل عني قولوا نايم سحاب، سيد الزمان يمسي على غزالة الشمال، رفيع الشأن كيف الجو عندكم يا أخت الصقر.

هذه (مسجات) الشباب العربي لمحطات الغناء التي تتكاثر هذه الأيام مثل الهم على القلب ولكن تبقى احدى (المسجات) التي لا نرى بداً من التعليق عليها

---

[68] – جريدة الرياض : 2004/11/20 ، الموافق 07 شوال, 1425.

والتي تقول (نهنئ أهل الفلوجة بمناسبة التحرير) وسؤالنا الضخم لهكذا (شباب) كلنا نعرف أن كل مدن العراق لها تاريخ في مقاومة المحتل - أي الاستعمار البريطاني وحكاية (طويك أقوى لو مقواري) أيام كانت الأسلحة تقليدية وأيام كان المدفع يسحب بالحبل ولكننا الآن في أزمنة تجريب (أخبث) الأسلحة على شعبنا الذي لا يملك سوى (السباب) والدعوة إلى رب العالمين أن يجنبهم هذا الهلاك فيا للعجب.

# (المسِجات) أيضاً (69)

كنا قد تناولنا في مقالة سابقة (عينة) عشوائية من (مسجات) المشاهدين – الشباب – للمحطات الفضائية الغنائية على وجه الخصوص، وكنا نود القول إن هذه المسجات هي طريقة رائعة للتعارف ومد جسور المودة بين الشباب العربي وتبادل المعلومات والنكات والمسابقات الهادفة، وكنا نتمنى أن يمثّل كل (ماسج) أي مرسل للمسج – بلده خير تمثيل، باخلاقه ولغته وترفعه عن التفاهات والغمزات الخبيثة والجمل المبطنة واللغة السوقية الفارغة ولكننا من خلال متابعة هذه المحطات وملاحقة تلك المسجات لاحظنا ان هنالك سخفاً وإسفافاً في الكثير من تلك الرسائل القصيرة التي تنم عن فقر بالأخلاق وضعف في اللغة وجهل حتى بالإملاء، ناهيك عن النغمة (القبلية) التي كثيرا ما تتشابك مع غيرها بكل استفزاز وانحطاط في لهجة الأجوبة أو المداخلات البعيدة كل البعد عن أخلاق (اولاد الناس) ناهيك عن استغفال القائمين على تلك المحطات لتمرير العبارات المحلية البذيئة لبعض البلدان، الأمر الذي يجعلنا نتساءل وما دخل القبيلة أو العائلة في سفاهة بعض الممسجين أو (السمجين) لا فرق الذين يسيئون لأنفسهم ولعائلاتهم وإلى قبائلهم على حد سواء، أما اللغة السوقية البذيئة فلست

(69) – جريدة الرياض : 2004/11/22 ، الموافق 09 شوال, 1425.

أدري كيف يقبل بتمريرها على المشاهد (كونترول) تلك المحطات الأمر الذي يجعلنا نسأل:هل بلغ الجهل بمراقبي البرامج هذه الدرجة والسطحية والغباء بحيث يتركون بعض الشباب الجهلة يتبادلون السباب والنخوات القبلية والتقليل من شأن الآخرين بل وحتى المراقبين أنفسهم هذه واحدة أما الأدهى والأنكى من ذلك فهو مثلا السؤال المريع الذي يقول: ماذا نقول إذن لو عرفنا ان المراقبين والكونترولات يعرفون معنى هذه العبارات وفوق ذلك يمررونها من أجل 3ريالات هي ثمن (المسج) التي تعود للمحطة إذ هنا لا نقول الا إن "الفلوس تعمي النفوس" وحسبنا الله ونعم الوكيل.

# (عاقبة السرح) الهندية! [70]

نحن نعرف في الشرع الإسلامي ماهي عقوبة الزانية سواء كانت محصنة أم غير ذلك، وكذلك نعرف موقف الشرع في الشبهات وتشدد الدين الإسلامي في إثبات حالة الزنى التي توجب الحد.. وموقف الاسلام العظيم من قذف المحصنات كل ذلك نعرفه والحمد لله حق المعرفة ونفتخر بهذا الدين العظيم الذي يحترم الانسان ويرعى حقوقه ولكن من خلال قراءتنا وبحثنا في (الأعراف القبلية) التي هي بمثابة أحكام متعارف عليها لدى المجتمعات المتخلفة سواء أكانت في المشرق العربي أو في مغربه أو حتى في بلاد العالم نلاحظ أن هنالك تماثلا في الأعراف التي تنظم حياة المجتمعات وهي غالباً أعراف غير مكتوبة ولكن تلك المجتمعات تعمل بها وتطبقها على أنفسها كقوانين ثابتة لها قضاتها وعوارفها أو (طواغيتها) كما تسميهم قبائلنا في الجزيرة العربية بعد حركة إحياء الدين التي قام بها الإمام محمد بن عبدالوهاب يرحمه الله وذلك لأن قبائلنا حينما كانت توغل في بداوتها وتبتعد عن الدولة المركزية – القوية – كانت تلجأ إلى تلك الأعراف التي تعتبر

---

[70] – جريدة الرياض : 2004/11/24 ، الموافق 11 شوال, 1425.

من عاداتها وتقاليدها و(سلوحها) فمثلا يقسم العرف القبلي حالات الزنى بالنسبة للمرأة إلى:

اولا: (الخابرة الصابرة) اي التي لها علاقة برجل - بالحرام - وتكتم امر هذه العلاقة فهذه المرأة تقتل!

ثانياً: المتحرية المتطرية.. اي التي تتحرى الرجال وتتجمل لاجتذابهم لإيقاعهم في حبائل الحرام فهذه تقتل أيضا!

ثالثاً: الصائحة النائحة وهي التي تصيح ولا تمكن الرجل - بالحرام - من النيل منها اذ في هذه الحالة يحكم العرف القبلي بتجريد الرجل من ملابسه ونتف بعير من أوباره ثم طليه بالقطران ومن ثم ارغام الجاني على ركوب الجمل إذ يحق عندها لأهل الصائحة ان يقتطعوا اي جزء ناله القطران من جسم الرجل!

- أما الحالة الرابعة فهي (عاقبة السرح) أي المرأة التي تتأخر لاي سبب بعد (عودة المواشي) ويتعرض لها أي رجل فهذه تقتل مهما كانت الأسباب؟!

هذه الحالة قرأت عنها مؤخراً في عدد جريدة "الرياض" الفائت عن قرية ماكيشاري في الهند والتي تتبرأ من أي امرأة تبقى خارج منزلها بعد المغيب.. وقد ذكرت الوكالة التي أوردت الخبر عن (السيدة ميراداس) التي كانت ضحية لهذه

الأعراف لأنها تأخرت بسبب الأمطار عن القرية فوقعت عليها العقوبة، إذن أما قلنا لكم ليس هناك أروع من هذا الدين.

# النافع والمنفوع!! [71]

اليوم وإذ تُفتح الأبواب (الجميلة) مشرعة في المراكز الانتخابية لاستقبال الناخبين المقترعين لانتخابات المجلس البلدي لمدينة الرياض ويتوافد المواطنون لتسجيل أسمائهم وعناوينهم وحمل بطاقات الانتخاب التي تؤهلهم لانتخاب ممثليهم في المجلس البلدي، أقول إذ تنفتح الأبواب تنفتح من خلال كوة تلك الأبواب صورتان ملونتان لوجه المرشح القادم الذي يمثل هؤلاء المواطنين في المجلس القادم الذي يتخذ قراراته في جميع المسائل المتعلقة بالبلدية طبقاً للأنظمة واللوائح والتي منها مشروع ميزانية البلدية والحساب الختامي ومشروع المخطط التنظيمي للبلدية ووضع اللوائح التنفيذية الخاصة بالشروط التخطيطية والتنظيمية والايرادات والمصروفات وإدارة أموال البلدية ومراقبة سير أعمال البلدية والعمل على رفع كفاءتها واقتراح المشاريع العمرانية في المدينة.

وبالطبع ستكون هاتان الصورتان للمرشح – الممثل القادم – إحداهما بمثابة صورة شاحبة تشبه (المسودة) والأخرى بالألوان الناصعة المشرقة، فالأولى تُمثّل مرشحاً جاء للانتفاع ، وهذا يريد الوصول إلى المجلس بمختلف الطرق لكي يحقق

---

[71] – جريدة الرياض : 2004/11/27 ، الموافق 14 شوال, 1425.

الوجاهة ، بينما الصورة الأخرى – الملونة – الناصعة فهي تمثل المرشح الذي جاء (للنفع) العام بضمير وطني نقي لا يهمه سوى رفع مستوى الخدمات ومساندة النهضة الوطنية في التطور والارتقاء، وشتان بين رجل جاء (للنفع العام)، ورجل جاء (للانتفاع العام)!!!

# الدائرة – القبيلة (72)

بداهة (لا خير فيمن لا خير فيه لأسرته) ومن لا فيه خير لأسرته لا خير فيه لعشيرته ومن لا خير فيه لعشيرته لا خير فيه لقبيلته ومن لا خير فيه لقبيلته لا خير فيه لمنطقته ومن لا خير فيه لمنطقته لا خير فيه إلى وطنه ومن لا خير فيه لوطنه لا خير فيه إلى أمته.

***

بالطبع كل هذه البدهيات الأولية تنطلق من الفكر العام – التقليدي – أو الاجتماعي بشكل عام – ولكن الأولوية بالنسبة للرجل (الواعي) تأتي للوطن أولاً إذ يقفز الوطن فوق كل هذه الأولويات باعتباره – أي الوطن – يمثل (أسرتك الكبيرة) و(عشيرتك) الأكبر وقبيلتك الكبرى ومنطقتك الاشمل والنموذج الذي يمثل أمتك ولمَ لا ما دام الوطن هنا ونعني – المملكة تحديداً – يُمثل بالنسبة للعالم العربي والإسلامي نموذج الأسرة المترابطة والعشيرة المتواصلة والقبيلة التي حافظت على أصالتها والمنطقة العربية (الأم) التي انطلق منها كل من ينتمي للعرب أو العروبة وكذلك هي بالتالي تمثل مركز الأمة الإسلامية باعتبارها أولاً منطلق الرسالة

(72) – جريدة الرياض : 2004/11/29 ، الموافق 16 شوال, 1425.

السماوية الخالدة التي رفعت راية الإسلام ولأنها ثانياً تحتفظ بأطهر بقعتين على الكرة الأرضية واللتين تتوجه اليهما كل أنظار المسلمين في الأرض سواء من حيث العبادة أو الزيارة ونعني بذلك مكة المكرمة والمدينة المنورة. ومن هنا (نفتخر) اننا نعيش في وطن (مثالي) هو (غير كل الأوطان).

***

هذه المقدمة المطولة نسوقها بمناسبة انتخابات المجالس البلدية التي ستفرز رجالاً (يمثلون) أبناء الوطن للمساهمة في نهضته وتقدمه ومن هذا المنطلق فإننا اليوم وأمام هذا (المنجز) لا بد وأن نفكر أولاً فيمن يمثلنا تجاه الوطن. وبما أن الوطن قد تحول إلى مناطق انتخابية كل منطقة لها (دائرتها) التي أصبح ينتمي إليها المواطن اليوم – غير منطقته (الأم) التي ينتمي لها بالأصل والنشأة – إذن فإن هذه الدائرة الانتخابية في المنطقة تمثل للمواطن شريحة من أرض الوطن لذا فإن عليه أن يحسن انتخاب من يمثله فيها في المجلس البلدي وفوق كل الاعتبارات والمصالح.

# صوتك أمانة [73]

قلنا في المقالة السابقة (الدائرة/ القبيلة) أن من لا خير فيه لأسرته لا خير فيه لعشيرته ومن لا خير فيه لعشيرته لا خير فيه لقبيلته ومن لا خير فيه لقبيلته لا خير فيه لمنطقته، ومن لا خير فيه لمنطقته لا خير فيه لوطنه، ومن لا خير فيه لوطنه لا خير فيه لأمته .. وقلنا أن كل الأولويات يأتي في مقدمتها الوطن باعتباره يضم (الأسرة، العشيرة، القبيلة، المنطقة) ويمثل نموذجاً للأمة سواء أكانت (العربية) أم (الاسلامية)، باعتبار أن مملكتنا الحبيبة هي (أم العرب) و(منطلق الاسلام). واليوم إذ يحتفل الوطن/ المملكة بهذا الكرنفال الانتخابي الكبير (انتخاب أعضاء المجلس البلدي) وبما أن الوطن قد قُسّم - انتخابياً - إلى دوائر - فإن الدائرة التي يقع فيها مسكنك والتي تمثل قطعة من الوطن الكبير، فإنك تنتمي اليها انتخابياً وهي التي ستختار فيها من يمثلك للمساهمة في النهوض بمسيرة الوطن، لذلك فإن الواجب الوطني يحتم عليك أن تتوجه أولاً إلى مراكز التسجيل، لتحصل أولاً على بطاقة ناخب ثم تحتفظ بها إلى أن يعلن المرشحون في منطقتك أسماءهم لتمثيلك في المجلس البلدي إذ عليك في تلك الفترة أن تتأمل مواقفهم وخدماتهم وأدوارهم في خدمة الوطن ، فإذا ما جاء يوم الاقتراع أي

---

[73] - جريدة الرياض : 2004/12/01 ، الموافق 18 شوال, 1425.

الانتخاب وهو يوم ( 1محرم 1426هـ) فإن الواجب الوطني يحتم عليك أن تذهب إلى مراكز الانتخاب لانتخاب من يمثلك. ومن هنا فإن التقاعس عن التسجيل يعتبر تقاعساً في مشاركتك في صنع القرار الذي يفيد منطقتك وبالتالي يفيد وطنك ومن هنا فإن دورك اليوم يقتصر على حث المواطنين على التقدم الى مراكز التسجيل وتبيان هذه المهمة الوطنية التي ستفرز لنا بإذن الله ومن خلال اختيارنا، أفضل الرجال لخدمة الوطن ومن هنا فإن موقفك من الانتخابات أمانة، وصوتك أمانة. فلا تحجب دورك الوطني في اختيار من يمثلك أمام الوطن.

# غبار النسيان (74)

أفهم أن جميع الهيئات والروابط والأندية الأدبية في العالم لها موسم ثقافي تمارس فيه نشاطها الأدبي على مدار العام. بحيث تُعيّن يوماً في الأسبوع لتقيم فيه نشاطها المنتخب كأن تقيم ندوة أو أمسية أو محاضرة في الثقافة (كالقصة والرواية والشعر والمسرح والفنون أو في مختلف ضروب الفكر أو استضافة أي شخصية ثقافية سواء أكانت مقيمة أو زائرة، وأفهم أيضاً أن للنادي الأدبي في الرياض مقره المهيأ لممارسة تلك الأنشطة وأفهم ان هنالك طاقات ثقافية في النادي بمقدورها أن تُحرك هذا السكون وأن تستقطب الأسماء الجديدة الواعدة لتؤسس حركة نامية لجيل جديد من الأصوات المبدعة التي تتصل بمن سبقها من الرموز لتُشكل تواصلاً طبيعياً للحراك الثقافي في المملكة ولتشكيل سمة واضحة للحركة الثقافية/ الأدبية في المملكة. وأفهم أن المسألة لا تستدعي أي (إمكانية) مادية كذريعة مسبقة للجواب على هذا التساؤل الملح الذي يقول: إذن مادام هنالك الكثير من الطاقات الإبداعية المقيمة في الرياض والتي لبعضها مشاركات متناثرة هنا وهناك وللبعض الآخر انزواؤه وابتعاده عن المشهد الأدبي لأي سبب من الأسباب، إذن لماذا لا يقوم النادي الأدبي في الرياض مثلاً بممارسة نشاطه

(74) – جريدة الرياض : 2004/12/04 ، الموافق 21 شوال, 1425.

المفترض ولو على مستوى اللقاءات الأسبوعية – إن تعذرت النشاطات؟! بالطبع سيقول قائل إن للأدباء سلبيتهم وعزوفهم وكسلهم في حضور تلك النشاطات أو اللقاءات ولكنني أقول لماذا لا يحاول النادي الاتصال (شخصياً) بتلك الرموز أو الإعلان ولو بخبر صغير في الصفحات الثقافية عن اعتزامه – أي النادي – على إقامة مثل تلك النشاطات أو اللقاءات لأننا بصراحة تامة بحاجة ماسة لنفض الغبار عن ملامحنا الأدبية ونعني بذلك بالتحديد (غبار النسيان) سواء (للنادي) أو لتلك الرموز فهل يفعل النادي ذلك؟!

# حملة (العمل) الوطنية [75]

في الوقت الذي تعلن فيه – مشكورة – وزارة العمل في اغلب صحفنا المحلية وعلى صفحة كاملة مدفوعة الثمن عن حملة (وطنية رائدة) لتوظيف السعوديين لدى منشآت القطاع الخاص (انطلاقاً من توجيهات ولاة الأمر في هذه البلاد) رعاهم الله. ومن خلال اهابتها بكافة منشآت القطاع الخاص بالتجاوب مع دعوتهم لتقديم (الفرص الوظيفية) المتاحة لديها في مختلف المهن لمكاتب العمل المنتشرة في مناطق ومحافظات المملكة والتي وجهت اليها اي – الوزارة – للمكاتب بتخصيص فترة الدوام الرسمي لاستقبال طلبات توظيف العاطلين عن العمل في ذلك القطاع خلال فترة تنفيذ هذه الحملة (الوطنية المباركة) والتي ستنفذ خلال شهر ذي القعدة للعام الحالي..

أقول في هذا الوقت الذي تقود فيه وزارة العمل هذه الحملة للانتهاء من هذه (المعضلة) التي اسمها البطالة والتي اخذت تشل حركة تقدم هذا الوطن عبر تفشيها في قطاع الشباب عماد الوطن، يستقبل احد (بنوكنا) خمسين متقدماً للعمل فوق الثانوية العامة ليدخلهم الى امتحان اشبه بحل الكلمات المتقاطعة والمثلثات

[75] – جريدة الرياض : 2004/12/06 ، الموافق 25 شوال, 1425.

المتداخلة والصور المتشابهة لينجح من هذا العدد الكبير اثنان فقط (!!) اي ان الامتحان لا علاقة له اطلاقاً بالمستوى العلمي لهؤلاء المتقدمين – العاطلين اصلاً – هذه واحدة. اما الثانية فهي ان احد مستشفياتنا "المهمة" يعلن عن وظائف خدمية ويدخل جميع المتقدمين لامتحان في اللغة الانجليزية التي لم تزل تجد من "يحارب" تعليمها في المراحل الاولى (!!) (ا هـ) ولك ان تتصور كيف تكون نتيجة العاطلين الذين يُرفض قبولهم (!!) اما الثالثة فهي ان احدى شركات السيارات التي يعمل فيها شباب سعوديون كبائعين أحرزوا تقدماً ملحوظاً وتفوقاً في المبيعات مما اهلهم الى ان يتحولوا الى مديرين وعند هذه النقطة (اخترع) لهم المدير (الوافد) اخطاء اوجدتهم خارج الشركة ليحِلّ مكانهم موظفين من ابناء جنسيته ولكي يجد هؤلاء الشباب السعوديون انفسهم في الشارع يمارسون البطالة (!!). اما الرابعة فهي شركة تماطل في رواتب موظفيها ومن ثم تساومهم الى النصف وبعد ذلك تطردهم شر طردة وتأكل حقوقهم ورواتبهم ولا من سمع ولا من شاف(!!) كل هذه الامثلة مع الاحتفاظ باسماء تلك الشركات واسماء اولئك الموظفين نضعها امام وزارة العمل لكي تعرف مدى التلاعب في تطبيق السعودة وتلقي الضوء على سلوك تلك القطاعات الخاصة التي تدعي السعودة. ولكننا رغم ذلك نضع يدنا مع وزارة العمل في خطوتها الجديدة ونشدها الى الأمام.

# عصر (الجزيرة) [76]

في عصر (الترانزستور) والسندويش، ذلك الزمن الذي كنا نسميه (بعصر السرعة) في شبابنا والذي كنا نصم من لايستوعبه بالمتخلف هكذا!!

وهو لمن لايعرفه (عصر الراديو الصغير ولفافة السندويش) إذ كان الراديو الصغير ينقل لنا العالم ونحن نحمله في جيوبنا ونحن نقضم وجبتنا الكاملة (السندويشه) .. اقول في ذلك العصر عصر الترانزستور كان الواحد منا ما أن يسمع خبراً من الاذاعات - قبل مجيء المحطات الفضائية لم نكن نصدق او بالاحرى نثق بالاذاعات العربية - إذ سرعان مانديرمؤشر الراديو الترانزستور الى اذاعة لندن ومن ثم نعقبها باذاعة اسرائيل لنتأكد من الخبر ولابأس بعد ذلك ان نعرج الى صوت العرب لنسمع اكاذيب (احمد سعيد) وتعليقاته التي تلقى في انفسنا هوى كاذباً كنا ندركه ونحاول ان نصدقه ولو على حساب (بعض الحقيقة للجماهير) لاكما كان يقول (كل الحقيقة للجماهير).!

اقول في ذلك الزمن فقدنا الثقة في اذاعاتنا الرسمية لانها (لاتواكب الحدث) او لاتنقله كاملاً شاملاً وعدم الثقة تلك كانت تدفعنا الى الاستماع الى اذاعات

---

[76] - جريدة الرياض : 2004/12/08 ، الموافق 28 شوال, 1425.

(عدوة) و (مريبة) و(مطهبلة) كصوت العرب.. وسبب انصرافنا عن الاذاعات المحلية هو انها لم تستوعب التطور اي عصر السرعة الذي اسميناه عصر الترانزستور والسندويش ولم تقنعنا ولو ليوم واحد بمجاراتها للاحداث.

واليوم في عصر الفضائيات وآلاف المحطات التلفزيونية الرسمية وغير الرسمية تجد الواحد منا ما ان يسمع خبراً حتى يهرع الى قناة الجزيرة (مهما يحمل في طيات نفسه من قناعة بعدم حياديتها) بل اساليبها المكشوفة وانحيازها الكامل ضد كل ماهو سعودي بل ومحاولة تضخيم الاحداث والدس الخبيث الذي تتعمده في ثنايا الخبر الذي يخص المملكة، كل ذلك ندركه ونستوعبه ولكننا لانجد مفراً من مشاهدة تلك القناة لان قنواتنا التلفزيونية (يحفظها الله) هي دائماً – كالزوج – آخر من يعلم او بالاحرى آخر من يتحدث عن الحدث المحلي في الوقت الذي تكون الجزيرة او غيرها قد أوصلته الى مغارب الأرض ومشارقها الأمر الذي يجعلنا نسأل: متى تفيق قنواتنا في عصر الفضائيات والأقمار والقرية الكونية؟.

# رسائلكم قناديلي (77)

طوال مسيرتي الصحفية – أو بالأحرى الكتابية – أي منذ انشغالي بالهمّ الكتابي الذي يلامس هموم الناس قلما رددت على رسائل القراء وذلك ليس ترفعاً أو تجاهلاً أو إهمالاً وإنما لأنني أوقن من (القلب) لا العقل بأن تلك الرسائل بمثابة (القناديل) التي أسير على هداها في ليل الحياة وأنا أسلك دربي للوصول إلى الحقيقة تلك الحقيقة التي لن يبلغها أحد كما يقول (هنري ميللر) إلا عند مواجهته للموت وبالطبع حينما تكون تلك الرسائل – الآراء – بمثابة القناديل – للسائر في درب الحياة فإنه ليس بمقدوره معانقة تلك القناديل!! ولكنه يعانقها من خلال الروح – إذ لولا تلك الإضاءات الرائعة لما عرف الكاتب قيمته ولا قيمة ما يكتب وإلا ما عليه إذا كان لديه أدنى حس – أن يطوّح القلم ويستعمل وسيلة أخرى للتعبير.

أنا أحب قرائي وأعرفهم جيداً مثلما أعرف أولادي وأسرتي وأصدقائي واحبتي وأضمّهم في الذاكرة جيداً ولا أتذكر انني نسيت واحداً منهم طوال هذه المسيرة التي امتدت إلى ثلاثة عقود تنقلت خلالها من مطبوعة إلى مطبوعة، ومن جريدة

(77) – جريدة الرياض : 2004/12/11 ، الموافق 28 شوال, 1425.

إلى مجلة، ومن بلد إلى بلد، أي انني آخذ ما يكتبونه لي (بعين الاعتبار) التي أرى فيها(!!) أما عدم ردي عليهم سواء من خلال الرسائل أو (الإيميل) أو (منتدى الكتاب) فلأنني اؤمن جيداً بأن النص حينما يغادر الكاتب لم يعد ملكاً له بل للقراء اتكاءً على نظرية (موت المؤلف)، لذلك فإن للقارئ الحق في قبوله أو رفضه أو التعليق عليه دون أن يحق للكاتب أن يرد على القارئ لأنه قد أعطى رأيه ومضى – أو مات نقدياً – ويبقى النص هو المعبر الشاهد على فكر الكاتب – أو المؤلف أي أنني أستهجن كثيراً ردود بعض الكتاب على قرائهم بعد أن نشروا نصوصهم بملء إرادتهم وقناعاتهم وحينما لا تجد قبولاً يحاولون تبرير هذا القصور في الايصال بنص مغاير قد يختلف كلياً عن النص الأصلي. ومن هنا فإنني أقدر كثيراً وانحني إجلالاً واحفظ عن ظهر قلب كل رد يأتيني من القراء بل وآخذ به واعتبره قنديلاً يضيء لي في الكتابة المقبلة وإن لم أرد عليه.

المكاتب النائمة

(78) كنا قد أشدنا بوزارة العمل و(شددنا) على يدها في حملتها (المظفرة) لتوظيف الشباب السعوديين العاطلين عن العمل وفي توجهها (النبيل) للقطاع الخاص بقبول طلبات أولئك الشباب واليوم نشد على يدها ثانية لتحديد الاماكن التي سيتم بها استقبال طلبات المتقدمين للعمل في كافة مدن المملكة، وتحديدها الأيام التي يتم خلالها تقديم تلك الطلبات ولتحديدها الشروط التي يتم بها قبول طلبات المتقدمين..

وكلمة الشروط هذه نضع تحتها خطين اثنين لاخطاً واحداً وذلك لانها تذكرنا بشروط القطاع الخاص العتيدة التي تعتبر دوماً (مهرباً) لقبول طلبات اولئك الشباب وهي غالباً ما تكون شروطاً تعجيزية ونعني بذلك شروط القطاع الخاص لا شروط وزارة العمل (يحفظها الله) اما شرط الوزارة الذي يذكرنا بتلك الشروط فهو الشرط الرابع والذي ينص على (ان لا يكون المتقدم ملتحقاً ببرنامج تدريبي)، هذا البرنامج – الحجة – الذي كثيراً ما يعوق أو يحول دون لقمة العيش اذ انه يقترن دائماً بحكاية الوظيفة مع ان (المحتاج) ليس بمقدوره الانتظار حتى يُتم البرنامج ومن ثم يبحث عن وظيفة اذ ان الاجدى هو ان يجد الوظيفة اولاً ومن ثم لا بأس ان يخضع الى دورة تدريبية من خلالها تماماً كما تفعل اغلب الوزارات

(78) – جريدة الرياض : 2004/12/13 ، الموافق 28 شوال, 1425.

والقطاعات (الجادة) في قبول اولئك الشباب. اما فيما يخص القطاع الخاص ومحاولة إلزامه من قبل الوزارة بقبول تلك الطلبات فإننا نعرف جيداً ان (اغلب) القطاع الخاص لم يزل يمارس (المراوغة) و(التدليس) على مكاتب العمل التي (يرحمها الله) لم أسمع انها قد قامت بدورها الحقيقي في إنصاف الموظفين السعوديين الذين تفصلهم الشركات الخاصة بحجج كاذبة و(ملفقة) والدليل على ذلك ان مكتب العمل لم يحرك ساكناً بشأن المئات من الشباب الذين القت بهم تلك الشركات للشارع ولم يتخذ واجبه بشأن تلك الشركات فمتى تنهض مكاتب العمل لتساعد الوزارة؟!

# المجهولون [79]

هناك خبران مضحكان (مبكيان) في آن واحد نشرتهما الصحف بالأمس. فالأول يتعلق بسرقة مديرية الشؤون الصحية بحفر الباطن (!!) إذ تمكن «مجهولون» من الدخول عن طريق الجهة الخلفية للمبنى من الشارع الى مكتب الشؤون الصحية والعبث بالمكاتب الداخلية وتكسير بعض الابواب الداخلية وتمزيق بعض الاوراق (!!) وذكر مصدر - حسب الزميلة الوطن - ان السارقين بعد ان كسروا الباب للمدخل لم يجدوا اشياء ثمينة!! او سرقة اشياء مهمة.. (إهـ)

اما الخبر الثاني فيقول ان اربعة «مجهولين» اقتحموا المركز الانتخابي رقم (91) داخل احدى المدارس الثانوية بحي النظيم شرق الرياض حيث حطموا باب المدرسة ودخلوا بسيارتهم و (فحطوا) داخل الفناء (!!) ولم يتمكنوا من سرقة اي من محتويات المركز.. ورجح مدير المدرسة ان يكون الهدف من الاقتحام هو سرقة اجهزة التكييف من المدرسة او اجهزة الحاسب الآلي التابعة للمركز(!!)

---

[79] - جريدة الرياض : 2004/12/15 ، الموافق 03 ذو القعدة, 1425

هذان الخبران يذكرانني بمشهد لن ينمحي من الذاكرة لأنه يجسد الانتهازية والعبثية. بل والسفه المحض. إذ أذكر انه في مساء يوم 0991/8/2 وفي ساحة الحي الشعبي الذي كنت أقطنه في الكويت وفيما الناس مذهولة بصاعقة الغزو وصدمته الهائلة والناس آنذاك تبحث عن قتلاها وجرحاها وتتفقد كل عائلة افرادها كنت أقف وجاران عزيزان لي في ساحة الحارة نتفقد الاصحاب والجيران ونسمع ولولات النساء اللواتي لم يعد ازواجهن او ابناؤهن من معسكراتهم بعد احتلال اغلب المعسكرات فجأة سمعنا دوياً هائلاً واندفع مجموعة من (الرعاع) الى فرع الجمعية التعاونية في الحي وكسروا الباب ونهبوا محتويات الجمعية من المواد الغذائية والملابس النسائية التي كان يعلقها الخياط وصناديق الخضار فأخذ احدنا يطلق الرصاص في الهواء لترهيب الرعاع الانتهازيين ولكنه لم يفلح في تفريقهم. وكانوا يتجهون من كل صوب كل واحد منهم يتأبط شيئاً، فهذا يحمل صندوقاً من الطماطم وذاك يحمل كرتوناً من الجبن وثالث يحمل فستاناً لربما كان معداً لعروس تنتظر. وحينما كادت ان تنتهي عملية النهب رأينا عجوزاً (حيزبوناً) تدفع أمامها كرسي الحلاق!! ساعتها ضحكنا من الألم اذ انه لم يتصور احدنا ماذا بمقدور هذه (الحيزبون) الانتهازية ان تستفيد من كرسي الحلاق؟! فقال لها احدنا: إن شاء الله ان هذا هو كل (فودك) من الدنيا!! ولكن بإذن الله سوف نسألك

عنه حينما تستقر الامور. ولكن العجوز إياها ماتت قبل تحرير الكويت ولم يسألها أحد.

كل ما اسلفناه بودنا ان نسأل من خلاله. ماذا يريد هؤلاء (المجهولون) من اوراق الشؤون الصحية او المركز الانتخابي؟.. تماماً كما تساءلنا ماذا تريد العجوز من ذلك الكرسي .. أليس ذلك هو العبث والسفه؟.

# بلبل (غيلان) [80]

حينما أراد النظام الديكتاتوري (الأتاتوركي) نسبة الى أتاتورك الذي حاول فصل تركيا عن الأمة الإسلامية إذلال الشاعر العالمي الكبير (ناظم حكمت) وبعد أن لجأ إلى مختلف أساليب التعذيب وضعه في سفينة تابعة للبحرية التركية وألقاه في القبو ثم أخذت السفينة تمخر فيه البوسفور، بعدها عمد قائد السفينة الجنرال التركي الى اطلاق البواليع على الشاعر وكان البحارة يتفرجون عليه ويضحكون وحينما وصلت المياه القذرة الى رقبة الشاعر رفع عقيرته بالغناء وراح يغني بحب بلاده تركيا ويتغزل بهضاب الأناضول وأنهارها المتدفقة التي تغذي البساتين آنذاك فشلت جميع محاولات الإهانة أن تنال من ذلك الشاعر العظيم.

★هذا برأيي هو الموقف الحقيقي للمثقف (الحقيقي) الذي لا يعرف اليأس ولا يكتفي باللطم والنواح والبكاء على الأوضاع وإلقاء التهم دوماً على مشجب الزمان .. هذه الحال والتي للأسف الشديد تجسد موقف المثقف العربي دوماً من الأحداث واذ أنه دوماً يقبع منتظراً في عزلته ريثما تتغير الأوضاع ثم بعدها يدعي فقدان الحرية والمصادرة والخ من قاموس التخاذل والركون والتبرير وهو أي المثقف

---

[80] – جريدة الرياض : 2004/12/18 ، الموافق 06 ذو القعدة, 1425

حتى لو اتيح له (بعض) ضوء الحرية فإنه لا يستغل هذا البعض وهو يشبه الى حد ما بلبلاً كان يعيش في مقهى اللتيرنا بدمشق في اواخر السبعينيات رأيته وهو يحط على القفص ويغرد وكنت اجلس الى مجموعة من الشعراء العرب فقلت: اخبروا النادل أن البلبل سوف يطير وهنا انبرى لي شاعر عراقي اسمه غيلان فقال لي لا تخف عليه إنه حمار لا بلبل فقد تسلقت هذه الشجرة وأطلقته كموقف من شاعر لا يحب مصادرة حرية الكائنات ولكنه خذلني وعاد للقفص في اليوم التالي إنه حمار بالفعل.

★من خلال هذين المثلين اردنا القول إن المثقف الحقيقي هو من يستغل الممكن مهما كان ويسهم في دوره الحقيقي في الحياة لا أن يشتم الزمان وذلك لأن الأيام أثبتت ان بعض الأنظمة أكثر إيمانا بالحرية من الكثير من المثقفين الذين يدعون البحث عن الحرية!!

حينما أراد النظام الديكتاتوري (الأتاتوركي) نسبة الى أتاتورك الذي حاول فصل تركيا عن الأمة الإسلامية إذلال الشاعر العالمي الكبير (ناظم حكمت) وبعد أن لجأ إلى مختلف أساليب التعذيب وضعه في سفينة تابعة للبحرية التركية وألقاه في القبو ثم أخذت السفينة تمخر فيه البوسفور، بعدها عمد قائد السفينة الجنرال التركي الى اطلاق البواليع على الشاعر وكان البحارة يتفرجون عليه

ويضحكون وحينما وصلت المياه القذرة الى رقبة الشاعر رفع عقيرته بالغناء وراح يغني بحب بلاده تركيا ويتغزل بهضاب الأناضول وأنهارها المتدفقة التي تغذي البساتين آنذاك فشلت جميع محاولات الإهانة أن تنال من ذلك الشاعر العظيم.

★هذا برأيي هو الموقف الحقيقي للمثقف (الحقيقي) الذي لا يعرف اليأس ولا يكتفي باللطم والنواح والبكاء على الأوضاع وإلقاء التهم دوماً على مشجب الزمان .. هذه الحال والتي للأسف الشديد تجسد موقف المثقف العربي دوماً من الأحداث واذ أنه دوماً يقبع منتظراً في عزلته ريثما تتغير الأوضاع ثم بعدها يدعي فقدان الحرية والمصادرة والخ من قاموس التخاذل والركون والتبرير وهو أي المثقف حتى لو اتيح له (بعض) ضوء الحرية فإنه لا يستغل هذا البعض وهو يشبه الى حد ما بلبلاً كان يعيش في مقهى اللتيرنا بدمشق في اواخر السبعينيات رأيته وهو يحط على القفص ويغرد وكنت اجلس الى مجموعة من الشعراء العرب فقلت: اخبروا النادل أن البلبل سوف يطير وهنا انبرى لي شاعر عراقي اسمه غيلان فقال لي لا تخف عليه إنه حمار لا بلبل فقد تسلقت هذه الشجرة وأطلقته كموقف من شاعر لا يحب مصادرة حرية الكائنات ولكنه خذلني وعاد للقفص في اليوم التالي إنه حمار بالفعل.

★

من خلال هذين المثلين اردنا القول إن المثقف الحقيقي هو من يستغل الممكن مهما كان ويسهم في دوره الحقيقي في الحياة لا أن يشتم الزمان وذلك لأن الأيام أثبتت ان بعض الأنظمة أكثر إيمانا بالحرية من الكثير من المثقفين الذين يدعون البحث عن الحرية!!

# أفيش ياسعدي [81]

أحب كثيراً الشاعر العراقي الكبيرسعدي يوسف كرائد من رواد القصيدة العربية الحديثة وكشاعر يكتب بتفرد القصيدة اليومية دون غيره من الشعراء العرب، كما ان سعدي كما عرفه القارئ العربي هو من أعذب الشعراء عبارة وأرقهم مشاعر وأنبلهم حكمة، ولكنني نحيت هذا الحب جانباً ذات مرة وكتبت عنه بقسوة تعادل محبتي له لأنه اخطأ بشأن المنطقة وانسانها حينما قال ذات مقابلة له مع الشاعر اللبناني يوسف بزي حينما كان الاخير محرراً ثقافياً في جريدة الرأي العام الكويتية التي كنت اكتب فيها في العام 6991م اذ قال كما اذكر (انه لايمكن نشوء حضارة في الخليج بسبب النفط!!) ولكنها قد تنشأ في موريتانيا مثلاً لانها متصلة باوروبا – هكذا (!!) وكان ذلك خطأ ثقافياً وجغرافياً ارتكبه سعدي، وكان ينم عن كراهية المثقف العربي – او بالاحرى – حسده – لهذه المنطقة وإنسانها مهما اعطت واعطى ذلك الانسان وكانت تلك سقطة اولى للشاعر سعدي يوسف، وهاهو يسقط مرة اخرى حينما كتب كلاماً بذيئاً لايليق به كإنسان ولاكمثقف ولاكشاعر بحق الشيخ زايد بن سلطان يرحمه الله رغم انني لم

---

[81] – جريدة الرياض : 2004/12/20 ، الموافق 08 ذو القعدة, 1425

أسمع مواطناً عربياً واحداً وفي خضم المعزوفة العربية العتيدة في شتم الحكام يشتم زايداً بالذات.

وذلك لأن الشيخ زايد يرحمه الله كان من اكثر الحكام الذين أحبتهم شعوبهم من القلب وذلك لأنه حول الكثبان الى حدائق غناء و حول السواحل المقفرة الى لآلئ من المجمعات والابراج الشاهقة ووحد الامارات المتناثرة في دولة غنية ينعم مواطنوها بالرفاه والاستقرار وكان من اكثر الحكام محبة لأمته العربية واكثر الساعين دوماً الي وحدة الصف –كما فعل ببلاده – بل ومن أسخاهم تبرعاً كلما حلت كارثة بأي قطر عربي ولعل آخر مآثره هو بناء مخيم جنين (حي زايد) بعد أن دمرته القوات الإسرائيلية الغاشمة في اجتياحها الاخير لمدن وقرى الضفة الغربية، كما كانت له المواقف المشرفة في الاسهام بكل القضايا الإنسانية والجمعيات الخيرية وغيرها. ومن هنا حينما يشتمه شاعر بحجم سعدي يوسف بدلاً من ان يؤبنه لحصوله على جائزة من بلاده في العام (0991) فإننا سرعان مانكتشف عدم مصداقية المثقف العربي بل وغائيته لاسيما اذا كان بحجم سعدي لذا لايمكننا الا القول (أفا ياسعدي) او بالعراقي الفصيح (أفيش ياسعدي!!).

## مزاين [82]

الناقة هبة الله لسكان الصحراء إذ جعل سبحانه وتعالى كل المنافع فيها وضرب فيها مثلاً لجلال صنعة الخالق في الآية الكريمة {أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت} إذ فيها كل ما يعتمد عليه ساكن الصحراء في حياته اليومية وجعل الله فيها البركة لكبر حجمها وكثرة لحمها وغزارة حليبها فهي التي تتحمل قساوة الصحراء وتحمل أمتعة البدوي ويستعملها للتنقل والنقل و يأكل من لحمها ويشرب من حليبها ويلبس ويسكن من وبرها ويوقد ناره من (جلتها) وكان في السابق يحارب عليها ويحارب دونها وكان ثمنها دماء الرجال وصراع القبائل على مراعيها ومواردها وقد ألفت الناقة البدوي وألفها وأحبها وأحبته وأصبح (ينتخي) بها مثلما ينتخي بأخته بقوله: أنا راعي الفلانة وكان لديه الاستعداد الكامل للموت دونها.. أما ألوان الإبل لدى العرب القدماء فكانت:

الهجّان (الوضحا)، الأدم (الملحا)، الجرشية (الحمراء)، الأصهب (الأوضح الذي خالطته حمرة)، الأورق (الأشهب).

---

[82] – جريدة الرياض : 2005/01/01 ، الموافق 20 ذو القعدة, 1425

وهكذا اما أنواعها سابقاً فهي العنس – الشديدة الصليبة والخنشليلة الطويلة والسرداب الضخمة والعلندا المسنة والكوماء السمينة والشصوص (قليلة اللبن) وتنقسم الابل من حيث القطعان أو (الأذواد) إلى مغاتير (أي وضح) ومجاهيم (أي ملحا).. أما الصفات الجيدة في الإبل فتنحصر في:

السنام يكون متأخراً وعريضاً ومستديراً.

الردف قصير المسافة بين السنام والذيل.

الجنب (بين الكتف والورك) تكون المساحة واسعة.

الذيل عريض.

الغارب يكون مرتفعاً إلى الأعلى وممتداً إلى الأمام.

الفخذ مكتنز باللحم.

الساق جليلة.

الخف واسع ومستدير.

الطول.

وهناك صفات إذا كانت في الوضحاء تجملها والعكس صحيح في المجهم فمثلاً طول الذيل وعرضه جمال في المجهم وعيب في المغتر، وطول الأذن وحدتها ميزة في المجهم وعيب في المغتر وكبر الخف يجمل المجهم ويعيب المغتر.

★ ولكن إجمالاً سر جمال الابل يكمن في المقدمة (الرأس، طول الرقبة ورقتها وغاربها ونحرها الواسع وخدها العريض وعظمها الجثل ورجلها الفجحا ويدها الشولا)

★ إجمالاً الإبل كما يقول أهل البادية (عطايا الله) وقد أعادت مسابقات المزاين للإبل قيمتها فإذا كانت في السابق ثمنها الدماء فاليوم ثمنها الملايين من الريالات فبارك الله في الإبل سفينة الصحراء.

# جدّك الخامس [83]

أعرف أن الأخ ناصر الحنايا وكيل وزارة الداخلية لشؤون الأحوال من خيرة الاداريين الذين يسعون دوماً إلى التطوير والتبشير به واستخدام أحدث وسائل التقنية لإنجاز معاملات المواطنين. وأعرف أيضاً ان المدير العام لأحوال الرياض الأخ زيد التميمي قد طور كثيراً من فعل الادارة بأحوال الرياض ولم يزل بصدد التطوير المستمر وبأحدث الوسائل والسبل. وأعرف (أحوالاً) لا تمكث فيها المعاملة سوى سويعات أو يوم على الأكثرلإنجازها مثل أحوال الخرج وأحوال بقعاء وغيرهما. وأعرف أيضاً ان هناك بعض ادارات الأحوال تكبدك قطع خريطة المملكة من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب أو بالعكس لمجرد حذف أو إضافة اسمك الخماسي، فإذا طلبت الأحوال في المملكة يوماً ما إضافة (الفخذ) إلى اسمك الرباعي وبذلك ومع اسم قبيلتك يصبح اسمك سداسياً لا تستوعبه خانات البطاقة المدنية في سطر واحد. ومن هنا فإنك إذا حاولت أن تستخرج جوازاً للسفر أو أي معاملة حتى يقول لك الموظف على الفور اذهب إلى مصدر بطاقتك وعدّل اسمك إلى الخماسي أي احذف (الفخذ) لأن الكمبيوتر حسب

---

[83] – جريدة الرياض : 2005/01/03 ، الموافق 22 ذو القعدة, 1425

(زعمهم) لا يستطيع أن يدخل اسمك إلى ذاكرته إلا (خماسياً) وبذلك ترى الموظفين والمواطنين يسافرون من الجنوب إلى الشمال أو العكس لمراجعة مصدر البطاقة وحل هذه الإشكالية التي لا يستوعبها الكمبيوتر(!!) مع انها قد دخلت إليه في السابق ما علينا من ذلك كله ولكننا نعرف أن بعض دوائر الأحوال في المملكة لا هم لها سوى إشغال المراجعين بمقولة راجعنا بعد اسبوع مع أن هذا المراجع قد تكبد عناء المسافات من أقصى المملكة إلى أقصاها ولربما قد عطل عمل الوطن في اجازته وسفره وفوق ذلك يتلقاه الموظف الذي يضع ساقاً على ساق ويقول له راجعنا بعد اسبوع. مع أنني قد قرأت تصريحاً للأخ ناصر الحنايا يشدد فيه بضرورة إنجاز معاملات المواطنين وبزمن قياسي ولكن يبدو لي أن بعض ادارات الأحوال لم تزل تعمل بالنظام القديم وحكاية (الفرمان) و(الداغ) و(بطاقة العربان) فمتى يصل تلك الدوائر التطوير أو التدوير.

## السائحة [84]

أوقفتني أم عايض في (موقف العجب) وما أكثر مواقفها معي والتي تشبه كثيراً (مواقف النفري) باعتبارها فيلسوفة زمانها واوانها وهي لمن لا يعرفها عجوز حيزبون دردبيس تشبه إلى حد ما (المرجومة) غولدا مائير ولكنها صديقة أزلية لي وقد تعرفت عليها حينما جاءت ذات يوم في حينا القديم في مدينة الجهراء الكويتية وهي تكنس الشارع بعباءتها الرثة وهي تلعلع في الشارع بشتم جميع السكان بمن فيهم أنا وحينما جاوزتني تماماً وكنت استمع في السيارة إلى اسطوانة المرحوم عبدالله فضالة التي يصف فيها البنات وخصيصاً حينما ينهيها بقوله:"يا عجوز ابليس يا حدباء ظهر خبريني يا خبيثة وش تبين"

ساعتها حدجتني ام عايض بنظرتها الهتلرية وانهالت عليّ بالشتائم والسباب، وبالطبع لم أملك خياراً سوى الانصياع والاذعان لشتائمها بل أمعنت في اهانتي أن طرقت الباب على أم سامي وحرضتها على هجر هذا المخبول الذي هو أنا وقعدت تتقهوى وتسرد لأم سامي كل أخبار النساء في الكويت والسعودية والدول المجاورة، ثم انني احتراماً لها انحنيت على رأسها المبجل وقبلته من فوق

---

[84] - جريدة الرياض : 2005/01/08 ، الموافق 27 ذو القعدة, 1425

شيلتها العفنة التي تفوح برائحة الماعز، ذلك الماعز الذي كان السبب الرئيسي في خلافي معها إذ اقتحمت عنزتها المدللة ديوانيتي ووجدت قصيدة انهيتها للتو فراحت تعلفها بلا شفقة فلحقت بها ولويت (بوزها) وأخرجت القصيدة ولكن علاقتي معها رغم المحبة ازدادت سوءاً مع الايام ولكنها لا تستغني عن أخبار الصحافي (أنا) كلما احتارت في أي خبر تسمعه في الراديو باعتباري (فهيمة) زماني كما تدّعي زوراً وبهتاناً. وقد انقطعت اخبار أم عايض عني طويلاً إلى أن نادتني يوماً زوجتي وقالت لي هذه العجوز تبي تسلّم عليك وبعد أن أمطرتني كعادتها بسيل الشتائم والتهم الباطلة – بالكبرياء وما إليها من حرتقاتها العتيدة!! كانت أم عايض بشحمها ولحمها، عفواً بعظمها وجلدها فقط ماثلة أمامي عجوز (كركوبه) اكل عليها الدهر وشرب بل زادت تحدياً وسلاطة لسان وخرفاً وراحت تسألني كعادتها عن الاخبار أي أن (ريمة عادت لعادتها القديمة) ثم قالت بكل ازدراء.. هيا يافهيم فهّمني عن (صدع البحر؟!) وبعد لتّ وعجن فهمت أنها تتحدث عن الفيضانات والزلازل التي ضربت شرق آسيا وقلت لها احمدي ربك أنك لم تكوني (سائحة) هناك فقد غرق مئات السياح.!!

# وثالثة.. الشعير [85]

كتبنا مرتين عن (ضرورة) خفض سعر الشعير وقلنا ان هناك قطاعاً كبيراً من سكان هذه الأرض الطيبة يتعايشون على تربية الماشية بل ان اكثرهم تعتبر الماشية هي (دخلهم) الرئيسي في الحياة هذا ان لم يكن كل الذين كان لهم دخل شهري ثابت ابان الوظيفة قد وضعوا (جل) مكافآت نهاية الخدمة ورواتبهم التقاعدية في اقتناء الماشية.

وقلنا ان حياتهم كانت (ماشية) الا حينما ارتفع على حين غرة سعر (الشعير)!! وكنا قد طالبنا بدعم الشعير من قبل الدولة وصراحة (ماقصرت الدولة) اعزها الله في دعمهم هذا الجانب بل واعلن وزير الزراعة بأن الدولة قد دعمت بالفعل الشعير (!!) وقلنا ان المشكلة قد انتهت من جذورها – او جذور الشعير لافرق ولكنها – اي المشكلة 0 عادت تطل (بسنابلها) مرة اخرى اذ يقول الاخوة مربو الماشية (انك ماقصرت انت الآخر يا اخ (فلان) في تبني هذا (الموضوع) ولكن يبدو ان كلام الوزير (حبر على ورق!!) فلا الاسعار قد نزلت ولا الشعير قد توفر والسبب في ذلك يعزونه – او كما (يسمعون) ان هنالك مجموعة من التجار

---

[85] – جريدة الرياض : 2005/01/10 ، الموافق 29 ذو القعدة, 1425

(الجشعين) الذين اشتروا كميات كبيرة من الشعير بسعره السابق و(احتكروه) في مخازنهم (المبجلة) الى ان زاد الطلب عليه وبذلك مارسوا على اولئك المساكين (احتكاراً) لا اخلاقياً وذلك لكي يتحكموا برفع السعر. ومن هنا فإن التجار إياهم لم يزالوا يبيعون بنفس سعره القديم (المرتفع) وحتى تنفق الكميات المتوفرة في مخازنهم (!!) والآن وبما ان الربيع هذه السنة على الابواب وهو كما يبدو لايبشر لاسمح الله بـ (سنة) طيبة تغنيهم عن اعلاف التجار ولأن التجار (عامهون في غيهم) لذلك لايملكون الا رفع أكف الضراعة الى الله اولاً ثم الى اولي الامر للنظر في اوضاعهم بعين الرأفة والعطف (والله كريم).!

# الشعير للمرة الرابعة [86]

كنا قد كتبنا للمرة الثالثة عن (ضرورة) خفض سعر الشعير، وقلنا على ما نذكر إن هنالك قطاعاً من سكان هذه الأرض المباركة يعتاشون على تربية الماشية، بل إن أكثرهم تعتبر الماشية هي دخلهم (الأساسي) هذا ان لم يكن أغلب الذين كان لهم دخل شهري من (أبناء البادية) ابان الوظيفة قد وضعوا (جل) مكافآت نهاية الخدمة ورواتبهم التقاعدية في اقتناء الماشية باعتبارها (حرفة) الآباء والأجداد لا سيما بالنسبة لمن يعودون إلى قراهم وهجرهم من المدن الرئيسية بعد التقاعد، وقلنا إن حياة أولئك الناس كانت (ماشيه) إلا حينما ارتفع على حين غرة سعر الشعير. وكنا قد طالبنا بدعمه من قبل الدولة بل وأعلن حينها وزير الزراعة بأن الدولة دعمت بالفعل الشعير وقلنا إن (المشكل) قد انتهى ولكننا وحتى نشر هذه المقالة فإن أسعار الشعير لم تزل على (حالها) بالرغم من أننا تبنينا هذا (الماضوع) في ثلاث مقالات سابقة نشرت في الطبعة الدولية من هذه الجريدة الغراء.

أي أننا وكما تقول (فيروز):

---

(86) – جريدة الرياض : 2005/01/12 ، الموافق 01 ذو الحجة, 1425

(كتبنا وما كتبنا

يا خسارة ما كتبنا

كتبنا مية مكتوب

ولهلأ ما جاوبنا)

أي المحبوب والذي هو هنا وزير الزراعة وكما فهمنا أن هنالك تجاراً يحتكرون الشعير بأسعاره السابقة وحتى تنفد الكمية (المحتكرة) الله كريم بالطبع وأكرم من خلقه الذين لا يراعونه ولا يراعون خلقه فمتى تحل هذه المشكلة.

# حجم الطاووس (87)

في ديواني الاول (الغناء في صحراء الالم) الصادر في عام 1979م هنالك قصيدة قصيرة جاءت ضمن قصيدة عامة بعنوان (تصريحات لطيور العصر) أتحدث فيها عن سلوك بعض الطير، ولدى الحديث عن الطاووس تحديداً قلت

الطاووس الاحمق يحسب

ان الريش زهور تنمو في ضوء الاقمار

ولهذا يمشي مختالاً

يرسم جنات واسعة تنمو في فلك الافكار

لكن ماتلبث ان تسقط

في بؤرة حلم منهار«

وبالأمس تحديداً عرفت حجم الطاووس الحقيقي اذ كنت مدعواً لقضاء نهاية الاسبوع في مزرعة أحد الاصدقاء وكنا نمارس صيد الطيور من على الاشجار. وفي الصباح الباكر نهض الطاووس وفرد ريشه كمروحة يابانية كبيرة ثم (نبح)

---

(87) - جريدة الرياض : 2005/01/12 ، الموافق 01 ذو الحجة, 1425

بصوت مشروخ وغير أليف إطلاقاً ولكنه مشى مختالاً يتبختر على سائر الطير وكان في الحقيقة منظره جميلاً بل وأخاذاً ويعطيه مساحة هائلة من الممر بحيث يظنه المشاهد اكبر من طائر الحبارى الذي يعشقه هواة القنص، وكان الاعتقاد السائر لدي ان لحم الطاووس لايقدمه إلا الأباطرة في احتفالاتهم الباذخة كما قدمه قبل رحيله (شاه إيران اريامهر) بمناسبة تأسيس الامبراطورية الفارسية ،أو مرور عدة قرون على تأسيسها لم أعد اذكر.

ولكنني بينما كنت اصطاد في مزرعة الصديق كنت أراقب حمامة برية اختفت بين الاعشاب وحالما سددت عليها تحرك طائر آخر ظننته هي فأطلقت عليه الرصاص وفجأة (نبح) الطاووس بصيحته العتيدة التي تشبه أسطوانة مشروخة لمطربة تافهة وبالطبع تأسفت كثيراً لهذا الخطأ وقمت وصاحبي بنتف الطاووس وكم هالني انه لايعدو عن كونه أكبر قليلاً من الحمامة واقل من الدجاجة وفوق ذلك وجدت لحمه نتناً.

ساعتها عرفت الحجم الحقيقي للطاووس ،بل ورائحته الحقيقية، وطعمه الرديء ،ولم أتأسف بالطبع على الخطأ الذي كشف لي كل هذه الحقائق عن الطاووس.

# (أعيون)!! (88)

في ذلك العمر الجميل حينما كانت قريبة منه وأراد أن تكون أكثر قرباً همس لها من القلب كله فيما كانت عيناها تملأ الفضاء وتحتل الأفق:

"عيونك فضا

لا سلهمت توسع الكون

وترسم مظلة فيء

في وجنة الشمس

ولولا الحيا لاقول

للكون أعيون

واليا التفتِ

اصير جهاته الخمس

لكن أخاف الناس

---

(88) – جريدة الرياض : 2005/01/12 ، الموافق 01 ذو الحجة, 1425

بتقول مجنون

ادني شويه لي

باقولها همس"

بالطبع آنذاك كانت عيونها (برّ لعدو الوحوش) مهامه فيها يتيه القطا، سماء، من الورد موت جميل.. وكان يوقن من داخل أعماقه أنه من قوم:

"تذييهم الأعين النجل/ بيد أنّا نذيب الحديدا

وترانا يوم الكريهة احراراً/ وفي السلم للجواري عبيدا"

أعاد التحديق في عينيها كاعرابي يحدق في صقر جميل ثم (طوّح) الصوت:

(يا عيون اللي على الكف يدعونه/ اشقر مهديه (نايف) لسلمان)

حدقت فيه العيون (الحرة) ملياً وفجأة تمزق ارباً ارباً وتبددت اضلاعه في الهواء وتطاير في سائر الأنحاء ثم صار هباء وصار سدى.

## بوح حميم [89]

إيه أيها الصديق القديم. ما أقربنا اليوم وما أبعد الذكريات. لقد مر نصف قرن على رسائلنا النبيلة التي تفوح بالعصافير والفراشات والورود و(ما لست أدري!!) كان ذلك في الزمن الجميل حينما كنا نتكاتب عبر الأقطار فترسل لي شجوك الحزين وأرسل لك بوحي القتيل، فيا إلهي كم كنت أستمتع برسائلك الطويلة التي تشي بعبقريتك المبكرة وحسك الروائي الأنيق، بينما كانت رسائلي لك بمثابة نص شعري مفتوح وان كنا آنذاك لا نعرف ماهية النص المفتوح ولا القصيدة الحديثة. وآه ما أجمل لقاءاتنا السنوية حينما تحل عطلة الصيف ونلتحق بالقبيلة الظاعنة في صحراوات الله والتي لم تكن تعرف آنذاك الحدود.

وكنت تحمل لي ونحن نلتقي على الآبار لمغازلة الصبايا روايات أجاثا كريستي، فرانسوا ساغان، ديكنز، شارلوت برونتي، فيكتور هيجو، بلزاك، غوغول، وأحمل لك دواوين جبران، رامبو، ايليا أبوماضي، الياس أبو شبكة، فهد العسكر، طاهر زمخشري، الكسندر بلوك، بوشكين، يا إلهي يا إلهي من يصدق أننا في السادس

[89] - جريدة الرياض : 2005/01/19 ، الموافق 08 ذو الحجة, 1425

الابتدائي نقرأ هذه الأعمال العظام؟! وأين في الصحراء حيث لا يصلنا بالعالم سوى الراديو (لندن) والذي نتابع فيه ندوة المستمعين (اولغا جويدة) والطيب صالح ونستمع طويلاً إلى أم كلثوم وحينما ينهرنا كهول القبيلة عن الاستماع لهذه (الطنطنات) نقول لهم ببراءة بعدها سيأتي برنامج البادية الذي يعده منديل الفهيد أو سعود بن نوطان من الكويت. فأذكر أننا كدنا ان نتعارك حول رواية تيسير سبول (أنت منذ اليوم) أو رواية (الصحراء جنتي) لكمال سعيد وأذكر حكاياتك الظريفة حينما كنت لدى عمك (الشيخ) تخدمه وحينما هبط عليكم أحد كبار شيوخ البادية في الثالثة ليلاً وأشار إليك بأن تنحر خروفاً للوليمة وكان الطقس صقيعاً ولكي تتخلص من الذبح والسلخ لجأت إلى طريقة خبيثة اذ وضعت حصاة في أذن الخروف وعركتها لكي يثغو ويسمعك الضيف و(يحرّم) الوليمة ويكتفي بالسمن وأذكر ان عمك تنبه لفعلتك تلك وقال لك لماذا جعلت الخروف يثغو ونبهت الضيف؟ وأقسم حينها إن كررت الفعلة سيمسكك من اذنك ويجعلك تثغو كالخروف!!

وأذكر كل شيء أيها الصديق القديم، حرتقاتك الكبيرة وكتبك الهائلة وكل التفاصيل في قبيلتنا الظاعنة!!

***

إذن لمَ هذا البعد أيها الصديق؟.. لقد صحبت اليابانيين كثيراً وتحول قلبك إلى آلة صماء تماماً كآلاتهم وأصبحت تتعامل مع الأشياء مثلهم ولكنني اكتب كل ذلك وفاء لذلك الزمن الجميل وقبل ان يطوي كلانا النسيان!!

. (تحية) مني إليك.

# المضارب أزهار سوداء (2) [90]

كتب لها وعنها ذات زمن:

وكان ذلك أيام البراءة والأمل والعمر الجميل، حينما هبت نسائم الليل الشتائية على مضارب القبيلة اللائذة بالسفح فأرعدت الأرجاء ثم نهضت (فينوس) الصحراء لتمس أوتار البيت الأسود الكبير المصنوع من شعر الماعز، اشتدت الريح قليلاً لتعيد تشكيلات قوامها الدقيق كتمثال من الحليب الناصع تحت غلالة من الحرير الأحمر الشفاف، كان نقابها الهفهاف (يطرخ) في الظلام وهي تشد الحبال الممتدة كالأسى. وفجأة التمع البرق اليماني وأضاء المضارب وبيتها البهي (الأجمل من كل البيوت). كانت المشاعر غضة آنذاك والروح خضراء والقصائد أيضاً. وثمة هوى عفيف يتبرعم حديثاً في القلب وحينما أزّت الريح قليلاً (هب الغربي وانكشف بالزين زيني/ طارت الغدفة وبان اللي تحتها).

وكان ذلك (القرن الأشقر زافتيني/ فيا صباح الخير يا زين طخمتها). ثم فجأة رأى الشاعر بملء الفؤاد ائتلاق أسنانها اللؤلؤية تحت وهج الضياء بينما جدائلها تتقاطر بنثيث المطر الأنيق وينبعث عطر الخزامى والمسك من إهابها الفظيع ثم

---

[90] – جريدة الرياض : 2005/01/22 ، الموافق 11 ذو الحجة, 1425

انبلج ثغرها الرقيق عن ابتسامة هائلة أضاءت عالم الصحراء الموحس وأحس حينها بأن صاعقة تنحدر من الغيم لتضرب الجسد النحيل وتشطر القلب وتبعثره في الأنحاء.

تبدد الشاعر في الظلام الرهيب وتناثرت أشلاؤه وتلاشى كموقع تقصفه الطائرات بينما بقيت القصائد تتردد عبر أزيز الرياح لتحملها إلى المجاهل البعيدة عبر مسيرتها الأزلية في حقب الزمان.

آنذاك سمع ضحكتها العذبة تعيد له ما توزع من قصائد في متون الرياح وأحس ان المضارب الهادئة قد اصبحت أزهاراً داكنة الزرقة كالزنابق السوداء التي تنمو في السواحل الافريقية. وشعر انه كائن مغرد بحجم طائر العقاب. وان الصحراء كلها قد أصبحت له وكذلك الفضاء.

تذكر ما كتب لها وعنها في ذلك الزمان ثم خبط جبهته على الطاولة ونام!!

# بوليس الفضاء [91]

صح النوم أيتها الفضائيات الغنائية فبعد (مسجات) الشتيمة والقدح والبذاءة التي يرسلها بعض البذيئين الى أخلاق الناس تنبهت أخيراً لتعلن للملأ (أنها تعتذر لمشاهديها الكرام بأنها ستلغي اي رسالة تحتوي على كلام بذيء وغير لائق) وهذا الإعلان جاء بالطبع بعد أن (سمنت) وشبعت من مسجات البذاءة و(قلة الحياء) والتي بعضها تشتم هذه القنوات و(تتطنز) عليها ومن على شاشاتها الفضية.(!!)

ونقول صح النوم لأنها تنبهت اخيرا الى (خيبتها) الكبرى و(وكستها) العظمى مع هؤلاء المشاهدين الابرياء الذين لا ذنب لهم سوى محاولة تزجية الوقت في الاستماع إلى أغنية بريئة تقتل ملل القلب و(ضيقة الخلق) في زمن الضجيج والعجيج وفوق ذلك يصدم ذوقهم النقي بترهات الكلام التي يرسلها بعض (الفلوه) من الصبية المتسكعين على شاشات الفضائيات والذين لا همّ لهم سوى تسويق البذاءة والقماءة والرداءة في زمن (تسيد التفاهة) على كل شيء. وبالعودة الى عنوان هذه الزاوية فإننا نعرف ان اغلب بلدان العالم لديها ما يشبه عندنا

---

[91] – جريدة الرياض : 2005/01/24 ، الموافق 13 ذو الحجة, 1425

رجال العسة أو الحسبة أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والذين يسمون أي الرجال القائمون على ذلك والذين يحرسون الأخلاق العامة والآداب (شرطة الآداب) أو بوليس الآداب. وهم تماماً مثل الرقيب الذي يحرس (الأدب) من فواحش الكلم ومن هنا يحق لنا تسمية رقيب الفضائيات بـ (بوليس الفضاء) حتى لو جاء متأخراً.

# تحولات المواطن " سين" [92]

كنت في زيارة إلى صديق شدني إليه الشوق وبعد مسافة الأيام وحينما دخلت منزله وجدته وقد وخط عارضه الشيب وبرزت عظام فكيه قليلاً وكان كعادته يتفلسف حتى في طريقة السلام وقبل أن أهم بالجلوس عرفني على شخص كان يجالسه قبلي بقوله: "عديقي" فلان وهنا نهض الرجل "العديق" وقال بل قل صديقي الحميم فلان إذ لولاك يا أبافلان لما كنت أجلس في هذا المكان ثم راح الرجل الغريب يسرد قصته وقبل أن يكملها التقط الحديث صاحبي وقال ما دمت تصر على روايتك الحياتية فدعني أسردها بشكل أجمل أمام صديقنا الكاتب هذا يعنيني بالكلام ثم شرع بالقول:

كنت مسؤولا عن بعض الموظفين المبتعثين على حساب الشركة التي كنا نعمل لديها وكنت أتابع نتائج المبتعثين ولاحظت أن أحدهم لم يستفد من البعثة على الاطلاق فشددت الرحال إليه في ولاية ثانية من ولايات امريكا واجتمعت ببعض زملائه وقررت أن اجتمع به على انفراد في بيته وكان يشير الى الرجل الجالس معنا، قال ولما حددت الموعد قلت له أريد أن تعزمني ونتحدث في امور كثيرة

[92] - جريدة الرياض : 2005/01/26 ، الموافق 15 ذو الحجة, 1425

وحينما حل الموعد وجئت إلى شقته وجدته قد جهز لي صينية "من الكوكايين" وبعض أدوات الشم ناهيك عن بعض المخدرات المتنوعة وكان يقصد بذلك إكرامي!! لا سيما وأنني مسؤول بعثته وحينما رأيت المنظر: قلت له أشكرك على هذا الاحتفاء "!!" ولكنني لم أتعاط هذه الأشياء ولو كنت أفعل ذلك لرأيت بأنك أكرم رجل في العالم ولكني لا أحبذها اطلاقا، ثم أخذت أتحدث له عن مضار المخدرات وقوتها التدميرية للروح والجسد والأخلاق وبالطبع لم يستمع صاحبي ولكنني قلت له اسمع يافلان أنا سأقطع عنك مصاريف البعثة اذا لم تقلع عن هذه الأوبئة ومنذ أول راتب.. وبالفعل قطعت راتبه ولم يراجعني وكذلك الراتب الثاني فالثالث ولما أخذت اسأل عنه قيل لي لقد اختفى الرجل..! وبعد عام أو أكثر من البعثة بعث لي برسالة من باكستان يقول فيها انه "يجاهد" هناك ويريد ارسال ما تأخر من رواتبه وهنا كتبت له: بشرط أن تحضر لي في امريكا.

وكم هالني منظره المتغير وطريقته الجديدة في الحياة.

وهنا قلت له: اسمع يافلان سأدفع كل راتبك شريطة أن تكمل بعثتك الآن وقد تخلصت من المخدرات وبالفعل أكمل بعثته وتخلص نهائياً من المخدرات ومن العرب الأفغان أيضا.. واليوم هاهو من خيرة المهندسين الذين يقدمون إبداعهم التقني إلى وطنهم العزيز.

بعد أن أكمل صاحبي رواية الرجل المتحول تكلم هو أي المتحول وقال: الفضل لله أولا ومن ثم لك ياأبافلان اذ لولاك فانني الآن أما انني قد متّ في صقيع أفغانستان أومت بجحيم المخدرات ولكنني اليوم أعتبر نفسي أسعد إنسان في الحياة.

# لم ينجح أحد!! [93]

بما أننا هنا نخوض ولأول مرة الانتخابات (الحديثة) بما تستلزم من مقرات ودعايات وملصقات ومعلقات وبرشورات وبما أن المسألة جديدة بالنسبة لنا نحن ابناء هذا الجيل - باعتبار أن المملكة قد خاضت مثل هذه الانتخابات قديماً ولكن لأننا لانعرف خلفية الترشيح والاقتراع والتصويت والمنافسات فإنك تجد مثلاً أن ثمة عدة مرشحين من العشيرة الواحدة لاسيما ممن يعتمدون في أصواتهم على التواجد القبلي في مناطقهم الانتخابية مع اننا نعرف تماماً ان المرشح جاء لتمثيل الوطن لا القبلية.. ولكن فوق ذلك تجد هذا التزاحم على المقعد الواحد في الدائرة الانتخابية الواحدة ومن عشيرة واحدة.. وحينما تسأل عن هذا التكالب (المعروف النتيجة مسبقاً) وتوجه سؤالك إلى أي مرشح ضئيل الفرصة يصدمك الجواب الجاهل تماماً: ولماذا العائلة الفلانية لها مرشح ونحن ليس لنا مرشح؟!! وحينما تنبهه أن في ذلك خسارة فادحة سواء كانت تلك الخسارة مادية او معنونة لايعطيك جواباً مقنعاً على قناعته المحسومة سلفاً والتي تمثل في رأيي قمة الجهل والحسد والتسابق الى القعر سواء كان بالنسبة له او لمنافسه أيضاً

---

[93] - جريدة الرياض : 2005/02/5 ، الموافق 25 ذو الحجة, 1425

وذلك لأن هذا (التحاسد) بمقدوره ان (يشتت) الأصوات عليك وعليه على حد سواء كما يؤدي بك الى الخسارة الفادحة والواضحة النتيجة منذ الآن وقد كان البعض من الاخوة المرشحين يستبعد الخسارة المادية على اعتبارأان ناخبه سيتوجه إلى صناديق الاقتراع وكفى الله المؤمنين شر القتال – أي سوف يدلي بصوته ويعود إلى بيته وكأنه لم يعلم أنه بحاجة إلى (مقر) فيه كل مقومات استقبال الناس والاحتفاء بهم والقيام بواجب دعوتهم على العشاء مثلاً وذلك أضعف الايمان. بالطبع كل مؤشرات الخسارة لايدركها الآن الاخوة المرشحون ولكنهم سيدركونها بكل أسى حينما تكون النتيجة لم ينجح أحد! وهنا مربط الحصان وصهيله أيضاً.!!

# المشلح والسوط [94]

من هنا وحتى الخميس القادم سوف يتسارع (حفيف مشالحهم المذهبة) - أي المرشحين للمجلس البلدي في مدينة الرياض - ولسوف يتسابقون لتقبيل أنف كل ناخب (أشم) بغية الحصول على صوته (الحرّ) ولمَ لا يكون الناخب أشمَّ ويرفع (خشمه) هذه الأيام ما دام ذوو المشالح ينحنون لتقبيل ذلك (الخشم) الذي كان مهملاً طوال ذلك العمر بالنسبة لهم، أي بالنسبة للمرشحين الأجلاء. ولسوف يسقط في غبار المعركة الانتخابية الكثير من المشالح التي تحسب أن المسألة (سبهللا) هكذا وخصوصاً من لم يكن لها (شعبية) أو موقف أو أثر لدى مجتمعها أو حيها أو قبيلتها، ولسوف يكون السقوط مدوياً لا سيما لمن يكذب على نفسه وجاء خصيصاً لخداع الذات وتشتت الأصوات على منافسيه، وبالطبع سنرى تحالفات انتخابية عجيبة تجمع بين الأضداد كل ذلك في سبيل الوصول إلى (الكرسي). وكما قال عمنا المرحوم الشاعر بيرم التونسي: حتى بائع الفجل سيكون سيداً في معمعة الانتخابات البلدية بقوله:

---

[94] - جريدة الرياض : 2005/02/07 ، الموافق 27 ذو الحجة, 1425

يا بائع الفجل بالمليم واحدة

كم للعيال وكم للمجلس البلدي

وكان بيرم يعني المجالس التي تأخذ الضرائب من الناس لا مثل مجالسنا التي يعتقد بعض المرشحين أنها لا تمثل سوى الوجاهة وكل ذلك تحت شعار خدمة المواطن!!

والمواطن – طبعاً – ليس هنالك أبخص في حالته سوى الحكومة – أعزها الله – ولكن وما دام هنالك انتخابات لتمثيل ذلك المواطن فإننا نأمل أن يكون هذا (الممثل) ممثلاً حقيقياً لا أن يكون (ممثل فيلم) على ذقن المواطن الذي يعطيه صوته وذلك لأن الصوت حينها سيتحول إلى (سوط) لا صوت لكي يجلد ظهر النائب القادم حتى ولو من وراء المشلح. والله من وراء القصد.

# جيوش للبيع [95]

أما وقد أثبتت الأيام أن الجيوش العربية كلها ليس بمقدورها استرجاع فلسطين كما كانت تدعيه أنظمتها المبجلة، وكذلك ليس بمقدورها أي تلك الجيوش حماية أوطانها كما حدث للجيش العراقي باعتباره أقوى جيش عربي وكذلك ليس بمقدورها حتى بشكل خاص أي تلك الجيوش والوحدات الخاصة أن تحمي حتى الأنظمة التي (جيشتها) للدفاع عنها أولاً وأخيراً. أقول وبما أن أمريكا سوف تسيطر على العالم كما يبدو من سياستها (الامبريالية) – على فكرة – فإن الامبريالية تعني بالمصطلح السياسي التوسع والامتداد على حساب الآخرين، أقول وبما أن أمريكا أصبحت تستورد علناً (المرتزقة) وهم في التعريف العسكري من يقاتلون خارج أوطانهم (وطلباً للرزق) – أي المال – فحسب وذلك كما ذكرت صحيفة (أوغلوبو) البرازيلية بأن جنوداً وعسكريين برازيليين سابقين يتم تجنيدهم للعمل كمرتزقة في العراق!! وبحسب خبر الصحيفة «عرض ممثلون عن قسم الأمن العالمي لشركة (ايفنيكو) انترنتاشونال كوربوريشن على البرازيليين الراغبين بالعمل في العراق رواتب شهرية تتراوح ما بين (6500) و(8000)

---

[95] – جريدة الرياض : 2005/02/9 ، الموافق 29 ذو الحجة, 1425

دولار مقابل تولي مهمات أمنية خاصة. وقد جلبت شركة ايفنيكو حتى الآن أكثر من 500 برازيلي للعمل في العراق!!» انتهى الخبر، هذا الخبر يذكرني بمغامرات المرتزق الألماني الشهير (شتاينر) الذي لعب دوراً كبيراً في حرب القرن الأفريقي في أواخر القرن العشرين وذلك لأن (شتاينر) كان يجلب المرتزقة من الجنود الأوروبيين إلى ساحات أفريقيا للقتال ضد فريق آخر وكانت مهمته تنحصر في إقامة مكاتب في أوروبا لتسجيل الجنود المتقاعدين لكي يؤمن لأي دولة كذا جندي مدفعية وكذا عريف دبابات وكذا رقيب مغاوير وهكذا، أقول وما دامت الأمور هكذا اذن لماذا لا تبيع أنظمة العالم الثالث جيوشها باعتبارها آخر (شيء) لها في قائمة المبيعات، ولِمَ لا يشتري المواطن الأبيض العادي كذا جندي مشاة عربي للتمشي معه، وكذا عريف مدفعية لضرب الغولف بدلاً منه وكذا رقيب دبابات لقص الأعشاب الزائدة في مزرعته.. ولِمَ.. ولِمَ..

# الكرنفال الجميل [96]

بالأمس طوينا خيام أعراس الوطن ابتهاجاً بالانتخابات البلدية التي جاءت الينا لتدخلنا جميعا فيما يشبه الاحتفال الشعبي الكبير فقد كان المواطن السعودي في منطقة الرياض تحديداً باعتبارها أولى علائم الفرح في اوج ابتهاجه وهو يساهم في صنع القرار، هذا الشعار الجميل الذي جاء تتويجاً لهذا المهرجان الوطني الكبير، وقد كان المواطن السعودي جديراً بهذه المشاركة إذ اننا حقيقة لم نسمع وطوال الحملات الانتخابية مجرد مشاجرة صغيرة أو حتى (تلاسن) وصل إلى حد الاشتباك بالأيدي. إذ كان الكل منغمساً في التفكير في صفات من يمثله في المجالس البلدية، وكنت ترى الابتسامات والزيارات واللقاءات في جو يسوده الود والمحبة، بل انك تلحظ أن هنالك تنافساً شريفاً تهيمن عليه أخلاق الفرسان كما تعلمنا من الاجداد.

وقد خلا الجو تماماً من المؤامرات الانتخابية والدسائس وحتى الدعايات المغرضة التي تسود مثل هكذا أجواء، وهذا ان دل على شيء فإنما يدل على تجسيد ما

---

[96] – جريدة الرياض : 2005/02/12 ، الموافق 03 محرم, 1426

تعلمناه من قيم واخلاق ومبادئ قد لا تعرفها بعض الشعوب التي تتغلب فيها المصلحة الفردية فوق كل المصالح بما فيها مصلحة الوطن.

وقد استطاع المواطن السعودي خلال فترة الانتخابات أن يتنقل من محاضرة إلى محاضرة ومن ندوة إلى ندوة ومن أمسية إلى أمسية يشارك هنا ويناقش هناك ويتناول وجبة عشائه في مكان آخر وكنت ترى الألفة والعلاقة الحميمة للدرجة التي ذكرت فيها بعض التقارير أن القوم هنا (يبالغون في الاحتفاء ببعضهم أثناء المعركة الانتخابية)، (هذا الامر الذي قد لا يكون مألوفاً في أي صراع انتخابي آخر) وإن ادعى البعض مقولة التنافس الشريف والروح الديمقراطية إذ انك ترى في بلدان أخرى أن الصراع قد يتعدى المنافسة إلى ممارسة أقذر الالاعيب السياسية واطلاق لسان الاعلام المحموم وشراء الذمم وممارسة التزوير والتحريف والتخويف هذه الامور التي والحمدالله لم يعرفها شعبنا النبيل الذي سار إلى صناديق الاقتراع في أول تجربة – حديثة – له بكل روح متسامحة لقبول النتيجة مهما كانت وفي اطار يسوده روح العائلة الواحدة وان اختلفت الآراء. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على روحناء الديمقراطية المتأصلة بالسليقة ووعينا الذي لا نشك فيه فهنيئا لهذا الوطن بهذا العرس.

## الرقابة المسبقة (97)

قبل أن تنطلق الرقابة المسبقة التي سيمارسها المجلس البلدي على أعمال البلديات الحكومية باعتباره مجلساً وطنياً (منتخباً) يمثل الشعب أقول قبل أن تبدأ هذه الرقابة الفعلية التي طالما تمنيناها فإنها قد بدأت منذ أن بدأت عملية الاقتراع في المراكز الانتخابية فقد كلف المجلس التنسيق لمراقبة الانتخابات اكثر من 2000 مراقب لمراقبة اعمال اللجان الانتخابية من مختلف الهيئات والجمعيات التي تنتمي لمؤسسات المجتمع المدني ومن هذه الجمعيات والهيئات الجمعية السعودية للإعلام والاتصال، هيئة الصحفيين، جمعية الاقتصاد السعودية، الجمعية الوطنية لحقوق الإنسان، الجمعية السعودية للإدارة، هيئة المحاسبين القانونيين، الجمعية الجغرافية السعودية، وقد أحس موظفو الانتخابات – باعتبارهم موظفين – أنهم مراقبون من جهات مدنية وقد حصل بعض الاحتكاك لأن هؤلاء المواطنين لم يتعودوا أن تكون عليهم رقابة مباشرة – وغير حكومية – فقد رفض أحد المقترعين تسليم ورقة الاقتراع التي حوت نسخة مكررة عن إحدى الدوائر، رفض أن يسلمها الى اللجنة بل طالب بحضور الصحافة لكي تشهد العملية وبالفعل

---

(97) – جريدة الرياض : 2005/02/14 ، الموافق 05 محرم, 1426

حضرت الصحافة وصورت الورقة بينما في الحقيقة – وهذا موقف يسجل لهم – رفض رجال الشرطة التدخل في العملية حينما اسقط بيد رئيس اللجنة الذي اكتشف الورقة في دائرته إذ قال الضابط: نحن هنا للحفظ على الأمن ولا نتدخل في الانتخابات وهذه روح ديمقراطية تحلى بها العسكريون قبل المدنيين في هذه الانتخابات. وأقول أيضاً إن موظفي اللجنة كانوا ينظرون الى تلك الهيئات نظرات الريبة والشك لأنهم لم يتعودوا على الرقابة اصلاً. وكذلك نظرات بعض اللجان للصحافة أيضاً التي جاءت شاهداً على نزاهة الاقتراع وحسن سير العملية الانتخابية الأولى..

هذه الحالة، أي حالة الموظفين وحساسيتهم تجاه الرقابة تذكرنا بضرورة الرقابة على الكثير من القطاعات الحكومية سواء من قبل تلك الجمعيات والهيئات أو من قبل الصحافة، ومادام الشيء بالشيء يذكر فإنني اتساءل هنا هل للمباحث الإدارية التابعة لوزارة الداخلية دور في الرقابة على الاداء الوظيفي والتسيب والاهمال أم أن دورها يقتصر فقط على ضبط الرشاوى والتزوير وما الى ذلك من مفاسد. فإذا لم يكن لها دور فإنه من الضروري إيجاد دور فاعل لديوان الرقابة على كافة القطاعات وتفعيله أيضاً فمتى يتم ذلك؟ ذلك هو السؤال!!

## يصطفلوا.. (98)

صحيح أنه (كلما غص العرب ضرب الاسرائيليون الفلسطينيين على ظهورهم) هذا ما قاله بالضبط أحد الكتاب الاسرائيليين في علاقة الفلسطينيين من جهة بالاسرائيليين وعلاقة العرب بالاسرائيليين اي ان العرب يريدون دوماً من ينوب عنهم بالنضال والموت والتشرد ولايهمهم كم ستطول هذه القضية او تقصر – او بالاحرى كم تطول معاناة هذا الشعب الفلسطيني المسكين – فالعرب قد تدخلوا طوال تاريخ المنظمات الفلسطينية بفصائلها واوجد كل نظام فصيلاً ينوب عنه وينتهج سياسته ويعتنق ايديولوجيته وكانت النتيجة ان تفككت منظمة التحرير وتقاتلت فصائلها وانفصلت عن بعضها البعض بل وانضوى بعض منها بدلاً من الدفاع عن فلسطين الى الدفاع عن الانظمة كما حصل اثناء الاجتياح العراقي للكويت حيث اساءت احدى الفصائل الفلسطينية التي تنتمي سياسياً للبعث الى كل الفلسطينيين المقيمين في الكويت واحدثت شرخاً هائلاً في العلاقة مابين الكويتيين والفلسطينيين ذلك الشرخ الذي لم يلتئم حتى اليوم رغم الزيارات الفلسطينية المتكررة للكويت ومحاولات رأب الصدع – اقول هذا نمط – وسبب للتدخلات العربية في الشأن الفلسطيني.. واليوم اذ يعلن محمود عباس (ابو مازن)

---

(98) – جريدة الرياض : 2005/02/16 ، الموافق 07 محرم, 1426

الرئيس الفلسطيني ان العلاقات الفلسطينية والاسرائيلية لم تشهد استقراراً منذ اربعة اعوام مثل اليوم حيث تشرئب انظار العالم الى آخر أمل في الحل الفلسطيني الاسرائيلي او على الاقل حقن الدم الفلسطيني او على الاقل تأخير تدفقه فإننا نأمل من مناضلي (الإنابة) من الاخوة العرب ان لايتدخلوا هذه المرة في الشأن الفلسطيني وليتركوا الفلسطينيين ليتحسسوا جراحهم ويعالجوا آلامهم ويتدبروا أمرهم (وحدهم) دون اي تدخل عربي لان هذا التدخل هو الذي اوصل القضية الفلسطينية الى ماوصلت اليه من مجازر واجتياحات ودمار وتعقيد..

من هنا فإن الفلسطينيين يرفعون هذه المرة الصوت لإسماع العرب قائلين لهم: (حلوا عنا) ..والفلسطينيون والاسرائيليون هذا شأنهم وحدهم ووحدهم فقط.

# كوارث بلا معنى [99]

بعد اغتيال الرئيس اللبناني الراحل رفيق الحريري هاتفني أحد الأصدقاء وهو يبدي القرف والامتعاض بقوله: يا إلهي حتى كوارثنا أصبحت بلا معنى. أي أننا كنا نفهم أسباب الكوارث وتكون انفعالاتنا بحجم تلك الأسباب ونتائجها ولكننا اليوم وفي غياب العقل العربي وتحوله إلى حيوانية عمياء لم نعد نفهم أو نفسر أسباب تلك الكوارث. فاغتيال الحريري هو يشبه إلى حد ما إطلاق النار في بغداد من قبل (مجهولين) على مجموعة من الناس تقف أمام أحد الأفران للحصول على لقمة الخبز. أي أن الفعل سخيف والسبب مهما كان يعتبر سخيفاً وكذلك النتيجة المحزنة التي لا نستطيع أن نجد تفسيراً لها.

فرفيق الحريري مثلاً هو ليس أحد أقطاب الحرب اللبنانية وليس (بلطجياً) وليس تاجر حرب وليس بائع سلاح وليس قاتلاً مأجوراً وراء حزب أرعن يقتل لمن يدفع، كذلك لم يكن مثل أغلب سياسيي لبنان له قناصوه ومقاتلوه و(زعرانه) بل ان كل ما فعله الرجل في حياته أنه نشأ فقيراً وجاء إلى المملكة بحثاً عن العيش الشريف وعمل في التدريس ثم انتقل إلى المقاولات وحينما فتحها الله عليه تدخل

---

[99] - جريدة الرياض : 2005/02/19 ، الموافق 10 محرم, 1426

في لقاء الطائف الشهير وحاول حقن دماء بني شعبه وبعدها أعلن أنه يضع جميع ثروته الشخصية في سبيل إعمار بلده لبنان وحينما ساهم بضغط من شعبه في الحكم كان يرسل الطلبة وينفق على فقراء شعبه بلا حساب.. ولم يكن الحريري طوال حياته حزبياً أو محسوباً على حزب معين إلا (حزب لبنان) أي أنه ينتمي إلى لبنان فقط ويعمل من أجل اعماره ومن جيبه الشخصي. ومن هنا فإن اغتيال الحريري هو اغتيال للفكر العربي والضمير العربي وأثبت لنا جميعاً أننا أمة بلا عقل ولا ضمير أيضاً. وأننا الأمة الوحيدة التي تنتقي خيرة رجالها لتأكلهم وبلا سبب ولا مبرر ولا مسوغ وذلك لكي تدخل فقط إلى دوامة الأزمات لأنها أمة لم تعد تستطيع العيش بلاأزمة، بل ان أزماتها أصبحت أزمات بلا عقل لأنها مفتعلة من أزمة بلا عقل.

# جنادرية (100)

مهرجان الجنادرية كفكرة يعتبر منجزاً حضارياً وثقافياً أفاد المملكة كثيراً على المستوى العربي والعالمي ورفع من سمعتها الثقافية بين الأمم بل إنني أكاد أقول إن هذا المهرجان قد حقق للمملكة سمعة دولية مثلما هو البترول كمصدر اقتصادي وكذلك هي الصحراء كرمز لهذه الأرض المباركة. وهذا المنجز أي الجنادرية يقف وراءه رجال آمنوا أن الثقافة والفكر يأتيان أحياناً أهم من المال لأننا تعودنا أن نصرف كثيراً على الثقافة والإعلام لرفع سمعتنا الدولية أحياناً ضد الإعلام العربي المسعور والمأجور الذي اشتهر ابان الستينيات والسبعينيات الميلادية ولكن لما قامت فكرة الجنادرية وارسلت الدعوات إلى المثقفين والمفكرين والإعلاميين ليقفوا على حقيقة المملكة تكونت قناعة راسخة لديهم في أن هذه الأرض لا تنتج البترول والمال فقط بل تنتج الثقافة والإبداع والرجال المبدعين، وفي هذه السنة بالذات اختير أحد أبناء الوطن المبدعين لعمل أوبريت الجنادرية الشهير ألا وهو الشاعر المبدع الحميدي الحربي الذي يعتبر إحدى القامات الشعرية الباسقة التي خدمت التراث والشعر والإبداع في كافة المناحي الإبداعية ومن هنا فإن كلماته ستكون بقامته وبمساحة عطائه الشعري الثر. فالحميدي يعتبر أستاذاً لجيل كامل

---

(100) – جريدة الرياض : 2005/02/21 ، الموافق 12 محرم, 1426

من الشعراء الشباب الذين رعاهم وشجعهم ونشر لهم ووجههم ومن هنا فإننا على ثقة بأن أوبريت الجنادرية هذه السنة سيكون بحجم الأمل بل وبكاتبه المبدع.

وما دمنا نتحدث عن الجنادرية والشيء بالشيء يذكر فإننا نقترح هذا العام أن تنسق رحلات برية وسياحية للوفود الثقافية للاطلاع على تاريخ المملكة ونسق الحياة فيها وذلك أفضل كثيراً من مكوث الضيوف الأفاضل في بهو الفندق لممارسة الثرثرة والكلام المكرر والمعاد عن الثقافة وبالطبع فكلنا ثقة بصاحب السمو الملكي الأمير الفريق متعب بن عبدالله أن يطور دوماً من فكرة تفعيل الجنادرية كحدث سنوي ترنو إليه كل الدولة وتترقب حدوثه على أرضنا الطاهرة المباركة، فهل فعلاً ستكون الجنادرية مختلفة هذا العام ذلك ما نرجوه.

# أم كوشة (101)

ذات مرة كانت تستضيفني إحدى المحطات الفضائية وأثناء المقابلة قطع المخرج التسجيل لينهال على الجمهور بالشتيمة. ومما قاله للجمهور: أنتم بقر، حوش، ما تفهمون. وفجأة خرس الجمهور ولم يرد عليه أحد وهنا غضبت وطلبت من المذيعة أن توقف المقابلة معي لأنه لا يشرفني أن أتعامل مع مخرج يعامل الجمهور بهذه الطريقة الفجة واللامهذبة، بل إنني خرجت من الاستوديو ولم يحرك الجمهور ساكناً وهنا لحقني المخرج وقال لي: أتعتقد أن هذا الجمهور هو جمهور محترم؟! لقد استأجرته من الحواري ليصفق فقط وقد دفعت لكل مصفق ما يقارب ال(200) ريال ليمارس التصفيق فقط أثناء إلقاء الشاعر!! ولأنني عرفت ثمن الجمهور ورضاه عن الشتيمة فقد أكملت المقابلة ولكنني لم أكن مرتاحاً من تلك المقابلة.

هذا الجمهور بالطبع يذكرني بالموديلات من الفتيات أو فتيات الفيديو كليب اللواتي يتراقصن مع بعض المطربين التافهين الذين يغزون أسواق الذوق العام هذه الأيام، فأولئك الفتيات (الكورس) يستعرضن بشكل مثير ويثرن غريزة الشباب

---

(101) - جريدة الرياض : 2005/02/23 ، الموافق 14 محرم, 1426

لينهالوا عليهن وعلى المحطات التي يبثهن بالرسائل الجوالية القصيرة أو الشات. وكان هؤلاء الشباب يعتقدون أن هؤلاء (الصبايا) هن صبايا مهذبات أو فنانات مع أنني أعتقد أن المخرج قد جمعهن ليس من الشوارع مثل جمهوري المشار إليه أعلاه، بل قد جمعهن من المواخير ودور البغاء وأحياء الطرب!!

كل هذا ليتعلق بهن شباب اليوم ويقومون بتصويرهن في الجوالات المصورة. فهذا يترنم (بوطفي) وهذا يترنم (بعموشة) وهذا يترنم بام (كوشة) ليما تجيه المنكوشة. والمنكوشة بالطبع لن تأتي إلا حينما يهتدي إلى العروس بنت الحسب والنسب والأصل، فهذه هي الجديرة بالغناء والتغزل بها وبلاش عموشة وأم كوشة أيضاً.

# مدائن الصمان [102]

كنت قد قطعت الصمان على راحلة حديدية كما قطعها أسلافي على رواحل (عيدهيه) من الإبل أيام كانت الصمان فردوس الرعاة ومطمح القبائل وإناء التاريخ حيث دارت المعارك الكبرى وأيام العرب الأولى في الجاهلية على تلك الأرض الممرعة النادرة وحيث حفلت أشعار العرب القدامى بذكر الصمان ومناطقه، أقول قطعت الصمان على راحلة حديدية – أي سيارة – وقد عانيت كثيراً من التباس التضاريس وتعرج الطرق وتعدد المتاهات وتذكرت ما قاله (السوداني) البسيط حينما قطع المملكة وتساءل ببراءة «كيف وحد هذه الأرض عبدالعزيز على جمل؟!» والصمان وحدها تجعلك تتساءل كيف كان يقطع الناس هذا الاقليم على رواحل بل وحتى سيارات قبل أن تقوم الدولة مؤخراً بمد خط مسفلت يقطع الصمان من أقصاه إلى أقصاه وبالطبع أنا سلكت مؤخراً هذا الطريق الذي يمتد من (رماح) لينتهي على طريق الحفر – الدمام في (السعيرة) وقد أصابني الزهو وأنا أقطع هذا المنجز الكبير حيث تتأمل الصمان على طريق معبد يريك كل بيئات الصحراء بدءاً من عروق النفود فجبال الصمان فأرض

---

[102] – جريدة الرياض : 2005/02/28 ، الموافق 19 محرم, 1426

الدبدبة. وقد فرحت كثيراً حينما رأيت أن هذا الخط يمر بهجر الصمان سابقاً والتي أصبحت الآن مدائن عامرة. ولكنني استأت كثيراً وأنا أمر بالقرب من (شويه) ولا أجد لوحة تدل عليها أو أيه إشارة لها وكذلك القرى القريبة منها مثل العيطلية التي اكتفت بلوحة باهتة تشير إلى مدرسة ما في الصحراء، وكذلك (الشملول) أو (أم عقلا) وغيرها من القرى الواقعة بين شويه والرفيعه. وبمناسبة ذكر شويه فإن هذه البلدة الرائعة التي تقع على هامش الصمان بل هي مفتاحه فإنها بحاجة إلى المزيد من الخدمات التي تتوفر إلى سالكي ذلك الطريق أو للباحثين عن الصمان العظيم وكذلك الأمر بالنسبة للرفيعة والعمانية التي ليس لها هي الأخرى لوحة تدل عليها، يبقى التساؤل الآن: هل هذه اللوحات الإرشادية من اختصاص المرور أو البلديات لكي نعرف جيداً مدائن الصمان .. ذلك هو السؤال؟!

# أزمة الأنفاق (103)

ذات مرة كنا نتحدث عن مخاطر الصحراء وما بها من عطش وجوع ووحش ومتاهات وكان يصغي الينا الشاعر الكويتي الراحل عبدالله الدويش يرحمه الله وكان يمط شفتيه هزواً .. ولما التفتنا اليه قال يا أبنائي إن المخاطر الكبيرة ليست في الصحراء بل في البحر، واعتدل في جلسته وقال: أذكر في صباي انني كنت ضمن بحارة (ابن رومي) وكنا متجهين الى الهند عبر بحر العرب ولما انتصفنا من البحر أخذت السماء تهطل علينا مدراراً فأخذت السفينة تمتلئ بالماء وهي تمخر عباب البحر. وهنا وقف النوخذة (ابن حسين) وأخذ ينهرنا ان ننزح الماء من السفينة وكنا بالطبع نسابق المطر اذ اننا لو تباطأنا لحظة لغرقنا وهكذا كانت السماء تصب علينا الماء ونحن نغرفه من السفينة وقد استمر الحال بنا 48 ساعة بلا كلل أو ملل بل إن النوخذة كان يجلد من يتأخر في غرف الماء. وهكذا بقينا ليلنا مع نهارنا ننزح السفينة لأننا لو تأخرنا قليلاً لمتنا جميعاً وهكذا الى ان تراءت لنا جزيرة على البعد وما ان وصلناها والقينا مراسينا حتى رحنا في غيبوبة طويلة نتيجة التعب، ونحن اذ نورد هذه القصة فلأننا كلنا مسؤولون عن بعضنا البعض في الململمات ولأن الشيء بالشيء يذكر ومادمنا بصدد ذكر المطر فإننا كلنا نذكر

---

(103) – جريدة الرياض : 2005/03/02 ، الموافق 21 محرم, 1426

بألم كيف غرق احد الباصات الذي كان يقل طالبات في احد انفاق السويدي اذ لولا تعاون المواطنين لهلكت الطالبات في النفق الذي غمره الماء، وبمناسبة ذكر الانفاق التي تشكل لنا مشكلة كبيرة كلما هطلت السماء فإننا نقترح ان تقوم البلدية والمرور أو أي جهة يعنيها الامر بتعيين تناكر شفط مخصصة لكل جسر ترابط دوماً عند الجسور المخصصة ما ان تهطل السماء وذلك لكي تخفف على الاقل من أزمة الانفاق والى ان يتم مشروع الصرف او التصريف فهل تفعل تلك الجهات ذلك؟ ذلك ما نرجوه!!

# لواء الذئب (104)

في الفضائية (العراقية) هنالك برنامج جديد بالمتابعة يتعلق بمحاكمة المجرمين والإرهابيين الذين يقومون بعمليات ضد المجتمع العراقي والحرس الوطني في العراق. وهذه المحاكمات تذكرنا بمحكمة المهداوي إبان حكم عبدالكريم قاسم، حيث كان المهداوي يتفلسف كثيراً في التحقيق وينتقي أقذع العبارات السوقية في محاكمة الضباط والسياسيين المعارضين لحكم عبدالكريم قاسم وكان أن حوكم صدام حسين غيابياً في تلك المحكمة. وكان المهداوي يبدأ تحقيقه بقوله: اسمك. عمرك. سكناك ليش أقدمت على (كذا) يا بربوق ثم تستمر المحاكمة المضحكة. إلا أن محاكمة لواء الذئب المسؤول عن إلقاء القبض على المجرمين في العراق اليوم يختلف قليلاً عن لغة المهداوي وإن لم يبتعد عنها إذ يحضر المجرم ويقوم ضابط باستجوابه بطريقة تبعث على الضحك والألم إذ ورد في إحدى المحاكمات مثلاً أن الضابط أحضر قاتلاً زرع عبوات ناسفة للحرس الوطني وسأله الضابط كم أخذت على هذه العملية فقال له المجرم ألف دولار ثم سأله ولماذا تقتلهم فقال له إنهم عملاء. وهنا قال له الضابط بغضب. ولك أنت موعميل قابض بس

---

(104) – جريدة الرياض : 2005/03/05 ، الموافق 24 محرم, 1426

ألف دولار. وهكذا يتقزم المجرم أمام الشاشة والمواطنين وكم ترى هؤلاء العتاة كيف يثيرون الشفقة وهم يقعون في قبضة العدالة دأبهم دأب أي مجرم أو إرهابي يقع في شر أعماله، وهذه الطريقة التي يمارسها لواء الذئب اعتقد أنها طريقة مجدية في كشف ضعف المجرمين وتنصلهم عن أفكارهم وجرائمهم وكم يبدون صغاراً وحقراء أمام شعبهم لا سيما حينما يقتلون أبناء الشعب، لذلك فإنه من المجدي أن تسير كل الدول التي تعاني من الإرهاب على منوال لواء الذئب في محاكمة المجرمين والإرهابيين لتكشف للناس أمراض أولئك المجرمين وتهاويهم وندمهم وتنصلهم عن أفكارهم السوداء.

## الدحل [105]

ما أن يحل الربيع إلا والمواطن السعودي قد حمل بإحدى يديه (القارمن) وحمل باليد الأخرى (الكنوود) و... (وينك يا الصمان)، هذا إذا كان من ساكني الوسطى والشرقية، ناهيك عن أهل القصيم المشهورين بالرحلات و(المكاشيت) وبطريقة منظمة يتميزون بها عن غيرهم من أهل المملكة، والناس حينما تذهب إلى الصمان فلأن هذا الاقليم العجيب يتميز بتلاله ورياضه ومرتفعاته وأوديته ومراعيه الخصبة التي كانت القبائل في الزمن السابق تتزاحم على (مرباعه). أما اليوم فالصمان يزخر بالقرى والمدن العامرة التي تتوافر فيها الحاجات الضرورية للإنسان وإن لم تتوفر في جلها الخدمات الكاملة وقد ازدهرت هذه القرى بفضل تعبيد خط يقطع الصمان كاملاً بدءاً من الرفيعة إلى قرية العليا أو عن طريق قرية العليا – الشيط فالسعيرة إذ يتصل الصمان بالدبدبة التي تزخر هذه الأيام بتوفر الكمأ الذي يؤمه الناس من مختلف مناطق المملكة. وقد أصبح الصمان الذي كان متاهة عظمى في السابق، أصبح اليوم معروفاً ومكشوفاً للجميع بفضل (القارمن) أو الدليل الآلي الذي يحدد المناطق عبر برمجة خاصة والسبب في أن الصمان يعتبر متاهة في السابق لتشابه تضاريسه وقلة الماء فيه الأمر الذي حدا

---

[105] – جريدة الرياض : 2005/03/07 ، الموافق 26 محرم, 1426

بالشاعر القديم أن يقول (لا صرت بالصمان والقيظ حاديك/ أيا ضجيف الروح وأيا المطيه). نقول بأن الصمان اليوم أصبح معروفاً ولكن هنالك مشكلة جديرة بالاهتمام إذ أن في الصمان حسب التقديرات ما يربو على (3000) دحل، والدحل هو انخساف في قشرة طبقة الأرض يشكل بئراً بلا قرار وأحياناً يشكل سراديب تفضي في نهايتها إلى مياه جوفية كانت تستفيد منها القبائل في الشرب بطريقة صعبة، والدحول إذا كانت في السابق تعرفها الركائب فإن السيارات لا تعرفها اليوم إذ يتفاجأ عابر الصمان أنه أمام بئر لا قرار له قد يسقط فيه، وصحيح أن أغلب دحول الصمان الكبيرة مميزة بعلامات أو صبات كبيرة ولكن الصغيرة منها تفتقر إلى مثل هذه العلامات، لذلك فإنه من الضروري وحفاظاً على أرواح عابري الصمان أن تحدد تلك الدحول تفادياً للسقوط فيها ولكننا لا نعلم بالضبط من هي الجهة المسؤولة عن ذلك!!

## المحمية (106)

روى لي صديق أثق به من أهل الجوف أن حماية البيئة قد أوقفت أعمال (جواليها) لمدة محدودة في محمية الحرة وقد تكالب هواة القنص من كل حدب وصوب ودخلوا إلى المحمية.

وقد صرح أحد مسؤولي حماية البيئة أن محمية الحرة قد فقدت في هذه العملية ما يقارب ال(400) غزال ويضيف الصديق أن هذا الرقم هو أقل بكثير مما أعرفه أنا، أي الصديق، لأن أهل الجوف وحدهم قد اصطادوا ضعف هذا العدد ناهيك عن المواطنين القادمين من مختلف مناطق المملكة. وقد تمت عملية اصطياد الغزلان ب(الشوازن) ناهيك عن الآلاف من الأرانب البرية. وبالطبع هذه العملية قد كبدت هيئة حماية البيئة أو الجهات المسؤولة عن حماية البيئة ملايين الريالات ناهيك عن النقص الحاد في هذا الحيوان الجميل.

وما دمنا نتحدث عن المحميات وشغف الناس في الدخول إليها فإننا ندعو الجهات المسؤولة عن هذه المحميات أن تعطي رخصة لهواة الصيد بالطيور في فترة معينة وكذلك بالنسبة للمتنزهين والباحثين عن الكمأ شريطة أن يكتمل نموه

---

(106) – جريدة الرياض : 2005/03/09 ، الموافق 28 محرم, 1426

وتكاثره. وأيضاً ما دمنا نتحدث عن الكمأ أو (الفقع) والذي يتكاثر أحيانا في مناطق خاصة في المملكة وخصوصاً في الدبدبة والصمان والمنطقة الشمالية فإننا ندعو أيضاً أن تُحمى هذه المناطق في بداية الربيع أو يمنع التقاط الفقع فيها في فترة معينة حتى يتم تكاثره لأن الذي يعرف تلك المناطق يكتشف هذا التناقص الكبير في نموه في تلك المناطق وذلك نظراً لكثرة السيارات التي تجوب تلك المناطق الصحراوية ولأن المتنزهين لا يدعون فرصة لتكاثر الفقع الأمر الذي كاد أن (يُمحل) في تلك المناطق ويعرضها إلى التصحر، وبالتالي يُفقدنا متنزهات طبيعية تساهم في تجميل الصحراء وتجعلها حديقة طبيعية تزدهي بالخزامى والنوير والحوذان والاقحوان وسائر الأزهار البرية التي يندر وجودها إلا في صحرائنا الحبيبة.

# قبل الشرطة (107)

قرأت وسمعت في الأسبوع الفائت عن فكرة إنشاء (قسم للصلح) في المحاكم، يلجأ إليه المتخاصمون في محاولة لإبرام الصلح بين الطرفين قبل عرض القضية على القاضي، وهذه الفكرة بحد ذاتها هي فكرة جميلة ورائعة ولربما تريح القضاة من الفصل في القضايا الثانوية الصغيرة وتتيح لهم الوقت الكافي لتناول القضايا الكبرى والمعقدة والملتبسة والتي لا مجال فيها للتفاهم، والصلح..

وما دام أن الحكومة بصدد تنفيذ هذه الفكرة الرائعة فإننا نقترح مثلاً أن نخفف على مراكز الشرطة أيضاً الانشغال في القضايا الصغيرة التافهة والتفرغ للقضايا الأكبر منها، ونعني بذلك الشجارات في الحواري واختلافات الجيران وقضايا الصبية وما يحدث في الأحياء، من سوء تفاهم بين بعض السكان، والأسباب قد تكون تافهة ولا تستوجب الشكوى أصلاً. ومن هنا نقترح أن يُقام في الحي مجلس للحي كما هو معمول به في بعض مناطق المملكة وخصوصاً في المنطقة الغربية التي طبقت مثل هذا الشكل من التعاون الاجتماعي ويكون مناطاً بمجلس الحي أو مجموعة (إمام المسجد والعقلاء والكبار من أهل الحي وجماعة المسجد

---

(107) – جريدة الرياض : 2005/03/14 ، الموافق 04 صفر, 1426

والعمدة) أن يجلسوا في بيت العمدة مثلاً أو في بيت أي وجيه في الحي لتناول هذه القضايا الخلافية الصغيرة وجمع الأطراف المتخاصمة ومحاولة إصلاح ما بينها من خلاف أو خصام قبل أن يصل الموضوع إلى مراكز الشرطة وذلك مثلاً بعمل (جاهية مصغرة) تتجه إلى المتخاصمين وتدعوهم بروح الأسرة الواحدة إلى مجلس الصلح الصغير الذي كما قلنا يقام في بيت العمدة أو في بيت أي وجيه في الحي وإذا ما توصل الجميع إلى حل الخلاف بالتي هي أحسن يقوم المجلس بأخذ تواقيع الأطراف على عقد الصلح وإنهاء الخلاف (ودياً) ومن ثم رفعه إلى المركز وبذلك نخفف أيضاً على المراكز إضاعة وقتها وجهودها الأمنية الكبيرة في قضايا لا تستوجب أصلاً أن تصل إليها وذلك لكي تتفرغ لما هو أهم ونعني بذلك (أمن البلد) ولا غير أمن البلد فهل نحن فاعلون؟!

## اطردوا العرب!! (108)

بالأمس قام مواطن أردني بتفجير نفسه وسط جمهور غفير من العراقيين في الحلة وقتل (200) شخص وجرح (180) شخصاً وذلك في عملية انتحارية (قذرة) ليس لها تفسير إلا الغلو في الإرهاب والجنون في العنف .. والأدهى والأمرّ من ذلك أن عائلة هذا المواطن الأردني احتفلت باعتباره شهيداً (!!) وقامت بعمل حفل لزفة الشهيد (؟!)، هذا الأمر الذي أثار حنق المواطنين العراقيين وقاموا في مظاهرات في مختلف مدن العراق الجريح وكانت ترفع شعاراً يقول (اطردوا العرب من العراق).. وقد أثار هذا الحادث مشكلة كبيرة بين العراق والأردن كادت أن تؤدي حسب الشعارات المرفوعة إلى إغلاق السفارة الأردنية في العراق.

***

بالطبع هذا الحدث الجنوني اللا مسؤول الذي قام به فرد (إرهابي) بلغ فيه العنف والجنون والجنوح إلى أقصاه كاد أن يؤدي إلى خلاف بين دولتين جارتين وشقيقتين وكاد أن يؤدي إلى قطع العلاقات الأخوية بين البلدين، الأمر الذي يجعلنا نتساءل هنا: ما هو السبب الذي جعل مواطناً من بلد آخر يتدخل في شأن بلد آخر

---

(108) – جريدة الرياض : 2005/03/16 ، الموافق 06 صفر, 1426

ويزعزع أمنه وييتم أطفاله ويزيد من جراحه جرحاً، وبالطبع الجواب على هذا السؤال هو العقلية العربية البائسة التي تتدخل في أمور لا تعنيها وإلا قل لي ما دخل العرب في لبنان ومشاكله وإثارة نار الفتنة بين اللبنانيين لتشتعل الحرب الأهلية العتيدة بين اللبنانيين لتأكل الأخضر واليابس وكذلك الأمر بالنسبة للفلسطينيين الذين تدخلت كل الأنظمة في قضيتهم وفصائلهم وأطالت أمد حل قضيتهم..

والأمر لا يقتصر على الدول العربية فقط بل يتعداه إلى الدول الإسلامية أيضاً وخصوصاً في أفغانستان والشيشان والبوسنة والهرسك وغيرها وكل هذه التدخلات تؤدي إلى قضايا خاسرة فماذا جنى العرب من هذه التدخلات؟!

# قاع المدينة (109)

في أي عاصمة في العالم ما أن يهبط المسافر إلى مركز المدينة حيث يكتظ هذا المركز بالفنادق والخدمات والسياحة فإنه رأساً ما يأخذ فكرة سيئة عن ذلك البلد مهما بلغ من الرقي والتقدم بدءاً من لندن وانتهاء بأفقر عاصمة في العالم وسبب بروز هذه الفكرة السيئة أن المركز عادة لا يمثل في الحقيقة البلد لأنه يشكل (قاع) المدينة.

والقاع عادة يمثل كل الترسبات، والحثالات من البشر وهم عادة أي بشر القاع ليسوا هم من أهل البلد الأصليين لأنهم بمثابة مهاجرين أو وافدين جاءوا في الأساس للبحث عن الرزق والعمل وطال فيهم المكوث وانقطعت بهم الأسباب عن بلادهم الأصلية وشكلوا في ذلك (القاع) مجتمعاً غير متجانس، أي (مختلف العادات والتقاليد) والأصول أيضاً فطغت (السوقية) على هذا الخليط المتناقض من العادات وشكلت سلوكاً شاذاً عن كل المجتمعات المترابطة وطغت السلبيات على كل ما عداها من نمط سلوكي - اجتماعي - لذلك تجد في هذا (القاع) أو المركز مختلف الأصناف من اللصوص والمحتالين والنصابين والمزورين والمخالفين

(109) - جريدة الرياض : 2005/03/21 ، الموافق 11 صفر, 1426

والمروجين للسلع من مختلف أنواعها بدءاً من المخدرات الى (تسويق البشر!!) ناهيك عن بيع العملات وتقديم الخدمات السياحية الممنوعة واللاممنوعة، هذا السلوك الذي لا يقبله ابن البلد الأصيل الذي ينتمي الى عائلاته وتركيباته الاجتماعية السليمة لذلك لا تستغرب أن يلتقيك في أي عاصمة في الدنيا وخصوصاً في (قاع المدينة) ومهما بلغت هذه العاصمة من الرقي والأمن والهدوء تلك الأصناف المشبوهة من البشر التي تقدم مختلف الخدمات اللامشروعة، ومن هنا لا نستغرب ما أسفرت عنه الحملة الأمنية على (البطحاء) باعتبارها (قاع مدينة الرياض) هذه العاصمة الكبيرة التي تكتظ بالملايين من العمالة (الوافدة) التي تسرح وتمرح خارج النظم والقوانين المرعية في المملكة وذلك لاكتظاظ تلك المنطقة بالعمالة (المتخلفة) ولطبيعتها - أي البطحاء - في الازدحام والشوارع الخلفية التي تدور فيها كل تلك الأعمال المخالفة للعادات والقيم والأخلاق والقانون، ولذا لا نستغرب أن تلقي الحملة الأمنية القبض على العديد من الأفراد (المخالفين) الذين يمتهنون تقديم تلك الخدمات بدءاً من الاتصالات مروراً بعرض الأفلام الخليعة الى تسويق مختلف الممنوعات بما فيها كما ورد في الصحف (ناد ليلي) لحفلات تلك الأصناف من العمالة ناهيك عن الدعارة وبيع المخدرات وإيواء العشرات من المتخلفين نظامياً، هذا الأمر الذي يذكرنا بتسميتنا السابقة

لهذه العمالة بـ (العمالة الرثة) واليوم لا نجد بأساً من أن نسميها (العمالة الرثة) الخطرة لأنها تجاوزت كل الحدود فهل يمكن استئصالها، البركة في رجال الأمن.

# أولويات (110)

ذات مرة (عابت) علينا إحدى الساحات الإنترنيتة أننا كتبنا عن أزمة الشعر وقالت إن مرد ذلك هو الإفلاس الفكري (!!) هكذا. وذات مرة انتقدني زميل أنني كتبت عن أحد شوارع النسيم شرق الرياض.

هذان الانتقادان افتخر بهما ولا أرى بهما ضيراً لأنني لست على استعداد أن أكتب عن الشيشان أو أفغانستان أو التدخل في شأن العراق أو لبنان أو حتى فلسطين أو أكتب في التفكيكية أو البنيوية أو صراع القوى وذلك بصراحة تامة لأنه كما يقول المثل الشعبي (للقوم قوم تطاردها) أما أنا فإنني كاتب محلي يعنيني في الأساس الشأن المحلي أولاً وذلك لأنني حينما أكتب عن شارع مدمر في منفوحة وتقوم البلدية بإصلاحه خير ألف مرة أن اكتب عن الشأن العراقي ولا أحد يسمعني أو أنني أنادي بإنارة هجرة نائية تقع في الصمان خير ألف مرة من أن أكتب عن صراع الفصائل الأفغانية واقترابها أو ابتعادها عن السلطة لأن ذلك شأن أفغاني محض وأهل مكة أدرى بشعابها وكذلك أن اكتب عن البطالة في المملكة خير مليون مرة أن اكتب عن الفلوجة لأن أهل الفلوجة يدافعون عن

---

(110) – جريدة الرياض : 2005/03/23 ، الموافق 11 صفر, 1426

وطنهم بطريقتهم وكلمتي لن توقف رصاصة أو تخرس مدفعاً أو تغير مسير طائرة مغيرة.

***

وأنا أن أكتب عن المخدرات التي تفتك بعقول الشباب في وطني خير ألف مرة من أن أتناول الشأن الشيشاني الذي لا أعرف عنه شيئاً.

***

وأنا أن اكتب عن مدير إحدى الشركات (الوافد) الذي يقول لمجموعة من السعوديين الشباب سأجعلكم تبحثون عن وظيفة في (ماكدونالدز) أو (هرفي) ليحل محلهم موظفين من أبناء بلده خير ألف مرة من أن أكتب عن البطالة في لبنان أو الخلاف اللبناني حول وجود القوات السورية من عدمها.

***

وأنا أن اكتب عن خطة وزارة العمل لتوظيف العاطلين وتدريبهم ومن ثم فرضهم على الشركات الأهلية ومن ثم يقوم كبار الموظفين بتطفيشهم بمختلف الأساليب لإحلال العمالة الرخيصة بدلاً عنهم فإن ذلك خير ألف مرة من أن أتدخل في شأن الاخوة الفلسطينيين لأنهم وحدهم أدرى بقضيتهم.

***

بالطبع ما قلت هو يعنيني كمواطن عربي ومسلم ولكن على المرء أولاً إصلاح بيته لينادي بإصلاح حارته وذلك هو منتهى القصد.

# عيون القصائد (111)

أهداني الصديق الشاعر محمد العايد – من رفحاء – اضمامة جميلة من عيون القصائد ويعتبرها الأخ محمد أجمل وأروع وابرز ما قاله شعراء الساحة النبطية في العيون .. وقد أهدى هذه الاضمامة إلى الشيخ الشاعر محمد الإبراهيم وفي مقدمته قال «هام الشعراء في بحرالعيون وكتبوا عن سحرها وتغزلوا بسوادها وبياضها واكتظت كتب الأدب العربي بآلاف الأبيات والقصائد ووضعت العيون في مركز الصدارة والشعر الغزلي .. والعيون وجهان لعملة واحدة، فالقصيدة التي لا تمر على العين ولو مرور الكرام يظل فيها مكان شاغر للأهم.«

***

وهذا الأمر يجعلنا نتساءل هنا لماذا يركز الشعراء العرب منذ الجاهلية وحتى اليوم بالتغزل بالعيون السود وكأن المرأة العربية تتمتع فقط بذلك اللون، ومن هنا فإن الأخ محمد قد تناول ما كتبه الشعراء: تركي بن عبدالرحمن ومساعد الرشيدي وسليمان بن شريم وبدر بن عبدالمحسن وخالد المريخي وعمري الرحيل وفايق

---

(111) – جريدة الرياض : 2005/03/28 ، الموافق 18 صفر, 1426

عبدالجليل رد الله غربته وفرّج عن كربته حيث مازال مصيره مجهولاً منذ احتلال الكويت في عهد النظام الصدامي المقبور وكذلك عرج المؤلف على محسن الهزاني ونايف صقر وأحمد الشايع ومحمد السبيل وغيرهم من مشاهير الشعراء الذين تغزلوا بالعيون مع أنني أعرف جيداً أن الأمير عبدالعزيز بن سعود بن محمد (السامر) هو أكثر الشعراء الذين تناولوا هذا الجانب لدرجة انه لقب بشاعر العيون، على أية حال فإن هذه الاضمامة الجميلة جديرة بالقراءة والاقتناء راجياً أن يتحفنا الأخ محمد بالجزء الثاني كما ذكر ونحن بالانتظار.

# مشاهد من ربيع الصحراء [112]

يبدو لي والحمد لله أن ربيعنا هذا العام سيطول قليلاً بسبب الامطار المتأخرة التي تباغتنا حتى اليوم داعين الله ان يجعل كل ايامنا ربيعاً فنحن سكان الصحراء لا نفرح بشيء أكثر من الربيع.

مشهد (1) الراعي:

أجراس الزهر تدندن في غسق

لازوردي في الصحراء

والكون حقول لونيه

حمراء

صفراء

خضراء

[112] - جريدة الرياض : 2005/03/19 ، الموافق 09 صفر, 1426

هبت حملان تثغو

أعقبها عند الفجر نبح جراء

اوقدت النار لإعداد القهوة

مرت اغنام قربي

جاء الراعي يلبس جبته السوداء

سلّم

كان فتى أشقر

صبغته الشمس بلون القهوة

فبدت سحنته سمراء

اقعى كالمتحفز.

شرب الفنجان الاول

حدثني عن شعري

اخرج احدى قصائد شعري

كانت علكتها الماعز

فبدت شائهة صفراء

اسمعني اشعاراً عن حبيبته البعيده

التي (اكلت قلبه)

حدثني عن عشق نساء وهميات

ومضى يتبع اغناماً ذهبت في عمق الصحراء

مشهد (2) الفحل

جمل ليس مثل الجمال

جمل جبل رأسه في السماء

ويهدر كالرعد إذ (تعشر) النوق

يجتر شوكاً

ويزبد حتى تتناثر من شدقيه الغيوم

يشد الحبال الى الابل

ويفحط في الرمل

كالبلدوزر الضخم

لما تبعد النوق

و(يسفد) عبر الهواء

مشهد (3) جمل الطير

الجمل الذي خلفه الرعاة، في الفلاه

مقيداً (مهجوراً)

قد نقرت هامته كواسر الطيور

فخرج الدود من عيونه

وظل حول نفسه

يدور.

## مصطفى أبو لبدة [113]

أية هواءات أخرى بمقدورنا الآن أن نتنسمها يا مصطفى أبو لبدة وأية مدائن تحتملنا الآن، كان ذلك في الزمن الأخضر وكنا فتياناً نتحدى الشمس والوقت والأنظمة، وكنت حينما (تقطع) صالة التحرير بسيجارتك الرقيقة وهمسك الأليف وبنطالك (الساحل) ونظارتيك اللتين تحركهما دوماً بأصابعك الحاذقة ونظرتك القلقة والمتوجسة دوماً إلاّ لمن يفهمك مثل الشعرشاعراً كنت أو سريالياً رهيباً منذ (الشاي السخن) وسكان المناطق المنخفضة وحكاية (الصفر) الغريبة التي تلغي كل كتاباتنا لنبدأ منذ الصفر.

***

الصفر الذي كناه وكان حتى الآن وهو وضعنا الراهن على كافة الأصعدة، فمتى نتجاوز الصفر يا مصطفى أبو لبدة الرائع البعيد.

***

يا مصطفى – يا لتلك الأيام الرهوة المزدهاة التي علمتنا فيها الحرية والقول والكتابة الصادقة، وكنت تصفق لنا وأنت المسؤول عن كل اخطائنا الفادحة.

---

(113) – جريدة الرياض : 2005/03/31 ، الموافق 21 صفر, 1426

وكانت روح المبدع العظيم تسيطر عليك لا روح مديرالتحرير وذلك في كل ارتباطاتك الصعبة وكنت تنحاز لنا وللابداع مهما كانت المعضلة.

***

بقي أن أقول إن لك ديناً عليّ قد لا تذكره مطلقاً ولكنني لن أبوح به لاقرب الاصدقاء وذلك أنك علمتني كيف أتجاوز الضغينة فسلاماً لك أيها الأخ الكبير ولك الود.

# رابطة الأدباء (114)

أذكر أننا كنا مجموعة من الشباب نجلس في رابطة الأدباء الكويتية في أواسط السبعينات فدخل علينا شاب (عربي) وبعد السلام والذي منه قال لنا يا أخوان إن شقيقي (أديب) قد وصل حديثاً للكويت ويريد أن يتوظف أديباً عندكم(!!) وبالطبع قهقهنا بطريقة لا مهذبة فامتقع وجه الشاب من (قلة الأدب) التي بادرناه فيها وبعد أن هدأت زوبعة الضحك سألناه بصوت واحد وما هي مهنة أخيك: فقال لنا أديب فكررنا عليه السؤال نقصد ما هي حرفته فقال لنا أديب أيضاً فضحكنا مرة أخرى وقطع الضحك أحدنا بقوله: عفواً نقصد ما هي شغلة أخيك بالضبط فقال يكتب الأدب. قصة، شعر، رواية وأي شيء تريدون. قلنا حسناً ماذا كان يعمل في بلده؟ فقال لنا هو خريج آداب حديثاً ولذلك يريد أن يتوظف أديباً ولم أجد مكاناً للأدب سوى في رابطتكم المبجلة، وهنا كان أكثرهم خجلاً أنا فسحبته من يده وقلت له بعيداً عن زملائي المقهقين: اسمع يا صاح. إن حرفة الأدب وحدها لا تؤكل عيشاً وليس هناك وظيفة في الدنيا اسمها أديب فقط. فأغلب الأدباء في الوطن العربي هم أفقر الناس وأكثرهم جوعاً وغربة في بلادهم ومن هنا أنصحك أن لا تكرر هذا الطلب أمام أي أحد لأنه سيضحك

---

(114) – جريدة الرياض : 2005/04/02 ، الموافق 23 صفر, 1426

عليك كما ضحكنا، فنحن في الحقيقة كلنا مثل أخيك أدباء ولكن وظائفنا الحقيقية هي غير ذلك فذاك يعمل موظفاً في الجمارك وذاك موظفاً في البلدية وذاك موظفاً في وزارة الإعلام. لذلك أنصحك أن تصطحب أخاك غداً وتأتي إليّ في جريدة السياسة شريطة أن لا تقول إنه يريد أن يتوظف أديباً بل قل (صحفياً) وبذلك تمشي الأمور. وبالفعل مشت الأمور ولم يزل ذلك الأديب صحفياً حتى الآن.

هذه القصة أطرحها أمام مجلس الشورى لدى مناقشته قانون رابطة الأدباء. لأن الأديب بالفعل لا وظيفة ولا تأمين ولا دخل له لذلك آمل أن يناقش المجلس الموقر هذا الوضع المزري للأديب أينما كان. لعلنا نتجاوز غيرنا في وضع الضمانات الحياتية له على الأقل.

# الوهم (115)

يصاب المرء هنا بمرض عضوي (واضح) فيهرع أهله وذووه إلى الدجالين والمشعوذين و(العشابين) قبل ان يستكمل العلاج ليبيعوهم الوهم والدجل والشعوذة والعشب المطحون بنفس العقاقير التي يقدمها له الطبيب (المختص) أثناء العلاج، هذا إن لم يكن السحر هو الشك الأول لدى أية أعراض مرضية تصيب المرء وقبل ان يعرض على الطبيب ويقوم بتشخيصه والتوصل إلى المرض الحقيقي، صحيح ان الغريق يتمسك بقشه كما يقال ولكن لمَ القشة والزورق قريب منه؟! ولمَ يستعجل الأهل على تقديم القشة قبل ان يصل الزورق ونحن أي الأهل حينما نفعل ذلك فلأننا نؤمن بالخرافة أحياناً قبل الحقيقة، فمثلاً السحر علاجه القرآن الكريم والقرآن حقيقة ربانية واضحة فلمَ البحث عمن يقرأ لنا القرآن ونحن شعب مسلم حفظناه والحمد لله منذ نعومة أظفارنا كذلك نعلم ان المرض علاجه عند الشافي أولاً وهو رب العالمين ومن ثم بفضل تقدم العلم عند الطبيب المختص الذي استوردنا له أحدث الأجهزة وأقمنا له أفخر المستشفيات فلم اللجوء إلى المشعوذين والدجالين والعشابين وسائر النصابين؟! أما قلت لكم إننا أحياناً نؤمن بالخرافة أو نثق بها أكثر من الحقيقة أقول لكم مسألة أخرى

---

(115) – جريدة الرياض : 2005/04/04 ، الموافق 25 صفر, 1426

بالأمس أقدمت إحدى الفضائيات التافهة على ابتزاز هذه الخصيصة فينا أي شراء الوهم، فطلبت من المشاهدين ان يكتبوا لها اسم من يحبون أي الزوجة تكتب اسمها واسم زوجها وبالعكس وكذلك الحبيب يكتب اسم حبيبته ولك ان تتصور ذلك الكم الهائل من (المسجات) التي أنهالت على تلك المحطة لتعرف نسبة التوافق بين الاسمين وذلك عبر وهم تحليل الأسماء (؟!) لتظهر النتيجة هكذا (أحمد + موضي = 80٪) ولك ان تتصور كم ينجم عن هذه الحماقة من مشكلات؟ - أما قلت لكم إننا نحب الوهم.

## السطو (116)

كان راعي الأغنام الآسيوي قد خلد لتوه الى النوم بعد رحلة مضنية لرعي القطيع في الصمان وفجأة أحس بثلاثة رجال ينقضون عليه فيأخذون تلفونه الجوال ويكبلونه ثم يغلقون فمه على طريقة الأفلام ومن ثم ينقضون على القطيع ليحملوا في سيارتهم الوانيت أكثر من 50 رأس غنم. ثم يحملونه الى مكان ناء ويفكون وثاقه ويتركونه هائماً في الليل لا يدري أين يتجه في صحراء الصمان.

***

هذه واحدة أما الثانية فيدخل ثلاثة آسيويين الى منزل مقيم عربي ويوثقونه ويكممون فمه ويباشرون بنقل (عفش) البيت ثم يتركونه في سبيله.

***

اما الثالثة :فرجل يذهب في إجازة وحينما يعود منها فيجد شباك الحماية الحديدي قد خلع أو فك بطريقة فنية وقد نظف المنزل من اغلى محتوياته فيبلغ الجهات الأمنية ولم يزل البحث جارياً.

---

(116) – جريدة الرياض : 2005/04/06 ، الموافق 27 صفر, 1426

(4)

يسير الرجل بمركبته فيتوقف أمامه شاب يقود سيارته ليصدمه من الخلف فينزل الرجل المخطئ متأسفاً وأثناء المفاوضات يغير رفيق الشاب ويمتطي سيارة الرجل بسرعة هائلة ثم يلحق به صاحبه ويوليان الفرار.

(5)

خادمة تعمل لدى عائلة منذ خمسة عشر عاما مكرمة معززة حتى حسبت من الأسرة وكان أن فقدت الأسرة مصاغها الذهبي وبعد البحث والتدقيق والتحري والتحقيق تبين ان هذه الخادمة الـ (قليلة الاصل) قد كانت الفاعلة.

(6)

حالات كثيرة محيرة من السرقات والسطو في وضح النهار وآناء الليل تحدث ولا يجد الجناة العقاب الرادع لذلك نريد من رجال الأمن الكرام الذين (نظفوا) البطحاء أن يقوموا بتنظيف الأحياء من هذه الأيادي الخفيفة ولهم الشكر والعرفان.

# بيوت الثقافة (117)

أذكر أن الدكتورة سعاد الصباح حينما فكرت في إنشاء دار نشرها الشهيرة اتصلت بي وقالت :أريد قائمة بأسماء الشعراء والقاصين الشباب الذين لا يستطيعون طبع نتاجهم ولديهم أعمال جاهزة لأنني فكرت بتأسيس دار نشر تهتم بنشر وتوزيع نتاجات الكتاب والشعراء الشباب الفقراء أو الذين لا يملكون ثمن طبع أعمالهم وسأبدأ من الكويت ومن ثم انتقل ثانية إلى باقي دول الخليج وأرجو أن تساعدونني في البحث عن هؤلاء الشعراء.

بالطبع أثنيت على هذه الخطوة المباركة وشكرت الدكتورة الشاعرة وقلت لها :هذا هو المشروع الناجع الذي يخدم الثقافة في المنطقة ،وتمنيت أن يكثر الله من أمثالها من ذوي المال لخدمة الثقافة، ثم لما سار المشروع وأنشأت دار نشر قررت أن يكون مقرها في القاهرة لتوسيع دائرة التوزيع والاتصال، وهناك هب بعض غلاة المثقفين المتطرفين وقالوا :إن هذه الأميرة النفطية قد جاءت لتشتري ثقافتنا بفلوسها (هكذا!!)، وأذكر ساعتها أن ردت الدكتورة سعاد عليهم بالقول :حسناً أتريدون أن أصرف أموالي الخليجية على الموائد الخضراء أم على الثقافة؟! كما

(117) – جريدة الرياض : 2005/04/09 ، الموافق 30 صفر, 1426

تتهموننا دائماً ..وبالطبع صمت أولئك الكتاب، وهرع بعضهم لطبع نتاجه في دار سعاد الصباح.

تلك الخطوة التي قامت بها الدكتورة سعاد تذكرني اليوم بما كتبه الصديق الدكتور والناقد الكبير معجب الزهراني على صفحات ثقافة اليوم في جريدة «الرياض»في الخميس الفائت عن مواقف الشيخة (مي آل خليفة) في بناء مركز الشيخ ابراهيم بن محمد للمحاضرات، والتي أنشأت بعده (بيت الصحافة) و(بيت الشعر) ،وستقوم بإنشاء (بيت الغناء التقليدي) بطريقة رائدة لم تسبقها في هذا الشأن (الثقافي) أية امرأة.

بالطبع إشادتي وإشادة الدكتور معجب بالأميرتين تقوداني إلى أن أتذكر أيضاً أننا في المنطقة نملك جوائز عالمية ضخمة مثل :جائزة الملك فيصل، وجائزة العويس ،وجائزة البابطين، هذه الجوائز التي تبرع بها رجال قادرون لخدمة العلم والثقافة وهو الأمر الذي يشكرون عليه ولكن بودنا أن يتبرع الكثير من رجال المال والأعمال في الخليج لخدمة الثقافة كما فعل أصحاب اولئك الجوائز وكما فعلت الشيختان أو الأميرتان وذلك يكفي.

# مروجون صغار!! [118]

نشرت الصحافة المحلية قبل يومين خبراً عن ضبط هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لفتى أو بالأحرى فتيين يروجان مادة المنياثول وجاء ذلك بعد تحر من قبل رجال الهيئة لضبط فتى سعودي يبلغ من العمر 13 عاماً والمنياثول حسبما جاء في الصحف «الخرش» وكان الفتى لديه 48 قارورة.

وأشار رجال الهيئة على لسان الشيخ علي الصغير أنه بعد التحقيق مع «الجاهل» اعترف بوجود مقيم ومعه ابنه الذي يبلغ من العمر 15 عاماً يروجان هذا «المنكر» منذ زمن طويل مستغلين صغار السن في تحقيق رغباتهما الدنيئة وقال المقيم إنه يعمل في محل لبيع العطورات منذ فترة طويلة وإنه يبيع هذا المنياثول وتم ضبطه من قبل وزارة التجارة قبل عامين «!!» وتم تحرير غرامة ضده تتجاوز عشرة آلاف ريال واستمر في البيع حتى تم ضبطه من قبل رجال الهيئة «!!» ويرافقه اثنان من أشقائه وابنه البالغ 15 عاما!! (انتهى).

***

[118] – جريدة الرياض : 2005/04/13 ، الموافق 04 ربيع الأول, 1426

هذه الحادثة تذكرني بقصة رواها لي صديق أثق به إذ قال إنه دخل إلى بقالة في حي النسيم وطلب من البائع علبة سجائر وهنا التفت له صبي يبلغ من العمر 8 سنوات وقال له أعطني سيجارة وسأله الصديق هل تعرف أن تدخن فقال أعطني أُرِكْ.. ثم أردف الصبي إذا كنت تريد حشيشاً أو مخدرات أنا مستعد أن أبيعك وهنا قال صاحبي اني لا أحمل نقوداً الآن لذلك انتظرني حتى أحضر النقود وسار صاحبي وهو يبحث عن دورية لالقاء القبض على هذا الطفل الذي يروج المخدرات والحشيش .. قال الصديق إنه بعد أن عثر على دورية وأخبرهم بالقصة الغريبة وحينما جاءت الدورية معه لاحظها الطفل وهرب إلى أقرب زقاق في الحي مولياً الأدبار.

***

هاتان القصتان المؤلمتان حدثتا في الرياض حيث المجتمع الإسلامي المحافظ والسؤال الذي يطرح نفسه كيف وصل بعض العتاة من الرجال الذين جندوا هؤلاءِ الصغار لترويج هذه السموم القاتلة فأي ضمير لديهم وأية أخلاق ذلك هو السؤال الآخر؟

# نلوم من؟!

في بداية الزحف الأمريكي لاحتلال العراق وقبل أن يسقط النظام الصدامي أجرت إحدى المحطات الفضائية لقاءً مع مجند عراقيّ فرّ من وحدته إلى كردستان، وحينما سأله المذيع عن سبب فراره قال: إنني من مواليد 1981 ومنذ أن ولدت وحتى اليوم لم أسمع الا كلمة (الحرب)؛ ففي بداية تفتّح وعيي كنت أسمع أن أبي استشهد في الحرب العراقية – الإيرانية على جبهة ديزفول، وأن أخي الأكبر استشهد في تحرير الفاو، وأن شقيقي الأصغر قد (جُدعت) أذنه بسبب فراره من الوحدة أثناء الحرب.. وهكذا لم تفارق كلمة (حرب) مسمعي إلى أن دخلتُ هذه الحرب: (يا به شنهي الحياه.. حرب.. حرب) أنا هربت أريد أن (أشوف الحرية!!).

***

بالطبع هذا المجند لا يُلام في جهله بمعنى الحرية؛ لأنه لم يسمع سوى كلمة الحرب؛ فقد ولد في الحرب، وعاش في الحرب، وهرب من الحرب، كذلك لا يُلام

[119] – جريدة الجزيرة 2006/2/7 الموافق : 08 محرم, 1427

الشاب النرويجي أو الدنماركي؛ لأنه منذ بدء وعيه لم يسمع عن الإسلام سوى ارتباط هذه المفردة ب (الإرهاب)؛ وذلك لكثرة ما كانت تردده في مسمعه وسائل الإعلام المعادية للإسلام بالإضافة إلى الأفعال الإرهابية التي يقترفها عادة وعن جهل ذريع بعض (مدّعي الإسلام)، والذين يدّعون جزافاً (نصرة الدين)؛ أي الذين لم يفرقوا في القتل بين الطفل والمرأة، والمدني والعسكري، والمقهى والثكنة؛ حتى تحولت رموز هذا الإرهاب البعيد كل البعد عن الإسلام، أقول تحولت، في ذهنية الطفل النرويجي والدنماركي إلى (بعبع) يقض مضجعه تماماً كالغول والسعلو والشيب.. هذه الحيوانات (الخرافية) التي كانت تقض مضجع الطفل العربي، وذلك حينما كانت الأمهات يخوّفن أطفالهن بهذه الكائنات الوهمية!!

فما بالك إذن بالطفل الأوروبي الذي كان يشاهد (الغول) المسلم الذي يقتل الأطفال، ويفجّر العمائر الآهلة بالعائلات، ويهدّد ويتوعد بتدمير النصارى والكفار؟!!

ومن خلال شاشة التلفزيون التي يطالعها يومياً ذلك الطفل، ومنذ أن دخل المدرسة ليساهم في التعبير عن كرهه لهذا الغول الذي يحمل للعالم الموت. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تدفع وسائل الإعلام المعادية للإسلام ترسيخ وتعميق

هذه الصورة المشوهة للإسلام في ذهنية هذا الطفل، كذلك يجب أن يدان الإعلام العربي الصامت والجاهل الذي صُرف عليه في الداخل والخارج، وكذلك المنظمات التي كانت تتبرقع بالإسلام، والتي حولت كل ذلك الدعم المادي للإعلام المنافح عن الإسلام إلى منظمات مشبوهة أصبحت وبالاً على الإسلام، ولم تنشر معاني الإسلام النبيلة والمتسامحة والإنسانية، ولم تقم بتعريف المجتمع الأوروبي بمآثر رسول هذه الأمة الذي بُعث لينقذ الأمم كلها من الظلم والاستعباد والخرافة والجهل، ويدعو إلى حرية الإنسان تحت شمس الإسلام الساطعة.. فمَن نلوم إذن؟!

# القتل بالإعلان

صحيحٌ أنَّ الإساءةَ إلى رسول الله – صلى الله عليه وسلم – هي جريمة بشعة لا تقرها الأديان والأعراف والدساتير والأخلاق (الإعلامية والثقافية والاجتماعية) على حد سواء ولا سيما لدى الدول التي تدعي حرية الديانات والمعتقدات والاعتقادات التي ترفع دوماً شعار (تنتهي حريتك حينما تبدأ حرية الآخرين). ثم إننا نعرف أنه في الدنمارك مثلاً لا يحق لك أن تمارس الشواء في حديقة بيتك إذا كان ذلك يزعج جارك!!

***

كل ذلك نعرفه عن الدول المتحضرة أو (المتحقّرة) لا فرق والأخيرة تعني الدول التي تحتقر الآخرين كما أننا نعرف الحرية المطلقة التي تمارسها صحافة أو (سخافة) تلك الدول. لذا أستغرب أن تتوجه هذه المظاهرات العربية والمسيرات الشعبية والشغب المدمّر الذي يتجه أولاً إلى تدمير المنشآت العربية وإرباك الحياة في تلك البلدان بينما الدنمارك أو النرويج تبعد عنَّا آلاف الأميال، لذا نتساءل،

---

[120] – جريدة الجزيرة 2006/2/12 الموافق : 13 محرم, 1427

مثلاً: ما الفائدة المرجوة من قتل شرطي عربي أو سقوط العشرات من المواطنين العرب تحت أقدام الغوغاء الذين يندسون لتدمير مقدرات الشعب العربي ويشوهون كثيراً صورة الإسلام بينما هذا الضجيج والعجيج لا يتم في البلدان التي أقدمت على تلك الفعلة الشنعاء مع أنني رأيت كما رأى غيري الاحتجاج الصامت المنظم الذي كان يحمل فيه المحتجون الشموع ضد تلك الصحيفة التي أساءت للإسلام مع أن ذلك الاحتجاج – المظاهرة – قام بها بعض المسيحين المتنورين الذين يحترمون الأديان؟. ثم مَنْ يصدق أنَّ بمقدور العرب أنْ يضغطوا على رؤساء تلك الدول لإيقاف تلك الصحف أو طرد محرريها لأننا نعرف جيداً أن من يطرد صحفياً هناك سيجد نفسه في الشارع باسم حرية الصحافة!

***

لذا كان الأجدى بنا ونحن نشهر سلاح المقاطعة ألا تتوجه هذه المقاطعة إلى منتجات تلك الدول تلك المقاطعة التي سنكون نحن أول المتضررين منها. بل كان الأحرى بنا أن نقاطع تلك الصحيفة ونقاطع الشركات التي تتعامل معها (إعلانياً)، إذ آنذاك (سنقطع رزق) تلك الصحف بل سنقطع (عنقها) لأنه ليس بإمكان أية صحيفة في العالم أن تستثمر بدون إعلانات. ومن هنا فإننا نتوجه إلى المجلس الأعلى لمنظمة الدول الإسلامية ونطلب منه أن يصدر بياناً (عالمياً)

بأسماء تلك الشركات التي تدعم تلك الصحف بالإعلان وساعتها ستموت الصحيفة وسيموت المحررون فيها وستغلق أبوابها فوراً. وهكذا نكون قد أعطينا الدرس القاتل لكل من يحاول الإساءة إلى إسلامنا العظيم**!!**

# قمر الربيع

لست أدري لماذا أتذكرك بالذات يا سيدة البراري كلما لمع البرق اليماني وقهقه الرعد خلف الوهاد، وانكشحت السماء عن بياضٍ مهول لا يشبه إلا وجهك الوضاء ولست أدري لماذا يقترن البرق بذاكرتي بضحكتك الذهبية المجلجلة وأنت تشدين أطناب البيت الأسود الكبير، حينما هبَّت النسائم الشمالية المصحوبة بالأمطار، حينها كانت الريح الرهيفة ترسم تفاصيلك المذهلة وتطوح خمارك الملون الشفيف لتنبلج (ثناياك) اللؤلؤية التي تشبه حبّات البرد من خلل مبسمك القرمزي، ويلتمع جيدك الأبيض الرقيق تحت ضياء البرق كصحن من حليب آنها تضحكين من وقاحة الرياح، واسمع ضحكتك التي ترن في أقاصي الفؤاد كجرس البكرة المدللة.

وآنذاك يا سيدة الأنواء والأمطار ويا أميرة البراري ومهاه الرعد، لست أدري لماذا عزفت في هدأة الليل على ربابتي الصغيرة المصنوعة من جلد الذئب وخشب اللوز وسبيب المهرة الرامحة نحو تخوم الغيم أغنية قديمة لشاعر بدوي رقيق يقول فيها:

---

[121] – جريدة الجزيرة 2006/2/14 الموافق : 15 محرم, 1427

(هبّ الغربي وانكشف بالزين طارت (الغدفة) وبان اللي تحتها زيني

يا سعد عذروب خلي شارتيني مع سواد عيونها طول رقبتها)

حينها يا قمر الصحراء سمعت ثغاء الحملان وصهيل خيل الأسلاف و(حنين) النوق إلى مراعيها القديمة، وعواء الذئاب (تقنب) في أعالي الشعاب، وتحول هزيم الرعد المتكرر إلى ايقاع (دحّة) قبيلتي الضاعنة إلى مساقط المطر وريف السهوب وهي تسوق نياقها البيض إلى بشائر (الحيا).

***

آه يا وجهك الوضاء الذي لم يزل ينير لي درب الهوى مهما تفرقت بي السبل في مهامه الحياة وبيداء العمر ورياض الشعر ومسارب الحياة، أتصدقين أيتها القاطعة كسكين الكريم أيام الفاقة والفقر إنه لم يزل قمر القلب يضيء لي الروح حتى الممات.

***

أوتصدقين أيضاً أنني لم أزل أحملك مع صحرائك وبيتك الأسود وضحكتك المجلجلة ووجهك المضيء في مخيلتي الشاسعة التي لم تزالي تتجولين فوق عشبها

الندي، وكنت كلما وطئت عشبة صغيرة كما انبثقت منها الأزهار وانك لم تزالي يا سيدة البراري (خزامى) الروح التي تصرخ بالأريج.

# يا قمر الروح

و(يا قاطعة) كسكين الكريم أيام الفاقه والفقر، أهكذا حينما قرأتِ مقالتي عبر الإنترنت أيتها البدوية الفادحة رحت تصهلين كما المهرة المطلقة عبر الآماد وتوجهين اللوم لي على أيامنا الغابرة، أعرف أنك كنت عنيدة وصلبة كالجبل الذي يحتضن مضاربنا آنذاك واعترف لك أنني كنت عنيداً و(خبلاً) كالسحائب التي لم تجيء بالمطر وجافّاً كحجر الصوان ومقفراً كصحراء النفود، ومتعالياً كالنجم.

***

حينها يا قمر الروح أرسلت لي (مكحلتك) التي تعبق بالزياد و(الشمطري) والقرنفل العتيق وقلت لي عليك أن تشّمها لكي تشعر بالحياة!!

***

وبعد ذلك يا مهاه الصحاري المقفرة والتي انتقلتِ إلى عواصم الضباب والضياع الأزلي والقطيعة المفعمة بالخيبات وآنذاك وفي لقاء عابر وبعد غياب قلتُ لك

---

[122] – جريدة الجزيرة 2006/2/14 الموافق : 15 محرم, 1427

صاهلاً: (إذا الامعزّ الصوان لاقى مناسمي تطاير منه قادح ومفلفل) وقلتِ لي بعدها أنه (للشنفري). ولماذا أنت لم تزل تحُب صعاليك الأولين وأنت صعلوك هذا الزمان الرّث في مبادئك الجميلة وأخلاقك الصلفة، وسلوكك الغريب وحميتك الرائعة؟! وفؤادك الشاسع كالمراعي. وقلت لك على ما أذكر يا سيدة الزمان والمكان والرجاء المخذول الذي يمزق القلب وكنتِ تدرسين بأرقى الجامعات.. وأنا لم أزل في صحرائي الأولى (أكاظم العبرات) ثم (أونّ) وأقول هل آراك مرة ثانية في العمر؟! وقلت لي (مي. بي) – أي ربما– حينها حبست الدمع وداريت النشيج وكتبت قصائد أخرى برحيل (مهاه البراري).

يا مهاه الفلا (يا غلا.. يا غلا) ويا جازية الضباء ويا عنود الجميلة، كان تلفونك يرّن في القلب كجرس دير مهجور في مدائن الشمال، ثم تصهلين كالمهرة المطلقة وتطلقين عليّ سيل العتاب، هكذا كما عهدتك أيتها (المتوحشة) الروح والمرأة النادرة والتي لن تتكرر ثانية في الزمان.

***

أهكذا من بعد عشرين عاماً

منذ افترقنا يا عنود

مازلت في نفس الجمال

نفس الغزال

نفس العيون السوداء؟!!.

# (الحمى)

إذا أردت أن ترى حركة رعاة الإبل في المملكة، هذه الثروة الحيوانية المباركة التي ضرب بها رب العزة المثل الرائع في عجائب خلقه، إذ قال تعالى: { أَفَلا يَنظُرُونَ إلى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } وذلك في محكم تنزيله الكريم، أقول إذا أردت مئات بل آلاف الرعايا والأذواد وقطعان الغنم الهائلة، فما عليك إلا أن تتوجه إلى طريق الصمان باتجاه الدبدبة، حيث أمرعت تلك الأرض اللينة هذا العام وهي لمن لا يعرفها تمتد من (الشيطين) أو الشيط حتى تنتهي داخل الأرض الكويت وغرباً حتى محافظة حفر الباطن أو القيصومة تحديداً.. ورعاة الإبل الذين جاءوا من جميع أنحاء المملكة من الشمال والجنوب، حيث يمارسون (المحاويل) وهي ارتحالات رعاة الإبل في الصحراء البعيدة، إذ يقول أحد رعاة الإبل:

راعي الغنم بالقيظ يضحك علينا/ يا ماطوينا شاربه بـ(المحاويل)

أي بقطعهم المسافات البعيدة التي لا يمكن أن تقطعها الأغنام، ورعاة إذ يسيرون باتجاه الحدود الشمالية الشرقية قد يتعرضون إلى اعتراضات بعض سكان تلك الهجر والقرى في الدبدبة، مع أن حق المرعى للجميع انطلاقاً من أن الناس شركاء

---

[123] - جريدة الجزيرة 2006/2/19 الموافق : 20 محرم, 1427

في ثلاثة الماء والنار والكلأ، فالمملكة إذن للجميع ولا يحق لأحد أن يعترض على أي مواطن يرعى إبله أو أغنامه في أي مكان من المملكة، وكذلك الأمر ينطبق على المياه التي تقع بالقرب من تلك الهجر، أما النار حينما كانت نادرة في الزمن السابق وتحديداً (الزناد) فاليوم قد حلت محله القداحة الأتوماتيكية أو قداحة الغاز التي أصبحت بثمن بخس بمقدور أي أحد أن يقتنيها لذلك نؤكد أن جميع سكان هذا الوطن العزيز كما أنهم شركاء في الخير والنفط فإنهم شركاء في المراعي والمياه ولم يعد (الحمى) مقصوراً على أحد، فالمملكة بعد التوحيد هي حمى للجميع ويحميها الجميع أيضاً.

# أيّ حقوق يا رجل؟!

في استقباله للسيد كرستوف ويكلي مراقب حقوق الإنسان في أمريكا – قسم الشرق الأوسط وشمال إفريقيا – تحدث معالي الصديق والإنسان والمثقف تركي بن خالد السديري باعتباره رئيس هيئة حقوق الإنسان في المملكة عن وضع العمالة الوافدة في المملكة بقوله: (يوجد في المملكة أكثر من 6 ملايين عامل وعاملة، وإنه في ضوء هذا العدد الكبير لا بدّ أن تحدث حالات فردية يتم فيها إلحاق الضرر والاعتداء على أفراد من هذه العمالة، وهناك في المقابل ما يحدث أيضاً من قبل هؤلاء العاملين والعاملات تجاه من يعملون لديهم). وبالطبع هذا القول صحيح وعادل ومتزن، لكننا نعرف – كما يعرف الأستاذ تركي – أن المملكة هي البلد الوحيد في العالم الذي يأخذ فيه العامل الوافد حقه كاملاً شاملاً، ولربما أكثر من (كفيله) المواطن السعودي!! فنحن نعرف جيداً أن العمالة في العديد من الدول العربية تُعامل معاملة دونية مليئة بالاحتقار، بل بمقدور أيّ مواطن فيها يرى تقصيراً من العامل الوافد أن يرفع يده عليه ثم يزجه في المخفر ثم يستدعي المخفر (كفيله) ويأخذ تعهداً عليه بأن يحترم هذا العامل المواطن المحلي، ولا يعود إلى التقصير في خدمة المواطن والوطن الذي يعمل فيه، بينما هنا في

---

[124] – جريدة الجزيرة 2006/2/21 الموافق : 22 محرم, 1427

المملكة وحدها لربما يتحرش بك العامل الوافد ليجبرك على ضربه ثم يشتكي عليك للشرع، وغالباً ما يكون بعض القضاة يحكمون لصالح هذا ال(صديق مسكين) باعتباره (فقيّر يا حول)، ثم بعدها يأخذ العامل بالمساومة على التعويض المادي الذي يدفعه المواطن على مضض، وهو غالباً ما يعادل ضعف عمله في البلاد طوال مدة إقامته، وذلك – والحمد لله – لأن شريعتنا الإسلامية تقول إن المسلمين سواسية كأسنان المشط، وغالباً ما تتعاطف شريعتنا السمحة مع الضعيف على القوي.

***

طبعاً كل هذا يحدث قبل صدور النشرة الحديثة التي تكلم عنها الأستاذ السديري، والتي تمنحها وزارة العمل لكل عامل يفد إلى المملكة تبين له ما له من حقوق وما عليه من واجبات، ونرجو هنا أن تُطبّق هذه النشرة تطبيقاً حرفياً؛ ليعرف ذلك العامل الخامل الكسلان حدوده وواجباته، ولا يرفع الصوت على المواطن بقوله: (سعودي خُما...).

***

أما فيما يخصّ حقوق السجناء المسلمين في غوانتانامو، والتي دار عنها الحديث أيضاً، فقد قال السيد ويكلي إن منظمته (حقوق الإنسان الأمريكية) (لا تُقرّ) ما يحدث لأولئك السجناء (إه؟!) إذن ماذا تنتظر تلك المنظمة أم أنه ينطبق عليها القول: (لا صار خصمك القاضي من تقاضي؟!).

# منين أجيب ناس؟!

أذكر فيما أذكر أن السيدة نجاة السلطان - رحمها الله - قد أقامت معرضاً للفنان السعودي المبدع فيصل السمرة في غاليرها المميز في الكويت وقد كانت المرحومة آنذاك رئيسة لمجلس إدارة نادي الفتاة الذي يختص دائماً بنشاط المرأة بالذات وقد استوقفني وأنا أستعرض لوحات الفنان وقالت لي إن لي طلباً عندك ألا وهو أن تقيم أمسية شعرية للشباب الذين يكتبون القصيدة الشعبية الحديثة وتقدمهم أنت، وكان أن دعوت الشعراء: مسفر الدوسري وناصر السبيعي وعلي الزعبي وفهد عافت ومحمد العجمي وأقمت لهم أول أمسية للشعر الشعبي حازت على إعجاب الجمهور الذي فوجئ بهذا الإبداع الجديد على عكس ما ألفه ذلك الجمهور من تقليدية الشعر النبطي. ولكن ما استغربته أن إحدى الفتيات كانت تمر على الجمهور واحداً واحداً وتسجل أسماءهم وتليفوناتهم الأمر الذي لم يكن مألوفاً في جميع الأمسيات والندوات التي حضرتها في الكويت. وهنا أطفأت الميكرفون وناديت المرحومة نجاة التي كانت ترعى الأمسية وقلت لها ماذا تفعل تلك الفتاة بين الجمهور ولماذا تسجل أسماءهم وهنا قالت لي بهمس لكي نتواصل معهم دائماً في نشاطاتنا القادمة ونكسبهم كأصدقاء دائمين للنادي.

---

[125] - جريدة الجزيرة 2006/2/23 الموافق : 24 محرم, 1427

وحينما عرفت السبب أكملت الأمسية التي لاقت نجاحاً منقطع النظير والادهاش أيضاً.

***

وقد فهمت فيما بعد أن النادي يسجل أسماء الحضور وتليفوناتهم في كل نشاط يقوم به وعرفت أيضاً أن النادي يتصل بهؤلاء الأصدقاء كلما عزم على إقامة نشاط ثقافي وكانت صالة النادي تمتلئ بالحضور دوماً أكثر من غيرها من صالات جمعيات النفع العام. إلى أن بلغ الجمهور الذي يحضر نشاطات النادي أن يشغل حديقة النادي أيضاً بل حتى خارج أسوارها.

هذه الطريقة المهذبة والتواصلية تذكرتها اليوم وأنا أسمع عن النشاطات الثقافية المقامة على هامش معرض الكتاب الذي يقام حالياً في الرياض. إذ فوجئ أكثر المهتمين بالثقافة سواء أكانوا كتاباً أو شعراء أو صحفيين بإقامة هذه النشاطات دون أن توجه إليهم أي دعوة.

فما بالك بجمهور هذه النشاطات؟! ثم إننا لا نريد أن نسأل عن كيفية اختيار المشاركين في تلك الندوات وعلى أي أساس يتم اختيارهم ثم إنه ما هو موقف المثقفين الذين يتم تجاهلهم بالمشاركة وتجاهلهم بدعوات الحضور، ولا سيما أن

نجاح تلك النشاطات بأمس الحاجة إلى آرائهم ومداخلاتهم وكتاباتهم وتغطياتهم أيضاً. ثم لماذا بعدها نشتكي من قلة الجمهور إذا لم تكن تعرف (منين تجيب ناس) على رأي نجيب سرور.

# الصمان – الحماد وبالعكس

لطالما اشتقت في طفولتي المبكرة أن أرى إقليم الصمان العظيم وهو يحتضن (نفوده الكبرى) وأنا البدوي الطفل الذي تمارس قبيلته الضاعنة ارتحالاتها في إقليم (الحماد). والحماد لمن لا يعرفه يجسد أروع (وحدة) جغرافية في الأرض، تلك الوحدة التي عجزت كل الأنظمة العربية أن تحققها باستثناء ذلك البطل التاريخي المجيد الذي وحَّد الأقاليم المتنافرة تحت راية واحدة ألا وهو عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه. وقد كان يهفو في كل مباحثاته السياسية مع الإنجليز أن يضم إلى مملكته إقليم الحماد الذي كانت تسرح فيه بعض قبائله الشمالية التي كانت تنجع إلى أقاصي سواد العراق أو (شنبل) الشام، ولكن لما قسم الاستعمار البريطاني والفرنسي الحدود جعل في نفس عبدالعزيز (غصة) يتذكرها كل من عاش في زمنه أو صاحبه من سياسيي العرب ومؤرخيهم مثل حافظ وهبة وأمين الريحاني وخير الدين الزركلي، الذين أجمعوا على أن عبدالعزيز قد طالب أن تمتد حدود مملكته الموحدة عبر خط يصل من حدود نجد إلى نجعات قبائله الشمالية، وكان على هذا الخط أن يأخذ أجزاءً من إمارة شرق الأردن وأجزاءً من سواد العراق إلى أن يصل إلى جنوب بادية الشام، وكان هذا الخط هو إقليم الحماد الذي تتقاسمه

---

[126] – جريدة الجزيرة 2006/2/14 الموافق : 15 محرم, 1427

اليوم عدة دول عربية هي المملكة والعراق والأردن وسوريا.. ولكن كان هذا الطلب مستحيلاً في نظر الإنجليز والفرنسيين معاً لذلك بقي إقليم الحماد أرضاً مشتركة بين تلك الدول الخاضعة للاستعمار آنذاك باستثناء مملكة عبدالعزيز.

***

هذا بالنسبة للحماد الذي لا يوازيه في الذاكرة الصحراوية إلاّ شقيقه إقليم الصمان العظيم الذي يعتبر هو الصفحة الهائلة التي كُتب عليها تاريخ القبائل العربية منذ الجاهلية حتى اليوم، والذي يتكرر ذكر أماكنه الممرعة في الأدب العربي الصميم.

***

أقول لقد كان الصمان في ذاكرتي الطفولية حلماً منذ أن سمعت أول بيت نبطي يردده شاعر (عنزي) قديم يقول فيه:

| | |
|---|---|
| أنا بالصمان واهلي بالاكوام | كم دونهم من نابيات الحزومي |
| يا قربهم ان درهم الركب قدام | ويا بعدهم كان المطايا أقدومي |

وكان يماثله بشكل متعاكس قول الشاعر النجدي الذي كان يقيم في الجزء الأقصى من إقليم الحماد إذ يقول:

" واصاحبي دون حزوم وحمادي

والدبدبه والبطن وخشوم الانفاد "

أقول لقد تحقق حلمي بالتجوال في أرجاء الصمان وأنا أستعيد ذاكرتي الأدبية فكلما رأيت حزناً فيه أو سهلاً قد مرَّ في بطون المراجع الأدبية وأقف عليه وأهلّ الدمع لأنني أتذكر شقيقه الحماد لأنني في هذه الظروف السياسية اليوم لا أستطيع استرجاع تخومه من الذاكرة.

# تلغيم ثقافي

منذ أكثر من عشرين عاماً مرني في الكويت الصديق الراحل والفنان المبدع صالح العزاز – يرحمه الله، وكان في عجلة من أمره للدرجة التي لم يتح لي أن أقوم له بواجب الضيافة، بل قال لي: سأمرك في طريق العودة من العراق. قلت له: ماذا تريد بالعراق؟ قال: فقط (تلغيم) أبواب سيارتي.!! وهنا ذُهلت من مقولة العزاز، وقلت له: هل أقلعت عن الثقافة لتتاجر بالألغام؟ إنها مهنة لا تصلح لك؛ فأنت إنسان رقيق، وهذه مهنة العتاة والمهربين. وهنا ضحك العزاز بابتسامته الطفلية المعهودة، وقال لي: إن الأمر يتعلق بالثقافة أيضاً؛ الأمر الذي أغاظني كثيراً، وصرخت فيه: وما علاقة الثقافة بالألغام؟! وقال لي: لا تذهب بعيداً؛ إنها (ألغام ثقافية)!!

***

بعد ذلك مددت يدي واختطفت مفتاح سيارته، وقلت له: سأمنعك من ممارسة هذا الجنون ولو بالقوة!! عندها ضحك صالح أيضاً، وقال: يا أبا سامي.. إنني لن أتعدّى البصرة! حينها قلت له: بلا بصرة بلا بطيخ!! (خلّني من علومك)

---

[127] – جريدة الجزيرة 2006/2/28 الموافق : 29 محرم, 1427

سأبلغ عنك إن فعلت ذلك، ثم أخذ المرحوم يضحك حتى كاد أن يستلقي على قفاه، ثم حضنني، وقال: سألغم أبواب السيارة بالكتب؛ لأنها رخيصة في العراق، وقيمتها الثقافية لا تقدر بثمن. وهنا قلت له: هل تتاجر بالثقافة يا صالح أم أن لديك مشروع مكتبة؟ هنا قال لي: بل لمكتبتي الخاصة؛ فأنا مثلك لا أفهم بالتجارة.

***

تذكرت هذا الموقف المضحك المبكي في هذا اليوم بالتحديد، وحلّقت فوق رأسي غمامة من الحزن، وأنا أسمع أن معرض الكتاب المقام حالياً في الرياض لن يخضع إلى رقابة صارمة - كما كان في السابق -، بل إن وزارة الثقافة والإعلام ستكون متسامحة إلى الحد المعقول، وسيسمح للرجل بأن يصطحب عائلته كلها ليتسوق ثقافة وعلماً. ،آه لو أن العزاز عاش لمثل هذا اليوم!

# الضحك الأسود

لقد تعودنا دوماً أن نضحك ملء القلب حينما يُقدم لنا الفرح الظرفاء من الناس سواء أكانوا كوميديين أو مهرجين أو بهلوانات أو أصحاب (دم خفيف) ممن نعرفهم من الأصدقاء والمعارف، وقد تعودنا أن نضحك من الفكاهة والسخرية ولربما الكوميديا السوداء، ولكن أن نضحك من الطغاة فتلك هي المفارقة الصعبة التي تثير الحزن والفرح، والكراهية والعطف والرثاء، ونحن في مثل هذه الحالة نشبه كثيراً (حال) الممثل الفكاهي العالمي الراحل (شارلي شابلن) الذي أضحك العالم كثيراً لربما لقرن كامل، إذ قال في إحدى مقابلاته: (إن هذا الرجل الصغير ذو القبعة المائلة والعصا المتحركة والحذاء الضخم الذي يشبه البطة حينما يسير والذي تضحكون عليه كثيراً إنه يتعالى على آلامه ويضحك عليكم)!!

***

[128] - جريدة الجزيرة 2006/3/2 الموافق : 02 صفر, 1427

أقول تذكرت هذه الحالة التي تبكيك لرجل لطالما أضحكك وأضحك العالم معك، لكن أن تنعكس تلك الحالة على طاغية لطالما أبكاك وأبكى العالم معك فذلك شر البلية أي تضحك عليه وتحزن عليه في آن واحد.

أقول هذه الحالة من (الاصطهاج) – أي الابتهاج الممزوج بالانزعاج – قد اعترتني اليوم وأنا أقرأ تذمراً حزيناً مبكياً مضحكاً معاً لأحد الطغاه الذي وقع أخيراً في شرِّ أعماله ألا وهو طه ياسين رمضان أو طه الجزراوي ماغيره، فقد شكا (الجزراوي) والشكوى لغير الله مذلة عن طريقة التعذيب التي يتعرض لها في السجن إذ قال لافض فوه: ( تعذبت لمدة 22 يوماً بين زحف وركل وضرب وجلد وادرار البول والزحف عليه، ولكن التعذيب النفسي كان أكثر قسوة (!!) إذ كان يشتمل على الكلام البذيء (!!) والموسيقى الصاخبة التي تفجر الدماغ وأصوات الحيوانات والكلاب فقد كان أثرها حسب الجزراوي أكثر وطأة من التعذيب الجسدي).

***

هذا ما سرَّ به الجزراوي إلى إحدى الصحف الأردنية. أما أنا فقد ضحكت وحزنت معاً لأنني تذكرت حكاية زميل لي قبضت عليه سلطات الجزراوي ما

غيرها أثناء الاحتلال الصدامي للكويت وقد مورس معه نفس هذا التعذيب، إذ قال إنهم يخيفونني أحياناً بضجيج الأفاعي وأحياناً يقولون دعوا الأسد يأكله ثم يضحكون خلف الأبواب. وأضحك وأحزن معاً لأن زميلي قد اختلّ عقله منذ ذلك اليوم الأمر الذي أتمناه للجزراوي ما غيره لأن المثل يقول الدنيا هكذا كما تدين تُدان!.

# وثانية (الأسهموزيا)

أذكر أنني كتبت في العام الماضي عن تأريخ السنوات بأسماء أحداثها كما كان يفعل المؤرخون النجديون في القرون الماضية، إذ كانوا مثلاً يسمون العام الذي اجتاح فيه الطاعون بلاد نجد ب(عام الطاعون) والعام الذي جاء فيه الدبى والجراد ب(عام الدبى) والعام الذي وقعت فيه معركة المليدا ب(سنة المليدا) وكانوا كذلك يسمون سنوات القحط والجفاف بأسماءٍ من عندهم أو من عند الناس وكانوا يسمون القحط ب(الدهر) فيقولون مثلاً سنة دهر (صلهام) إذ (صلهم) الناس من حلالهم وأموالهم، وسنة دهر (شيته) وهكذا دواليك.

وقد انقطعت تلك التسميات حينما تحضّر الناس ووجدوا العمل نظراً لتدفق البترول الذي هيأ لهم الوظائف التي لا يؤثر فيها (الدهر) كما كان يؤثر في مواشيهم ومزارعهم و(يصلهمهم) من كل شيء، وحينما ارتفع مستوى المعيشة والدخل في السبعينيات الميلادية عادوا إلى نفس تسمياتهم القديمة وسموا تلك

[129] - جريدة الجزيرة 2006/3/5 الموافق : 5 صفر, 1427، يوجد مقالين بعنوان ( الأسهموزيا) الأول نشر بتاريخ 2003/9/24 حينما كان الكاتب يكتب في جريدة الرياض والمقال الآخر بعنوان **الأسهموزيا أيضاً** نشر بتاريخ 20103/9/26 وجميعهما مختلفتان.

الأعوام ب(أعوام الطفرة) ولكن أعوام الطفرة تلك لم تدم طويلاً إذ أعقبتها أعوام (الطفر) وكان لذلك أسبابه الوجيهة إذ ان ميزانية الدولة تراكمت عليها ديون حرب تحرير الكويت ولم تنهض من هذا العبء الكبير إلا في العام الماضي تقريباً إذ عادت البلاد إلى (طفرة) جديدة بسبب الأسهم وأصبح الجميع (يركض) خلف السهم بسرعة تماثله في الانطلاق.. وقد انتعش الناس وارتاح (بالهم) ولكن لأن الهوامير والحيتان لا تعيش إلا على السمك الصغير فقد أخذت تجرّه إلى الأعماق السحيقة التي لا يحسن العوم فيها وحينما أنهكته المسافات أخذت الحيتان بابتلاعه وهذه الحركة كنت قد سميتها بالحركة (الأسهمية) وسميت عامها ب(عام الأسهم) إذ دخل السوق كل من يعرف ومن لا يعرف فدخل الجميع أخيراً في دوامة الحيتان. واليوم نرى الأسماك الصغيرة أو بالأحرى صغار المساهمين قد وقعوا في تلك الدوامة المرعبة فمنهم من قضى نحبه ومنهم من يلعق جراحه ومنهم من أصيب بمرض (الأسهموزيا) الذي يؤدي للجنون إذ لم يأت القرار الحازم الصارم الذي ينقذ صغار الأسماك من شراسة الحيتان، ولكن متى؟!

# مجرد تساؤلات

إنه لمن التساؤل الملح لدى أي رجل عاقل، بل وحتى نصف العاقل، بل وحتى المعتوه أيضاً أن يسأل باستغراب كبير: ماذا يُضير الكفار أو الأمريكان إذا جاع الشعب السعودي وافتقر وأصبح المواطن السعودي العربي المسلم - لا سمح الله - يبحث عن لقمة تقي أولاده غائلة الجوع؟ بل ماذا يضير الكفار أن يعود إنسان الجزيرة العربية إلى ذكرى السنين العجاف التي مرت على هذه الأرض المباركة قبل تدفق النفط؟! وهذا التساؤل الملح بالطبع مبعثه المحاولة الآثمة التي قام بها بعض الإرهابيين لتدمير مصافي بقيق وهم - أي الإرهابيون - يعلمون جيداً أن تخريبها هو تخريب للاقتصاد السعودي، هذا الخراب الذي ينعكس على لقمة الفرد من الشعب، أي أن كل مواطن مستهدف في لقمة عيشه، بل وحتى (رغيف) أولاده فيما إذا لو نجحت تلك المحاولة الفاشلة لا سمح الله.

أما مقولة إن تدمير البترول سيؤثر على الكفار ولا سيما الأمريكان، فتلك مقولة مضحكة، لأن الأمريكان اليوم بمقدورهم الهيمنة على كل بترول الكرة الأرضية، والخاسر الوحيد في تلك الهيمنة هو مواطن تلك البلدان التي تنتج

[130] - جريدة الجزيرة 2006/3/9 الموافق : 9 صفر, 1427

البترول. ومن هنا فإن أي مساس تخريبي بمقدرات الشعوب هو عداء سافر ومباشر يستهدف كل مواطن فيها وتسقط معه كل المقولات الجوفاء السابقة التي تشدق بها الإرهابيون؛ مثل طرد الكفار من جزيرة العرب وقتل رجال الأمن بحجة التترس أو رد الصائل.. ومن هنا، فقد تعرى أولئك الإرهابيون من رداء الدين منذ أول عمل إرهابي قاموا به، بل وانكشف ادعاء الجهاد ما دام يتوجه إلى رزق المسلمين ويصيب أبناء عقيدتهم الصحيحة بالصميم، وذلك لأن البترول هو سلعة المسلمين اليوم التي يبيعونها ليشتروا الكهرباء ومضخات الماء والكمبيوتر الذي يكفرون من خلاله عباد الله. وكذلك السيارات التي يستعملونها للتفخيخ، والأسلحة التي يستخدمونها لقتل أبناء جلدتهم الأبرياء، فإذا ما خسرنا البترول كثروة وحيدة بعد العقيدة.. فبماذا نعيش إذاً؟ بل على ماذا يعيشون هم بما في ذلك قيمة أسلحتهم القاتلة التي استخلصوها منذ سنوات باسم الإسلام والجهاد من أبرياء المحسنين الذين لم يتوقعوا أن تتوجه يوماً نحو صدورهم وصدور أبنائهم وصدر وطنهم العزيز.

# أسهموزيا ابن ظلهاب

ذات مرة أهديت صديقي الأبّال - أي راعي الإبل - الذي عادة ما أسميه (الأبّال اللامبال) ابن ظلها ما غيره، أقول أهديته (مهجوة) أقول فيها:

(يا ابن ظلهاب

علّ نوقك للجرب

فضحتنا مع العرب

يا أيها الضب الذي

يمره (الطرقي) ما احتلب)

وقد ردَّ عليَّ الصاع صاعين، وبالرغم من ذلك ظلت صداقتنا قائمة على ساق ونصف، والدليل على ذلك أنه زارني بالأمس وهو يحمل لي (صميل) اللبن بعد أن با ع إبله ولم يبق على (وبره) واحدة، وذلك حسب زعمه أنه يريد أن يصبح من أصحاب الملايين عن طريق الدخول إلى سوق (السهوم) - أي الأسهم -

---

[131] - جريدة الجزيرة 2006/3/14 الموافق : 14 صفر, 1427

كما يسميها هو.. أما من يستطيع أن يقنع ابن ظلهاب بأنه على خطأ فذلك من سابع المستحيلات لأنه – يحفظه الله – دائماً على صواب والآخرون على خطأ، ومن هنا فقد باع إبله واشترى أسهماً راح (يضارب) بها خلق الله الى أن ضربه السوق على قفاه حينما هبط هبوطاً حاداً هبط معه قلب ابن ظلهاب فأصبح (معايد القريتين) الذي لا حاش فود ولا سلم من ملامة، أي باع

الإبل وخسر بالأسهم فلم يعد (أبّالاً) ولا هاموراً كما كان يهدف.

وابن ظلهاب ليس وحده ضحية للأسهم، فغيره الكثيرون الذين هبط معهم الضغط أو ارتفع سيان من جراء هبوط الأسهم.. هذه الظاهرة التي أسميناها سابقاً ب (الأسهموزيا) وهي مرض نفسي يخص ضحايا الأسهم، ومن هنا فإننا نرفع الأمر لأُولي الأمر لكف أيادي الهوامير الأخطبوطية التي أكلت رزق الفقراء مثل ابن ظلهاب، وليكن الحل سريعاً قبل أن تستفحل الأسهموزيا في مجتمعنا العزيز فهل من مجيب؟!!

# الضنك .. والضنكا

يقول اللاعب الدولي الشهير بيليه: (حينما كنت صغيراً كنت أنظر كثيراً إلى أحذية الناس لأنبههم إلى ما اتسخ منها لكي يطلبوا مني أن أمسحها لقاء قروش صغيرة. واليوم ها أنني أشكر الله صباح مساء لأن الناس كلها في هذا الكوكب ينظرون إلى حذائي وهو يعلو فوق الهامات). ويقول في هذا الصدد أيضاً في سيرته الذاتية: (حينما جمعت مبلغاً من المال كان حلمي بالثراء والشهرة يزداد فأدخلت ذلك المبلغ الضئيل في سوق الأسهم. وذات مرة وقف أمامي أحد أشهر المضاربين في البورصة فما كان مني إلا أن سألته عن وضع الأسهم (فنرفز) كثيراً وسحب حذاءه من فوق علبتي وأقسم أنه سيسحب نقوده كلها من السوق ما دام أن ماسحي الأحذية يتحدثون عن الأسهم (!!) وبالفعل حسب ما يقول بيليه سحب الرجل محفظته واشترى باخرة غرقت وحينما أفلس اختفى اسمه تماماً، أما أنا – أي بيليه – فقد بقيت (أطقطق) بمحفظتي المتواضعة وأواصل التدريب في الملاعب، واليوم أتساءل بحسرة أين هو الآن بل أين أنا؟.)

***

---

[132] – جريدة الجزيرة 2006/3/16 الموافق : 16 صفر, 1427

أي أن بيليه كان قبل أن يبلغ هذه الشهرة مجرد (أبونعيلة) في أسواق البرازيل أو هو بالتحديد مثله مثل (حفاي) اليوم الذين جردهم سوق الأسهم حتى من تلك (النعيلة الواحدة) وعادوا ليقبعوا في الأمكنة المنسية وهم يرتجفون من (حمى الأسهموزيا) التي لا يوازيها ضرواة إلا (حمى الضنك) التي أخذت تنتشر في مدينة جدة هذه الأيام. وهي جميعها أي (حمى الأسهموزيا) التي سنطلق عليها هذه المرة (حمى الضنكا) أسوة بشقيقتها حمى الضنك ولا سيما إذا ما عرفنا في القاموس أن الضنك يعني الضيق وكل (عيش من غير حل) وفي التنزيل العزيز قال تعالى: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا}، وضنك الرجل أي ضعف جسمه ونفسه ورأيه وعقله.

ومن هنا فإن حمى الأسهم أو (الضنكا) توازي بخطورتها حمى الضنك لأنَّ كليهما تقطع الأنفاس ولكن الفرق بين معالجة هاته وتلك أن الأولى أي حمى الضنك عولجت بسرعة مثل شقيقتها السابقة حمى الوادي المتصدع وبقرار حكيم وصارم. فقد نقلت الصحف بالأمس أن مجلس الوزراء قرر الموافقة على توصيات اللجنة الوزارية المشكلة لدراسة احتياجات محافظة جدة لمواجهة أخطار حمى الضنك وتوفير أنجع السبل لمواجهتها. وقرر المجلس الموافقة على توصيات اللجنة والإسراع في تنفيذ المشاريع المقترحة لعلاج حمى الضنك في محافظة جدة وذلك بشكل

فوري وعاجل وصولاً إلى حل جذري فاعل وشامل لهذه المشكلة وأن تكلفتها المالية المعتمدة لمشاريع المكافحة تبلغ أكثر من 423 مليوناً. أي أن هذا هو الحل الناجع لحمى الضنك واقتلاعها من جذورها. هذا الحل الذي نرجو أن يعالج أيضاً (حمى الضنكا) ولا سيما إذا لم يكن بمقدور هيئة سوق المال في المملكة أن تفعل مثل زميلتها هيئة الاستثمار الكويتية التي دخلت لسوق لشراء بعض الأسهم عبر الصناديق على نحو استثماري مدروس وليس للمضاربة، أقول إذا كان ليس بمقدور (هيئتنا) الموقرة أن تفعل ذلك فلتطمئن الناس وتشرح لهم الأسباب ولا سيما أن وزير المال يقول إن مقومات الاقتصاد السعودي متينة. يبقى القول أخيراً إنَّ حمى الضنك تفتك بالجسد، ولكن حمى الضنكا تفتك بالعقل والروح والنفس والجسد.

# درعيتك يا صاحب السمو

بل هي درعية الآباء والأجداد وعاصمة المجد في صحرائنا المعتمة منذ أن انبثق النور في أوجه أجدادك الأولين، وشهروا السيف والمصحف أمام قبائل لا تؤمن إلا بقوة السلب والاستلاب، والقَسَم الرهيب بأسماء النوق وأسماء أخواتهم المحصنات، وكان إذ ذاك جدك الكبير الذي أضاء صحروات العرب بمشعله الكبير والمنير عبد العزيز بن محمد الذي تسلَّم مشعله في عتمة من التاريخ، أيضاً (سميه) الفذ (عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل العظيم بعد انقطاع رهيب لعتمة الصحراء وأضاؤوها بالبرق والتماع السيف وصفحة القرآن).

***

كنت أرى الدرعية يا سيدي من (جبل خاشر) المرتفع الشامخ القصي، وكان في جانبي صديقي الوفي والجميل وابن الدرعية الأزلي عبد الله الناصر المستشار الإعلامي الآن في سفارة المملكة في العاصمة البريطانية، وكان يشير لي أن هناك يوجد مسجد عبد العزيز بن محمد الذي اغتيل فيه، وثمة هنالك (فحول الفحول)

---

[133] - جريدة الجزيرة 2006/3/19 الموافق : 19 صفر, 1427

النخلة التي تتبرك فيها النساء، وثمة هنالك (غار بنت الأمير، وثمة هنالك بعض الخرافات والخزعبلات التي اضمحلت الآن وأصبحت من المضحكات المبكيات.

***

وأذكر أنني قلت لصاحبي أبي عبد العزيز الناصر لماذا لا يعاد إعمار الدرعية الآن؟

فقال لي اسمع يا صاحبي هذه عاصمة المجد ورمز تاريخنا المضيء فلم لا تكتب ذلك في زاويتك إلى (سلمان)؟ أنه شأن الوطن وأمير الوطن.

الآن أيها الأصدقاء قد قالها سلمان (إعادة اعمار الدرعية العظيمة لكي تعيد للتاريخ مهابة الزمان والمكان). وما دام الشيء بالشيء يذكر فلم لا يقوم سكان القرى والهجر القديمة بترميم بيوت أجدادهم الطينية، ولا سيما أن بعضها لم يزل متماسكاً رغم طول هجره، وكذلك هنالك بعض القصور والقلاع التاريخية تتعرض للتلاشي مع أنها كانت في يوم ما من تاريخ هذا الوطن العزيز مثل قصر فيصل الدويش بالأرطاوية والشنيقي في لينا وقصر زعبل في الجوف وقصور حائل التاريخية، والعديد العديد من ملامح هذا التاريخ.. فهل نقتدي بسلمان؟ فعلاً ذلك هو المأمول.

# مظاهرة بريئة!!

كنت أخطو الهوينا بين البيت والاستراحة في أحد شوارع النسيم وسمعت أطفال الحارة لا الحجارة وهم يرددون:

وجهك أخضر

قلبك أخضر، يا بو متعب

أنت القائد

وأنت الرائد

والله أكبر.

وفجأة انخرطت في المظاهرة الطفولية التي لا تذكِّرني بمظاهرات بعد النكسة حينما يُساق تلاميذ المدارس البسطاء في العديد من دولنا العربية للقيام بمظاهرة ضد العدو الغاصب. أقول فجأة رحت أهتف مع أولاد الحارة وكأنني قائد المظاهرة وأرفع الصوت بالهتاف:

---

[134] - جريدة الجزيرة 2006/3/14 الموافق : 14 صفر, 1427

(علمك أخضر

قلبك أخضر

نكبر فيك

وفينا تكبر

أنت القائد

وأنت الرائد

والله أكبر الله أكبر

أنت القائد

وأنت الرائد

والله أكبر والله أكبر).

وأذكر أنني بعد هذه المظاهرة الصاخبة التي لم تستمر إلا لدقائق قليلة بعد إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – أعزه الله – أقول بعد إعلانه التاريخي العظيم تعديل أكبر سوق في الشرق الأوسط عدت إلى منزلي ولكن بلا عقال ولا شماغ أيضاً وكنت (أهذي) في الفراش حتى الصحو:

(علمك أخضر

قلبك أخضر

نكبر فيك

وفينا تكبر

الله أكبر الله أكبر)

ولكنني أيقنت في الصباح أنني في وطن لم يعتقلني فيه أحد!!

وتلمست أعضائي فوجدتها كاملة وفي منتهى السلامة ورحت أهتف: (أخضر أخضر أخضر الله يديم الأخضر).

***

يبقى القول أخيراً وبمناسبة هذه الاستجابة الأبوية السريعة لنداء المواطنين التي قام بها الوالد القائد فإن على ذوي الشأن – من اقتصاديين ومستشارين الإسراع في تجزئة الأسهم وفتح السوق للمقيمين والوفاء بما وعد به بعض التجار الأفاضل لإنعاش السوق لينهض من جديد.

# الثعلب والنمل

أما قلت لكم مرة إن حكاية المساهم الصغير مع الهامور الكبير هي مثل حكاية الثعلب مع النمل، فالثعلب المكَّار أيها السادة القراء هو بالطبع كائن محتال بمقدوره أن يفعل أي شيء من خلال ألاعيبه ومكائده وهو تماماً كما قال عنه (الصديق) الآسيوي حينما سأله ذات مرة مذيع في إحدى المحطات الفضائية في برنامج يُقدِّم جوائز قيمة إذ قال المذيع سائلاً الصديق إياه: اسمعْ يا صديقي هل الثعلب يبيض أم يلد؟! ثم أخذ الصديق يفكر ملياً وبعد لحظات من الصمت العميق وهو يضع أصبعه المفلطحة الخشنة على رأسه الضخم تقدم نحو المذيع وقال له بهدوء: اسمعْ يا صديق هو (سعلب) مكار ممكن كل شيء يسوِّي وثعالب الأسهم الكبار هم تماماً مثل (سعلب) صديقنا الآسيوي: أي كل شيء ممكن يسوون، فالذي أعرفه أنا عن الثعلب الصحراوي أنه حينما يستبد به الجوع ولا يجد شيئاً يأكله يخرج متلبداً مختتلاً إلى بيت النمال في عزِّ الظهيرة أوان خروج النمل ثم يأخذ بالتمرغ على النمل حتى يجتاح فروته ثم يسير الهوينا إلى أقرب نقعة للماء سواء كانت غديراً أو خبرا أو نهراً ثم يبدأ بالانغماس في الماء بالتدريج وكلما استمر بالغطس تراجع النمل إلى المؤخرة وهكذا يتراجع النمل حينما يغمر الثعلب

[135] - جريدة الجزيرة 2006/3/23 الموافق : 23 صفر, 1427

كل جسمه بالماء إلى ذيله الطويل وحينما يتجمع كل النمل على ذيله يقفز الثعلب بحركة بهلوانية في الهواء ويمتص كُلَّ مَا على ذيله من النمل دفعة واحدة!!

***

هذا المشهد (الثعلباني) تذكرتُه جيداً كلما التهم كبارُ السوق صغارَ المساهمين تماماً مثل حالنا اليوم في سوق الأسهم ولكن بفارق جد بسيط، ألا وهو أن الثعلب الصحراوي كان يفعل ذلك لوحده دون أن يردعه أحد، ولكن ثعلب السوق فعل ذلك بعدما سمع زئير الأسد الذي يحذره من ابتلاع النمل؟!

# رياض الزهور (1-2)

أنا أعرف هذه الرياض منذ كنت فتى طسمياً، ومنذ كان اسمها (جوا) ومنذ أن اقتتلت قبيلتي وابنة عمها جديس، وتفانيتا تحت راية مليكها عمليق بن هباش وكانت من أحسن بلاد الله أرضا وأكثرها خيراً وشجراً ونخلاً وأذكر جيداً كيف لجأ رياح بن هرة إلى حسان التبعي ملك اليمن وأغاثه حتى قرّب الجيش من جوا ورأته اليمامة تلك الجميلة الزرقاء العينين، وقالت تنذر قومها مما رأت:

خذوا حذركم يا قوم ينفعكم ما فليس ما قد أرى الأمر يحتقر
إني أرى شجراً من خلفها بشر لأمر اجتمع الأقوام والشجر

ولكن قومي كذبوها فحلّ بهم الخراب الدمار، ومن يومها سميت هذه البلاد اليمامة نسبة إلى جدتي الزرقاء العينين.

وقيل: إن الملك التبعي أقام عليها دولة كندة التي قوضتها قبيلتي الأم ربيعة. ويقول صاحبي (ياقوت الحموي): إن أجدادي بنو حنيفة البكريين الوائليين من ربيعة قد خرجوا يتتبعون الريف ويرتادون الكلأ حتى قاربوا اليمامة موطن أسلافهم الغابرين فخرج جدي عبيد بن ثعلبة منتجعاً بأهله يتتبع مواقع القطر حتى نزل

---

[136] - جريدة الجزيرة 2006/3/26 الموافق : 26 صفر, 1427

بقارات الجبل فخرج راعي إبله حتى قاع أطلال اليمامة فرأى (القصور والنخل وأرضا لها شأن) فبادر الراعي وأخبر سيده عبيد بقوله (والله أني رأيت آطاماً طوالاً وأشجاراً حساناً) فركب جدي عبيد حصانه ووجد ما سمع فركز رمحه فيها واحتجر منها ثلاثين قصراً وثلاثين حديقة ثم عاد إلى أهله فأنزلهم فيها، وقد قال صاحبي المؤرخ أبوالفداء: إن حجر مدينة اليمامة هي أكثر نخلاً من سائر الحجاز، وبها الحنطة والشعير وقال صديقه الطبري: إن اليمامة (من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً، وفيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشامخة).

ويقول الرحالة ابن بطوطة هي مدينة خصبة ذات أنهار وأشجار يسكنها طوائف من العرب أكثرهم من بني حنيفة الوائلية والدليل على ذلك لم يزل يعرف بوادي حنيفية، وإن تهدمت حجراً فيما بعد وتقسمت إلى مجموعة من الرياض – جمع روضة – تزدهر بالعشب والنخيل والأشجار. أي أن الرياض لم تكن رياضاً صحراوية بل كما يقول الإخباريون والرحالة والرواة: إنها كانت من أجمل وأخصب بلاد الله التي تطرح الأثمار والأزهار في قلب صحراء العرب.

***

تلك هي الرياض التي أعرفها حينما كنت فيها أتسكع في التاريخ، أما اليوم وحينما عاودني الحنين إلى التسكع فيها فقد شهدت أحياءها القديمة التي أعرف

صعاليكها واحداً واحداً وهالني هذا التغيّر الكبير في شوارعها التي تتشح بالزهر، وهكذا واصلت المسير حتى دلفت إلى ممر الزهور في حي صلاح الدين، وإذا بي أمام مهرجان كبير للأزهار التي لم أر لها مثيلاً في الدنيا ولست أدري كيف احتشدت كل أزهار الكون في مدينة الرياض والتي أعادت لها بالفعل اسمها الحقيقي الجميل وسأواصل التسكع فيها في المقالة القادمة.

# رياض الزهور (2.2)

أما قلت لكم في مقالة سابقة إن الرياض التي عرفتها في (سالف العصر والأوان) هي بمثابة مجموعة من (الرياض) أو (الروضات) التي تزدهي بالخصب والقمح والأزهار والنوار والنخيل ويشهد على ذلك (زملائي) الذين مرّوا بها في أزمنة متفاوتة ليكتبوا عنها.

فهذا الزميل (ياقوت الحموي) يقول على لسان راعي إبل عبيد بن ثعلبة الحنفي: (إني رأيت آطاماً طوالاً وأشجاراً حساناً). أما الزميل أبو الفداء فكتب (أنها أكثر نخلاً من سائر الحجاز وبها الحنطة والشعير). أما الزميل الطبري فقد كتب (أنها من أخصب البلاد وأعمرها وأكثرها خيراً وفيها صنوف الثمار ومعجبات الحدائق والقصور الشامخة). وبالطبع كان بقية الزملاء من الكتاب العرب ولربما إلى اليوم يظنون أن الرياض مدينة صحراوية تقبع بين الكثبان هكذا (!!) ولكنني أقول لهم وبالفم المليان إنها اليوم عاصمة من زهر تطرح أروع أنواع الورود في الدنيا بل إن الورود هي التي (تسعى) إليها من كل أقطار حدائق الكون لتستقر آمنة بها وتواصل النمو والتفتح وبث الأريج عبر نسائم الصحراء وبالطبع أقول ذلك وأنا

[137] - جريدة الجزيرة 2006/3/28 الموافق : 28 صفر, 1427

البدوي الحالم بأية بقعة خضراء منذ أيام القحط والجفاف ولكنني حينما زرت أغلب مدائن الأرض وهالني ما رأيت من الخضرة الزاهرة ها أنني اليوم أكاد أقفز كأيل السهوب مبتهجاً بالورد في مدينتي الرائعة الرياض ولا سيما حينما تسللت إلى مهرجان الزهور الذي أقامته مؤخراً أمانة مدينة الرياض إذ إنني رأيت ما لم يره الزملاء (ياقوت وأبو الفداء والطبري) فهم لم يعرفوا أن الرياض اليوم وبفضل إدارة الحدائق والتجميل في الأمانة إياها قد استقبلت أروع وأزهى وأغرب أنواع الزهور من كل بقاع الأرض فمن قال إن الياسمين والبركنسونيا والفل والأوركيد، والقرنفل والروليا والبتونيا والمنثور والتوليب والزنبق والنرجس والهيدرا والغاردينيا والبنفسج، تعانق كلها شجيرات الشيح والقيصوم والعرفج والروثاء والخضراف والرنمل والقحويان والجثجاث والثمام والقتاد والربلة والحميض والجعبدة والبعيثران والرمث وشدق الجمل؟! لتكوّن بهذا التشكيل الرائع المهيب أروع اتحاد جمالي في الكون يتحدى بشائع هذا العصر من حروب ومجاعات وأمراض ودمار وكراهية وتميز واستكبار.

***

وبالطبع حينما تتحدّ كل هذه (الجمالات) البديعة وتلتقي في حضرة (رياضنا) الحبيبة عاصمة المحبة والجمال والبهاء، فإنها تشكل تناغماً بديعاً مع طموحنا

الإنساني والحضاري بأننا نساهم بالإضافة إلى تقديم الطاقة للعالم أننا نقدم له الحب والجمال ووحدة الإنسان، تماماً كما اتَّحدتْ في عاصم بلادنا هذه الزهور التي تعبر كل زهرة منها عن جمالية معينة من جماليات الحياة؛ أما مَنْ يكره الورود وينهال عليها بالعصي، فإنه مخلوق لايستحق الحياة؛ شكراً لسيدة الجمال الرياض، وشكراً لمن ساهم في كل هذا الجمال.

# ورحل المُعلِّم

نحن نعرف أن (حضور) المعلم في حياة المرء يقتصر على المراحل الدراسية إذ يكون هذا الحضور مجسداً في النمذجة والاقتداء ولربما التقمص حينما يبلغ هذا الحضور مداه الأقصى في حياة (المرء - الطالب) وحينما يغادر الطالب مقاعد الدراسة يتخذ أنموذجاً آخر لربما يكون والده أو صديقه أو شخصية عامة أو نجماً اجتماعياً يتوارى خلف ظل هذا النموذج، نموذجه الأول - المعلّم - وهنا ينتهي حضور المعلم إلاّ لربما في الذاكرة، أما أن يبقى حضور المعلم في حياة الفرد ولربما يمتد هذا الحضور إلى المجتمع الذي ينتمي إليه هذا الفرد بل يتعداه إلى حضور وطني قلما يحظى به معلم، فهنا تكمن الدهشة النادرة المبهجة وهذا بالضبط ما حققه معلمنا الراحل الكبير عثمان الصالح تغمده الله بواسع رحمته. فمنذ عهد الفلاسفة الرومان والإغريق لم نسمع أن أحداً حظي إلى الأبد بلقب المعلم بل والمربي الفاضل مثل فقيدنا العزيز - طيب الله ثراه - إذ لا يمكن لأي مواطن سعودي أن يلفظ اسمه مجرداً ما لم يقرنه بالمربي الفاضل بل إن كل من قام بواجب عزاء أهله وذويه وأولاده من الشعب السعودي كان يقول بدلاً من (أحسن الله عزاءكم) (أحسن الله عزاءنا فيه) أي أن الراحل الكبير كان يعني كل

---

[138] - جريدة الجزيرة 2006/3/30 الموافق : 01 ربيع الأول, 1427

الشعب وكأنه الرمز الأزلي الخالد للمعلم في كل مراحل الحياة. وأبوناصر رحمه الله كان يعني الجميع بل وكل من عرفه عن قرب إذ إنه كان يتصف بالكرم والطيبة والأبوة ورحابة الصدر وحب المساعدة والنظرة المستقبلية وفهم واستيعاب كل التطورات الفكرية والاجتماعية في الحياة. وقد آمن بالتواصل مع تلامذته ليضيف إليهم تلامذة جدداً من كل جيل وذلك عبر ندوته الشهيرة (الإثنينية) التي كانت تحوي كل ألوان الطيف السياسي والاجتماعي والأدبي مهما اختلفت الألوان والاتجاهات والأطروحات. وكان صدره فضاءً رحباً لكل اختلافات الرأي فهو يحترم رأي الشاب مثلما يحترم رأي الكهل ويتابع كل نتاج جديد ويحتضنه بكل أبوة ومحبة مهما اختلف معه وذلك كله يعود إلى إيمانه العميق بالتطور والتحديث والقفز على عوائق الجهل والتجهيل وهذا هو بالضبط ما وسم مسيرته في الحياة .

ومن هنا أعتقد أنه انتزع صفة الفضل والفضلاء من قلوب الناس، لذلك لا غرابة أن ينعاه قبل أهله وذويه طلابه الفضلاء مثله أصحاب السمو الأمراء خريجو معهد العاصمة النموذجي الذين قام بتدريسهم. وهذا برأيي المتواضع وفاء نادر يسديه الحكام إلى معلمهم الأول وهو أمر قلما يقوم به من يعتلون المناصب ثم ينسون أقرب الناس إليهم في الحياة ولكن ما أقدم عليه أصحاب السمو من نعي وفيّ لمعلمهم لهو وفاء نادر في هذا الزمان وإن كان المرحوم أبو ناصر الصالح

يستحق كل ذلك من لدن هؤلاء الأبناء الأوفياء الذين يكشفون بهذه اللفتة النبيلة عن نقاء معدنهم الأصيل الذين ليس بمستغرب عليهم هذا الائتلاف.

***

يبقى القول أخيراً أننا فقدنا علماً من أعلام هذا الوطن العزيز ولكننا بالطبع لن نفقد مآثره وآثاره ومأثوراته إلى الأبد.. فرحم الله فقيدنا العزيز عثمان الصالح البدري الأشجعي العنزي. إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعون

# (الخويّ) الثقافي (2/1)

آه ما أصدق وما أنبل الشاعر الذي قال:

(أنا خويك بالليالي المعاسير          والاّ الرخاء كلٍ يســـدّ بمكاني)

و(الخوي) من أخ وأخوة وإخاء وهو في مفهومنا الشعبي: الصديق الذي يقترب إلى منزلة الأخ، أو الرفيق الذي يصل إلى هذه المنزلة، أو هو الذي يثبت أخوته وصداقته في الليالي العسيرة، لا في أوقات الرخاء كما يقول شاعرنا النبيل.. ولعله من السلوك الإنساني الرائع المتوارث في الحكم السعودي دون غيره من سائر أشكال الحكم والحكومات في العالم أن يُسمى أفراد الحاشية التي تصاحب الأمير أو الحاكم ب(الخويا) في الوقت الذي تُسمى هذه المجموعة المحيطة بالحاكم في بعض بلداننا العربية ب(الفداوية) و(الزكرت) و(الزمرة) و(الألاخيش) وكل هذه التسميات ذات مدلولات ليست جيدة على الإطلاق.

---

[139] - جريدة الجزيرة 2006/4/2 الموافق : 04 ربيع الأول, 1427

ف(الفداوي) هو الرجل الذي يحلّ ضيفاً على الحاكم أو الأمير أو شيخ القبيلة ثم يستقر في قصره أو ديوانه أو مضيفه كخادم.. أما (الزكرتي) فهو العازب الذي لا عمل له سوى البحث عن الخدمة، أما الزمرة فهم المحيطون بالحاكم والذين يشكِّلون حوله طوقاً حديدياً يحجبه عن رؤية الحقائق، ولا ينقلون له إلا ما يتفق مع مصالحهم وأهوائهم.. أما (الألاخيش) فهؤلاء نمط من الحاشية التي نشأت في بلاطات المماليك والأتراك لا سيما في مصر، والذين لا دور لهم سوى التبجيل والهتاف للسلطان، أو الآغا أو الخديوي مهما فعل سواء أكان مخطئاً أو مصيباً، ثم إن هنالك نمطاً آخر من الحاشية ظهر في العصور السلطانية هم (التنابلة)، الذين لا يعملون شيئاً في قصور السلاطين سوى الأكل والنوم وممارسة الكسل.

بالطبع ما علينا من ذلك كله إلاّ أننا أردنا أن نستعرض ما نعرف من أنماط الحاشية لدى سائر الحكام والحكومات التي تتخذ هذه التسميات وهذه الصفات.. وبالطبع نفتخر كشعب حينما تكون حاشية حكامنا بمثابة إخوانهم أو (أخوياهم) لا فرق وهذه العلاقة الأخوية لا تقتصر على التسمية فحسب، بل تتعداها إلى العلاقة الأخوية بين الطرفين إذ إن الخوي أو الأخ الذي يعمل لدى الأمير أو الحاكم يلقى كل الاحترام والاهتمام والرعاية والتواصل النبيل بينه وبين الأمير، الذي يعمل لديه.. لذلك كثيراً ما يزور أُمراؤنا (أخوياهم) في بيوتهم،

أو يعودونهم حينما يمرضون، أو يرسلونهم للعلاج، أو يهتمون اهتماماً مباشراً بأُسرهم بعد موتهم.. وهذا دليل واضح على أن ذلك الخوي هو (أخ) فعلاً و..

# الخويّ الثقافي (2–2)

إنّ الذي دعاني للتطرُّق إلى موضوع (الخويا) في المقالة السابقة، هو أنّني أعرف أنّ دور (الخوي) يقتصر على خدمة أميره كأخ أصغر له. وهو قد يوافقه – مجاملة – في كلِّ ما يقول، تماماً كطبّاخ ذلك السلطان الذي قدّم له الباذنجان فقال له السلطان: إنّ الباذنجان رائع فقال الطباخ: إنّه بالفعل كذلك يا سيدي. ثم وفي مرة أخرى شتم السلطان الباذنجان وقال إنّه أسوأ الخضار، فقال الطباخ بل أسوأها كلّها يا سيدي، وحينما انتقد الطباخ أحد وزراء السلطان على هذه المجاملة الكاذبة قال له: يا سيدي الوزير أنا أعمل لدى السلطان وليس لدى الباذنجان. وهذا الموقف يذكِّرني أيضاً بما فكّر فيه أحد شيوخ القبائل حينما أراد أن يتأكد من صدق حاشيته، إذ إنّه تناول كوباً من ماء الفرات ثم التفت إلى الحاشية وقال: أرى أنّ طعم ماء نهر الفرات قد تغيّر، فهبوا هبّة رجل واحد وقالوا: نعم يا طويل العمر لقد لاحظنا ذلك. وهنا هبَّ في أوجههم الشيخ وقال لهم كلُّكم كذابون: إنّ هذا هو طعم ماء الفرات لن يتغيَّر منذ بدء الخليقة .. ثم طردهم كلهم!!

[140] – جريدة الجزيرة 2006/4/4 الموافق : 06 ربيع الأول, 1427

***

بالطبَّع لا نلوم الطباخ إيّاه أو حاشية الشيخ كلَّ اللوم لأنّهم جاؤوا لخدمته أصلاً .. ولكنّنا نستغرب بالفعل أن (يتنطّع) المثقّف ليصبح (خوياً ثقافياً) دون أن يُطلب منه ذلك، بل هو يتقمَّص هذا الدور من عنديّاته كنوع من النِّفاق المبتذل الذي لا يليق ب(مثقف).

***

أمّا ما دعاني إلى الخوض في هذا الموضوع، فهو الهبّة اللامبرّرة التي أعقبت ردّ صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز على مقالة الزميل صالح الشيحي ذلك الرّد الذي أراه، وكما اعتبره الزميل صالح، وساماً على صدر كاتب من مسئول يهتم بما يطرحه كتّاب هذا الوطن، وهو دليل اهتمام ومتابعة وأبوّة حانية ومشاركة في الفكر والتفكير تخص أحد كتّابنا المميزين، وهذا هو دأب سلمان بن عبد العزيز في رعاية الصحافة والفكر .. لكن الذي ساءني بالفعل – بغضّ النظر على رأي الكاتب ورأي سمو الأمير – هي تلك (الهبّة) الكتابية التي كانت تُشيد برأي سمو الأمير دون أن تذكر حتى اسم الكاتب الذي كان هو سبب إثارة ذلك الرأي، وأقصد بذلك الزميل الكاتب المبدع صالح الشيحي، فباستثناء الزملاء الكرام عبد العزيز السويد والدكتور أحمد الربعي والأستاذ حمد

القاضي والأستاذ قينان الغامدي الذين أثنوا على موقف سمو الأمير وردِّه على الزميل الشيحي، فإنّ الذين تناولوا هذا الموضوع لم يذكروا (مطلقاً) اسم الكاتب الذي ردّ عليه سمو الأمير وكأنّه نكرة (!!) .. أو بمعنى آخر وكأنّهم يريدون عن غير قصد أن يصبحوا (خويا ثقافة) وليسوا مثقفين

# (سوء) الأسهم

يلفظ أغلب إخواننا (الشوام) أو بالأحرى الذين ينتمون إلى بلاد الشام (سوريا، لبنان، فلسطين، الأردن) وكذلك معهم الإخوة المصريون، أقول يلفظون حرف (القاف) وكأنه (همزة)، ولذلك يقولون، مثلاً: أنا ذاهب (للسوء) بدلاً من السوق، ولربما هذا هو الخطأ اللفظي (الصحيح) الذي يصح أو ينطبق على سوق أو سوء الأسهم لدينا، وذلك لأن سوق الأسهم - شافاه وعافاه المولى - وبعد (الوكسة) التي مُني بها مؤخراً ها هو ينهض (ينفض) عن نفسه آثارها، والوكسة إسوةً بأختها النكسة وأختهما الكبرى النكبة وكما يُعرِّفُها دوماً صديقنا الكاتب المصري الساخر محمود السعدني - عافاه وشافاه الله أيضاً - بأنها هي حالتنا العربية المستديمة التي أعقبت النكبة عام 1948م، والنكسة عام 1967م، وهي الحالة التي تنطبق على سوق أسهمنا العتيد، فهو ما إن صدرت القرارات العليا التي تدعو إلى شفائه، أو بالأحرى شفاء الناس من وكسته التي توقع الناس معها أن تعود إليه عافيته وعافيتهم هم، أقول إنه (أي السوق) ما إن صدرت القرارات حتى (انتكس) بسرعة، أي عكس ما كان متوقعاً منه وقد قبض الناس قلوبهم بأيديهم من هذه النكسة خوفاً أن تغر من صدورهم، ولكن بعد تفعيل القرارات عاد السوق إلى عافيته ولكن بطريقة متذبذبة بل وسريعة التذبذب مما زاد معها سرعة ذبذبات قلوب الناس وسرعة تشديد قبضات الناس على

[141] - جريدة الجزيرة 2006/04/06 الموافق : 08 ربيع الأول, 1427

قلوبهم لكي لا تزداد سرعة ذبذبتها صعوداً وهبوطاً تبعاً للمؤشر المتذبذب هو الآخر.

ومن هنا فإننا نتمنى أن يعود إلى السوق وضعه الطبيعي والصحي لكي يعود إلى قلوب الناس وضعها الطبيعي أيضاً ويتعافون بقدر ما يتعافى السوق ويتحول إلى سوق حقيقي لا (سوء حئيئي) كما يقول إخواننا الشوام، وبمناسبة ذكر السوق، فإننا لا نرى ضيراً من أن نورد هذه المعزوفة (السوقية) أي التي تعود إلى السوق لا (السوقة) التي تقول أبياتها:

(على الشاشة شوت وشات

وش بلّشك بالبلشات

يا راعي المعزا والشات

وعاجز عن حق الشعير

وأنت أيضاً يا راعي الغرس

مثل الأطرش وسط العرس

ما علمك الدهر درس

وش عندك لا غاض البير

وأنت يا بو نعيله يا حول

يللي في رزقك مشغول

يا الله توفر خبزة وفول

ورزق النملة للبعير

أن كانكم تسمعون

يا مسحوق ويا مطحون

أرجوكم لو تسمحون

أنا عليكم با شير

ما لكم ومال السوق

وسهم تحت وسهم فوق

ترى اللعبة نصب وبوق

والخاسر هو الفقير).

# فيل الطيب الرياحي

في رحلتي الأخيرة إلى الكويت التقيت بمجموعة من الأصدقاء الكويتيين والمقيمين فيها من الإخوة العرب، وكان من بينهم صديقي القديم والعتيد الشاعر السوداني المبدع (الطيب الرياحي)، وقد سألني بلهجته السودانية المحببة: (اسمع يا زول – الله عليك – شنو داير في المملكة بشأن سوق الأسهم؟). وقبل أن أجيب الصديق إياه واعتماداً على (طيبته) و(أريحيته) أيضاً تلك الصفتان اللتان اشتقتا من اسمه وأفعاله أيضاً ليسمح لي (القارئ الكريم أن (أشطّ) قليلاً وأخبره عن طرائف الأسماء التي تعينه هو أي الطيب الرياحي (ما غيرو).فذات مرة كنا في أحد المؤتمرات الأدبية، وقد جمعت الصدفة كلا من الشاعر الجزائري الكبير الأخضر السائحي والكاتب الليبي الراحل الصادق النيهوم والكاتب المصري الراحل أيضاً العوضي الوكيل، وأثناء النقاش كان الثلاثة يتحدثون معاً وبصوت عال مما دعا رئيس الجلسة لأن ينبههم بأدب بقوله: الرجاء من كل أستاذ معرّف بأل أن يلتزم الهدوء.

---

[142] – جريدة الجزيرة 2006/4/9 الموافق : 11 ربيع الأول, 1427

وهنا احتج أكثر المدعوين للمؤتمر باعتبار أن أغلب أسمائهم تحمل ال التعريف، وبعد هرج ومرج قال رئيس الجلسة عفواً: أنا لا أقصد من كانت( أل ) التعريف في آخر اسمه بل في أوله، وهنا رد عليه الصحفي الفلسطيني الساخر عبدالله الشيتي مشيراً إلى الثلاثة لا تغضب يا سيادة الرئيس فهؤلاء شاذون في أسمائهم (لغوياً)، وكان عليك يا سيادة الرئيس أن تطلب منهم تصحيح أسمائهم لا سيما وأننا في مؤتمر أدبي يعنى باللغة أولاً، وهنا رد على المرحوم الشيتي أحدهم قائلاً: لا بأس يا سيادة الرئيس شريطة أن يشرح لنا الأخ المعترض (الشيتي) معنى اسمه في اللغة!! وحينها ضجّ المؤتمرون بالضحك.

***

وما دام الشيء بالشيء يذكر فقد جمعت الصدفة أيضاً ثلاثة كتاب وشعراء عربا في مصعد أحد الفنادق التي كان يقام فيها مهرجان ثقافي، وكانوا (الصحفي المصري الشهير محمد الحيوان) والكاتب (محمد الفيل) والشاعر الكويتي (حمود البغيلي – وحينما نظر كل منهم إلى بطاقة صاحبه المعلقة على صدره ضجوا كلهم، بالضحك دفعة واحدة، وقال لهم الأستاذ محمد الحيوان لا بأس كلكم من فصيلة واحدة ولكنكم تنتمون إليّ.

***

وكذلك أذكر من طرائف الأسماء أن ثلاثة من رجال قبيلتي سافروا في سيارة واحدة إلى إحدى البلدان العربية وكانت أسماؤهم كالتالي (حامض، الحلو، كويس) وحينما قدموا جوازاتهم للموظف ضحك كثيراً وحبكت معه النكتة وقال لهم: آسف هذه ليست شغلتي إنها شغلة الجمارك مع أنني أعرف أن نظام البلد يمنع استيراد الحمضيات.

***

ما علينا من ذلك كله المهم أننا نعود إلى سؤال الصديق الرياحي الذي طرحه في أول المقالة عن (أشنو داير في المملكة بشأن سوق الأسهم) إذ قلت له مجيباً اسمع (يا الرياحي) ثمة مثل سعودي يقول (حوش النملة من خط البعير) أي أن النملة تسعى جادة طوال العام لتخزين قوتها السنوي من القمح في جحور متعددة، وذلك حينما يكون السيد البعير ضارباً في البراري والقفار طوال أيام السنة، ويأكل من أعشاب الصحراء، وحينما يحل الصيف وتجف الأعشاب يتجه البعير إلى القرى والأرياف وما تساقط من الحقول بحثاً عن رزق جديد ثم يعثر على جحور النمل المليئة بحبات القمح و(يلهط) كل ما فيها من خزين وبشفطة واحدة. لذلك قيل: (حوش النملة من خط البعير) وهنا احتد الصديق

(الرياحي) وقال (دا مثل سوداني محرفّ. أصلو بيت النمل يدوسو الفيل) قلت له بل مثل سعودي يقول (البعير) قال الرياحي بل الفيل قلت بل البعير، قال الرياحي بل الفيل، ولما لم أجد بُداً من إقناع الصديق الرياحي قلت حسناً يا رياحي الفيل الفيل بل وبإمكانه أن يطير بفضل عواصفك، وهنا ضحك كثيرا حتى بانت نواجذه الناصحة وقال: والله عرب بصحيح!! ما ممكن يتفاهموا حتى على (المسل).

# تسكع على البحر

ها هو الشاعر يتجول على شاطئ البحر يستعيد الذكريات التي خلت منذ أكثر من ثلاثين عاماً، وهو يضم البحر في عينيه بكل ما فيه من أسماك وحيتان ونوارس وأملاح، ويطبق الجفن عليه تماماً كما يطبق المرء أجفانه على حلم جميل، أو ذكريات رائعة، ثم يروح الشاعر في تهويمته الطويلة ويستعيد: حسناً هنا عند تلك الصخرة كان يلتقي بالأصدقاء، وهناك في ذلك البيت كانوا يزورون (أبا خليل همشري كسرواني) ذلك البحار الفارسي القديم الذي جاء من بر العجم (منذ لا يذكر) وانقطعت به السبل على هذه المدينة الساحلية منذ نصف قرن، وكان أبو خليل يعبر عن غربته وأحزانه ووحدته بالنفخ على (الهبّان) أو القربة، وكانت تدمع عينه الواحدة لأنه كان كريم العين، وكان كل ما يكفيه في الدنيا رغيف خبز وصحن (مهياوه) في الصباح وطبق من سمك (الميد) الصغير إذ كان (يقرشه) بالعظم وسط دهشتنا وتعجبنا منه، ولكن من يعلم أبا خليل السنع لأنه ينهال فيها علينا بالسباب باللغة الفارسية التي لا نجيدها.. وهناك .. لم يزل الشاعر يتذكر في ذلك البيت المهجور، كان يقيم صديقه الفنان المهندس أحمد الأنصاري.. وذاك هو بيت أم سعود (حرم المستر ديكسون المقيم البريطاني السابق

[143] - جريدة الجزيرة 2006/4/11 الموافق : 13 ربيع الأول, 1427

في الكويت أيام الاستعمار، وذاك هو (المرسم الحر) وديوانية البدر.. وهناك كان يتمشى بصحبة صديقه الشاعر الراحل محمد الفايز وهما يرددان :

(شطآن رملك واحة معطار

وأجاج بحرك سكر وبهار

يا موطن (الهولو) الذي غنت له

من أمس أمس سواحل وبحار

يا ساحل الفيروز حيث سفينه

ملء البحار كأنها الأقمار)

وكان الشاعر يصمت كثيراً حينما يترنم الفايز بقصائده الرائعة في مذكرات بحار التي تعتبر أروع تصوير دقيق لحياة البحر، لذلك يتدفق صوت الفايز كالموج.

أركبت مثلي (البوم) و (السنبوك)

و (الشوعي) الكبير

أرفعت أشرعة أمام الريح

في الليل الضرير

هل ذقت زادك في المساء على حصير

من نخله ماتت ومامات العذاب

في قلبي الدامي الكسير

ثم ينعطف عليه ويقول له أعد أعد

يا أبا وائل يا درة البحر في الشعر

والله أنني سأكون أول من يرثيك إذا متّ قبلي، ثم يلتفت إليه (بتأ تأته الشهير) ويقول بل أنا (... أرثيك) ثم يقطع الكلام هيا نغزو (فايق عبدالجليل) بعدها يضعان المسجل في السيارة وينطلقان هكذا.

(آه يا أجمل وعد

صابتك عين الحسد)

وبالفعل لقد أصابت عين الأيام شاعرنا المبدع صاحب هذه الأغنية ولم يعد حتى اليوم.

# عناوين مشردة

في الزمن الجاهلي كان عمنا الشاعر الصعلوك أبو النشناش النهشلي يقول لمن سألته عن أسباب ارتحاله:

| | |
|---|---|
| وســـائله أين الرحيل وســـائل | من يســأل الصــعلوك أين مذاهبه |
| مـذاهبـه أن القفـار عريضـــه | إذا ظـن عـنـه بالـنـوال أقـاربـه |
| فللموت خير للفتى من حيـاتـه | فقيراً ومن مولى تـدب عقـاربـه |
| ودوّيـه قـفـراء يُحـاربها الـردى | ســرت بأبي النشــناش ليلاً ركائبه |

وكذلك قال الشاعر الصعلوك أبو الشمقمق- ألا تلاحظون أن أسماءهم مثلهم - أقول قال أبو الشمقمق عن ضياعه :

| | |
|---|---|
| ومنزلي الفضاء وسقف بيتي | سماء الله أو قطع السحاب |
| فإذا جئت مُسلِّماً يوماً عليّ | دخلت إلي من دون بابِ |
| لأني لم أجد مصراع بابٍ | يكون من السماء إلى الترابِ |

[144] - جريدة الجزيرة 2006/4/13 الموافق : 15 ربيع الأول, 1427

وكذلك قال الشاعر الفرنسي رامبو ( Arthur Rimbaud ) (أنا حيث تستقر بي الريح).، وفي زمن الصعلكة العربية المتأخرة كان الشاعر العربي سميح القاسم أو عبدالله الخطيب لا أذكر يقول :

(كل أرض

تحت هذي الشمس

أرضي)

وبعد ذلك قال صديقنا الشاعر المبدع سليمان المانع إبان غربته وارتحاله :

لاتعشـــقين مشـــرد تفقـدينـه        أنا الغريـب وموطني موقع اخطـاي

أما الشاعر السريالي الكبير أندريه برتيون فيقول:

إذا ما أردت مقابلتي

ستجدني بين يدي اليمنى ويدي اليسرى

ومن ثم أقرع باب صدري

ستجدني هنالك لا محالة

***

أما أنا فقد كنت أقول لمن سألتني عن عنواني ذات يوم :

إذا أردتِ رؤيتي أيتها الشقراء وجدتني بدونما عناء

(دشداشتي) الرياح

ونعلي الأسفلت

و(غترتي) السماء

أما اليوم فإنها لو سألتني ذات السؤال فسأقول لها ولكل المحبين عنواني هو: S-alfulih-com *[145]

[145] – أنشأت هذا الموقع وقدمته كهدية لأبي في نفس هذا التاريخ ، حيث كان يحمل مجمل أرشيفه الأدبي ، فكان أبي سعيد جداً بهذه الهدية المفاجئة التي لم يتصورها ولم يتخيلها على الاطلاق بذلك الوقت.، لذا كان يسألني ويكرر : هل كل من يبحث (عني) بالانترنت يجدني ! ، فكنت أجيبه :بنعم ، لم اتصور حجم فرحته بهذا الموقع رغم الامكانيات البسيطة في أنشاء وتصميم المواقع.

# مبدأ الشراكة

بداية لم أتشرّف بمعرفة صاحب السمو الملكي الأمير عبد المجيد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة، وليس لي مصلحة خاصة لديه ولا حاجة لي عنده لكي أتملّقه، ولا ضرورة إذن على الإطلاق لكي أنافقه، وبما أنّنا نحن الكُتّاب كما ندّعي دوماً، نبحث عن الحقيقة لإيجادها وعن الحق لإظهاره، فإنّني أجد لزاماً عليّ ومن مُنطلق وطني بحت، ومن منظور حضاري خالص، أن أشيد بتجربته الفريدة في اعتماد (مبدأ الشراكة لبناء المستقبل)، تلك التجربة الجميلة التي أستنّها لدى مواطنيه أبناء منطقة مكة المكرمة، والتي سيتم بموجبها تحقيق أهداف نبيلة تربط بين الحاكم والمواطن، وبشكل شخصي ومباشر، ومن خلال رسالة خاصة لكلِّ أُسرة من أهل أطهر البقاع، ممهورة بختمه الكريم وعلى ورقة رسمية من أوراق إمارة منطقته الغالية، وقد بيّن سموه في هذه الرسالة (النبيلة) أنّ الاستبيان الذي حَوَتْه الرسالة أو المرفق معها، يعتبر تواصلاً مباشراً مع الحكم المحلي والمواطن، في صورة متطوّرة من صور التواصل والاتصال والتشاور والمشاركة في الأفكار والآراء، التي تخص مستقبل أبناء تلك المنطقة، وبشكل حضاري جميل، وهو برأينا يُعتبر استبياناً شعبياً (رائداً)، يخص احتياجات الشعب المباشرة،

---

[146] - جريدة الجزيرة 2006/4/16 الموافق : 18 ربيع الأول, 1427

وحل مشاكله المستقبلية، بدءاً من مشاكل الطفل وانتهاءً بمشاكل العمل، وخصوصاً فيما يتعلّق بتأمين الفرص الوظيفية المستقبلية لأبناء المنطقة، ولإجهاض البطالة التي تعاني منها بعض مناطق المملكة .. أمّا الأجمل من ذلك كلّه فهو تشديد الأمير عبد المجيد على التواصل والاتصال مع المواطنين على مدار العام، من خلال مختلف وسائل الاتصال الإلكترونية والتقليدية والمباشرة، لتحقيق هذا المبدأ النبيل (مبدأ الشراكة) في تحقيق الأهداف .. وقد وُزِّعت رسالة الأمير على مختلف مدارس مدن المنطقة ومحافظاتها ليحملها الأطفال إلى أُسرهم الكريمة، للقيام بملء هذا الاستبيان، الذي يتناول معلومات عن وليِّ الأمر وربّة البيت والطالب والأُسرة كلِّها، وحجمها ومستواها التعليمي والمادي، إضافة إلى رغبتها الوظيفية، ومدى تفضيلها لأنواع معيّنة من العمل.

يبقى القول أخيراً أنّنا نتمنى من القلب كلِّه أن تحذو كلُّ إمارات المملكة ومحافظاتها ومراكزها أيضاً، حذو ما استنَّه سمو أمير مكة المكرمة، لنحل الكثير من مشاكلنا بأسلوب حضاري جميل.

# احمرَّ دم الرزق!!

حينما (نوى) صدام حسين أن يغزو الكويت قال في أول إشارة لنواياه المبيتة في اقتراف الغزو وفي خطاب تاريخي لن ينساه تاريخ المنطقة وفي أول جملة من ذلك الخطاب السيئ الذكر: (قطع الأعناق ولا قطع الأرزاق) ثم أقدم على ما نواه على اعتبار أن الكويت تقوم بقطع رزق العراق من خلال الادعاء (بسرقة النفط!)، ولذلك أقدم على أبشع غزو في تاريخنا العربي المجيد بحجة (قطع الرزق). ومع أن صدام حسين استغل تطبيق هذا المثل أسوأ استغلال وأسوأ تطبيق إلا أن هذا المثل يقفز دوماً إلى ذهن كل مخلوق يحس بأن ثمة مَنْ يحاول أن يقطع رزقه عامداً متعمداً. أي أن قطع الرزق أشد وطأةً من قطع العنق.

أقول تذكرت هذا المثل وأنا أرى يومياً الآلاف من المواطنين الأعزاء وهم يشاهدون (قطع أعناق أرزاقهم) أمام عيونهم بل عيون الملأ على شاشات التلفاز بل يرون دم تلك الأعناق يسيل أحمر قانئاً يملأ الشاشة كلها بسبب ثلة تتلاعب في أرزاقهم.. ويبدو أن هذه الثلة لا تخاف من القوانين ولا من سطوة الدولة ولا تخاف من الله أيضاً. هذا الأمر الذي يجعلها تدخل في خانة الإرهاب الفعلي

[147] - جريدة الجزيرة 2006/4/18 الموافق : 20 ربيع الأول, 1427

الذي يدخل في زعزعة الامن الاقتصادي وهو برأيي أي الأمن الاقتصادي لا يقل أهمية عن الأمن الاجتماعي بل الأمن العام وذلك بخلاف جد بسيط ألا وهو أن المواطن بات يعرف وإلى حد ما مَنْ يهدد أمنه الاجتماعي من الإرهابيين ولكنه لا يعرف جيداً مَنْ يهدد أمنه الاقتصادي أو أمن (رزقه) على وجه التحديد من أولئك الإرهابيين. ونحن إذ نقول ذلك فلأننا قد عرفنا أن سبب محاولة قتل سوق الأسهم ونزيف عنقه يقف خلفه مضاربون كبار يدافعون بفعلتهم تلك عن رفاق لهم في الإرهاب كانت قد كشفتهم هيئة السوق الذين تلاعبوا مسبقاً بأرزاق الناس، أو أن مجموعة من أولئك (الضاربين) لا المضاربين قد طعنوا عنق السوق لأنهم لم يعاملوا على فعلتهم النكراء الجديدة – أي (التلاعب) مثلما عُومل رفاقهم المتلاعبون السابقون الذين ارتكبوا نفس الفعلة ولم يسألهم أحد بل رضخ السوق لمطالبهم (الظالمة). ومن هنا وبما أن قطع أرزاق الناس يساوي قطع أعناقهم. وبما أن قطع الأعناق يقوم به إرهابيون يخلون بالأمن الوطني، فإن قطع الأرزاق إذن يقوم به إرهابيون يخلون (بالأمن الاقتصادي الوطني) لذلك وجب كشفهم مثلما كشف زملاؤهم إرهابيي قطع الأعناق باعتبار أنهم يزعزعون أمن الوطن أيضاً. وبمناسبة ذكر الكشف والفضح والتشهير إذا ما كان يمس أمن المجتمع الذي تعمد إليه أكثر الدول تحضراً في العالم، فإننا نود إعادة النظر في (تفعيل) هذا الأسلوب

ولاسيما في الجرائم (الجنائية) التي تهز وجدان المجتمع، فكيف الحال إذا ما كانت الجريمة تهز وجدان كل عائلة في المجتمع بل تهز وجدان الوطن؟!!

# في (بيت الشعر)

في مساء جميل من هذا الأسبوع الذي يوشك على الانصرام ولعله واسطه العقد منه أو بالأحرى يوم الاثنين تحديداً أحسست فجأة أن ثمة أجنحة قد بدأت تنبت لي من جديد وأن ثمة فضاء أزرق لا يُحَدّ قد أصبح مهيأً لممارسة الخفيف. وأن هنالك هواءً نقياً لخفق الأجنحة وثمة مجالاً رحباً يليق بغواية التحليق. وفي ذلك اليوم البهيّ أحسست (ومنذ لم أذكر) أنه قد عاد الي اليوم سلوك الطير والرغبة الجامحة بالانطلاق نحو تخوم الغيم وأن الحيطان لم تعد تتسع لأجنحة العقاب العتيد الذي (جنته المدائن حتى كاد ينسى تماماً مهمة ارتياد الآفاق وتمزيق السحائب الرهوة البيضاء بقوادمه الفولاذية وافتضاض البراري الفساح ومصافحة الأودية المكتظة بالأسرار ومعانقة شعاف الجبال. آنذاك صعدت إلى سطح البيت وحدّقت مليّاً بالآماد وتحفزت بشراسة الجوارح ثم ضممت الأجنحة المتعبة وافردتها في الفضاء وانتفضت قليلاً وأطلقت صيحتي الهائلة واقلعت إلى كبد السماء.

---

[148] - جريدة الجزيرة 2006/4/13 الموافق : 15 ربيع الأول, 1427

ومن خلال تحليقي البعيد ذاك كانت مدينة الرياض تتلألأ في الليل كعقود متشابكة من اللؤلؤ والجُمِان وتسبح في بحرٍ من الضوء. وكانت أجمل ما رأيت من المدائن والحسان.

لم تطل الرحلة كثيراً حتى أخذت أفرد أجنحة الهبوط إلى أن كادت تمسح شواستي عمارات (شارع الستين) وتعبث برفق بجدائل أشجار حديقة الملز التي كان لي بها بعض الذكريات ثم طويت الجانحين أمام النادي الأدبي في مدينة الرياض.

بعدها لست أدري كيف استعدت بسرعة خاطفة روح الشاعر الشفاف فتأكدت من نصاعة القلب والهندام وعبق العطر والكلمات والقلم الأسود المثبت دوماً في الجهة اليسرى من الثوب والذي لم يعد يكتسب إلاّ بسيط الكلام. مع أن كل ذلك الاحتفاء، بالذات لم يكن يعني لي شيئاً على الإطلاق طوال رحلتي الشعرية التي أضعتها كلها في الصعلكة والتشرد والضياع، والتي استَهلكَت جُلّ العمر بل أجمل العمر في التسكع في شوارع المدائن الصماء.

دخلت إلى النادي الأدبي محتفلاً وحدي بافتتاح (بيت الشعر) الذي فتح أروقته العابقة في النادي الأدبي بأمسية رائعة للشاعر المبدع محمد العلي، وكانت هذه بداية موفقة وموحية بنشاط مميز للاخوة أعضاء النادي الجديد بدءاً من الدكتور

سعد البازعي مروراً بالشاعر الجميل عبدالله الوشمي فالصديق النقي القاص حسين علي حسين والقاص المبدع يوسف المحيميد والكثيرين من الأصدقاء والزملاء الذين لا تحضرني (حالياً) أسماؤهم والذين جمعوا كل شعراء وكتّاب منطقة الرياض في إطار من المحبة والود والألفة واسترجاع العلائق القديمة بين كواكب الأدب في مجرة من الصفاء والتجديد والألق، وهكذا وجدتني بين وجوه مضيئة أعرف بعضها جيداً وأتذكر بعضها بصعوبة بفعل تقادم الأيام وتباعد المسافات لذلك حصلت بعض المفارقات الطريفة أثناء ذلك اللقاء، ولعل من أطرفها أنني سألت الصديق الدكتور والناقد الفذ معجب الزهراني حينما جلس بجانبي قائلاً: إنني أحب الاقتراب من (البدوان) فقلت له على الفور ولكن من أنت أيها الحضاري فضحك كثيراً وقال لقد أصابتك آفة النسيان – أنا معجب، فقلت بي! فقال لا..بل أنا معجب الزهراني فتعانقنا وانخرطنا بالضحك ثم أخذت أحدق فيمن حولي وسألته يا دكتور معجب من هو ذاك فقال لي إنه (إياد مدني) فسألته هل هو الوزير ما غيره قال نعم: قلت له يالتواضعه الرائع كيف جلس بيننا كأي أديب بلا (مشلح) ولا حاشية ولا إعلان أنها بادرة نبيلة منه وتستحق كل التقدير، وهي تشي بأن الثقافة والإعلام في هذا الوطن هما بألف خير.. ثم أخذت أحدّق في الوجوه: (فذاك هو الروائي السعودي العالمي الصديق القديم أحمد أبو دهمان الذي كان بيننا سوء فهم ضئيل أزلناه بالعناق، وذاك هو الزميل الوفي عبدالله

الكعيد وذاك هو الكاتب الساخر جاسر الجاسر وذاك هو أبو يعرب القشعمي سفير الثقافة الشعبي وذاك هو عبدالجبار اليحيا وذاك هو سليمان الصقير وذاك هو سعد الهمزاني وذاك هو صالح المنصور (المهووس بالجدل) وذاك هو عادل الحوشان وذاك هو القاص الرائد محمد علوان وقد غزا الشيب فوديه وذاك هو عبدالإله البابطين وذاك هو منصور الحازمي الذي خدم الثقافة في هذا البلد طويلاً وذاك هو أحمد الدويحي وذاك هو سيد جزائرلي وذاك هو الشاعر الشفيف علي بافقيه وذاك هو أحمد كتوعة وذاك هو علي العمري وتلك هي مجموعة رائعة من الكتّاب والمحررين الشباب الذين لا نعرفهم شخصياً ولكننا نعرف أعمالهم الرائعة. وكذلك هنا كل وجوه (مُحّبة) للثقافة والإبداع أمثال الأستاذ سعد العليان وفدغم بن مخيدش وسويلم الرميثي وغيرهم وغيرهم من الجمهور والأصدقاء.

بقي أن أتذكر هنا وان اتفرس في أوجه الأحبة غياب وجوه مشرقة كان لا بد لها من حضور ذلك الكرنفال، ويأتي على رأس تلك الوجوه شيخنا (رئيس الكتبة) أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري – عفا الله عنه – لأنه ظاهرة ثقافية لوحده لا بد من حضورها في كل محفل وثاني تلك الوجوه هو دينمو الثقافة الزميل السابق محمد رضا نصر الله الذي اختطفه منا مجلس الشورى لنستفيد منه بشكلٍ أوسع وثالث تلك الوجوه هو المسافر دوماً الشاعر أحمد الصالح (مسافر) باعتباره أحد رواد الشعر الحديث وكذلك الزميل والصديق عبدالله بخيت الذي

كان قد أجرى عملية جراحية في ذاك اليوم ولم نتمكن من زيارته لأننا انشغلنا بما هو أهم منه (!!) وكذلك انشغل الصديق القاص صالح الأشقر بحفل أُقيم للأيتام في الجمعية الخيرية التي يعمل بها وكان غيابه في هذه الحالة أجدى من الحضور أما الغائب الحاضر في خريطة الإبداع السعودي الشاعر المبدع عبدالله الصيخان فقد علمنا أنه ارتحل إلى مسقط رأسه في تبوك وغادر الرياض. بقي أن أُشير هنا إلى أنه كان يتوجب على أحد الحضور أو عليّ بالذات واخطف الميكرفون وأهيب بالجمهور الكريم كله للتوجه فوراً للبحث عن (العبد لله) الشارد عبدالله نور وإعادته مرغماً إلى (مولاه) الأدب وذلك للانتفاع بمعرفته فقط وذلك أضعف الإيمان.بعدها خرجت لاستعيد أجنحتي فأحسست أنني أجلس في غيمة من الشعر تأتلق بالتفاؤل والجمال والحياة. وأن هذا النادي بمقدوره أن يعيد إلينا ومن خلاله الزهو والبهاء.. ومن هنا لا نملك إلاّ أن نرفع أيدينا إلى السماء ونقول اللهم أعن هذه الباقة الرائعة من أعضاء النادي على تخطي هذا الإرث الصعب من الديون والمعوقات والمحبطات والمثبطات لنفض الغبار عن الأدب في عاصمة هذه البلاد ليعود (كما يجب) مؤتلقاً ونضراً و(شفافاً) ليعم بنفعه العباد والبلاد. فإلى الأمام أيها الأصدقاء.

# أثبت أنك حيّ

في قصة ساخرة للكاتب الراحل الصادق النيهوم تعود إلى أوائل السبعينات يتحدث فيها عن كيفية اصطحاب جدته الحاجة (أمُدّللة) لعلاجها في استكهولم، حيث كان يواصل دراسته الجامعية، إذ إنها حينما وقفت أمام الموظف الأجنبي تأمَّل جواز سفرها وقال لا خلاف على ذلك ولكن من يثبت لي أن هذه المرأة المستترة والمتنقبة هي صاحبة هذا الجواز، وحينما ترجم النيهوم لها نوايا الموظف وأنه لا حلّ لها سوى أن تكشف وجهها المصون له ليطابق الصورة مع الحقيقة يقول هنا أزبدت وأرعدت وهدَّدت وأوعدت وأبت أن تكشف وجهها (الصبوح) للموظف النصراني (!!) وقد وقعت آنذاك في حيص بيص فمن جهة أيقنت أنني لن أقنع الموظف بأن هذا الشيء الذي يتحرَّك في هذه الثياب السوداء هو الحاجة (أمُدّللة) ما غيرها.

وكنت أفكر من جهة أخرى كيف أقنعها أن تكشف وجهها وساعدها البض (للدختر) الذي سيعالجها في المستشفى، وهنا خطرت ببالي فكرة عربية للتهرّب من الأنظمة الغربية الصارمة لذا قررت أن أكون بالغ اللطافة مع الموظفة الشقراء

[149] - جريدة الجزيرة 2006/4/25 الموافق : 27 ربيع الأول, 1427

التي (تُقعي) على كاونتر آخر كالبومة بجانب كاونتر ذلك (الخنزير) كما نعتته الحاجة (أمُدّللة) وقد نجحت الخطة وتلطّفت الموظفة الشقراء برؤية وجه الحاجة (أمُدّللة) وهكذا مضى الأمر.

أقول تذكّرت هذا الموقف وأنا أشاهد حكومتنا الرشيدة تصدر وتجدِّد العديد من الأنظمة التي عفا عليها الزمن مثل قانون العمل والعمال وقانون الهيئات ونظامها الذي يتيح للمواطن المشاركة في إدارة المجتمع وتنظيم العمل التطوعي وغير ذلك، كما صدر مسبقاً قانون المحاماة، تلك القرارات التي نحلم بأن تجتث الروتين من جذوره وتلقيه إلى زبالة التاريخ. أقول في هذا الوقت الذي أصبح فيه الكون قرية كونية صغيرة لم يزل بيننا من يسألك هكذا أحضر لي إثبات أنك حيّ (!!) نحاول أن نضحك ونقول له هذه بطاقتي وهذه بطاقة العمل أو التقاعد ولكن لا أحد يصغي لك فأنت إذا لم تجدّد الورقة التي تثبت ديمومتك في الحياة فإنهم هناك قد يقطعون راتبك حتى تثبت لهم من خلال تلك الورقة أنك أنت أنت الذي تقف أمامهم بلحمك وشحمك. وبما أنه ليس بمقدور أحد أن يثبت استمرارية حياتك ورقياً في انتفاء المعاينة الشخصية فإننا نقترح أن تأتي بورقة المقبرة يقول فيها حفّار القبور (المذكور لم يُدفن لدينا بعد)

# (سهوم) ابن ظلهاب

بالأمس هبط المدينة المدعو ابن ظلهاب مثيراً كعادته زوبعة من اللغو والغبار والشتائم التي يجيد تماماً توزيعها على كل سائق يتجاوز وانيته الخرب المبجل العتيد بل حتى من يتجاوزه هو ولو كان من المارة الذين لا ناقة لهم ولا جمل إلا لسوء حظهم الذي أوقعهم في نطاق درب بن ظلهاب فهو - أدامه الله - مثل حافلة البلدية (يقّش) كل ما يقع أمامه في الطريق بلا أدنى اكتراث.

***

وقد تأكد لي حضوره البهي وهو يطرق باب البيت بمشعابه العتيد صاهلاً كالحصان العجوز: (هيا افتح الباب ياموصّي الحرمهْ على صكة البيت تقول ما هو فيه وهوا وراها).

ومع أنه يدرك جيداً أنني لستُ من هذا النوع من الرجال ومنذ أن (ابتلاني الله) بمعرفته اللاسعيدة إلا أن ابن ظلهاب- وكعادته الذميمة - يحبُّ دائماً تقريع الأصدقاء بسبب أو بلا سبب وما عليهم إلاّ الإذعان والاحتساب سواء قبلوه كله أو رفضوه كله لأن ابن ظلهاب لا يحب أنصاف الحلول ولا أنصاف

---

[150] - جريدة الجزيرة 2006/4/27 الموافق : 29 ربيع الأول, 1427

الأصدقاء لذلك كثيراً ما أبتلعُ بلاويه على مضض، شاكياً أمري إلى الواحد الأحد.

***

المهم أنه دخل عليَّ البيت مرغياً مزبداً كفحل نوقه العتيد، تلك النواق التي باعها كلها واشترى بثمنها (سهوماً) أي أسهماً ليلحق بركب الأثرياء، وقبل أن يتناول فنجان القهوة بل قبل أن أُقبِّل كالعادة لحيته المبجلة، نهرني بجلافة وصلف: هيا أيها (الضفعه) قم ودّني (للهيعه) -أي الهيئة- وهنا فكرتُ أنَّ في الأمر سوءاً إذ لربما قد ارتكب ابن ظلهاب حماقة ما وأوقعته في يد الهيئة، مع أنني أعرف جيداً أنه عفيف اليد والعين واللسان، إلا أنني ظننت وبعض الظن إثم أنه لربما تحرّش بامرأة في السوق وضبطته هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع أنني أشهد شهادة حق بحق المخلوق إياه وأنه ومنذ أن عرفته قد تاب ومنذ أن شاب عن كل ما فات كما يحلو له دوماً أن يردد: (اليوم شبت وتبت عن كل ما فات وطويت عن حبل الموارد رشايةْ إلا اليا من شفت خطو الخونداه اللي جدايلها تعدّى الحظايه) فقلت له: يا ابن ظلهاب لعلك قد وقعت في محظور (إلاّ..) ورأيت (خونداه) ما. وهنا ضحك حتى بانت نواجذه الصفراء وقال: (الله يقطعك ما تخلي ها السوالف) فقلت له: إذن ما الذي أوقعك بيد الهيئة، فقال لي: (لا

تذهب بعيداً وتسيء الظن أقصد (هيعه سوق المال) فقلت له: يا هداك الله مالك ومال المال؟!

فقال: (هيا لقد بعت أبلي كلها واشتريت بثمنها (سهوماً) - أي أسهماً) وقلت يا ولد اِلحقْ هذه الطفرة ولكن الأسهم (دحدحت) وأريد إيقافها عند سعرها اليوم). فقلت له: لا يمكن ذلك يا ابن ظلهاب. فقال: (إذن استردها) فقلت: وهذا من المستحيل إلاّ إذا بعتها على خسارة وهنا قال لي: (ما علينا راعي النصيفة سالم) فقلت له: حتى النصيفة لا تحصل إلاّ إذا كنت تريد أن تبيعها ب(كلب سرق أهله)؛ وهنا صمت ابن ظلهاب طويلاً وهزّ رأسه قائلاً: ولكن أين ذاك الكلب؟!

# (الركيّه) وداعاً

لم أكن أعرف الشيخ صالح السلمان- تغمده الله بواسع رحمته- إلا أنني في مطلع هذا الربيع المنصرم كنت في دعوة خاصة من ابن العم (مليفي العنزي) مديرعام الاتصالات في منطقة القصيم لقضاء نهاية الأسبوع في رحلة برية في أنحاء القصيم التي أحبها كثيراً بقدر ما أحب أهلها الكرام، وأحب ماضيها التليد باعتبارها كانت مرابع لارتحالات قبيلتي الضاربة منذ القدم والتي لم تزل تحفظ كل شجرة أو صخرة فيها قصة ما أو قصيدة عن تاريخ تلك القبيلة إبان تنقلها في تلك الأنحاء، كذلك أعشق تاريخ (حاضرتها) الرائع - باعتبارها الشريان الصحراوي الصلب الذي كان يضخ الخير والتواصل والاتصال من وإلى نجد من كافة الحواضر المتاخمة، وذلك عبر قوافلها التجارية التي كانت (تمخر) مهالك الصحراء في أصعب مهمة كانت تقوم بها سفائن البيد في أزمنة الجوع والفقر وانفلات الأمان، وكان يحميها صدق أهلها وأمانتهم وعلائقهم الحميمة مع كل سكان تلك المراكز والقبائل التي يمرون فيها عبر الصحراء.

* * *

[151] - جريدة الجزيرة 2006/4/30 الموافق : 29 ربيع الثاني, 1427

أقول: إنني لم أكن أعرف صالح السلمان ولكنني في زيارتي الربيعية تلك همس في أذني الأخ (مليفي العنزي) قائلاً: بما أننا نتجول في أنحاء القصيم وقبل أن نعود إلى مضاربنا في المساء ما رأيك أن تلبي الدعوة معي إلى تناول فنجان قهوة رائع لدى رجل رائع اسمه صالح السلمان، وكنا بالطبع قد اجتزنا (الصريف) – ذلك الموقع – الذي وقعت فيه المعركة الشهيرة. ثم ردد الأخ مليفي الاسم وبأنه قد أوعد الشيخ بزيارة خاطفة، وهنا قفز الاسم إلى ذهني والتمع كالبرق فقلت: إن رؤية الشيخ السلمان هي فرصة جميلة رائعة لاسيما وأنني سمعت عنه الكثير من المآثر والمواقف النبيلة النادرة، وبالفعل ما إن وصلنا إلى مزرعته (الركيه) المفتوحة دوماً لكل الناس حتى شد انتباهي قصر يقع على مرتفع منيف تتقدمه الأعمدة الرومانية، وكان يطل على كل ما حوله في المنطقة، وكان له مهابة الزمان والمكان، وما إن وصلناه حتى استقبلنا أبو سليمان– رحمه الله– بابتسامته المشرقة التي تشي لك بمعرفة قديمة سابقة وقد عزّز هذه المعرفة أولاده المحيطون به حينما عرّفوه بي ككاتب لم يروه ولكنهم يعرفونه جيداً. وهكذا دار حديث مرح وكأننا أسرة واحدة، وكان يتخلل الحديث (قفشات) متبادلة بيني وبين أبي سليمان وأسئلة مباغتة عن كيف نقل للمنطقة أول مخبز آلي، وكيف أقام أول فندق، وكيف كوّن ثروته المباركة بفضل عصاميته النادرة، وبعد أخذ وشد بخصوص العشاء وهو يستعرض أمامنا ذوداً من (المغاتير) من الإبل قلت له: يا أبا سليمان (تكفي

ألبانها عن لحومها). ثم أردت أن أظهر له براعة مخادعة في معرفة الإبل، وقد لمحت بسرعة خاطفة وسم آل سعود على أحد الفحول فقلت له يا أبا سليمان: إن ذلك الجمل هو من إبل آل سعود فتساءل بدهشة: كيف عرفت؟! فقلت له: إنني أعرف الإبل من أوبارها (!!)

فضحك كثيراً قائلاً: إنني لم أر في حياتي من يعرف الإبل من أوبارها، ولكن أخبرني بالله كيف عرفت الجمل وسأقول لك الحقيقة.. وهنا قلت له شريطة أن تسمح لنا الآن بالمغادرة فضحك أيضاً، وبعد تناول حليب النوق والدعاء له بأن يباركها الله قمنا بالاستئذان من مضيفنا الكريم على أمل أن نلتقي مرة أخرى ولكننا قبل أن نغادر المكان قلت له لقد عرفت الجمل من (الوسم) يا أبا سليمان فضحك كثيرا وقال بالفعل هو من إبل صاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن عبدالعزيز.. المهم أننا تواعدنا على أن نلتقي مرة أخرى لنتجول في (الركيه) ولكن كما يقول المثل (تقدرون فتضحك الأقدار) لقد رحل أبو سليمان تاركاً (الركيه) وإرثاً عظيماً من المحبة وأعمال الخير وثروة تعادل ثروته من الدعاء والثناء والذكر الطيب بين كل من عرف ذلك الإنسان فليرحمه الله ويسكنه فسيح جناته.

# سفهاء الموت

الحرب يشعلها السفهاء ويتورّط بها العقلاء ويقوم بها الشجعان ويستفيد منها الجبناء .. هكذا كانت الحروب في السابق، أمّا اليوم فإنّها تطحن السفهاء والعقلاء والشجعان والجبناء، وتحرق الحرث والنسل وتلوِّث السماء. تذكّرت ذلك كلّه وأنا أتبع خطوات بعض الزعماء الذين يذكِّرونني بخطوات صدام حسين قبل أن يحل به و بأهله وبوطنه الدمار. فالتهديد بحرق إسرائيل هو ذات التهديد الذي اقترفه صدام والتهديد بضرب المصالح الأمريكية هو ذات التهديد والمراوغات على مجلس الأمن هي ذات المراوغات. والسبب في ذلك هو ذات السبب أي أن التاريخ – القريب – يُعيد نفسه وكأنّ الشعوب والأمم لم تستفد من عِبَر التاريخ فكيف الحال وحبره لم يجف بعد .. أي أنّه بمقدورنا القول إنّ بعض تاريخنا اليوم يكتبه السفهاء بدءاً من صدام حسين مروراً بطالبان وغيرهم وفي وجود قوة (سفيهة) عظمى لا تسامح السفهاء ولو من أجل العقلاء والمنطق والقانون. وهنا مقتل وضياع الكرة الأرضية. أم لم تشمل عناية الرحمن الرحيم هذا الكوكب الحزين وتنقذه من هذا السفه الأممي الكبير.

---

[152] – جريدة الجزيرة 2006/05/02 الموافق : 02 ربيع الثاني, 1427

* * *

أي أن السفهاء لم يكتفوا بهذا الموت المجاني الذي يجتاح إنسان هذا العصر بسبب الفقر والجوع والأوبئة والحروب الصغيرة التي تنهك فقراء هذا العالم من أجل مكاسب صغيرة أو من أجل زعيم أرعن لا يهمه ما يُراق من الدماء من أجل كرسيه النخر وعظمته الزائفة.

* * *

كذلك لا يهم أولئك السفهاء ما يُراق يومياً من دماء الأبرياء على شوارع أوطانهم بفضل السفهاء مثلهم الذين لا يقيمون وزناً لحياة الإنسان. وهؤلاء السفهاء الصغار برأيي المتواضع لا يقلِّون خطورة أو سفهاً عن أولئك الزعماء الذين يشعلون الحروب، وأعني بذلك هؤلاء الذين يملأون طرقات أوطانهم رعباً ودمّاً بسبب جهلهم ورعونتهم ولا مبالاتهم تجاه أرواح الآخرين من بني جلدتهم. أي إنني أعني بالتحديد أولئك المفحطين الرعناء الذين يتسببون بالكثير من حوادث المرور في بلادهم لا سيما إذا عرفنا أنّ ضحاياهم في بلادنا المملكة مثلاً قد تعدّى أرقام ضحايا الحروب الأهلية في بعض البلدان!! أي أنّ هؤلاء الرعناء الذين لا يلتزمون بقواعد السير والسلامة يقودون حرباً غير معلنة على أبناء أوطانهم، ومن هنا فإنّنا ومن خلال الحملة المرورية التي تقوم بها وزارة الداخلية

هذه الأيام والتي أسمتها (يكفي) فإنّه يتوجّب علينا كمواطنين أن نقف بوجه أولئك السفهاء ونقول لهم:

يكفي رعونة

يكفي خسائر

يكفي دماً مراقاً

يكفي حرباً غير معلنة على الوطن الغالي.

# ما أنتم أحسن من سلمان!!

مع أنني مع مبدأ الانتخاب في كل شيء إلا أنني مع انتخاب النخبة.. وأعني بذلك النخبة المفكّرة لا النخبة الاجتماعية حسب المفهوم الشعبي المغلوط الذي يحيلها إلى المركز المالي أو العائلي أو القبلي، وذلك لأن الانتخاب في الشأن الوطني بحاجة إلى نخب وطنية تفكر بالنيابة عن المجموع الشعبي الذي تسيره (الأهواء) الشخصية لا المصلحة الوطنية.. ومن هنا فإنني مع (الشورى النخبوية) لا المجالس التي تفرز النخب الاجتماعية حسب المفهوم الضيق إياه، فالمجالس البرلمانية في عالمنا العربي المتخلف اليوم لا تفرز من خلال الانتخاب إلاّ النماذج الاجتماعية (المقتدرة) مالياً أو قبلياً أو حتى طائفياً وفئوياً أيضاً فالمال (يشتري) الضمير والقبيلة تشتري رضا رموزها والطائفة تفرز من يمثلها والفئة تفرز من يعمل لمصالحها الضيقة على حساب مصلحة الوطن.. ومن هنا فإنني مع الشورى النخبوية حتى يصل المواطن العربي إلى (ثقافة الفرز) الوطني الصميم

***

[153] – جريدة الجزيرة 2006/05/04 الموافق : 04 ربيع الثاني, 1427

أقول ذلك بمناسبة زيارة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز إلى مجلس الشورى - إذ ذهب إليه طائعاً ومن تلقاء نفسه ليقول لأعضائه هيا اسألوني عن عملي كما شئتم، تماماً كما ذهب اليهم لمناقشة جزء من عمله الوطني الخاص (الدارة والمكتبة)، إلاّ أن سموه وما يتمتع به من ثقافة وشفافية وثقة بالنفس قد أراد من المجلس أن يسأله عن كل ما يقع باختصاصه من أعمال وهذه بادرة مشجعة يقوم بها أحد الرموز الوطنية الكبرى ليقول للآخرين وبشكل غير معلن إنكم لست أحسن مني في الإسهام بتفعيل دور مجلس الشورى كما أشار في قوله (إن توسيع صلاحيات مجلسكم لم تغبْ عن ذهن (القيادة) ومن هنا كان السابق إلى تأكيد هذه النيّة الطيبة التي لخصها بقوله (إن الاجتماع مع هذه النخبة في المجلس شيء محبب إلى نفسي وأعتز به وأنا مستعد للإجابة عن أي موضوع يختص بعملي وسأتقبل أي مقترحات لأن مهمتنا واحدة وعملنا واحد للعلم فيما ينفع وطننا ومواطنينا).

كما أن سموه قد (قوضّ) بهذه الزيارة الميمونة لمجلس الشورى تلك المقولة التي تحاول أن تُقيّد انطلاق الرؤية للمواطن السعودي ألا وهي (الخصوصية) التي دعا إلى عدم التثبت بها - لأن خصوصيتنا معروفة وواضحة باعتبار أرضنا مهبط الرسالة وحصن اللغة وأصل الأمة - إلاّ أن (التشدد) في التشثبت بالخصوصية

(دوماً) له انعكاسات خطيرة تؤدي إلى (الإقليمية) المقيتة الضيقة التي كانت وبالاً على (بعض) دول الخليج التي كرسّتها في أذهان مواطني دول العالم بعض التصرفات النرجسية الجاهلة لمواطني تلك الدول إزاء الآخرين من أبناء جلدتهم. ولذا فإننا كما يقول سموه (لا نتشبث بالخصوصية كأننا غير البشر؛ نحن بشر ونحن كالعالم). وبالطبع كل دولة في العالم لها خصوصيتها ولكن ليس على حساب الآخرين.

***

أي أن زيارة سموه بمجملها وبمعطياتها هي دعوة غير معلنة لكل المسؤولين من وزراء وغيرهم إلى التفاعل والتحاور مع (النخبة التي تمثل الشعب) بكل أطيافه ممثلة بمجلس الشورى.. فَمَنْ يعي الدرس؟!.

# مدن على الماء

حينما كان إنسان هذي الأرض يمخر عباب البيد على سفائن الصحراء كان أمثولة للمكابدة والصبر والصلابة والكفاف، وكانت الناقة رفيقته الأزلية وحياته الشحيحة إذ لا ماء، لا ظلّ لا مأوى وليس هنالك في أقاصي الأفق غير السراب. وإذا ما يمم الشرق تراءت له أزباد الملح وأجاج البحار وصراخ النوارس البيضاء. وأشرعة الغرباء التي تأتي من خلف المحيطات وتذهب لسببٍ لا يدريه وحينما طوّحته الرياح إلى السواحل المقفرة كان وجهاً لوجه مع ضنك العيش وجلافة الصحراء وبالطبع وزعته الاقدار للواحات الشحيحة أو أكواخ تلهو بها رياح (الكوس) بانتظار أن يبتدع طريقة جديدة للحياة. وهكذا قاوم ذلك الإنسان إلى أن انبجس النفط أكثر غزارة من الماء. ثم قال في ذاته ماذا أفعل بهذا القطران الأسود سوى أن (أهنأ) الإبل الجرباء ولكنه حينما أدرك جيداً أهمية هذا الذهب السائل الأسود وضع أول لبنة على تلك السواحل القفراء، وهكذا أخذ يعلو البناء ليعانق غيم السماء ونهضت على تلك السواحل عواصم خيالية لم تكن في حسبان الزمان.. وهكذا كانت (دبي) ذلك العملاق الذي انطلق من قمقم الخيال وأصبح في زمن يسير من أهم علائم هذا العصر، والسبب في ذلك

---

[154] - جريدة الجزيرة 2006/05/09 الموافق : 11 ربيع الثاني, 1427

كله يعود إلى رجل آمن بالمعجزات وتحدى الخيال وذلك لأنه رجل عسكري في الأساس يؤمن بالتحدي ولأنه شاعر يعرف كيف تكون حقيقة جدوى الخيال. ولكيلا نستطرد بعيداً نقول إنه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم الذي جسد معجزة بين البحر والصحراء وأصبحت تهفو لها الأنظار ومن سائر الأقطار. نقول ذلك بمناسبة صدور كتابه الرائع (رؤيتي) التي يكشف بها عن أروع التحديات في سباق التميز ويجسد أرقى رؤية تنموية تمزج بين الإبداع والامتياز إذ فيه يستعرض تجربته التنموية التي تقوم على تحقيق الامتياز والانتقال ببلاده من دورها الإقليمي الاقتصادي إلى القيام بدور حيوي كمركز عالمي مع التركيز على الخدمات المميزة والسياحة و(اقتصاد الفكر) والمعرفة والطاقة البشرية المبدعة وتحقيق معدلات التنمية التي تطمح إليها دولته الفتية الإمارات. وهذا الطموح الذي يتمناه بحس عربي أصيل إلى أمته العربية كلها ولِمَ لا مادام يفكر بـ(التنقيب في العقول) مثلما يفكر بالتنقيب عن النفط.

ومن هنا فقد أقام في إمارته الرائعة مدائن (للاعلام والتراث والدراسات والعلوم) وأصبح محط أنظار كل من يريد إطلاق فكره بلا حدود تماماً مثلما يفعل هو. لذا وبما أننا في هذا الصدد من المنجزات فإننا نحلم أن يكون في إمارته الرائعة مدينة للفن ومدينة للشعر، ومدينة للعلم ليجمع فيها كل المبدعين والعلماء العرب

الذين استولت على إبداعاتهم مدائن الصقيع والضباب والأنظمة الجائرة فهل يفعلها ذلك الشاعر والعسكري الشجاع بل والفارس النبيل؟

# الوجدان النازف

قلنا في مقالة سابقة إنّنا ضد مبدأ الانتخاب في العالم الثالث، إلى أن يصل المواطن فيه إلى (ثقافة الفرز) الوطني الصميم، بعيداً عن ال(غائية) الضيقة والأهداف (الدنيا) التي تحول دون المصلحة الوطنية العليا، وأيّدنا في حينها (شورى النخبة) التي تُغلِّب مصلحة الوطن فوق كلِّ شيء. وقد أثبتت الأحداث المحيطة بنا ما ذهبنا إليه في ذلك الطرح الذي أغضب بالفعل بعض (الطوباويين) والمزايدين و(الممالقين للغوغاء) على حساب الحقيقة الواقعة، بل والذين ينساقون للطرح الأمريكي (الادعائي) الذي ينشد جزافاً تحقيق الديمقراطية والحرية في العالم .. فهذا الطرح المتشدِّد (شكلاً) والفارغ مضموناً، قد أفرز في العالم الثالث نماذج متشدِّدة أصبحت شوكة في الحنجرة الأمريكية بدءاً من التجربة الإيرانية وانتهاءً بالتجربة الفلسطينية .. ففي التجربة الانتخابية الإيرانية، مثلاً، قد خرجت المعطيات على عكس ما كانت تحلم به أمريكا، إذ أفرزت الانتخابات الإيرانية (متشدِّداً) أصبح هو شغل أمريكا الشاغل بل والمنطقة أيضاً، وكذلك الأمر بالنسبة للإخوة الفلسطينيين الذين دفعوا أرواح أعظم مناضليهم في سبيل قضيتهم العادلة والذين كانوا في نظر المواطن العربي من المحيط إلى الخليج نماذج وطنية

---

[155] - جريدة الجزيرة 2006/05/13 الموافق : 15 ربيع الثاني, 1427

وقومية تمثّل الرمز الثوري النقي في أبهى تجلّياته والذين قضوا واحداً واحداً على طريق الحلم بتحرير فلسطين، لتخلو الساحة الآن لنماذج مغايرة لا نقلل من شأنها، ولكنها بفعل الضغط الأمريكي المزعوم بتحقيق الديمقراطية، قد طغت على السطح بفضل (الفرز العاطفي الشعبي) لتسيد المشهد الفلسطيني الذي هو بأمس الحاجة الآن إلى سياسيين أكثر من ثوريين بمقدورهم التعاطي مع متغيرات العالم، ولكن الواقع المؤلم الآن هو غير ذلك بالطّبع، ولعلّ أصدق مشهد محزن هو ما تناقلته الوكالات في اليومين الأخيرين، إذ تقول أنباء تلك الوكالات: إنّ (فتح وحماس تتقاتلان الآن في غزة، وإسرائيل تضرب الاثنين!!) .. وإزاء هذا المشهد المخجل الذي لا يضرب الضمير العربي فحسب، بل يضرب تاريخ هذا الضمير لا سيما وأنّ الثورتين فتح وحماس، كانتا تمثلان وجدان ذلك التاريخ .. فيا للمهزلة!!

# (حضارة الصحراء) أيضاً

لست أدري لماذا كان (بوركهارت ولاسكاريس، ودوتي، وسادلير وبلجريف وموزيل، وفيلبي، ومحمد أسد ولورانس وجين دغبي، وستانهوب، وبورتن، وآن بلنت، وجرترودبل) بالإضافة إلى مهام (بعضهم) العسكرية والاستخبارية التي تكلفهم بها دولهم أو الدول التي لها مصالح أو نوايا استعمارية أو صراعات سياسية، أقول لست أدري لماذا (كان) أحدهم بالإضافة إلى المهمة الحقيقية المكلف بها يتجه إلى (آثار) بلادنا ويتكبد عناء المسافات ومشقة الطريق ويصارع جلافة الصحراء على (ذلول) من الإبل قبل أن تسهل طرق المواصلات والاتصالات ويخرج كل واحدٍ منهم بكتب قيمة عن تلك المشاهدات وتلك الآثار في بلادنا المقفرة، فأغلب هؤلاء الرحالة قد زاروا في بلادنا مثلاً (دومة الجندل) و(تيماء) و(مدائن صالح) و(الدرعية)، وقد زار من أسلم منهم فيما بعد الحرمين الشريفين بالإضافة إلى اجتياز صحراواتنا الكبرى كالنفود والربع الخالي وبادية الشام، وقد (سرق) الكثير منهم بعض ما وجده من الآثار المهمة ك(حجر تيماء) وبعض ما وجدوه من كتابات على بعض الصخور وبالطبع لقد كان هذا أيام صعوبة المواصلات والاتصالات وكانت تحدوهم بالإضافة إلى مهماتهم الغامضة نزعة حب السياحة والتعرف على حضارات وثقافة الأمم. أما اليوم ونحن نسمع وعلى لسان رئيس الهيئة العليا للسياحة صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن

---

[156] - جريدة الجزيرة 2006/05/16 الموافق : 18 ربيع الثاني, 1427

سلمان وفي مقابلة تلفزيونية رائعة أجرتها معه قناة العربية بعنوان الاقتصاد والسياحة أقول إنه قال حسبما أذكر: انه يوجد في المملكة أكثر من (10) آلاف موقع أثري لم يُنقّب إلا عن القليل منها وقد بيّن سموه في تلك المقابلة ضخامة المردود الاقتصادي والحضاري الهائل الذي ستجنيه بلادنا من السياحة إذا ما قامت العديد من الجهات الحكومية بمساندة ومساعدة هيئة السياحة لكي تقوم بدورها (الوطني والتاريخي) المأمول. أي أننا من خلال قراءة الماضي البعيد وما تفرضه ضرورات الحاضر فإنه قد بات لزاماً علينا الاهتمام بالسياحة ولاسيما أن أغلب أنماط السياحة في بلادنا هي سياحة (ثقافية، حضارية وأدبية) أيضاً ناهيك عن السياحة الجمالية والترفيهية التي لا تعنينا في هذا الصدد مع أننا نعرف حجم الجمال الطبيعي في بلادنا وطبيعتها الخلابة ولاسيما في المنطقة الجنوبية وسواحلنا التي تنفتح على مناخات بحرية متعددة وجزر غاية في الروعة والبهاء.

***

أقول إن الذي يعنينا الآن وفي هذه المقالة بالذات هي المواقع الصحراوية مثل مدائن صالح التي قالت عنها الزميلة حليمة مظفر في تقرير صحفي رائع (إنها قديماً (منطقة العذاب الإلهي - الصّيحة - لقوم ثمود بعدما عقروا ناقة نبيهم صالح التي ولدتها معجزة من صخر جبلي وبقيت بيوتهم المنحوتة في الجبال تحميها

عيون الجان ولعنات أهلها لكل من يعتدي عليها) إذاً أعتقد أن هذا المدخل – وحده – جدير بجذب السائح إلى مدائن صالح المنحوتة بالصخر، لكن المؤسف بالفعل أن التنقيب عن الكنوز الأثرية في هذه المدينة يتم بشكل بطيء وعلى أيدي طلاب كلية الآثار وبشكل سنوي كما صرّح بذلك الأستاذ مطلق المطلق مساعد مدير وحدة الآثار والمتاحف في منطقة العلا. وكذلك الأمر ينطبق تماماً على آثار (تيماء) إذ سمعت أحد المواطنين في تلك المنطقة العزيزة أن الناس في تلك المدينة كانوا يُحطمون التماثيل بحثاً عن الذهب بالإضافة إلى بطء التنقيب في تلك المنطقة التي تعتبر إثباتاً تاريخياً على (حضارة الصحراء) ولاسيما أنه يوجد في تلك المدينة التاريخية أشهر بئر في البادية لطالما تردد ذكرها في أشعار سكان الصحراء ألا وهي (هداج تيماء) وسارت بذكرها الركبان على طول تاريخ الجزيرة العربية.

***

وكذلك الحال ينطبق على (دومة الجندل) التي عانت آثارها من العبث ومتحفها من السرقات على الرغم من أن المدينتين (تيماء ودومة الجندل) هما الأثر الخالد ل(حضارة الصحراء!!) لذا وجب الاهتمام بهذين المدينتين وإقامة المشاريع السياحية بهما للنهوض بالمنطقتين المهمتين باعتبارهما من (حواضر) العرب تماماً

كما هي مدائن صالح تعتبر من حواضر العرب البائدة فهل نعيد الاعتبار (للحضارة العربية الأصيلة) ذلك ما نصبو إليه.

# صهيل الجواد الأدهم

عبدالله نور

يعرف أكثر منَّا النور

عانى أكثر منَّا الظلمة

عانق أكثر منَّا الكلمة

عادى أكثر مِنَّا الجور

***

عبدالله نور

رجل أبنوسي أسود

مثل الليل العربي الممتد

لكن لما حيناً يحتد

يتجهم مثل الديجور

[157] - جريدة الجزيرة 2006/05/18 الموافق : 20 ربيع الثاني, 1427

***

عبدالله نور

يصمت حيناً مثل الموت

يسكت حتى أقصى الصمت

لكن.

لما يصل المقت

يعرف أيضاً كيف يثور

***

يتفجر مثل البركان

يشتم حيناً أياً كان

يتشظى عبر الأركان

يبقى مثل الموج يمور

يبقى مثل الموج يمور ،

عبدالله نور

كان ذلك في الزمن الأخضر وكانت تلك أنشودة الصعاليك كتبتها في أواخر السبعينات الميلادية في الكويت ولم تكن هنالك وسيلة اتصال كي تصل إليه فالتجأت إلى الصديق الراحل فهد العريفي وكلفته بالبحث عن ذلك (الصديق الآبق) كما كنا نسميه ولكن المرحوم فهد لم يجد له أثراً في المدينة كما هي عادته التي يعرفها به الأصدقاء وإنْ رجّح أبو عبدالعزيز أن يكون عبدالله نور برعاية المرحوم الأمير فيصل بن فهد – طيب الله ثراه – كما هي عادته حينما (تحدّه) الأيام ويفرغ منه الجيب إذ يذهب إليه ويأخذ منه (الجُعل) – كما كان يسميه إذ إن الأمير المرحوم قد (جعل) للصديق إياه (شرهة) كلما ضاقت به الأيام وهو يمنحها له بلا (منّة)، بل يعامله معاملة الصديق المثقف كما كان يقول لنا دوماً عبدالله نور، لذلك يشيد بالأمير فيصل على رؤوس الأشهاد بل في كل مجلس يحل فيه. المهم أنني نشرت القصيدة في جريدة السياسة الكويتية وبعد فترة ليست بالبعيدة قمت بزيارة الأصدقاء في الرياض ووجدتهم يرددون هذه الأنشودة ويرقصون على إيقاعها في أغلب الأحيان. أما هو فقد تفاجأت يوماً بمن يوقظني وأنا في ضيافة الصديق الشاعر عبدالله الصيخان ويقول لي: قم أيها الجثة الهامدة

[158] – جريدة الجزيرة 2006/05/21 الموافق : 23 ربيع الثاني, 1427

اسقِ الورود (فالضيف أسوأ من المعزب) وقد قام هو بسقاية الورد وتشاجرنا حتى العراك كما كنا نفعل في بدء كل لقاء.

وذات (جنادرية) سابقة كان الضيوف يستقلون الحافلة إلى أحد النشاطات الثقافية لمهرجان الجنادرية وكان يجلس بجانبي الشاعر الكويتي الصديق حمود البغيلي الذي كان يغني بصوته الجميل أحد أبياتي فانبرى له شاعر عربي وقال له: اسكت يا حمود بيتك مكسور! وفجأة هبت بالحافلة عاصفة سوداء انقضّت على الرجل بقضه وقضيضه وكان صوت أبي عبدالرحمن يهدر كالرعد القديم موجهاً كلامه للشاعر العربي: لقد أخذتم منَّا التاريخ والجغرافيا والفن والعروبة فاتركوا لنا على الأقل الشعر، فنحن أربابه، فقد نبغ من هذه الأرض وأخذ يخبط بقدمه على أرضيّة الحافلة. ثم من قال لك أيها المبجل إن البيت مكسور أيها الجاهل. إنني قد أسكت عن كل شيء إلا (العروض) فقد كان يدرسنا أستاذ سوداني ضخم كان يمسك أحدنا من تلابيبه إذا ما أخطأ بالعروض أو النحو ويقذفه من نافذة الفصل.

ثم راح عبدالله يغني مع حمود بأعلى الصوت وهو يترنم بذلك البيت وكان يحدق بي (كالصلّ) ؛ لماذا تسكت عنه أيها (الضفعة؟!) ساعتها سألني أحد الصحفيين

في الحافلة: مَنْ هذا (الخنفيش) يا أبا سامي؟، وهنا صرخت بالصحفي: مَنْ لا يعرف عبدالله نور؟!!

***

غاب عني عبدالله نور لحولين متتاليين ثم شهدته في أقصى صالة إحدى المحاضرات وكان يشير لي بإشارتنا المعهودة أن (نغزو) أحد الأصدقاء وغالباً ما كنا نتشاجر على الغنيمة ولكننا سرعان ما نهدأ إذا ما رددنا البيت: (إذا ما غنمنا مغنماً صار قسمة ولم نتّبع رأي الشحيح المتارك)

***

في تلك الليلة (غزونا) الصديق حمد البراق ووجدنا لديه الصديق الشاعر سليمان الصقير الذي راح يصارع عبدالله نور للتأكد من قوته الجسدية وقد طرحه عبدالله أرضاً وهو يترنم بأحد أبيات (عنترة بن شداد)..

***

وذات ليلة حاولت استثارته بأنه لم يكتسب شيئاً، بل أن يدعي وفي الصباح جاءني وهو يحمل مخطوطة ضخمة بعنوان (قبيلة عنزة قبل الإسلام) وقذفها

بوجهي قائلاً: أعرف أصلك أيها البدوي ثم اتبعها برواية وجه بين حذاءين، ورواية بذور الثعبان الضوئية؛ والراية السعودية ولهاث الشمس.. ولي تكملة معه.

# أيام عبدالله نور

ذات صباح من أيام شهر أكتوبر (1990م) رن جرس شقتي في إسكان المعذر رنيناً مزعجاً أيقظ كل من في البيت ونهضت هلعاً متشائماً ولا سيما أن أخبار الاجتياح العراقي للكويت لم تزل تتوالى على الناس فيما يخص الأسرى والمفقودين والشهداء فنهضت كالملسوع قائلاً في ذاتي: (اللهم اجعله خيراً) وحينما نظرت من (عين السكلوب) كان العبدان لله (عبدالله نور وعبدالله بامحرز رحمهما الله) واقفين كنذر الشر وفجأة اندفعا إلى المجلس حتى (بلا صباح الخير) وقالا بصوت واحد: هيا أيقظ السيدة البدوية ال(نؤوم) الضُحى وقل لها أن تعمل فنجانين من القهوة السوداء لا ثالث لهما (!!) لأن عليك أن تتجرع ما تبقى من (حثل) دلتك البائتة تلك، أما فيما يخص الإفطار فنحن نتدبر أمرنا وأمرك معنا ثم قال بامحرز: اسمع (يا مولاي) صحيح أنني تبرعت لك عندما لم أجد المال الذي قدّمه لك الأصدقاء في هذه الأزمة. إلا أنني (ببسالة) نذرت نفسي سائقاً خاصاً ل(معاليك) وقد قمت بالواجب خير قيام، ولكنني اليوم يؤسفني أنني قررت الاستغناء عن خدماتك الجليلة، (الجليلة الحياء) لأنني أحضرت لك سائقاً يليق بمقامك الجليل وها هو السائق الجديد، وأشار إلى عبدالله نور الذي توقّعت أن يصفعه. ولكنه قال بهدوء لم أعهده به أنا طوع بنانك على الرغم من أنني اليوم (فقط) أعتبر نفسي ثرياً معتبراً بمقدوره أن يقود بك السيارة ويصرف عليك

---

[159] – جريدة الجزيرة 2006/05/21 الموافق : 23 ربيع الثاني, 1427

حتى آخر الأزمة إن لم يحصل طارئ يحول دون ذلك كما أنني أتميز عن سائقك (البائد) بأنني أُسليك طوال الطريق بالشعر الفصيح والنبطي الذي لا يجيده هذا البهيمة!! أما فيما يخص السيدة البدوية ال(نؤوم الضحى) فأرجو ألا تعتبر ذلك شتيمة بحق أم سامي ف(نؤوم الضحى) من صفات الجمال للسيدة العربية في أدبنا المجيد. ثم راح يشرح حتى بردت القهوة. بعد ذلك نهض (كعمود الدخان) وقال هيا لتمتحن مهارات سائقك الجديد. وبالفعل هبطنا الدرج لا المصعد ووجدت سيارة جديدة ونظيفة سرعان ما فتح بابها عبدالله نور ولبس (قلنسوة) السائق وقال هيا لنتناول (أكباد الإبل) في شارع العليا الشهير. ثم قاد السيارة بكل تؤدة وأدب وراح يسمعنا مقطوعة موسيقية اختلفنا على مؤلفها الحقيقي قبل أن نبلغ المطعم الذي يُقدم (أكباد الجمال) وكدنا أن نتشاجر في الطريق العام، لولا أنه أغلق المسجل ثم مال لي بنظرته الحادة التي تذكّرني بروايته التي لم تر النور (عيون الثعبان الضوئية) وصهل بصوته العتيد: (من لا نفع بالضيق والموقف الحرج/وقت الرخاء كلٍ كريمٍ وطيب)

أما بالنسبة لي أنا عبدالله نور العنزي فقد حان الوقت لكي تكون أمامي ذليلاً مُهاناً بفضل صدام حسين و(سأنفعك) في هذا (الزمن الضيق والموقف الحرج) ثم مد يده الى جيبه وقذف في حضني رزمة من النقود وأردف: الآتي أعظم سأبيع هذا (الموتر – الهدية) وسآتيك بالغنائم والأسلاب. بعد ذلك تناولنا الإفطار على عجل وفحّط على (موتره) الجديد وتركنا أنا وعبدالله بامحرز نحدق ببعضنا

ولكنه قد دفع الحساب، ثم إنني لم أره إلا بعد شهرين من ذلك الصباح وكنا أنا وبامحرز قد اقتسمنا (الهبة السوداء) كما أسماها أبو صلاح رحمه الله هو الآخر، ولكننا حينما التقينا بعد شهرين بالتمام والكمال وفي شقة نائية للصعاليك على أطراف الرياض وبالصدفة المحضة قال لي عبدالله نور ارفع يديك عالياً أيها (الوبش) ثم تناول كل ما معي ومضى لا يلوي على شيء وهو يصهل بقصيدة (الصمة القشيري) التي يحفظها عن ظهر قلب.

***

غاب عبدالله نور ذات غيباته الكثيرة ووجدته ذات (جمعة) في مجلس صديقنا المشترك الكبير فهد العريفي – رحمه الله – وقال لي فهد انتظر حتى يذهب الضيوف. نبي (أنعقلوه). هذا ما يصير (عجيب) ارتكب حماقة تليفونية مع إحدى السفارات. لكن الله ستر، آنذاك انتفض أبو عبدالرحمن كالملسوع وقال: لقد عجز الكثير من أصحاب السمو الملكي من (عقلنتي) بما في ذلك سلمان وكذلك السجون الصغيرة والمتفاوتة التي أقمت بها. فماذا أنتم فاعلون؟! ثم انثنى عبدالله نور وقبلنا معاً ومضى كالمزنة المدلهمة التي لا تعرف على أية أرض تهطل بالديم؟!

# نادي أم (صالونه)؟!

إذا تجاوزنا مهزلة بيزنطية (التسمية) التي حدثت أثناء مناقشة أوضاع الصالونات الأدبية في المملكة التي جاءت ضمن فعاليات مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني الذي أثبتت بالفعل - أي المركز - أنه حقق طموحات وطنية رائعة لمناقشة قضايانا الفكرية والحياتية برؤية متفتحة ونظرة مستقبلية ثاقبة وعقلية حضارية ناضجة.

أقول: إنه رغم بيزنطية التسمية التي استهلكت وقتاً كان بالإمكان استغلاله فيما هو أجدى والتي لا تذكرنا إلا بحكاية (الدجاجة أم البيضة؟) التي (أكلت) وقت المشاركين في مناقشة تفعيل دور الصالونات، إلا أننا رغم تلك البيزنطية فإننا نرى أن الدور الثقافي والاجتماعي الفاعل الذي تقوم به تلك الصالونات هو أجدى كثيرا وأكثر (رحابة) مما تقوم به الأندية الأدبية التي ما إن استبشرنا ومن خلال الأسماء التي تسلمت إدارتها مؤخرا بأنها تنفض عن مقاعدها غبار النسيان، وتشرع نوافذها للهواء الجديد، وتفتح أبوابها للضوء، وأنها ستكون مقرا لجميع الأدباء ومنبراً لمختلف الأصوات ومأوى لمختلف الاتجاهات بعيداً عن الخلافات

[160] - جريدة الجزيرة 2006/05/23 الموافق : 25 ربيع الثاني, 1427

الشخصية والعلائق الخاصة لا أن تكون مجرد (تكية) مُقفلة للأشخاص و(مُلكاً) خاصا للأمزجة.

أقول ما إن استبشرنا بذلك كله وأهبنا بالجميع أن يساند هذه الإدارات الجديدة للنهوض بدورها الوطني المأمول، وعلقنا الآمال على ما بدأت به تلك الأندية من استشاراتها للجمهور لصياغة نشاطاتها المقبلة وعلاقتها مع الأدباء إلا أننا خُذلنا وللأسف الشديد منذ أن بدأت أولى تلك النشاطات لأن بعض تلك الأندية وأخص بالذات النادي الأدبي في الرياض قد بدأت بالفعل بممارسة (الانتقائية) حتى لحضور تلك النشاطات، فما بالك بالمشاركة فيها؟

إذ إن دعوات النادي مثلاً أصبحت تصل إلى من يقرره رئيس النادي ومن (يصطفيه) بعيدا عن اهتمام المدعو بالنشاط وحتى علاقته به!! لذا فإنني هنا أضم صوتي إلى ضرورة تفعيل دور الصالونات الأدبية، فأعظم المبدعين قد خرجوا من المنتديات الخاصة لا من (الأندية الخاصة!!)، هذا إذا ما آمن الصالون بدوره الحضاري من حيث الطرح واحترام الرأي الآخر، وإطلاق حرية الإبداع إلى آفاقه الأرحب، أما إن لم يفعل ذلك الصالون فإنه يتحول إلى (صالونه) أي شوربة فحسب، وذلك ما لا نريد.

# حجر تيماء

في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي قام أحد الرحالة لعله (هوير) أو (أويتنغ) ب(سرقة) حجر من آثار تيماء وقِيل إنه اشتراه ولكن لا ندري ممن اشتراه؟! المهم أن الرحالة قد هرَّبه إلى بلاده التي كانت تفتقد حسب زعمه للنقوش. وقِيل إنَّ هذا الحجر هو (مسلّة) تحمل كتابة هامة لربما تحكي عن حضارة تلك المدينة العربية. وبالطبع لم نسمع أنَّ أحداً قد طالب بإعادة الحجر إلى موطنه.

وهذا الأمر يذكرنا تماماً بأهمية حجر رشيد الذي عُثر عليه بين الآثار الفرعونية في مصر الذي استطاع من خلاله العلماء تفكيك أسرار اللغة الهيروغلفية التي كانوا يكتبون بها إبان ازدهار تلك الحضارة، وكذلك الحال يذكرنا حجر تيماء ب(مسلة الإسكندرية) التي أُعيدت إلى مصر باعتبارها مُلكاً للأرض المصرية وللشعب المصري أيضاً. أما سبب نسيان حجر تيماء كما نعتقد، فإنه يعود إلى التشدد الديني خلال الدعوة الإصلاحية التي كان همها الأول هو ترسيخ الدين في أذهان العامة وإعادتهم إلى جادة الصواب ونبذ الخرافات وتعظيم القبور وعبادة

---

[161] - جريدة الجزيرة 2006/05/25 الموافق : 27 ربيع الثاني, 1427

الآثار وذلك باعتبار أن تلك الآثار قد تعود إلى المرحلة الوثنية التي كانت الأصنام هي الرمز المقدس لدى القبائل العربية أيام الجاهلية ومن هنا فإن الناس كانت تنظر إلى التماثيل على أنها أصنام يجب تحطيمها لكي لا تذكر الناس بعبادة الأوثان والعياذ بالله مع أننا نعتقد أنَّ مَنْ لديه أدنى ذرة من العقل في هذا الزمن لن يرتد عن دينه السماوي ويعود إلى عبادة الأوثان، فكيف بالإنسان المسلم على هذه الأرض الطاهرة؛ أي أن التماثيل والمدافن هي التي تعتبر مفاتيح لفهم تاريخ تلك الحقب المظلمة التي جبَّها الإسلام. ولعلنا هنا نتذكر الأزمة السياسية التي كادت تحدثها لوحة (الجيرنيكا) بين فرنسا وإسبانيا باعتبارها ملكاً للشعب الإسباني وتحكي جزءاً من تاريخه وعليها أن تعود إلى أرضها ولكن الغريب في الأمر أنها حينما عادت إلى مدريد قام مواطنو الباسك بالمطالبة بإعادتها إلى مسقط رأسها الباسك لا مدريد، فمتى يعود حجر تيماء إلى مسقط رأسه؟.

# مشاجرة لأجل جحدر

ذات مرة تشاجرت مع الراحل الكبير عبدالله نور -رحمه الله- بشأن أبيات من الشعر تخص صعلوك اليمامة (جحدر الحنفي) الذي كان إذا نزلت رفقة قريبة من الإبل أخذ (شنة) فجعل فيها (قرداناً) ثم نثرها قرب الإبل فإذا وجدت الإبل مسها نهضت وشد الشنة في ذنب إحداها فنفرت مذعورة فيأخذ ما تطرف منها، وكان خلافنا حول (تأبداته) في جبال نجد حينما اشتد طلب الحجاج بن يوسف عليه، وقد ابتدأت قصة الشجار حينما دعاني ذات يوم إلى سياحة أدبية في الزمان والمكان لاقتفاء أثر الشاعر الصعلوك إياه فحملنا زاد الرحلة واتجهنا حسبما قال لإحضار المسجّل والكاميرا. وهكذا وقف أمام بيت متواضع فخرج علينا رجل قصير يرتدي معطفاً عسكرياً يعود للجيش الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية بدليل علامة الرايخ الثالث على أحد أكمامه ثم عاد الرجل وأحضر عوداً وكراسة كبيرة ظننتها دفتر النوتة وركب معنا دون أن يحييني وهنا سألت عبدالله نور ولكن أين كاميرتنا ومسجلنا فأشار إلى الرجل وقال (ها هما) أقدم لك الفنان المتعدد المواهب عبدالله بامحرز فهو (عوّاد) ماهر ورسام (عتيد) نحتاج إلى خدماته في رحلتنا هذه ثم اتجه بنا الركب إلى (منفوحة) حيث وقفنا أمام بيوت طينية متهالكة

[162] - جريدة الجزيرة 2006/05/28 الموافق : 01 جمادى الأولى, 1427

وقال لنسلّم على صديقنا (صناجة) العرب قيس بن ميمون الأعشى. ثم أشار إلى بقايا بيت وقال هنا كان يسكن عمنا الأعشى ثم أخذ يترنم بأبيات للأعشى وراح يحدد من خلالها (بيت الرباب) ومنزل (هريرة) التي كان يحبها حباً جماً ثم خرجنا من الرياض باتجاه طريق الدرعية نحو (حريملاء) وعلى مسافة ليست بعيدة صعدنا إلى جبل ودلفنا إلى (غار) قديم وقال هنا كان يتأبد جحدر فقلت له لا، إنه كان يتأبد في جبل (ثهلان والنير) والدليل على ذلك قوله:

ذكرت هنداً وما يغني تذكرها والقوم قد جاوزوا ثهلان والنيرا

وهنا احتد عبدالله نور وقال أما أن هذا البيت منحول أو هو لغيره والدليل على تأبده هنا هو قوله:

فيا أخويَّ من كعب بن عمرو أقلا اللوم ان لم تنفعاني
إذا جاوزتما شعفات (حجر) وأودية اليمامة فأنعياني

وأضاف عبدالله وهذا ما يدحض دعواك المضلة قلت له بل أنت الضّال. وهنا نهضنا للعراك كعادتنا وكان بامحرز يهتف على طريقة الهوسة العراقية هكذا:"الصل والداب تلاقوا / خش بجحرك ياليربوع"

وبعدما تعبنا من العراك التفت عبدالله نور بنظرته الثعبانية العتيدة إلى بامحرز وقال لماذا لم تفرق بيننا أيها (الجربوع) ثم أنهلنا معاً على بامحرز بالضرب! وبعد أن ضحكنا من سفاهتنا تناول بامحرز العود وراح يغني بصوته الأجش الحزين

أكرر طرفي نحو نجد وأنني إليه وان لم يدرك الطرف انظر
حنيناً إلى أرضٍ كأن ترابها إذا أمطرت عود مسك وعنبر
بلاد كأن الاقحوان بروضها ونور الأقاحي وَشي برد (مُجرَّ)

فقلت له هكذا يقول جحدر لله دره فقال عبدالله نور بل هكذا يقول أبو النشناش النهشلي وهو نجدي هو الآخر. وقبل أن نتشاجر ثانية قام عبدالله بامحرز -رحمه الله- وطوح العود وقام برسمنا بالقلم الرصاص ورفض أن يعطينا تلك الرسومات إلى اليوم لأنه هو الآخر قد انتقل إلى رحمة الله فليرحم الله العبدين له عبدالله نور وعبدالله بامحرز.

# بامحرز أيضاً

تساءل القراء والمتصلون أيضاً وكذلك الذين قد تداخلوا معنا في الحوار أثناء بث الحلقة التلفزيونية التي أجرتها معنا قناة الإخبارية بمناسبة الحديث عن رحيل الكاتب المتعدد المواهب عبدالله نور، أقول تساءلوا عن هذا الذي اسمه عبدالله بامحرز الذي يدخل دائماً في ثنايا الحديث عن عبدالله نور وهؤلاء ليسوا ملومين في عدم معرفة عبدالله بامحرز وذلك لأنه يشبه عبدالله نور تماماً. فهو – رحمه الله – لم يطبع عملاً قط ولم يصدر كتاباً يحوي كل إبداعاته المتعددة بالرغم من أنه قاص من الطراز الأول وفنان تشكيلي عجيب وملحن سمفوني رائع وناقد حاد لكل ما لا يعجبه من سائر الفنون ويقرأ قصته كما يقرأ الشاعر القصيدة.

وقد عرفت عبدالله بامحرز منذ أن عرفت عبدالله نور ولكن علاقتي به ابتدأت منذ الغزو العراقي للكويت فأنا منذ أن حللت في بيت الصديق الرائع والشاعر المبدع محمد الحربي انهال عليَّ الأصدقاء ك(فهد العريفي رحمه الله – صالح الصالح – عبدالله الصيخان وبامحرز أيضاً).. وكان الأصدقاء قد قدموا لي مبالغ من المال (لتسوية الحال)، إلا أن عبدالله بامحرز قال: أما أنا فلا أملك المال ولكنني سأؤدي لك خدمة جليلة طوال الأزمة وسأكون سائقاً خاصاً ل(معاليك) وسأحضر

[163] – جريدة الجزيرة 2006/05/30 الموافق : 03 جمادى الأولى, 1427

يومياً منذ الساعة السابعة ولن أنصرف عنك حتى تنام. وقد فعل ذلك أبو صلاح بكل بسالة واقتدار.

وكان أن تغيرت الأيام فعاد أبوصلاح إلى بلاده اليمن بعد أن عاش طوال عمره الرائع في مدينة الرياض وكان أحد أهم صعاليكها الرائعين، وكان أن حدثت الحرب بين (اليمنيين) وطوحت ذلك الفنان الرائع إلى (كينيا) لأنه لا يريد أن يكون شاهداً على هذه المهزلة المهينة.

آنذاك علمت من الصديق الأثير صالح الأشقر أن بامحرز يقيم في شقة غالية في كينيا وكنت آنها قد استلفت من بنك الخليج الكويتي مبلغاً قدره عشرة آلاف دينار كويتي.. وقلت في ذاتي (كما تدين تدان) وأن عليَّ أن أسدّد مكرمات صديقي الرائع بامحرز لذلك هتفت له قائلاً: أعطني عنوانك أيها السيد الفاضل لأنني سأرسل لك هدية متواضعة في (منفاك) وكنت حقيقة سأرسل له كل العشرة الآف دينار كويتي دفعة واحدة، ولكنه رفض أن يعطيني العنوان وكانت تلك آخر المكالمات معه إلى أن قرأت نعيه في إحدى جرائد اليمن رحمه الله.

# لنتفرَّغ للتطوير

قبل أعوام خلت اعتمدت العديد من الدوائر والوزارات نظام الرد الآلي على الاستفسارات التي يطرحها المواطنون حول معاملاتهم في تلك الدوائر والوزارات، وقلنا حينها إن هذا أسلوب حضاري تقني يريح المواطن الذي يقطن بعيداً عن العاصمة أو الإمارات التي تعود إليها منطقته أو محافظته أو مركزه أو حتى هجرته النائية، وقد استبشرنا كثيراً بأن هذه الطريقة ستعمم على مختلف الدوائر والمؤسسات الحكومية والأهلية أيضاً ولكن هذه الطريقة الفعَّالة قد طُبِّقت في البداية ثم أخذ المواطنون والقيِّمون على مهمة الردود يتقاعسون عن أداء هذه المهمة الحضارية الهامة التي يعتبر أبرز ما فيها هو تقليص عدد المراجعين وذلك أضعف الإيمان.

***

وأذكر بعد ذلك أن مليكنا المفدى حينما كان ولياً للعهد قد وجَّه بضرورة الإسراع في إنجاز المعاملات التي تخص المواطنين بأسرع وقت ممكن، وكذلك سرعة الرد على التوجيهات والاعتمادات والأوامر والمراسيم بزمن قياسي لا يتعدى الأيام

---

164 - جريدة الجزيرة 2006/06/01 الموافق : 05 جمادى الأولى, 1427

الثلاثة. كذلك قد اعتمدت بعض الدوائر الحكومية طريقة الأرقام وموظفي الكاونترات للإسراع في عملية مراجعة المواطنين وقد نجحت هذه الطريقة في الجوازات والمرور والأحوال والبنوك، لكن المواطن رغم كل هذه المحاولات الجادة للقضاء على الروتين والتأخير لم يزل يعاني من لا مبالاة الموظفين سواء أكانوا يجلسون على كاونترات أو يجيبون على هواتف، بل إن بعضهم لا يصغي إطلاقاً إلى شكوى المراجع لدى مدير هذا الموظف الذي لا يملك إلا أن يتوسل للموظف لإنجاز معاملة المواطن لا أن يأمره بضرورة التنفيذ كما يليق به كمدير أو كمسؤول، وهذا الأمر برأينا المتواضع يحتاج إلى خط ساخن يربط بين تلك الدوائر ووزرائها تكون مهمة هذا الخط إيصال شكوى المواطن للمسؤول إزاء أي تقاعس يراه من قِبل الموظف وبذلك سنقضي على الروتين وتكديس المعاملات وسنتفرّغ للتطوير الإداري الذي يتزايد في العالم يوماً عن يوم، فمتى نفعل ذلك؟

# وش قال الخبير؟!

أفهم أنّ مفردة خبير آتية من الخبرة بل والخبرة المتراكمة التي تمنح صاحبها هذه الصفة المتميّزة .. ولكن واقع الحال يقول غير ذلك تماماً، فقد أصبحت كلمة خبير تُطلَق على من هبّ ودبّ وبمجرَّد إطلالته التلفزيونية المبجلة على الناس، ولعلّكم تذكرون مثلاً العشرات من خبراء الحرب الذين كانوا يطلّون علينا من شاشة التلفاز ليشنفوا آذاننا بأغرب التحليلات وأعجب التعليلات فيما يخص حرب الخليج الأولى. وكذلك أعادوا علينا الطلّة البهيّة إيّاها في حرب الخليج الثانية، وهم في واقع الحال مجرَّد عسكريين سابقين لربما كانت تحليلاتهم (العظيمة) هي السبب في كلِّ هزائم الأُمّة العربية في كلِّ حروبها إبان كانوا يتسيّدون القيادات بل وحتى إن لم يتسيّدوا شيئاً بل حملوا رتبهم ونياشينهم بحكم الأقدمية لا الخبرة!! وقد كان هؤلاء المحلِّلون أو المضلِّلون، لا فرق، هم الذين كانوا السبب في (غبش) الرؤية العربية في عدم فهم الأحداث والتطوُّرات التي لم تستعد لها الأُمّة، فقد قلبوا الهزيمة إلى نصر والاندحار إلى انسحاب والانسحاب إلى تكتيك .. وهكذا نام

[165] - جريدة الجزيرة 2006/06/04 الموافق : 08 جمادى الأولى, 1427

المواطن العربي على أذنه حالماً بالنصر إلى أن فتح عينيه المتورّمتين ليجد الجندي الإسرائيلي يقف على رأسه شاهراً عليه السلاح.

***

وتماماً كما أنّ هنالك خبراء حرب فاشلين فإنّ هنالك أيضاً خبراء اقتصاد فاشلين أيضاً يتشبّثون بنظريات اقتصادية هرمة لم تعد في عالم اليوم تغني أو تسمن من جوع، وكذلك هنالك مجموعة من الصبية لم تتعدّ خبرتهم صفحات محاضراتهم الجامعية والذين أصبحوا اليوم خبراء يحلِّلون اقتصاد السوق ويتحدّثون عن حركة الأسهم فيرفعون ما شاءوا ويخفضون ما شاءوا من الشركات .. الأمر الذي أوقع صغار المساهمين الذين ينخدعون بمفرداتهم الاقتصادية بأفدح الخسائر. وهذا النمط العجيب من مدَّعي الخبرة ودعاة التحليل والتعليل هم السبب الحقيقي في اضطراب السوق وتذبذب الأسعار وتأرجح المؤشر كالبندول. وهؤلاء القوم خبرتهم لا تتعدّى معرفة أصحاب القنوات الفضائية بهم ليضلِّلوا المستثمر الفقير وهذا الأمر يستلزم أن تتدخّل هيئة السوق المالية في تحديد قدراتهم وخبراتهم لأنّ الناس عادة أعداء ما جهلوا .. ثم إنّ هنالك فرقاً شاسعاً بين الخبير والخبيث!!

# (رياضات) لا رياضاً واحدة

حينما كانت (الرياض) رياضاً واحدة كان يكفيها إدارة واحدة للمرور وإدارة واحدة للجوازات وإدارة واحدة للأحوال وقد وضع مخططو الإدارة هذه الإدارات لكي تكفي تلك الرياض الواحدة ولكن ما لم ينتبه إليه المخططون هو هذا النمو الهائل والمتسارع لهذه المدينة العظيمة بحيث أصبحت حسب رأي الذين يزرعونها من أقصاها إلى أقصاها يحتاجون من كل الجهات ليقطعوا (100 كلم) على الأقل للخروج من ضواحيها المترامية الأمر الذي جعل بعض أصحاب الخبرة في التسكع بالمدن أن يعتبروها أكبر من القاهرة وأكثر امتداداً من بغداد؛ حدث هذا بزمن قياسي لم يفطن له (البلدانيون) الذين خبروا تواريخ المدن وذلك لأمر جد بسيط ألا وهو أن هذه العاصمة الهائلة هي أكثر العواصم لربما في الوطن العربي استقطاباً لمواطني الدولة؛ لذلك وفي غمضة عين من الزمن طوى أغلب أهل البادية خيامهم وبدلاً من أن يستقروا في الهجر التي أُقيمت من أجل توطنيهم توجهوا رأساً إلى العاصمة حيث الوظائف والخدمات والانتقال المعيشي من حياة القرية أو البادية إلى حياة مدنية حديثة مبهرة، وكذلك بالطبع فعل هذا أهل الأرياف الذين هجروا الزراعة واتجهوا إلى الوظائف العامة، وكان مبعث فخر

---

[166] - جريدة الجزيرة 2006/06/06 الموافق : 10 جمادى الأولى, 1427

الشاب السعودي بين أقرانه آنذاك أنه يعمل في العاصمة ويقيم فيها، وكان عليه أن يفتح منزله لأبناء قريته أو أبناء قبيلته حينما يراجعون العاصمة سواء للوظيفة أو الاستشفاء أو إنجاز المعاملات، وهكذا أخذ استقرار العاصمة يجتذب الجميع، وهذا الأمر الذي لم يلحظه المخططون أوجد حالة من الكثافة السكانية الوطنية بالإضافة إلى العمالة الوافدة بكل تخصصاتها مما خلق نوعاً من التضخم السكاني الذي لم يصاحبه توسعٌ في الخدمات بما في ذلك حتى طرقات العاصمة لذلك اكتظت الإدارات بالمراجعين المقيمين في العاصمة وبشكل متسارع قد سبق حتى مراحل التطور والنمو الطبيعي للمدن مما خلق بعض الأزمات الاختناقية التي يأتي على رأسها المرور مثلاً، لذا وإزاء هذا الامتداد السريع والنمو المتصاعد والتطور الهائل والتضخم السكاني للرياض، فإنه وجب على المخططين اليوم وقبل الغد أن ينظروا إلى أن تلك الرياض التي عرفوها قبلاً قد أصبحت عدة (رياضات) في رياض واحدة أي أصبحت عدة مدن ضمن مدينة مركزية واحدة هي العاصمة الكبرى والدليل على ذلك هو أن عدد سكان الرياض مثلاً قد أصبح يساوي عدد سكان عدة دول خليجية مجتمعة الأمر الذي يستوجب معه أن يحسب المخططون الإداريون اليوم وقبل الغد أن هذه (الرياضات) التي لم تعد رياضاً واحدة قد أصبحت بحاجة ملحة إلى مضاعفة تلك الإدارات الخدمية أو جعل فروع لها في مختلف ضواحي الرياض وخصوصاً الجوازات والأحوال والمرور وكل ما

يتعلق بمراجعات المواطن اليومية ولا بأس من إقامة مجمعات حكومية تمثل كل هذه الدوائر في عدة أنحاء من الرياض لكي يتنفس المركز القديم من التضخم والازدحام والاكتظاظ والاختناق؛ فمتى نفعل ذلك؟!.

# رسالة لم تصل

حضرة المكرم الولد محمد الدخيل المالك

بعد التحية والاحترام

أرجو لك ولأولادك الصحة والعافية.. نحن بصحة تسركم.. حامل خطابنا هذا هو مدير مكتب الضمان بالرس تم ترفيعه على أن يُنقل إلى رفحاء وأنت تعرف تعاونه مع جميع الناس.

ولذلك أكتب إليك الخطاب إن شاء الله تعمل كلما تستطيع مع (النعيم) لعله يكون ترفيعه بالرس وإن شاء الله تحرص، ولو لا انشغالنا هذه الأيام لكان جئت من أجله وأنا كتبت خطاباً للولد محمد الحمد بشأنه وأكتب لك الخطاب زيادة على خطاب محمد لأجل ملاحظتكم الموضوع. هذا ما لزم سلامنا لك والأولاد وعموم الأسرة كما هم من عندنا يسلمون والسلام عليكم.

عمك حمد المنصور المالك – الرسّ.

---

[167] – جريدة الجزيرة 2006/06/08 الموافق : 12 جمادى الأولى, 1427.

هذه الرسالة بالطبع لم تصل إلى صاحبها منذ (30) عاماً كما هو مؤرخ في أعلاها فقد كُتبت في 6-4-1396هـ. والموظف الذي يوصي به (العمّ) حمد المنصور المالك كان مديراً للبنك الزراعي في (نفي) ثم صار مديراً زراعياً في القويعية، ثم انتقل إلى الاتصالات السعودية إلى أن تقاعد الآن؛ ولكن ما يعنينا في هذه الرسالة هي البساطة المتناهية والطيبة العفوية والتواشج الفذّ بين الناس (وبُعد) المواصلات والاتصالات أذ إنَّ حمد المالك يبلغ سلامه هكذا للأولاد وعموم الأسرة، وكذلك أسرته تُسلِّم على المرُسل إليه (محمد الدخيل المالك).

أما الموظف المعني بهذه الرسالة فهو (حمد البراق) العتيبي. وقد عثرتُ على هذه الرسالة أثناء محاولة سطو على مكتبته في غفلة منه وذلك لأن سرقة الكتاب والشريط و(الماء) والمرآة العابرة هي سرقة (مباحة) بل و(أحلّ من غارة الضُحى) كما يقول غزاة البدو إبان انفلات الأمن وخروج القبائل عن طاعة الإمام إلى أن قيَّض الله لهذه البلاد المباركة أن يعود إليها عبدالعزيز بن عبدالرحمن ويوحدها تحت طاعة الكتاب والتماع السيف.

# عداك اللوم أيتها الاتصالات

لا نملك إلاّ أن نرفع لك قبعاتنا أو شمغنا بالأحرى تحية لخطوتك الوطنية المباركة حينما وقعت مع وزارة الصحة اتفاقاً و(إنفاقاً) على تجهيز 28 مركزاً صحياً موزعة في مناطق مملكتنا الحبيبة، إذ هكذا يفعل القطاع الوطني الخاص فلو بادرت كل مؤسسة وشركة عملاقة كالاتصالات وتبنّت مشروعاً وطنياً كمد الطرق نحو القرى والهجر أو حفر الآبار أو إقامة نوادٍ اجتماعية في الأحياء أو قامت ببناء مكتبات في كل حي بل وإقامة مستشفيات في المناطق المحتاجة، أقول لو أن كل الشركات والمؤسسات العملاقة بادرت كما قالها رئيس مجلس إدارة شركة الاتصالات الدكتور محمد الجاسر واتخذ من خطوة الاتصالات (المباركة) حافزاً وطنياً للعديد من المؤسسات والشركات، وتقدموا بمثل ما تقدمت به شركة الاتصالات لما بقي الوطن بحاجة إلى الخدمات بل لوصلت الخدمات إلى كافة أنحاء الوطن. وكذلك هذا الأمر ينطبق على البنوك التي يجب أن تدعم المشاريع الوطنية وتخصص جزءاً ضئيلاً من أرباحها لهذا الغرض. وكذلك يجب أن تفعل الشركات الأجنبية التي تعمل في المملكة تماماً مثلما كانت تعمل أرامكو في

---

[168] – جريدة الجزيرة 2006/06/18 الموافق : 22 جمادى الأولى, 1427

السابق ولو على الأقل بتشجير الطرق الطويلة ومقاومة التصحر أو أي شيء لحماية البيئة.

***

وهنا قد يقول قائل إن شركة الاتصالات تأخذ أرباحاً لا تقارن بغيرها من الشركات والمؤسسات ونحن نقول إن هنالك مؤسسات وشركات تأخذ أرباحاً من المواطنين دون أن تقدم لهم أي خدمة.

يبقى القول أخيراً مهما يكن من أمر تلك المؤسسات إلا أن المطلوب منها وطنياً أن تساهم مع الدولة بالإسراع في إنجاز المشاريع الخدمية وذلك لأن المال الذي لا يخدم الوطن فهو إلى (مآل) وزوال.

***

ونحن في هذا الصدد لا يمكننا إلا نشد على أيدي الدكتور الجاسر وزميليه النشطين سعود الدويش وسعد ظافر ونقول لهم هكذا هي المواطنة الحقة أيها الناجحون ومزيداً من التقدم والنجاح.

# وعد ملك الفقراء

في الحفلة التي أقامها أهل القصيم بمناسبة زيارة خادم الحرمين الى منطقتهم قال مليكنا المفدى يحفظه الله: (نحن مقبلون على مستقبل واعد، مستقبل الخير والنماء. والخير سيعم كل منطقة ويدخل كل بيت ويشمل كل مواطن) وهذا برأينا المتواضع (وعد ملكي) سيتحقق لا محالة – بإذن الله – لا سيما أننا نعرف أن مليكنا المفدى رجل واقعي بالدرجة الأولى ويرنو دائماً إلى دفع عجلة التقدم للأمام ويهمه بنفس الدرجة أن يحقق رفاهية المواطن ويقضي على الفقر والبطالة وتحقيق العيش الكريم للمواطن السعودي العادي والبسيط مما حدا ببعض الأخوة الكُتَّاب أن يسمونه (ملك الفقراء).

وهذا الوعد الملكي برأينا يجعلنا نهيئ أنفسنا لانطلاقة أبعد وطفرة مباركة وتحقيق (المملكة الفاضلة) التي عجز فلاسفة العصور القديمة أن يحققوها في (المدينة الفاضلة) وهذا الأمر يستوجب منا أن نشد على يده الكريمة أولاً وأن نشدّد على الأمرين اللذين لا يمكن التنازل عنهما مهما كانت الظروف ألا وهما – وكما جاء في خطابه النبيل – الشريعة الإسلامية والوحدة الوطنية، وذلك لأن الأولى – في

---

[169] – جريدة الجزيرة 2006/06/20 الموافق : 24 جمادى الأولى, 1427

تفسيرنا - أي الشريعة هي التي تعيننا على التوّحد مع أنفسنا وتهذيب تلك الأنفس وتنقيتها من الشوائب الأناتية لتدمجنا مع الوحدة العامة أي مع (سائر أخواننا المواطنين) مهما كانت مناطقهم ومذاهبهم وقبائلهم لينصهر الكل في بوتقة واحدة هي وحدة الوطن العظيم وهذه الوحدة هي مصدر قوتنا الحقيقية التي تساند قوة الشريعة التي تدعو إلى الوحدة الإنسانية الأشمل. ولكي نحقق هاتين القوتين (الشريعة والوحدة) اللتين تعنيان تماماً (الوطنية والنظرة الإنسانية الأشمل) يتطلب منا بالضبط وكما قال مليكنا المفدى أن نتمسك بما يتفق مع تحقيق هاتين القوتين (الهدفين) وأن نبتعد كلياً عن كل (التصنيفات) التي تهدم هذا البناء الذي يسعى إليه مليكنا - يحفظه الله - ونعني بالضبط تقسيم المواطنين الى علماني وليبرالي ومنافق وإسلامي (متطرف) وغيرها من التسميات الظالمة التي حقيقة لا تنطبق - واقعياً - على أنماط الاتجاهات الفكرية في الوطن وإنما هي تُهمٌ جوفاء يتقاذفها بينهم بعض الجوف الذين لا يدرك أكثرهم معناها الدقيق. ومع أننا مع اختلاف الأفكار (لا خلافها) شريطة أن تصب في مصلحة الوطن الذي يحتاج منا اليوم أكثر من أي يوم مضى أن نرص الصفوف ونوحد الهدف ونشدّ على يد مليكنا المفدى لتحقيق حلمنا العظيم بوطن عظيم يبنيه مواطن عظيم.

## القتلة

بمناسبة ما حدث وما سيحدث أيضاً

(كلهم سَفَله

القتيل ومَنْ قتله)

فذاك يُقاتل لأجل النقود

وذاك يقاتل لأجل اليهود

وشعب يصفق للقاتلين

بكل بَله

***

آه أيتها الأمة الجاهلهْ

شمسكِ آفلهْ

غادرتكِ الشعوب إلى مطلع الفجر

[170] – جريدة الجزيرة 2006/06/22 الموافق : 26 جمادى الأولى, 1427

ولم تلحقِ القافلهْ

بقيتِ على دمنة الدار

تنعين ذاك الزمان

وتبكين كالمرأة الثاكلهْ

***

آه أيتها الأمة الأرملهْ

مات عنكِ الرجال العِظام

ومات زمان البهاء

الصفاء

النقاء

ومات بك زمن (المرجلهْ)

فأصبحتِ بين يديّ العدو القمي مجرد

محضيّة ماثلهْ

فانهضي

انهضي

هذه قمة المهزلهْ

لقد سارت الحافلهْ

بعيداً.. بعيداً

وما زلتِ في لهوكِ غافلهْ

تُصيخين سمعاً لوقع الزمان

وعينيكِ مما ترى ذاهلهْ

***

مضى زمن الصمت والحوقله

ومضت عنعنات الكلام المعاد

وكذا

الهوجلهْ،

الهرجلهْ،

الفنجلهْ.

وكل سخافاتك المخجلهْ

هل ضقتِ إذن. طلقة، قنبلهْ؟!

مركبة، عجلهْ

رافعة، عتلهْ،

كتاباً جديداً

يُعيد قراءة تاريخنا الفذّ من أوله
فاصمتي،
اصمتي
ودعي القول والقيل والقلقهْ
سترحل عنكِ الشعوب لكل الكواكب
وتبقين في الأرض مرعوبة جافلهْ
تزرعين البوادي
وتصهدك الشمس في وطأة (القايلهْ)
وتأكلك كائنات الفلاة وكذا الضبع،
والسبع وأمراضك الصعبة القاتلهْ
وتسحقك الأمم ال(ابنة الفاعلهْ)
فانهضي أيتها الأمة الباسلهْ

# فايق يا هوى؟!

يا إلهي.. ما هذه الطعنات المتوالية التي يوجّهها للقلب خنجر الزمان، إنه يريد أن يقتلني كالثور الإسباني الذي يراوغه (الميتادور) المحترف؛ ليخالسه أثناء احتدام الجولة بطعنة في الظهر، ثم يهيّجه بالتحدّي ليسدّد إليه طعنة أخرى، وهكذا حتى يخرّ الثور صريعاً على الأرض. أقول هكذا يفعل بي الزمان في جولة هذه ال(خمسة أعوام) الأخيرة؛ فقد سدّد لي أولاً طعنة ناصلة برحيل الصديق الوفيّ الشاعر المبدع عبدالله السلوم، ثم تلاها بطعنة مباغتة بموت الصديق الكبير فهد العريفي، ثم بثالثة برحيل صديقي الصعلوك الفنان عبدالله بامحرز، ثم رابعة بغياب أستاذي الشاعر الكويتي الرائع خالد سعود الزيد، ثم بخامسة بموت صديقي الفنان صالح العزاز، ثم بسادسة في انطفاء النور المشاغب في حواري دمشق، ألا وهو الشاعر العربي الجميل ممدوح عدوان، ثم بسابعة بارتحال الصديق الشاعر الإنسان النبيل طلال الرشيد، ثم بثامنة بفقدان صديق العمر والأيام الصعبة (فرج التريكي)، ثم بتاسعة مباشرة برحيل (خالي أبو تركي) الذي آواني فقيراً، ورباني يتيماً، ثم بعاشرة بموت صديق (الصعلكة الحضارية الملهمة) عبدالله نور، ثم باغتني الزمن بالطعنة الحادية عشرة برحيل صديقتي (الفيلسوفة العجوز) أم عايض،

---

[171] - جريدة الجزيرة 2006/06/25 الموافق : 29 جمادى الأولى, 1427

يرحمها الله، التي كانت تمثل لي كل الوعي الأنثويّ في الكون، وكل الحكمة البشرية في ذاتها الناصعة.

* * *

وبالأمس، بالأمس القريب، وبعد قلق طال أكثر من (16) عاماً بانتظار الطعنة القادمة تناقلت الأنباء نعي الصديق الشاعر الأسير الغائب الحاضر الميت الحي، فايق عبدالجليل، الذي غاب منذ احتلال الكويت ليكتشف جثمانه الطاهر في مقبرة جماعية، ولم يتبق منه سوى الهيكل العظمي (وياقة) الثوب التي لم تبلَ، والتي كانت تحمل اسم الخياط الذي كنا سوياً نفصّل عنده ملابسنا منذ السبعينات (المقص الذهبي!!)، وكنا حينها قلما نتبادل (الدشايش)؛ لأننا كنا مهووسين بالملابس الإفرنجية، ونقلد محمد السنعوسي وزير الإعلام الحالي، وبعض التقدميين الكويتيين آنذاك، وكان – رحمه الله –؛ أي فايق، يلابسني وألابسه في البنطلونات والقمصان المشجرة، بينما كان يلابس صديقنا الثالث الشاعر نايف المخيمر – رحمه الله – صديقنا الرابع القاص المصري المبدع (سيد عثمان) الذي لم يزل على قيد الحياة، وكنا (نكشخ) – أربعتنا (فايق، ونايف وسيد، وأنا) –؛ لمعاكسة الجميلات في شوارع السالمية. وكان فايق – رحمه الله – من أرق ما عرفت من البشر، ومن أكرم الناس وأنبلهم، وكان لا يخفي علينا حتى زجاجة العطر التي

تُهدى إليه لنتقاسمها معاً، وكان شاعراً حقيقياً وعاشقاً رهيفاً كالنسمة الوادعة، وإنساناً حقيقياً بكل ما تعنيه الإنسانية من نبل وجمال.

# فائق عبدالجليل

وقلت لكم في المقالة السابقة بمناسبة اكتشاف جثمان الصديق الراحل الشاعر المبدع فائق عبدالجليل وذلك في مقبرة جماعية في العراق ولم يتبقَ من جسده الطاهر سوى الهيكل العظمي وياقة الثوب التي تحمل اسم الخياط الذي كنا نُفصِّل عنده ملابسنا في السبعينيات.

وفائق عبدالجليل بالنسبة لمن يجهله، هو شاعر كويتي رائع غنى له العديد من نجوم الفن في الخليج والوطن العربي وقد شارك في الكتابة المسرحية والصحفية وأصدر عدة دواوين شعرية وكان كما قلت لكم سابقاً من أرق ما عرفت من البشر ومن أكرم الناس وأنبلهم وكان لا يُخفي علينا كأصدقاء حتى زجاجة العطر التي تُهدَى إليه وكان شاعراً حقيقياً وعاشقاً رهيفاً كالنسمة الوادعة وإنساناً جميلاً بكل ما تعنيه الإنسانية من نبل وجمال. وقد اعتقل فائق من قبل النظام الصدامي البائد لدى انسحاب الجيش العراقي من الكويت بعد احتلال دام سبعة أشهر وكان اعتقاله بالنسبة لمن عرفه يُشكل علامة استفهام كبيرة ولاسيما أن فائق – رحمه الله – وبما عُرف عنه من كرم أصيل وطيبة لا متناهية قد أشرع أبواب بيته

[172] – جريدة الجزيرة 2006/06/27 الموافق : 01 جمادى الثانية, 1427

المضياف لكل من يهبط إلى الكويت من الكتاب والشعراء والفنانين والمبدعين العرب من كل أقطارهم المتباعدة وبالأخص الإخوة العراقيون الذين لا ينقطعون عن زيارته الأمر الذي أرسى علاقاته الحميمة مع شخصيات العراق قبل الاحتلال، ولكن الشاعر الحقيقي هو من تكون (وطنيته) فوق كل اعتبار وذلك بالضبط ما حصل مع فائق عبدالجليل كشاعر صادق وإنسان وطني نبيل إذ لم تشفع له كل تلك العلاقات من الأسر والاعتقال ولم تستثنه وهذا هو مثار الاستغراب.

* * *

والأمر الذي لا يعرفه الكل إلا (القلة) هو أن فائقاً قد انقلب من ذلك البلبل الوديع إلى عقاب كاسر حينما أُحتل وطنه الكويت وهذا الأمر لم أعرفه (حتى) أنا رغم معرفتي الوطيدة والحميمة به إذ كل ما في الأمر أنني لم أعد أعرف عن فائق شيئاً منذ اليوم الأول لاحتلال الكويت وذلك لأنني خرجت إلى المملكة أما هو فبقي بالداخل، ولكنني حينما كنت أكتب في جريدة الرياض إبان أزمة الاحتلال قد هاتفني شخص مجهول وقال لي لقد ترك لك هدية لدى استعلامات الجريدة. وكانت الهدية عبارة عن شريط كاسيت يحتوي على مجموعة من الأناشيد الوطنية الكويتية التي تغنيها فرقة مجهولة في الداخل. ولكنني حينما دققت

بالكلمات التي تندد بالمحتل وتستنهض المقاومة الوطنية شككت بأن هذه الكلمات تعود ولا شك إلى أحد الصديقين الشاعرين المبدعين إما مسفر الدوسري أو فائق عبدالجليل لأنهما كلاهما من مدرسة شعرية واحدة وقد قمت بنسخ الشريط وأرسلت نسخاً منه إلى البلدان التي كانت تتواجد فيها الجاليات الكويتية المشردة آنذاك، وحينما تحررت الكويت بفضل الله أولاً ومن ثم بحكمة خادم الحرمين الراحل الملك فهد بن عبدالعزيز – رحمه الله وحكومته الرشيدة – آنذاك التي استجلبت القوات الدولية على أرض المملكة لذلك الهدف، أقول حينما تحررت الكويت والتقيت الصديق الشاعر مسفر وسألته عن سرّ ذلك الشريط أخبرني أنه لا يعرف عنه شيئاً، وحينما سألته عن فائق قال لي لقد عرفت في أواخر أيام الغزو أنه لم يزل في الكويت فتواعدنا على اللقاء ولكن (أسر) فائق المباغت حال دون ذلك اللقاء فقلت إذن هو صاحب الشريط (المقاوم) وهكذا سارت الأيام إلى أن التقيت في العام الماضي بالصديق سليمان الفهد الذي عرض في لقاءٍ معه على التلفزيون الكويتي شريطاً يصور المرحوم فائق وهو ينشد مع المجموعة ذلك الشريط وقد فهمت من الصديق سليمان الفهد أن كلمات فائق الرقيقة التي عُرف بها قد تحولت إلى قنابل في وجه المحتل وكان منخرطاً في أحد تنظيمات المقاومة الكويتية خلال الاحتلال الأمر الذي أدى إلى اعتقاله قبل

انسحاب المحتل ولعلي اليوم لم أزل أردد مع كلمات هذا الشريط المجهول الذي أصبح معروفاً بعد رحيل مؤلفه البطل فائق عبدالجليل رحمه الله:

يا دمعة بلادي

أنا المنديل

والقنديل

والصبر الجميل

وهذا ما تبقى في ذاكرتي من الشريط ولكن صاحبه لن يموت في ذاكرة الوطن والأصدقاء مهما طال الزمان.

# الموظف الفقير

هنالك فئة عزيزة من الرجال الأعزاء الذين تشرفوا بخدمة الوطن طوال حياتهم المجيدة وقد أدوا الواجب الوطني بكل وفاء وإخلاص، وذلك حينما كانت الرواتب زهيدة وظروف العمل قاسية، وقد كان هؤلاء الرجال هم المؤسسون الأوائل لكل قطاعات الوطن سواء كانت تلك القطاعات عسكرية أو مدنية، ونحن جميعنا نعلم أن الموظف حينما يتقاعد يحسم من راتبه كل البدلات والمحفزات والعلاوات التي كان يتقاضاها أثناء الخدمة، مما يجعل راتبه ينخفض إلى النصف تقريباً، وهكذا يبقى مهما ارتفعت تكاليف الحياة وطوال حياته، بينما ترتفع من جهة أخرى رواتب من شغلوا منصبه أثناء الخدمة كلما ارتفعت تكاليف العيش، وهكذا يبقى المتقاعد منسياً في سياق تلك التحولات حتى لو رفعت الدولة رواتب الموظفين بنسب متفاوتة فإن نسبة الزيادة التي يحظى بها هي نسبة متدنية بالقياس الى راتبه التقاعدي، وأعرف شخصياً بعض المتقاعدين العسكريين الذين لا تتجاوز رواتبهم التقاعديه الآن الـ(2000) ريال فقط بينما هم يعيلون أسراً كبيرة وعليهم التزامات اجتماعية هائلة كما تقتضي عاداتنا وتقاليدنا السعودية بدءاً من إقامة الولائم وإعانات الزواج والمشاركات في المناسبات الاجتماعية

---

[173] - جريدة الجزيرة 2006/06/29 الموافق : 03 جمادى الثانية, 1427

الأخرى التي (تفرضها) تلك التقاليد مثل (الدية والرفد والاعطيات والمساعدات والمساهمات الأخرى) التي يتطلبها المجتمع والتي اصبحت في أعرافنا من الضروريات القصوى التي تتطلبها الرجولة (!!).

ومن هنا وإزاء الارتفاعات الهائلة في الأسعار بدءاً من المواد الغذائية والمحروقات (زيت المحركات مثلاً) وكذلك أسعار الأدوية في الصدليات ناهيك عن فواتير الكهرباء والتلفون وغيرها، فإننا ومن هذا المنبر الإعلامي نود لفت أنظار كل المسؤولين الحريصين على مصلحة أبناء الوطن إلى هذه الشريحة العزيزة من أبناء هذا الوطن العزيز.

# بلبل أم (زمال)

إنه لمن المضحك المبكي في هذا الزمن الكاريكاتوري (الفنطازي) أن تكون الأنظمة – العربية – على وجه التحديد أكثر تقدميةً من الشعوب، وذلك عكس ناموس التاريخ إذ إن الشعوب هي التي تطالب الأنظمة دوماً بالتقدم والحرية والانفتاح والمشاركة في صنع القرار لا الأنظمة التي تدفع الشعوب إلى التقدم والحرية والانفتاح، وهذا هو بالضبط ما حصل لدى بعض أنظمتنا العربية يحفظها الله حينما دعت شعوبها إلى الانتخاب فأفرزت تلك الشعوب نماذج ليس لها أي نظرة إلى الأمام بل على العكس تماماً هي التي أخذت تجر شعوبها إلى الخلف بعكس عجلة التاريخ ومسيرة الحضارات، وهذه الشعوب برأيي المتواضع ومن خلال فرزها المتخلف لا تمثل حقيقة رأي الأغلبية الواعية بل رأي الغوغاء التي يهمها بالدرجة الأولى سيادة الفوضى وسياسة التخبط لكي تتنامى مصالحها المريبة على حساب المواطن المسكين.

***

[174] – جريدة الجزيرة 2006/07/04 الموافق : 08 جمادى الثانية, 1427

وهذه الحالة تذكرني ب(بلبل غيلان) وغيلان هذا شاعر عراقي (فوضوي) ومتسكع عرفته في الثمانينيات الميلادية حينما كان يتسكع في دمشق وكان كثيراً ما يرتاد مقهى (الليتيرنا) ليجلس على أول طاولة يصادفها شريطة أن يكون الجالس قبله شاعراً لكي يدفع عنه ثمن الطعام والشراب وذات مرة اقتحم غيلان طاولتي وأخذ يسرد لي معاناته بينما كان على أحد جذوع الشجرة التي نتفيأها بلبل يغرد وهو خارج القفص فطلبت من غيلان أن ينبه نادل المقهى لخروج البلبل وهنا صاح بي غيلان (يابه هذا مو بلبل هذا زمال) (أي حمار) لأنني منحته الحرية يوماً كما يليق بشاعر ولكنه عاد إلى سجنه القفصي وهذا بالطبع ما تفعله شعوبنا اليوم تماماً كبلبل غيلان.

# يحملون هوية الكفار!!

إذا كان شعار (بعض) متطرفي (بعض) الحركات الإسلامية الجديدة هو (إخراج الكفار من بلاد العرب) فما بالك بشعار (بعض) متطرفي (بعض) تلك الحركات التي تقيم في بلاد الكفار وتحمل جنسيات الكفار؟! فهل من العقل والعقلانية والمعقول أن ترفع شعاراً جديداً يقول (أخرجوا الكفار من بلاد الكفار) هذا إذ علمنا بأن أكثر و(أقوى) سكان الكرة الأرضية هم من الكفار حسب تصنيف أولئك التفكيريين أي أنهم وحسب شعارهم سيطردون المسيحيين من أوروبا كلها وكذلك من القارتين الأمريكيتين ودول الهند الصينية التي تعتنق البوذية وثلاثة أرباع القارة الأفريقية ناهيك عن الكفار العرب (المسيحيين!!) الذين يشكلون في أكثر من بلد عربي نصف سكانه على وجه التقريب وكذلك إذا ما فكروا بطرد بعض معتنقي (المذاهب) الدينية الإسلامية التي تخالف مذهب تفكيرهم أو تكفيرهم لا فرق أي أنهم سيطردون كل سكان الكرة الأرضية ويملكون الأرض وما عليها لإقامة دولتهم أو بالأصح إمارتهم المرتجاة على النمط الأفغاني

---

175 - جريدة الجزيرة 2006/07/06 الموافق : 10 جمادى الثانية, 1427

الطالباني، حينها فلا داعي إذن للتعامل مع العالم فلا اتصالات ولا مواصلات ولا كهرباء ولا هواتف ولا تلفزيونات ولا نقود أيضاً.

بالطبع كل ما ذكرناه آنفاً هو بمناسبة ضيق الأرض بالإنسان المسلم والعربي بالأخص فهاهي بيرطانيا أم الديمقراطيات وبسبب حفنة من دعاة الإسلام يحملون جنسيتها ويفجرون قطاراتها تصعد من مشاعر الريبة تجاه كل ما هو مسلم وكل ما هو عربي مما ينشر القلق بين المسلمين الذين يعيشون فيها بحثاً عن الحرية والإبداع والمواطنة الحقة، لذلك ها أنها تقوم بالاعتقالات والتوقيف ولم تعد تتساهل مع الدعاة الحقيقيين وهاهي تضع العديد من المسلمين الذين يحملون جنسيتها قيد الإقامة الجبرية كما أن السلطات في بلد الديمقراطية ذاك قد قامت في مطلع الشهر الفائت بعملية ضخمة شنتها على كل مشتبه به وذلك لمجرد الاشتباه بوجود مخطط لشن هجوم كيماوي من قبل المتطرفين المسلمين!! على بعض منشآتها وكذلك قامت ولأول مرة في تاريخها بالتجسس على ثمانية آلاف من المتعاطفين مع القاعدة!! أي كأنها تقول لنا إن كل مسلم وعربي معرض للاشتباه (بالتعاطف مع القاعدة) حتى ولو كان ماركسي الاتجاه بل هو معرض لكل أنواع مكبلات الحرية سواء أكان تاجراً أو طالباً أو سائحاً حتى ولو كان يحمل الهوية البريطانية ويؤيد حزب المحافظين أو العمال ويدفع الضريبة على سن ورمح.

* * *

أما في فرنسا (بلد الحرية) فإن المحكمة الفرنسية لم تزل تحاكم ستة فرنسيين كانوا معتقلين في غوانتانامو بتهمة الانخراط في (مجموعة من الأشرار) لديهم صلة بالإرهاب!! أما العجيب في هذه المحاكم فقد قال أحد المتهمين (إن الذهاب إلى أفغانستان) كان بمثابة (الموضة) بالنسبة إلى الشباب من الفرنسيين الذين ينتمون للديانة الإسلامية ولكن الأفغان (باعوهم) كما كان يباع العبيد وكان ثمن الشاب خمسة آلاف دولار أمريكي!!

* * *

أما قصة البيع كما ذكرها الشاب الفرنسي فهي السبب الرئيسي في اعتقال العديد من الشباب السعوديين في أفغانستان ومن قبل رفاقهم في السلاح حينما انهزمت قوى طالبان وتفرقت في البلاد.

وهذا السلوك ليس غريباً على المجاهدين الأفغان الأوائل الذين تنكروا للمملكة ويأتي على رأسهم زعيمهم العتيد عبد رب الرسول سياف أتذكرونه الآن؟! أتذكرون التبرعات له ولمجاهديه؟!

* * *

وتكرار ما حدث في أفغانستان هو جل ما نخشاه على الشباب السعوديين الذين يقاتلون في العراق الآن إذا ما تصالحت الأحزاب العراقية المتناحرة يوماً ما. يبقى القول أخيراً إن الإنسان المسلم والعربي على وجه التحديد والسعودي بالذات قد أصبح مشبوهاً في كل الأقطار بعد أن كان هو السيد الذي يلقى كل ترحيب وتسهيل بل هو المواطن الوحيد في الأرض الذي لا يدقق موظف الجوازات أينما كان في جوازه على خلاف مواطني العالم الكبير سواء أكان ذلك المواطن السعودي تاجراً أو طالباً أو سائحاً أو داعيةً يحمل الحب والخير والسلام وراية الإسلام الخفاقة العظيمة في كل بقاع الأرض.

# نور وجان جينيه

لقد عتب عليَّ بعض الصحاب من ناقصي الثقافة حينما شبَّهت صديقي الراحل عبد الله نور بالكاتب الفرنسي الشهير جان جينيه. ومبعث عتبهم الذي لا أقدِّره على الإطلاق في كون جان جينيه قد ولد في الشارع كما يقول عن نفسه:

(ولدت في الشارع

وعشت في الشارع

وكتبت في الشارع

وسأموت في الشارع

إن الشارع بالنسبة لي هو فرنسا العظيمة).

***

وبالطبع إن عبد الله نور لم يولد في الشارع؛ لأنه سليل قبيلة معروفة، ألا وهي (عنزة)، ولكنه حينما يغضبه أحد الجهلة يقول: إنني (إفريقي محض)، ولتذهبوا

---

[176] - جريدة الجزيرة 2006/07/09 الموافق : 13 جمادى الثانية, 1427

إلى الجحيم!! وكان يقول دوماً: إنني أنتمي إلى الشارع السعودي حينما كان، سواء في مكة أو في المدينة أو في الرياض.

***

أما بالنسبة إلى شبيهه جان جينيه فقد عرفته في السبعينيات الميلادية بصحبة الصديق الشاعر الفلسطيني أحمد دحبور وأحمد الربعي شفاه الله في لبنان، وكان جان جينيه قد جاء ليتعرف على القضية الفلسطينية وانخرط في إحدى فصائلها وحمل السلاح إيماناً منه بهذه القضية المقدسة، وقد كتبت عنه قصيدة نُشرت في مجلة اليمامة أوان ازدهارها حينما كان يديرها الصديق المبدع فهد العرابي الحارثي.

***

وجان جينيه لمن يجهله هو كاتب ومسرحي وروائي فرنسي عظيم، له: (الخادمتان)، و(الزنوج)، و(قبائل المطر)؛ إذ يقول في ديوانه الرائع:

يا قبائل المطر والريح إلى الأمام

يا حفاة الأقدام ذوي الركاب الخشبي

على ظهور خيولكم المطهمة

اركضوا

اركضوا دوماً نحو الأمام

***

أما في الزنوج فيقول:

يا زنوج البرك يا من تصيدون الأسماك

بمناقيركم

أيها الغاصة

يا زنوج مصانع فورد

يا زنوج جنرال موتورز

يا من تضفرون نبات الأسلّ

لتحبسوا الجنادب

والورد في أقفاصكم

أيها الجنود المندحرون

ألقوا بدروعكم

أيها الجوعى الذين تحفرون الجثث

انهضوا انهضوا

***

وجان جينيه الكاتب الإنساني الرائع يقول في إحدى روائعه (البرابرة):

أيها البرابرة
يا من لا أعرفكم كلكم
حُمر، سود، زرق إن الألوان تنهكني
يا إفريقيا ذات الصدر الناهد والساق المستطيل
أيتها المتجهمة المصنوعة من الحديد
أدعوكم كلكم هذه الليلة إلى مرح سري
ينوّم المشاهدين وسأهبط بينكم حالاً

***

الجدير بالذكر أن كاتبنا هذا هو محض (لصّ) وصعلوك، وقد سرق البنك المركزي الفرنسي وكانت عقوبته الإعدام، ولكن القائد الفرنسي العظيم ديغول رفض أن

يوقِّع على الحكم، وذلك بقوله الشهير: (لن أوقِّع على إعدام فرنسا)؛ لكي لا يلعنني التاريخ.

# مجرد حادث سير

لا أعرف ما هي الحكمة التي تتشبث بها بعض دورياتنا الأمنية من ترك مصابي حوادث المرور ينزفون دماً حتى تأتي سيارة الإسعاف، قد يقول قائل إن الحوادث المرورية ليست من اختصاص بعض الدوريات التي تُسند إليها مهام أخرى أو أن الدوريات المرورية مثلاً لا تملك إسعافات أولية أو نقّالات طبية قد تحافظ على سلامة العظام أثناء النقل.. صحيح أننا ندرك تماماً كل المهام الجِسام الملقاة على عاتق دورياتنا الأمنية - حفظها الله من كل سوء - ولكننا لا نريدها أن تتهاون بروح المواطن الذي يتعرض إلى حادث مروري وذلك لأنه بين الموت والحياة مساحة رفيعة (قد يكتب الله عز وجل لذلك المصاب الحياة من خلالها)، إذا ما أسرع أحد بإنقاذه وإيصاله إلى المستشفى.

***

وكذلك الأمر ينطبق على دوريات الطرق السريعة بل كل رجل أمن ومواطن في ضرورة الحفاظ على روح أخيه حتى لا يستمر في النزف على أقل تقدير كما أن هنالك أمراً آخر لا بد من التنبيه إليه ألا وهو أريحية المواطن الشهم الذي يقوم

[177] - جريدة الجزيرة 2006/07/09 الموافق : 13 جمادى الثانية, 1427

من تلقاء نفسه بإنقاذ المصابين بالحادث الذي قد يتعرض إلى التحقيق الذي قد يعوقه عن مواصلة رحلته بعد أن أدى واجبه الإنساني؛ إلا أن هذا التأخير وللأسف الشديد قد أصبح لدى بعض المواطنين (بعبعاً) يحول دون أريحيتهم وشهامتهم اللتين تميز فيهما المواطن السعودي، الذي جُبل عليهما في الأساس، لذا فإننا نقترح مثلاً أن تُؤخذ بيانات المواطن (كمبلِّغ) ومُنقذ ومن ثم يترك تلفونه لاستكمال التحقيق فيما بعد وهذا الأمر سيساعد رجال الأمن على إنقاذ المصابين ولا سيما في الطرق الطويلة النائية بل يجب أن يُشكر هذا المواطن النبيل على مساعدة رجال الأمن وإخوانه المواطنين.

# حرب لبنان!!

حينما كانت الممالك والإمارات الأوروبية في العصور الوسطى تنخرط في حروب متواصلة لأسباب توسعية أحياناً، أو لفرض سيطرة أحد الملوك أو الأمراء على نظيره الآخر أو لمجرد كسر شوكته أو من أجل إحدى الأميرات التي كانت تحب أميراً أو (نبيلاً) لتغيظ أميراً أو نبيلاً آخر.. وأحياناً كانت تقوم تلك الحروب لأسباب تافهة وبمسميات تافهة مثل حرب (الوردتين) أو حرب (الكاردينال العاشق) أو حرب المائة عام وغيرها.. كان أحد شعراء تلك الممالك المنهزمة يقول: بسبب سوء المسمار الذي يثبت حدوة الحصان خسرنا الحدوة.. وبسبب خسارة الحدوة خسرنا الحصان وبسبب خسارة الحصان خسرنا الفارس وبسبب خسارة الفارس خسرنا المعركة وبسبب خسارة المعركة خسرنا المملكة وبسبب خسارة المملكة خسرنا كل شيء يا إلهي. كل ذلك من أجل مسمار سيئ (؟!)

تذكرت تلك القصيدة الرائعة اليوم وأنا أرى أن مقاتلاً فلسطينياً احتجز جندياً إسرائيلياً، وكان الرد الإسرائيلي هو احتجاز عشرة وزراء فلسطينيين دفعة واحدة وحينما ارتفعت نبرة التهديد الفلسطيني قامت إسرائيل باحتجاز عشرين نائباً من

[178] - جريدة الجزيرة 2006/07/18 الموافق : 22 جمادى الثانية, 1427

مجلس النواب الفلسطيني وحينما ارتفعت أكثر نبرة التهديد الفلسطيني قامت إسرائيل ورفعت استعداداتها العسكرية. وحينما اشتدت نبرة التهديدات الفلسطينية اجتاحت القوات الإسرائيلية وطائراتها العديد من المدن والبلدان الفلسطينية وحينما استغاث الفلسطينيون بالأمة العربية قامت الطائرات الإسرائيلية بالتحليق الاستعراضي الصفيق فوق قصر الرئيس السوري بشار الأسد لتقول لنا (طز) فيكم أيها العرب وحينما قلنا للإسرائيليين بل (طزين) فيكم أيها الإسرائيليون – تلك ال(طزات) التي تذكرنا ب(طزات) القذافي الثلاثة التي قالها لأمريكا والتي كان الجواب الأمريكي عليها ثلاثة صواريخ دمرت موقعين حيويين له وأصابت منزله الخاص لتقتل ابنته. أقول حينما قلنا لها (طزين) قام حزب الله بأسر جنديين له وقتل عدداً من الإسرائيليين ليكون حزب الله بفعلته (الجاهلة) تلك قد قدم ذريعة (مجانية) للجيش الإسرائيلي لأن يحشد (6) آلاف مقاتل من الاحتياط ويشن هجوماً بربرياً على جنوب لبنان ليدمر منشآتها ويقطع الطريق – أو الطرق – المؤدية إلى دمشق ليستفرد أولاً بلبنان ويقضي على بنيته التحتية التي لم تكتمل بعد من جراء الحرب الأهلية اللبنانية التي أكلت الأخضر واليابس ودمرت القائم والنائم، الأمر الذي حدا ب(إيران) لتصب الزيت على النار وذلك ب(تهديد) إسرائيل إذا ما تعرضت إلى سوريا (اه؟!)

***

كل هذا يحدث في الوقت الذي يعلم العالم كله ومجلس الأمن المبجل وهيئة الأمم المحترمة أن إسرائيل كانت ولا تزال تبحث عن الذرائع والمسوغات لتحقيق أهدافها في لبنان.

***

يبقى القول أخيراً: إن الحروب يشعلها الحمقى ويحترق بنارها الشجعان ويجني ثمارها الجبناء، فإلى متى يا إلهي يجرنا الحمقى إلى الويلات؟!!

# (الحنشل) مرة أخرى

الحنشل أو الحناشل في ثقافة الصحراء هم الرجال الذين يسرقون الماشية من (إبل وغنم وخيل) وسلاح أيضاً، أما غير ذلك فيتعففون عنه حسبما تقتضي أعرافهم البدوية!! إذ إن ذلك ليس من أخلاق الفرسان!! وهم يشبهون كثيراً أسلافهم صعاليك العرب الذين لا يأخذون الضعيف أو المرأة أو الشيخ الكريم، كما أن شهامتهم تقتضي توزيع الغنائم والأسلاب على رفاقهم والفقراء من قومهم، لذلك تداخلت أخلاق الحناشل العتاة بأخلاق أسلافهم الصعاليك، بل وعدّوا من الفرسان الذين مجدت أفعالهم عددٌ من القصائد الرائعة.

* * *

بالطبع كان ذلك عرفاً – أي الصعلكة – أيام تفشي الغزو والنهب والسلب بين القبائل العربية إن لم تضبطها دولة مركزية قوية، وكانت تعود هذه الظاهرة الغريبة كلما ارتخت قبضة الدولة، ولذلك توارثتها القبائل عن أسلافها الجاهليين وعادوا إلى ممارستها في الجاهلية الثانية التي (جبّها) الموحد العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل طيب الله ثراه، فنزع سلاح القبائل المتحاربة، وجعلها –

[179] – جريدة الجزيرة 2006/07/20 الموافق : 24 جمادى الثانية, 1427

بفضل من الله – تأكل في صحن واحد، وتسير تحت بيرق واحد، وتعيش في وطن واحد وفوق أرض موحدة واحدة ليس فيها للمحميات الخاصة أو الحمى القبلي أي أثر يذكر.. وهكذا أغمد عبد العزيز سيوف الحناشل والغزاة وسيطرة القوي على الضعيف، وسطوة الشرير على الآمن، ودفن (الحنشلة) إلى الأبد لينعم الجميع بالأمن والأمان تحت راية السيف والقرآن.

* * *

ولكن من المؤسف حقاً، وقد نسي الناس الحنشلة منذ زمان بعيد، إلا أنها بدأت تطل برأسها البشع لتتخذ منحى (لصوصياً) بحتاً لا يتفق إطلاقاً مع أخلاقيات الصعاليك ولا حتى الحناشل التي كانت تقتضيها الأعراف آنذاك؛ وأعني بالضبط (سرقات) قطعان الأغنام المتكررة، وخصوصاً في صحراء محافظة حفر الباطن التي تعد أكبر سوق للأغنام في الشرق الأوسط كما أثبتت ذلك الدراسات.. وكذلك الحال في بعض المناطق الرعوية في المملكة، إلا أن المذهل في الأمر أنني رأيت في يوم واحد (9) شكاوى قُدمت إلى المحافظة من قبل مربي الأغنام في المنطقة، وكلها تحكي عن سرقات للأغنام، وتراوح بين ال (60) رأساً وال (200) رأس، بل أحياناً يتعدى الأمر إلى سرقة قطيع كامل (بحماره)!!

فمتى تنتهي هذه الظاهرة القذرة قبل أن تعود بنا إلى زمن الحنشلة القميء؟!

وهذا هو السؤال الموجع الذي نرفعه إلى كل رجل أمن حريص على أمن مملكة الأمن والاستقرار والرخاء.

# عباءته تعبق بالورد الطائفي

كنت قد كتبت مقالتين متتابعتين أرسلتهما إلى الجريدة تحكيان عن مشاهداتي وانطباعاتي في الطريق من اليمامة إلى الطائف ولا سيما أنني لم أسلك هذا الطريق منذ ربع قرن تقريباً. ولكن مناسبة عزيزة على قلب كل من يحب هذا الوطن قد فرض عليّ وأنا في الطائف أن أجعل من المقالتين السابقتين مجرد تداعيات تعقبان هذه (المناسبة - الحدث)، فالمناسبة هي زيارة خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز -حفظه الله- إلى (عروس المصايف). أما الحدث فهو الذكرى الأولى لتسلم مليكنا المفدى مقاليد الأمور في هذا الوطن العزيز والذكرى الأولى للبيعة المباركة لملك الصلاح والإصلاح والإنجازات العظمى فمن تحقيق أضخم موازنة في تاريخ البلاد إلى زيادة الرواتب إلى تدخله الشخصي في سوق الأوراق المالية، إلى أولى المدن الاقتصادية في تاريخ المملكة إلى توجيه طرح 70% من أسهم أكبر بنك للانماء بالمنطقة للمواطنين، إلى دخول المملكة إلى بوابة التجارة العالمية إلى إعلان (شيبة) الذي وضع حداً لتدهور أسعار النفط والصعود المتواصل لسعر البرميل، إلى صندوق الفقير إلى دعوته للوسطية إلى زيارته الأبوية لكل مناطق مملكته الحبيبة إلى مبادراته السياسية الكبرى لالتئام الصف

---

[180] - جريدة الجزيرة 2006/07/23 الموافق : 27 جمادى الثانية, 1427

العربي إلى خفض أسعار المحروقات إلى رفع شعار (مملكة الإنسانية) إلى دعم الرياضة، وإلى تأسس مركز الحوار الوطني إلى الإفراج عن المئات من السجناء وتسديد ديونهم إلى العفو عمن يسلّم نفسه من الفئة الضالة إلى الاهتمام بمساحة الحرية في الإعلام إلى استقبال وفود المواطنين والاستماع إليهم من كافة أرجاء المملكة إلى المشروعات الإسكانية.. وغيرها. وغيرها مما لا يمكن حصره وتعداده، وكل ذلك حدث في عام واحد فقط من (حكمه وحكمته وحنكته).

***

أما بالنسبة إلى زيارته الميمونة إلى أحلى المصايف، الطائف (المأنوس) فهاانذا أشهد وأنا أقيم في الطائف هذا الفرح الغامر الذي يختلج في قلوب بنيه أبناء الطائف الذين حشدوا لاستقباله كل الورد الطائفي العابق بالمحبة ليزيد عبق عباءته الأبوية التي يضفيها على كل أبناء الوطن والتي تعبق دوماً بالحنان والوفاء تماماً كما استقبلوه بعطر (الشذاب) و(الدوش) وغناء (الحدري) وأشعار المحبة تماماً كما يقول أحد إعلاناتهم التي تشي بعبير الأرض المضيفة والأب المضياف إذ يقول الإعلان الشاعري:

(أهلاً بكم ياسيدي وبصحبكم

فالدار منكم والقلوب عمار

أهلاً بمن بقدومهم قد أشرقت

كل النفوس وفاحت الأزهار)

يبقى القول أخيراً إنني وأنا المسافر العابر الذي صادف المناسبة قد انتشيت حتى التألق بعطر المناسبة والمكان لكي أضرع للعلي القدير أن يحفظ هذا المليك المحبوب والمحب ومملكة المحبة.

# سياحة ثقافية (1)

قد يُفهم أن معنى السياحة الثقافية هي التجوال في بطون الكتب، لكنها بالنسبة لي هي التجوال في بطون الأودية والشعاب وارتياد شعفات الجبال، وذلك انطلاقاً من قول أبي القاسم الشابي: (ومن يتهيّب صعود الجبال.. يعش أبد الدهر بين الحُفر)، ولأنني لا أرتضي لنفسي هذا العيش المذِلّ، ولأنني أعرف تماماً أنَّ السياحة فوق صدر الوطن تختلف عن أية سياحة أخرى وفي أي بلد آخر، ذلك لأن مملكتنا الغالية فيها كل مكان يرتبط بحدث تاريخي أو أدبي أو اجتماعي أو تراثي، ومن هنا تصبح قراءة المكان بالإضافة إلى التسوُّح فيه هي سياحة ثقافية ومكانية أيضاً وترتبط ارتباطاً وثيقاً بالزمان – أي سياحة (زمكانية) – كما نردد هذه المفردة النقدية في الثمانينيات حتى استهلكناها تمام الاستهلاك.

***

ولذا ولكي أحقق هذه السياحة الثقافية (الزمكانية) قررت هذه المرة أن أشدّ الرحال من عارض اليمامة إلى عالية نجد، ثم صعوداً إلى قمم الحجاز باتجاه أقدس مكان في التاريخ ألا وهو مكة المكرمة، ومن هنا ذهبت في التّداعي التاريخي

---

[181] – جريدة الجزيرة 2006/07/25 الموافق : 29 جمادى الثانية, 1427

الزمني كلما وقفت على مكان.. فتلك القمة من شعفات حجر وأودية اليمامة التي قال فيها الشاعر النجدي حجدر الحنفي: (إذا ما جاوزتما شعفات حجر.. وأودية اليمامة فأنعياني).. أقول في تلك القمة الناتئة كانت تقف (زرقاء اليمامة) لترصد تحركات القوم الذين ينوون غزو أهلها، ثم انحداراً باتجاه القويعية وما حولها حتى (الرين)، ولربما امتداداً حتى (حصاة قحطان) كانت تدور معارك البطل الشعبي الفارس والشاعر شالح بن هدلان ولربما في مكان منها فقد ابنه (ذيب) الذي قال فيه مخاطباً ذئب الفلا: (يا ذيب أنا بوصيك لا تأكل الذيب.. كم ليلة عشاك عقب المجاعة)، (وكم ليلة عشاك حرش العراقيب.. وكم شيخ قومٍ كزّته لك ذراعه)، ثم تواصل سيرك في طريق مكة الرياض لتلوح لك (عروى) مقرّ آل (حميد) فرسان نجد العظام الذين قارعوا بالشجاعة والكرم نظراءهم الكِرام والأباة (آل قرملة) القحاطين، ثم تستمر في سيرك لتلوح لك لوحة أخرى على الطريق تشير إلى (عبلا) مقر (ذوي عطية) حيث لم يزل صدى قصائد الفارس الشجاع شليويح العطاوي يعطّر تلك الأنحاء، ولم تزل حكاياته الرائعة ملء الأسماع ويُحافظ من خلالها أحفاده الكرام على ذلك المجد التليد.. أما في (حلبان) فلم تزل تتردد قصص الكرماء وشيوخ القبائل والشجعان من قبيله عتيبة العريقة وغيرها من قبائلنا العربية الغالية، وقبل أن تصل إلى الطائف تواجهك أكمة أصبحت بلدة رائعة ألا وهي (العرفاء) التي لم تزل قبيلتان عربيتان تنتخيان بها،

ألا وهما قبيلة سبيع التي تتوزَّع بين رنية ورماح وعشيرة السبعة من عنزة، التي تتوزَّع في الشمال حتى بادية الشام، لكن قبل العرفاء ثمة إشارات كثيرة تشير إلى مواقع هامة يسكنها العديد من قبائلنا المجيدة مثل البقوم، الذين قاوموا العثمانيين ببسالة نادرة، وكذلك هنالك إشارة إلى تربة حيث يتردد اسم القائد الشجاع خالد بن لؤي، الذي ساهم مع فرسان نجد تحت قيادة الموحِّد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن في توحيد هذه الجزيرة الغالية.

تتلفت قبل الطائف، لكن لا إشارة تشير إلى عكاظ (!!).. وتُكمل المسيرة والكتابة في زاوية قادمة.

# سياحة ثقافية (2)

قلت في المقالة السابقة إنني لم ألمح أي إشارة تشير إلى عكاظ وسوقها التاريخي القديم وأنا اقترب من الطائف بالرغم من أن عكاظ وسوقها الشهير تمثِّل علامة غائرة في الوجدان العربي منذ الجاهلية حتى اليوم؛ وذلك لأنها تشكِّل في ذلك الوجدان ذاكرة إبداعية تحتوي على أهم علم عربي ألا وهو الشعر والذي قال فيه الفاروق عمر رضي الله عنه: (الشعر علم قوم لا علم لهم)؛ وذلك لأن الشعر العربي هو الذي نقل تاريخنا من خلال روائعه ومعلَّقاته التي كانت تعلَّق على أستار الكعبة نظراً لأهميتها الإبداعية واللغوية والتاريخية منذ أن وطئ العربي هذه الأرض المباركة مروراً بإشراقة نور الرسالة المحمدية الخالدة التي قدَّمت لنا علماً جديداً طغى على كل العلوم والأديان ألا وهو قرآننا الكريم.

وسنّة رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم، ومما انبثق عنهما العديد من العلوم التي تصلح لكل زمان ومكان. إلاّ أن عكاظ يمثِّل أرثنا الأدبي الذي لا بد من إحيائه من جديد وإعادة سوقه الفريدة التي كانت تجمع العرب من كافة الديار والأمصار والقفار ولا سيما أننا ندرك أولاً كم فعل سوق المربد إبان الحرب العراقية

[182] - جريدة الجزيرة 2006/07/27 الموافق : 02 رجب , 1427

الإيرانية والذي استطاع استقطاب الكثير من العقول العربية والمبدعين العرب مع تحفظنا (الخاص) على كيفية الاستقطاب واختلاف الاتجاهات الفكرية لتلك العقول والمبدعين أيضاً.

* * *

كما أن لدينا سوقاً آخر هو (ذو المجاز) الذي لا أعرف بالضبط أين يقع اليوم والذي أحلم كما يحلم غيري من الكتّاب والشعراء بإحياء ذلك السوق من جديد ولاسيما أن لدينا القدرة المادية اليوم على بعث هذه الأسواق من رقدتها الأزلية من جديد وتفعيلها لصالحنا (الثقافي والتاريخي والسياسي) أيضاً. ولنا في تجربة الجنادرية في أعوامها السابقة خير دليل على فعل مثل تلك المهرجانات وتغييرها لبعض القناعات المغلوطة أو المشوّشة التي كان يحملها بعض المثقفين العرب عن المملكة.

* * *

يبدو أنني استطردت كثيراً وأنا أتحدث عن عكاظ وأنا في طريقي للحديث عن (الطائف عروس المصائف)، ولكن لا بأس من ذكر ذلك، المهم أنني وأنا أدنو من الطائف وقبل أن أدخل (الحويّة) التي أشار لها الشاعر الراحل والمبدع الذي

يعتبر من أهم المجدّدين في قصيدة النبط من خلال إدخالها إلى الآلة أو إدخال الآلة إليها وإبدال الذلول بالوانيت، إذ يقول في إحدى قصائده:

(آه يا فيحان يا بعد المسافه

بين نجد وبين ريعان الحويه)

تلك الحوية التي لم أرَ أنها بعيدة اليوم عن نجد إلا إذا كان بندر يعني حوية أخرى في الشمال وما أكثر تكرار هذا الاسم في غرب نجد وشمالها ولربما في جنوبها أيضاً وذلك لأن بندر بن سرور – رحمه الله – كان كثير التنقّل على وانيته الشهير الذي (يسخر القاع تسخير.. تسخير شيهانٍ لفرخ الزراجي). واليوم وأنا أتجول في بلاد بندر وأنا البدوي القادم من الشمال أتذكَّر بيته الشهير بالموحِّد العظيم عبدالعزيز وهو يتحدث عمن يقدر على (الطيب)، إذ يقول:

( يقدر عليه اللي حكم نجد بالسيف

واودع مباغيض القبائل ولافي

عبدالعزيز اللي يبث المصاريف

يجدع قناطير الذهب بالفيافي)

وقد صدق بندر في ذلك.. ونكمل فيما بعد.

# الطريق إلى الطائف

وقلت في مقالة سابقة إنك انطلقت من (رياضك) الحبيبة عاصمة المجد باتجاه أطهر العواصم والقرى مكة المكرمة، على أن تقضي بعض الوقت في أحلى (المصايف الطائف)، وإنك في هذا الطريق الطويل الذي يمتد إلى أكثر من 700 كم لابد عليك أن تمر بقرى وهجر قرب الرياض، كالسيح والحزوعية والخنيقية والقويعية التي تعتبر مدينة مختلفة تسكنها قبيلة قحطان العريقة وعتيبة الماجدة والكثير من الحاضرة الكرام، ثم تمر بالحرملية ومراغاز والشرمية والقويع وجزالا والخالدية وعنان والرين عاصمة قحطان نجد، التي تتذكر أن لك صديقاً عصامياً من شيوخ قحطان قد كافح من أجل نيل الدكتوراه وكان رئيساً لمركزها (الرين القديم)، أما اليوم فقد أصبح الدكتور عبد الله بن سفران محافظاً لمحافظة عفيف.

ثم تمر بفيضة آل سعيدان الكرام، ثم مزعلة وعبيلة، وحجيلا والفردة، والقصورية وأم سريحة والبدائع و(طحي) مقر العصمة من عتيبة، وكذلك لحجة والرويضة التي تستقر فيها قبيلة السهول التي تتوزع في أكثر من مكان في المملكة تماماً كقبيلة سبيع الماجدة، ثم تواصل سيرك إلى مزعل والعقيلة والمديفع وخنيفا

[183] - جريدة الجزيرة 2006/07/30 الموافق : 5 رجب , 1427

والعجيبة وصيحا، ثم تباغتك إشارة بعيدة إلى حصاة قحطان فضلع الفريدة والبجادية التي يستقر بها النفعة العتبان، وكذلك ضلع الزيدي ووادي السرحي وخاصرة الشابين، لينتهي بك الأمر في عرق المخيتم، إذ تنهي الأرض الصخرية والجبال ليمتد سهل طويل يبدأ من مليح والثمامية ولبيدة ليدخل إلى المردمة والبرة والحوميات، حيث يستقر بها المقطة والزعيم التاريخي (ابن حميد) ثم التنيبيكة أرض المراشدة وعبلا (الشلاويح) وعد العوجاء والحفيرة والطفية وعليانة وبهجة، تلك الآبار التي كانت مورداً لإبل القبائل التي طوت خيام الترحال لتستقر في هذه الهجر والقرى والمدن بفضل حنكة المؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيب الله ثراه – ثم تمر باللمية، بينما يميل بك خط آخر إلى ظلم وعفيف حيث ديار الجزمة وآل عبور، ثم ديار عوازم عتيبة الراغية ووادي الشعبة الذي يليها ثم البادرية التي يستوطنها الكراشمة، فالرجمة التي يستقر بها الخلاليص، وكذلك أقطان والمويه (الجديد) التي يستقر بها (السمرة والخلاليص) من عتيبة ثم الخنفرية ودغيبجة للسمرة وشيخهم ابن زيد، وأم الدوم موطن الذيبة وشيخهم ابن عارف ثم جبال كشب.

أما الطريق الذي يتفرع من طريق الطائف باتجاه بيشة التي يستوطنها بنو أكلب ورنية التي يستوطنها سبيع ثم الرضوان، حيث تقيم هنالك قبيلة البقوم العزيزة أما محازة الصيد الرائعة التي تعتبر سهلاً ممتداً تكسوه الأشجار الصحراوية التي كانت

مرتعاً خصباً لإبل القبائل، فلم يزل يتردد فيها صهيل خيل (آل محيا) الأُباه الذين استوطنوا ساجر.. ثم حضن للبقوم، أما الحوية التي أضحت من ضواحي الطائف فتستقر بها عتيبة بكل فروعها وحاضرتها أيضاً تماماً كالطائف، وإن كانت الحوميات تعتبر مقراً لآل حميد تماماً كالحفيرة التي يستوطنها آل الهيضل الذين يعتبرون من أقدم شيوخ عتيبة الكرام، وكذلك حلبان مقر ابن فهيد وسنام أبا العلا والبجادية التي يستوطنها ابن حجنة والكثير من القرى والهجر العزيزة في هذا الوطن العزيز التي يستوطنها أمراء وشيوخ وفرسان من قبائلنا العريقة التي لا نستطيع الاحاطة بها في هذه المقالة العجلى، ولعلنا نلتمس العذر ممن لم نتذكرهم أو نذكر ديارهم التي سقاها السيل – بإذن الله – ونكمل فيما بعد.

# الطائف مزهرية الجبال

ها أنتذا تدخل إلى الطائف أحلى المصائف ومزهرية الجبال، وسلَّة الفاكهة، وبوكيه الورد، وسيِّدة الأعالي وغزالة القمم، والمدينة المتوهّجة التي تتشكَّل فيها أروع تركيبة اجتماعية راقية، تمثِّل كلَّ أطياف الوطن من حاضرة عريقة وبادية مجيدة .. فبجانب ثقيف الأصيلة هنالك آل المُفْتي، وبجانب هذيل هناك آل القاضي، وبجانب بلحارث هناك آل كمال، وبجانب بني مالك هنالك آل الحلواني، وبجانب قريش هنالك آل أمين، وبجانب الأشراف الكرام هنالك آل الصيرفي الأماجد، وبجانب زهران وغامد هنالك يشمخ بيت المضايفي ذو التاريخ الخالد. وهنالك مزيج جميل من أهل الجنوب وأهل نجد والحجاز، ناهيك عن حاضرة تكوَّنت من خليط عجيب وفد إليها من مكة المكرمة والمدينة المنورة يحمل حضارات أُمم وأعراق إسلامية أضافت إلى شخصية المدينة ثقافة مدنية رائعة واتحدت كلُّ هذه الرصيعة البشرية الغالية لتنصهر في بوتقة واحدة لتشكِّل شعباً موحّداً تحت راية خفّاقة فوق ذرى وطن عزيز يسوده الحب والتآلف والوحدة والسلام والإسلام .. لهذا ينفتح القلب ل(ريعان) الطائف وروعته النادرة ليحمل

---

[184] - جريدة الجزيرة 2006/08/03 الموافق : 09 رجب , 1427

المدينة كلها في عشق شاعري حميم قلَّما حمله القلب لمدينة أخرى سوى المدائن المقدسة وعاصمة هذا الوطن البهيّ – الرياض.

* * *

تسير في شوارعها وأنت تكاد أن تعرفها شارعاً شارعاً وبيتاً فبيتاً لتؤصل هذا الحب العميق، تحمل باقات من وردها وتنثرها في الرياح رسائل حبٍّ لكلِّ طائر يعبر تلك البلاد، تنجذب إلى قرية خضراء فيها متحف شخصي أقامه أحد أبناء الطائف الكرام، فتلمح كلَّ التاريخ يتجسَّد فيه .. فهذا درع الإمام محمد بن سعود الأول المؤسس الأول لهذا الكيان العظيم، وبجانبه درع إسلامي مرصَّع بالذهب لأحد الحكام، ثم سيف يتألَّق للفارس الشجاع سلطان ابن بجاد، وبجانبه سيف آخر للبطل التاريخي (محمد بن هندي)، ثم صينية هائلة بعشرة حلقات للكريم العربي (ابن عديس)، ثم مجموعة أباريق للأميرة الخالدة نورة بنت عبد الرحمن – طيَّب الله ثراها –، وهنالك مجموعة من البنادق القديمة والسيوف التي استخدمها رجال التوحيد إبان تحقيق مشروع الوحدة العظيم الذي حققه الموحِّد الكبير عبد العزيز بن عبد الرحمن ورجاله الأُباة .. وكلُّ هذه التحف المأثورة النادرة تنفث في صدرك عبير التاريخ، مثلما يعبق في قلبك عبير الورد الطائفي الضواع .. آه إذن ما أروع الطائف المأنوس وأهله الكرام.

* إشارة لا بدَّ منها:

لقد صوَّبنا في المقالة السابقة اسم قبيلة الجذمة من قبيلة عتيبة الأصيلة، والصحيح هو قبيلة الجثمة أو القسمة العزيزة، لذا اقتضى التنويه والعذر.

# آخر القراصنة

قبل أن يغيِّبه الموت، كان الشاعر الكويتي الرائع محمد الفايز وهو يتأمّل الساحل المعطاء يرنو إلى الساحل المقابل في (عبادان)، وقال لي هل تذكر حكاية صاحبنا البدوي النجدي الذي جاء من صحراوات الجزيرة، وأقام على هذا الساحل، ثم أشعل ناره التي لا يريدها أن تنطفئ نكاية بذلك الفارسي الذي يتحدَّاه على الساحل الآخر، وكانت آنذاك نيران النَّفط الإيراني في عبادان .. قال محمد

الفايز ذلك، وقال لماذا يعتبروننا – أنا وأنت – غرباء في الكويت؟!

ثم أطلق عقيرته باتجاه البحر مغنِّياً للكويت:

شطآن رملك واحة معطار

وأجاج بحرك سكر وبُهار

يا موطن الهولو الذي غنت له

من أمس أمس سواحل وبحار

---

[185] – جريدة الجزيرة 2006/08/06 الموافق : 12 رجب , 1427

يا ساحل الفيروز حيث سفينة

ملء البحار كأنّها الأقمار

* * *

آنذاك:ضممته ملء صدري، وأغرقني بالدَّمع، وكانت المدينة خلفنا (تتناوس) بأضوائها الباهتة. ثم تذكَّرت قراصنة مرُّوا في البال في هذه المدائن التي تنكر أبناءها في الزمان الفظيع.

* * *

تذكَّرت (رحمة الجلاهمة)

وفي ذاك العصر

كانت تبحر فيه (الغطروشة)

لأية جهةٍ في البحر

يلبس وزرته البنجابية

يجلس فوق الدّكة عصراً

يُشعل نارجيلته

يتأمل بعض قضايا الفكر

وكان الأولاد السبعة مشغولين

بتنظيف المركب

وقبل صلاة المغرب

يتلو من آيات الذكر

* * *

حاصره الأسطول (العصملي)

قاوم حتى الرمق الآخر

ألقى نارجيلته

في خزان النفط

ف(شبّ) البحر واشتعل البحر

* * *

التفت إلى (أبو وائل) العظيم بنظارته الشاسعة وألقاها إلى البحر وقال:

يا أيها البدوي يا وجه الصحاري المجدبات

أقداركم مكتوبة فوق المياه

في أرض نجدٍ والغداب هو الغداب

في كل أرض في الشمال وفي الجنوب
وغداً سأنسى كما نسيت وفي الرمال
أثر القوافل سوف تمحوه الرياح

# مشهدان مختلفان

لعل العالم يتذكر أن الزعيم الصيني الراحل ماو تسي تونغ في بدء تأسيسه للثورة الثقافية في الصين كانت بلاده قد واجهت حشوداً من الطيور أو الجراد وذلك أوان البذار بالضبط فأهاب ماو بشعبه أن يخرج كله دفعة واحدة وفي ساعة محددة ويتوجه للحقول ثم يطلق الجميع الصفير!! ولك أن تتصور ماذا فعل ذلك الصوت الموحد الهائج بأسماع الطيور المسكينة التي تعبت من التحليق وأخذت تسقط فوق رؤوس الصينيين ليقوموا بشيها أو طردها من حقول الصين.

وحدث ما يشبه هذا الموقف الرهيب حين أعلنت قبيلة عنزة بدء القتال بين فرعيها الكبيرين فالتقى الجمعان في خبراء المضرع الهائلة وكانت (الحباري) تطير فوق رؤوس الرجال وتسقط فوق الرؤوس التي احتشدت للقتال. وهذا المشهد الدراماتيكي حدثني عنه مَنْ حضر هذه المعركة التي انتهت قبل البدء بفضل حكمة رجلين من رجالات (الروله) الذين أطلقوا سؤالاً واحداً على زعيمي الفريقين إذ سألا بحزن: وأين ستذهب النساء والأطفال بعد هذه المعركة المجنونة؟!،

[186] - جريدة الجزيرة 2006/08/10 الموافق : 16 رجب , 1427

وبالفعل عادت الجيوش إلى مضاربها بفضل الله وحكمة هذين الرجلين الرائعين والعاقلين اللذين حقنا دماء الإخوة الأعداء.

بالطبع لقد أوردت هذين المشهدين لأدلل ماذا تفعل الجموع إذا تضافرت وخرجت بهدف واحد مع اختلاف الهدفين اللذين تحدثت عنهما ولكن ما حفزني إلى ذلك هو سؤال طرحته محطة إخبارية بعنوان: (سؤال اليوم) التقت من خلاله بالعديد من المواطنين لتسألهم: هل توافق على القيام بالتنظيف أمام بيتك؟.

وقد رأيت التجاوب الرائع من المواطنين الذين طُرح عليهم السؤال، لذا ما المانع أن نطرح مثل هذه الأسئلة المفيدة لنوحد جهودنا في بناء وتنظيف وطننا العزيز ومحاربة الجريمة والسرقة وغيرها وغيرها؟.فإن كل نظرية تبدأ بكلمة واحدة، فهل نطرحها دوماً؟.

# بيت الأشباح!!

في الأسبوع الماضي نشرت جريدة (شمس) الشبابية المميزة تحقيقاً صحفياً حول ما أسمته أو ما أسماه السكان في مدينة الدمام (بيت الأشباح!!) وهو بيت عادي مثل سائر البيوت. يقول سكان المنطقة إن أهل ذلك البيت من الشباب قد قتلوا والدهم غيلة - والعياذ بالله - وأن الأمر ظل سراً إلى أن ارتكب أحد الإخوة القتلة - وهو أصغرهم - حادثاً مرورياً استوجب معه أن تستدعي الشرطة والده لإبلاغه بالحادث وهنا انكشف السر!! (بالطبع هذا ما يقوله السكان لا الجريدة)!!

ثم قامت الشرطة باعتقال القتلة، وهكذا ظل البيت مهجوراً تصفر فيه الرياح ويقول السكان - لا الجريدة - لأنني أعرف جيداً أن المشرفين على تلك الجريدة هم (أعقل كثيراً) من تصديق خرافة الأشباح، ولكن الإثارة الصحفية لها دورها الفاعل في شهية الصحفي، أقول: يقول سكان الحي إن البيت المظلم المهجور يصدر عنه عويل في الليل وهرج ومرج وأصوات متداخلة، وإن السكان يعزون تلك الأصوات للأشباح التي سكنت البيت بسبب تلك الجريمة النكراء التي

[187] - جريدة الجزيرة 2006/08/13 الموافق : 19 رجب , 1427

أرعبت سكان الحي؛ مما دعاهم إلى هجره الحي بمن فيه، إلا أن حديث أحد السكان قد كشف جزءاً من وجه الخرافة وأزاح الستر القاتم الذي يعريها تماماً لاسيما وأنه يقول إن البيت تحول إلى مأوى للصوص الذين سرقوا مكيفات منزله، أي بمعنى آخر أنه كشف أن تلك الأصوات التي تصدر من ذلك البيت (لربما) تصدر عن أولئك اللصوص أو العابثين أو الذين يلجؤون إليه لممارسة حماقات الليل، ومن هنا ظن السكان أن تلك الأصوات هي للأشباح!!

وحكاية البيوت والقصور المهجورة التي تستوطنها الأشباح هي حكايات مكررة على مر التاريخ لإلهاب الخيال الشعبي؛ إذ كل ما في الأمر أن الرياح تحدث صفيراً من خلال النوافذ أو اصطفاق الأبواب أو أصوات الحيوانات الضالة أو الطيور التي تأوي إليها كأمكنة آمنة قد تشكل في ذهن السامع المهيأ لاستقبال الخرافة، الذي غالباً ما يكون مرعوباً ومضطرباً ومتوجساً من ذلك المكان، أقول قد تشكل له هذه الأصوات منفردة أو متداخلة ما يود أن يتخيل سماعه وكما يمليه عقله (الهلع) من أحداث وتصورات وأخيلة لا علاقة لها بالأشباح ولكنها من صنع خياله الهلع أو (ما يُشبّه له تشبيهاً)؛ وذلك نتيجة حتمية للاضطراب الذي يسببه الخوف والقناعة المضمرة أولاً بوجود الأشباح أو ما يشابهها من (كائنات خرافية)!!

***

وحكاية بيت الأشباح في الدمام تذكرني بحكاية بيت أشباح آخر كان في منطقة السالمية في الكويت، وقد ترك ذلك البيت مهجوراً بسبب خلافات عائلية حول إرث ما أو أن مالكه الحقيقي قد سافر كلياً إلى أوروبا وهكذا بقي البيت موئلاً للخرافات إلى أن اقتحمته محررة صحفية شهيرة وحملت كاميراتها وبعض الشموع والقهوة والشاي وسكنت فيه ليلة كاملة، ولما كانت صحفية متمرسة ومثقفة فقد قدمت صوراً فوتوغرافية (مهتزّة) لأشياء حقيقية كالشجرة والمداخل والخزان والزوايا وذلك من خلال عدسة كاميراها (عين السمكة) التي كانت آنذاك فتحاً جديداً في عالم التصوير، ثم تحدثت المحررة في تحقيقها عن الأشباح التي شاهدتها في الليل وأشكالها وأنواعها وأصواتها ولكنها كتبت في السطر الأخير من التحقيق: كل ما قرأتموه في هذا التحقيق هو محض هراء؛ لأن البيت المهجور أو (المسكون) لا تسكنه إلا الرياح.. ولكنني سجلت لكم أكاذيب تحبون تصديقها!!

# وثانية بيت الأشباح

ليس على المثقف المخلص لشعبه أن يحارب الظلم والاحتكار والعسف والغش بل عليه أن يحرر الناس البسطاء حتى من جهلهم وبالرغم عنهم؛ لأن الجهل هو الذي يفتك بالأمم والشعوب ويرهنها للخرافة والجهل والطواطم والأشباح بحيث هذه المخلوقات تحتل تفكيره الضيق وتتحكم حتى بإرادتهم وعقولهم.

***

ونحن إن قلنا ذلك مسبقاً عن حكاية بيت الأشباح في الدمام وكذلك عن البيت الذي تقطنه الأشباح في الكويت فلأننا نريد أن نكمل الموضوع؛ إذ قال لي صديق اغترب كثيراً عن قريته في إحدى البلاد العربية وقال: وجدت الناس مرعوبة من الأشباح التي تسكن بيت امرأة قتلت ظلماً كما يعتقد السكان، وقال إن الأشباح تمسك من يدخل إليه في الليل على أثر حكاية أطلقها نصاب كبير اختطف امرأة وأدخلها إلى بيت الأشباح وقيل إنه (هربها) إلى قرية بعيدة. قال الصديق الذي عاد دكتوراً في علم النفس: إنني ناقشت مع أهل قريتي الحكاية

---

[188] - جريدة الجزيرة 2006/08/20 الموافق : 26 رجب , 1427

ووضعت جائزة ضخمة لمن يدق وتداً في حوش الأشباح فتشجع أحد الرجال وسار في الليل إلى البيت المذكور ودق الوتد في منتصف الحوش ولما طال مكوثه اتهمني بعض الناس بأنني أرسلته للأشباح فطلبت قنديلاً ودخلت فوجدت الرجل قد تشنج تماماً لأنه دق الوتد على عباءته ولم يستطع النهوض، ظن أن الأشباح قد أمسكت به!! فخلع الوتد عاد بالرجل ومن يومها لم يصدق أهل القرية حكاية الأشباح.

***

وحدثني صديق آخر أنه حينما عاد من دراسته وجد أهل قريته مرعوبين من أشباح ترشقهم بالطين إذ مروا فوق ساقية ما، وحينما ذهب الصديق وجد أن الطين يلتصق بالحذاء ويضرب الرجل على (قفاه) وقد حلّ اللغز.

***

وحدثني من أثق به من قبيلتي أنه قد عثر على روضة ممرعة كثيرة العشب، ولأن الروضة تشتهر بالأشباح فقد نزلت فيها ثلة من القوم وقال سأجعلهم يتركونها، فتمثل عارياً دور أحد الأشباح وأخذ يطل على كل رجل بإبله، وفي اليوم التالي رحل القوم وتركوها لأنهم صدقوا حكاية الأشباح.

# صديقي (الشبيه)

عرفته في أواسط السبعينيات الميلادية حينما كنت على علاقة حميمة مع حفيده (هادي زاحم قفطان) وكان (قفطان الزاحم) من قبيلة (الضوالم) من بني (حجيم) العراقية العريقة هو (مهوال) ثورة العشرين في الشعيبة ضد الإنجليز، ولربما كانت تنسب إليه (الهوسة) الشهيرة (طوبك أقوى لو.. مقواري) حينما اقتحم المدفعي الإنجليزي بعصاه الغليظة التي يعلوها القار وضربه على رأسه قبل أن يشد حبل المدفع.

وقد أشاد بالشيخ قفطان الزاحم أحد مجايليه ألا وهو الشيخ هادي آل هادي (أبو الجون) أو أبو الكون وهو غير قائد ثورة العشرين في العراق، ولكنه أحد أقربائه، إذ قال الشيخ هادي الذي عرفته في الكويت في أواسط السبعينيات إن العم (قفطان) هو أول من حمل بندقية (برنو) في العراق وقد أخذها (جسب) أي كسب، وكان من أشدّ رجال العراق وأكثرهم شجاعة وإقداماً ولذلك لا أستغرب أن تنسب له الهوم الشهيرة (طوبك أقوى لو مقواري)، أما أنا فقد عرفت (قفطان الزاحم) عن طريق حفيده، وكان دائم الصمت في الديوان ويكرع المزيد

[189] - جريدة الجزيرة 2006/08/20 الموافق : 26 رجب , 1427

من (فناجين) القهوة المرة السوداء وكان إذا استبد به المرض الذي يعانيه (يهوّس) بأعلى الصوت على طريقته القديمة ثم يحجل على قدميه هكذا: (أعطوني الغرشة وعلاجي.. آنطوني الغرشة وعلاجي.)

***

وحينما حدث الغزو العراقي للكويت وبعد أن تحررت الكويت مررت على ديوان (قفطان الزاحم) ووجدته وحيداً في (المضيف) وحينما سألته عن (العيال) راح يهوس: (العنز ال(كانت) تجلب يمك.. صارت تنطح وإلها أقرون) وفهمت أن (عياله قد اعتقلوا بتهمة الانضمام للجيش الشعبي أثناء الاحتلال وهنا سألته: ولكن ما العمل يا عم (قفطان): ثم راح (يهوس) مرة أخرى:

(السدرة الكاسي ظلها عليك

انشالت عنك.

قللي وين تعنّ يا غراب)

ودعت (قفطان الزاحم)، وقمت بالواجب الذي تمليه نخوة الرجولة والمعرفة تجاهه، ولكنني حينما أعدت الزيارة مرة أخرى وجدته قد حزم (عفشه) بسيارة لوري كبيرة وكن (حرائره) الملثمات قد جلسن كحمائم بيضاء فوق العفش، ولم

أملك حينها إلا أن أدفع أجرة النقل وودعته وهو يداري الدمع وكذلك أنا وهو يقول:

(ألزم غربيّك وأمّن

ليش مدامن ع السطرات

الزم غربيّك وأمّن)

***

*إضافة لا بد منها.

بعد (12) عاماً من رحيل قفطان الزاحم عن الكويت وأثناء اجتياح القوات الأمريكية للعراق، هاتفني حفيده هادي الزاحم من عمان وقال لي: أعزيك في صاحبك (الشيبه) فلدى دخول القوات الأمريكية إلى (القرنة) حمل ذات (البرنو) التي استودعها لدى (رضيعته) طوال هذا العمر وراح يطلق الرصاص في كل الجهات فالتفت له جندي أمريكي أرعن وأمطره بوابل من الرصاص.

# أشد على يد (الشدي)

بداية أرفع قبعتي احتراماً لكافة العاملين في الجمعية العربية السعودية للثقافة والفنون بدءاً من أعلى هرمها الإداري وحتى أصغر موظف فيها وأقف إجلالاً وبشكل خاص للأخ الفنان المثقف المبدع محمد الشدي وذلك لأنني أعرفه عن قرب لربما لأكثر من ربع قرن وأعرف جهوده المخلصة في خدمة الثقافة والفن التي تخص وطنه وذلك في كافة المحافل العربية والدولية وأعرف عشقه الشديد حد الوله للنهوض بالحركة الثقافية في المملكة وحلمه الوردي بإيصالها إلى كافة أصقاع الدنيا كذلك أعرف إسهاماته الفنية والإبداعية وإشرافاته الواضحة على إصدارات الجمعية مع اختلاف تنوعها وجهوده (الشخصية) في إيصالها إلى كل مثقف في المنطقة.

والشدي أينما حل هو (سفير) الثقافة السعودية الذي يأسرك بحبه واحترامه لذاته وللآخرين دونما أي استعلاء يبديه حتى أنصاف المثقفين.

***

[190] - جريدة الجزيرة 2006/08/22 الموافق : 28 رجب , 1427

أما سبب حديثي عن الشدي فهو أنني قد قرأت مؤخراً أن الجمعية العربية السعودية وبالتعاون مع مركز الأمير فيصل بن فهد – رحمه الله – وعطرت هذه الأرض من ذكراه باعتباره رائد الثقافة الأول في هذا الوطن العزيز والراعي المحب لكل المثقفين والذي كان يقف بجانبهم كلما ألمت بأحدهم مصيبة وكذلك سار على دربه ونهجه شقيقه صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن فهد – أطال الله عمره – وكذلك سار على نفس المنهج والروح أيضاً ابنه الشاب صاحب السمو الملكي الأمير نواف بن فيصل – رعاه الله وسدد خطاه – فهو على نهج الوالد في السير على دروب الخير، أقول إن ذلك أيام كانت جمعية الثقافة تتبع الرعاية العامة للشباب واليوم إذ تتبنى وزارة الثقافة والإعلام وبمتابعة مضنية من الأخ محمد الشدي مهرجان

(في بيتي لوحة) فإننا نبارك هذه الخطوة الثقافية المباركة لا سيما أن هذا المهرجان يهدف إلى صياغة رؤية مختلفة للفن ودوره في حياة المجتمع وهو أيضاً – أي المهرجان – يدعو جميع الفنانين للمشاركة في هذه التظاهرة الفنية المميزة التي تفتح أبواب المشاركة لجميع الفنانين السعوديين وغير السعوديين بما فيهم الفوتوغرافيين ورسامي الكاريكاتير على أن تباع اللوحة بسعر لا يزيد على (500) ريال وهذا السعر يتيح لنا (نحن الفقراء) تذوق الفن التشكيلي واقتناءه بشكل (أصيل) كما يتيح للفنانين طريقة رائعة لترويج أعمالهم المبدعة ودخولها البيوت.

***

بقي أن أشد على يد الأخ (الشدي) وأقول له بكل محبة: أرجو ألا تكون نظرية (في بيتي لوحة) هي كبيضة الديك أي بمعنى آخر: نريد له أن يستمر في تقديم أشياءِ لها علاقة بنا وببيوتنا مثلاً في (بيتي مكتبة) و(في بيتي مسرحية) وفي بيتي (إنترنت) شريطة ألا يكون في بيتنا رجل ويقول لنا هذا ممنوع وهذا مرغوب.

# الهيكل العظمي والجهاز

ها هو موظف القرن الماضي يقعي على طاولته النخرة كالهيكل العظمي القديم وهاهي أدراج مكتبه تمتلىء بالغبار إلى نصفها وإذا ما حركت المروحة الهواء وتطاير بعض الهباء بانت أوراق صفراء قد تعود إلى مواطن قضى نحبه منذ القرن الماضي وهاهو ذات الموظف لم يتغير منه شيء سوى الدود الذي أخذ يأكل أطراف طاولته التي يتشبث بها بكل قوة حتى الموت وبالطبع لم يتغير من سطح تلك الطاولة سوى جهاز الكمبيوتر الذي صرفته له الحكومة منذ ربع قرن لينجز من خلاله معاملات المواطنين بطريقة حضارية - لا لزوم لها - كما يعتقد هو لا كما تعتقد الحكومة التي صرفت الجهاز وهو حينما لا يريد هذا اللزوم لأنه يريد أن يبقى إلى أبد الدهر يستعمل يديه في الكتابة ولا يريد لأي كان أن يعرف كيف يملأ النموذج إذ إنه يعتبر ذلك (معجزة) لا يحلها إلا هو.

تمر عليه أجيال من الموظفين فمنهم من يهرب ومنهم من يموت ومنهم من يتقاعد دون أن يعرف شيئاً عن ذلك النموذج المعجزة الذي لا يستطيع تعبئته إلا سيادة المدير أو الهيكل العظمي إياه.

تنظر إلى جهاز الكمبيوتر الذي علاه الغبار بل تحس أنه بلا أسلاك متصلة بالكهرباء إنما وضعه حضرة موظف القرن الماضي ليكون مجرد ديكور ليس إلا

---

[191] - جريدة الجزيرة 2006/08/20 الموافق : 26 رجب , 1427

لأنه لا لزوم له ما دام صاحب المعجزات موجوداً على الطرف الآخر من الطاولة وهو يعدل نظارتيه اللتين لا تشبهان إلا قاعي زجاجتين وقد تعرضتا للتعرية والكشط ولم يزل يستعملهما لكي يوهم المراجعين أن بهما يقبع السر العظيم القادر على إنجاز المعاملات.. وهو لم يتحول إلى هيكل عظمي إلا لأنه كلما اقترب موعد تقاعده نفض عن (مشلحه) الغبار أيضاً وارتداه ليذهب شاكياً باكياً إلى حضرة الوزير ليمدد له الخدمة وهكذا تتكرر المأساة مع كل جيل جديد من الموظفين يلقيهم حظهم السيئ للعمل تحت إدارته المبجلة وجهازه الصامت على الطاولة بعينين حزينتين لأنه لم يشتغل منذ ربع قرن. وبالطبع من يكذبني فليقم بجولة المستعان.

# تجوال خاص جداً

خرج الشاعر من بيته بعد أن ضاق صدره وراح يذرع الطرقات ويستنشق الهواء ثم يتأمل السحب الرهوة التي تذرع السماء ثم تذكر قصيدة للشاعر الروسي (يسنين) تقول كلماتها :

(أيتها الغيوم

أيتها الغيوم

أنت مشردة مثلي

أنا الصعلوك السهوبي

وسارق الخيول الجلف

أضيئي حقولي بخضرتك المرتجاة

ودعيني أستحم برذاذك العطر)

---

[192] - جريدة الجزيرة 2006/08/27 الموافق : 03 شعبان , 1427

تذكر أن يسنين قد انتحر تماماً مثلما انتحر خليل حاوي، تيسير سبول، فو ياما (الياباني)، الشاعر الإسباني (خونيليو) وغيرهم وغيرهم، ثم راح الشاعر يتساءل: لماذا ينتحر الشعراء في أزمنة الهزائم والسواد والحروب العمياء؟ وقبل أن يفكر بالإجابة كان قد وصل إلى مجلس في طرف الحي كان يتصدره أحدهم وكان كثير الفخر بأجداده السالفين ثم راح الشاعر يتذكر:

أقول لمن في كل يوم

يباهينا بأجداد عظام

أتقنع بالعظام وأنت حر

وأن الكلب يقنع بالعظام

فجأة هب الشاعر في وجهه قائلاً: لِمَ لا تقول:

لا بقومي شرفت بل شرفوا بي

وبنفسي فخرت لا بجدودي

أو على الأقل تتذكر ما قاله شكسبير في قمة مجده حينما أراد أن يهينه أحد النبلاء ويسأله إلى أي الأسر ينتمي الشاعر ساعتها قال له شكسبير: (أنا ابن أسرة يبدأ مجدها بي وأنت ابن أسرة ينتهي مجدها بك).. ولماذا لا يتساءل ذلك المفاخر أين ذلك النبيل وأين شكسبير من ذاكرة التاريخ؟

***

كان ذلك المتفاخر ثقيل الظل والدم والقلب ثم راح الشاعر يهجس:

يا من تبرمت الدنيا بطلعته

كما تبرمت الأجفان بالرمد

يمشي على الأرض مختالاً فتحسبه

لسوء طلعته يمشي على كبدي

لو أن في الأرض جزءاً من سماجته

لن يُبقيَ الموت إشفاقاً على أحد

***

رمقة ذات الرجل الثقيل بنظرة تنم عن الحسد وراح الشاعر يهادن نفسه بالقول:

اصبر على حسد الحسود

فإن صبرك قاتله

كالنار تأكل بعضها

إن لم تجد ما تأكله

تفلسف الشاعر كثيراً في تفسير هذين البيتين وأيقن تماماً أن:

كل العداوة قد ترجى إماتتها

إلا عداوة من عاداك عن حسد

***

اثنان يتهامسان عن الشاعر فتذكر كان هنالك قول قديم يقول:

إن يعلموا الخير يخفوه وإن علموا

شراً أذيع وإن لم يعلموا كذبوا

ثم نهض الشاعر وهو يحاول أن يغادر المجلس فرأى الناس من خلاله أنهم:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحاً

مني وما سمعوا من صالح دفنوا

مثل العصافير أحلاماً ومقدرة

لو يوزنون برق الريش ما وزنوا

***

خرج الشاعر ليواصل السير في الشوارع ولكنه فجأة لمح مقهى يغص بالشعراء وكان أحدهم يتفاخر على الشعر وينشد قصيدة تافهة وهنا قال الشاعر المتسكع موجهاً كلامه للمتفاخر بالشعر:

أنشدنا شعراً فقلنا له     ذا غَزَلٌ ويحك أم غزل

وملت عنه نحو أصحابنا　　أسألهم هل عندكم نعل؟!

# أرق

في الليلة البارحة أصيب المواطن (س. ف) بالأرق. تململ كثيراً في الفراش فاضطجع على جنبه الأيسر ثم الأيمن ثم استلقى ثم انكفأ كالحلزون ولم تغمض له عين، نهض كالملسوع من الفراش وهجم على رف الكتب في غرفته الضيقة ثم أخذ يتصفحها كتاباً كتاباً. في الرف الأعلى كانت الدواوين الشعرية، وكان يحمل أغلبها إهداءات خاصة، فخطف أولها، وكان (صلوات في معبد مهجور) لخالد سعود الزيد، طوّح الديوان بعيداً؛ لأن صاحبه قد انتقل إلى رحمة الله. تناول الديوان الثاني، وكان (أغاني الفرفور النيلي) لمحمد يوسف، فطوّحه بعيداً لأن صاحبه قد مات. تناول الديوان الثالث، وكان (أقبل الزمن المستحيل) لممدوح عدوان، فطوَّحه بعيداً لأن صاحبه قد مات. تناول الديوان الرابع، وكان (خرائط البرق) لمحمد الفايز، فطوّحه بعيداً لأن صاحبه قد مات. تناول الديوان الخامس، وكان (أباريق مهشمة) لعبد الوهاب البياتي، فطوحه بعيداً لأن صاحبه قد مات.

تناول الديوان السادس، وكان (العهد الآتي) لأمل دنقل، فطوّحه بعيداً لأن صاحبه قد مات. تناول الديوان السابع، وكان (الغناء في صحراء الألم) لسليمان

[193] - جريدة الجزيرة 2006/08/29 الموافق : 05 شعبان , 1427

الفليح، فلم يطوِّحه بعيداً لأن صاحبه يمسك به، وهذا دليل على أنه لم يمت بعد، فأعاده إلى الرف. ثم أخذ يفكر في الموت فأصيب بالهلع وكأن أغلب أصحاب الكتب في كل الرفوف ينادون عليه سواء كانوا أحياء أو أمواتاً. هرب (س. ف) إلى الصالة وفتح التلفاز ثم راح يبحث في محطاته الفضائية. ففي المحطة الأولى كان هنالك مشعوذ مشهور أمامه كرة زجاجية ويطلب من المشاهدين أن يرفعوا أيديهم ليخبرهم بالطالع، فقال (س. ف): ياللسخف.

أدار الريموت إلى محطة ثانية، وكان على جانب من الشاشة أسماء أزواج وأحبة تخبرهم المحطة عن نجاح العلاقة بالنسبة المئوية، فتصوَّر كم تثور من مشكلات بفضل هذا الهراء اللامسؤول. ثم انتقل إلى محطة ثالثة، وكان هنالك (دعيّ) يفسِّر الأحلام، فقال: ياللتفاهة. انتقل بعدها إلى محطة رابعة، كان أحد المحاورين فيها يتحدث عن بطولة صدام أثناء المحاكمة، فقال: ياللغباء المطبق. ثم هرب (س. ف) إلى محطة خامسة، وكان فيها رجل معمَّم يعتذر عن خطأ حزبه في احتجاز إسرائيليين اثنين؛ لأنه لم (يتوقَّع) أن هذا العمل (البسيط) سيجلب للبنان كل هذا الدمار (إهـ؟!). فكاد (س. ف) يكسر شاشة التلفاز على هذه المجانية في القتل والمجانية في التقدير والمجانية في معرفة العدو. ثم انتقل الرجل المصاب بالأرق إلى محطة سادسة، وكان الدم ينزف منها على حافة طاولة التلفاز بسبب القتل الأهوج، فصاح (س. ف): ياللعار، كيف يقتتل الإخوة الأعداء

والمستعمر يحاول فرض الهدوء في البلاد؟! انتقل بعدها (المواطن الأرق) إلى محطة سابعة، وكانت تطفح بالعري و(الجعير)، فقال: ياللقبح.

***

كان الصباح قد أطلَّ على المواطن (س. ف)، فنهض ليجلب الخبز والفول لأولاده، فوجد أن بيته مطوَّقاً بخندق من الحفريات التي قامت إحدى شركات المقاولات في شرق النسيم بحفرها دون أن تفكر في كيفية خروج سيارته وخروج عائلته من البيت، فقفز الخندق وكاد يسقط فيه، ولكنه واصل المسير راجلاً إلى الخباز والفوال والبقال وبائع الخضار، فوجد سيلاً أخضر من ماء البواليع يتدفق أمام هذه المحلات بلا أية رأفة بصحة الناس، وحينما سأل هؤلاء عن السبب قالوا: إن ذلك مسؤولية مالك العقار (إه؟!) كاد يتشاجر معهم، ولكنه وحيد ومؤرق ومتعب، لذلك لا قِبل له بهم، لذلك عاد بلا فول ولا خبز ولا قشطة ولا بصل. فنام ليترك عائلته بلا إفطار.(!!)

# أحلام (س.ف) الوردية!!

قلت لكم إن المواطن (س. ف) الذي اعتراه الأرق والقلق في ليلة البارحة الذي عاد من البقال والفوال والخباز والخضار صفر اليدين نتيجة لانسراب البواليع أمام هذه المصادر الحيوية التي كأن أمرها لا يعني أحداً. أقول إنه حينما عاد في الصباح ألقى بنفسه كالقتيل على الفراش وراح يغط في نوم كنوم السلاحف وراح يشخر مثل أسد عجوز، ثم إنه راح في دوامة من الأحلام التي لا تنتهي، إلا أنه رأى فيما يرى النائم أن ولاية جورج دبليو بوش قد انتهت وأن أمريكا (الحرة) انتخبت لها رئيساً جديداً يحب الحرية لشعبه وللشعوب الأخرى، ولذلك أصدر ذلك الرئيس (الحرّ) أمراً رئاسياً بجمع أسلحة الدمار كلها في العالم بما فيها سلاح بلاده أمريكا، ثم قام بتسليم كل تلك الأسلحة إلى مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، وقال لها بالحرف الواحد: اسمعي يا أم العالم والمسؤولة عن أمنه (يا الأمم المتحدة) كل هذا السلاح تحت تصرفك الحرّ لاستعماله ضد أي دولة تعتدي على دولة أخرى، وأنني سأشكل جيشاً قوامه من جميع دول العالم المنتمية إلى الأمم المتحدة، وسأجعل هذا الجيش هو الذي يؤدب من لا يذعن إلى قرارات الأمين العام للأمم المتحدة. ولكن عليَّ أولاً – الكلام ما زال للرئيس الجديد –

---

[194] – جريدة الجزيرة 2006/08/31 الموافق : 07 شعبان , 1427

أن أعيد فلسطين لأهلها كاملة غير منقوصة، وأن أعيد الجولان إلى سورية، وأن أسحب الجيش الأمريكي من العراق، وأدع الشعب العراقي يختار من يريده رئيساً، ثم عليَّ ثانياً أن أطلب من البنك الدولي أن يطعم القارة الإفريقية، وأن تتوجه جميع جمعيات الهلال الأحمر والصليب إلى الدول كلها التي تتناهشها الأمراض حتى تصبح جميع تلك الشعوب معافاة مشافاة، ثم بعد ذلك - والكلام لم يزل له أي للرئيس الأمريكي المفترض في الحلم - سأقوم بنزع جميع الأسلحة الثقيلة من طائرات ودبابات ومدفعية وسأصهرها وأعمل منها حديداً صلباً يستعمله سكان العالم لبناء منازلهم لنقص الحديد في العالم، وكذلك سأمد خطوطاً مباشرة لمواطني العالم كافة للاتصال المباشر مع هيئة حقوق الإنسان لدى تعرض أي مواطن في العالم إلى ظلم ما.. بعد ذلك سأدعو إلى حوار مباشر مع المنظمات المسلحة كلها في العالم التي (تدعي) أنها تقاتل لأهداف نبيلة، وأقول لها: لقد انتهت مشكلات العالم، فسلموا أسلحتكم إلى جيش الأمم المتحدة، وأعيدوا مقاتليكم إلى أوطانهم، وسأضمن لهم الوظيفة والعيش الكريم، وأنهم (بهذا الشارب) لن يمسهم أحد بأذى. وبالطبع سيكون للرئيس - الحلم - شنب معقوف يليق برئيس للعالم أجمع وليس (أمرط أشمط).

***

كاد المواطن (س.ف) يقفز من الفرح، فاصطدم رأسه بحافة السرير، فاستفاق من النوم ثم أخذ يتلفت في أرجاء الغرفة؛ وكان صوت التلفزيون يأتيه من الصالة والمذيع يصرخ: عشرات القتلى والجرحى في العراق، إسرائيل تقصف بنت جبيل، أمريكا تستعمل حق الفيتو ضد إدانة إسرائيل، الرئيس الأمريكي يصف الإسلام بالفاشية!! آنذاك صرخ المواطن (س.ف): يالبشاعة العالم ثم عاد ثانية للنوم!!

# القرى التراثية

حينما قام خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يحفظه الله بزيارة إلى منطقة حائل خلال هذا العام قدم له صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان أمين عام الهيئة العليا للسياحة عرضاً لمشروع (تنمية القرى التراثية) ذلك المشروع الذي يعد مشروعاً اقتصادياً يهدف إلى دعم اقتصادات المناطق الصغيرة والأقل نمواً وتوفير فرص العمل لأبنائها، وقد بارك مليكنا المفدى هذا التوجه الرائع للهيئة العليا للسياحة وقد عرفنا أن البرنامج المعد لذلك يستهدف في مراحله الأولى خمس قرى في مناطق متعددة من المملكة، ألا وهي: البلدة القديمة في محافظة جبّة في منطقة حائل، والبلدة القديمة في محافظة الغاط في منطقة الرياض، والبلدة القديمة في محافظة العلا في منطقة المدينة المنورة، وقرية ذي عين في منطقة الباحة، وقرية رجال ألمع في منطقة عسير، وبالطبع هذه بداية موفقة لبرنامج نرجو أن يمتد ليستهدف العديد من القرى في الشمال والجنوب والغرب والشرق والوسط ولو على الأمد البعيد، إلا أننا نتمنى أن يقوم الأهالي من أصحاب كل القرى المهجورة والذين انتقلوا بفعل التطور إلى قرى نموذجية حديثة قامت بجانب قراهم القديمة التي تحمل عبق الماضي ورائحة الآباء والأجداد

[195] - جريدة الجزيرة 2006/09/03 الموافق : 10 شعبان , 1427

ولربما ذكريات الطفولة والتي تُعتبر بعضها رمزاً تاريخياً شاهداً على حركة تاريخ هذا الوطن (الموحد) الغالي، كما أن بعض تلك القرى والهجر تعيد إلى ذاكرة الزمن بعض الأحداث التاريخية والأدبية والاجتماعية التي ارتبطت بها (مكانياً) إذ إن تاريخنا الشعبي (الشفاهي) والمحكي لا تؤكد أحداثه إلا ذكر أسماء الأمكنة والأعلام والشخوص التي ترد في ثنايا النص سواء أكان مكتوباً أو شفهياً، ومن هنا فإننا نتمنى أن يقوم أهالي وأصحاب تلك القرى بإعادة ترميمها وإعادة شكلها المتقوّض إلى ما كان عليه، لاسيما وأن أغلب تلك القرى هي قرى طينية رخيصة التكاليف غالية المعاني ومن السهولة إعادتها إلى ما كانت عليه، ولو من باب تعريف الأبناء على أنماط حياة آبائهم وأجدادهم بالإضافة إلى أن بعض تلك القرى تشكل نمطاً جمالياً للمعمار القديم. نقول ذلك بالنسبة للبيوت القروية القديمة فكيف الحال بالقصور التاريخية التي لا تكاد تخلو منها أية هجرة أو قرية سعودية قديمة لاسيما إذا عرفنا أن تلك القصور كانت بمثابة ملجأ لكل سكان القرى التي تقع قربها لدى تعرضها إلى أي عدوان أيام الغزو والنهب والحروب، كما أنها تشكل قلعة الدفاع عن أهل البلدة أو القرية أثناء أي حصار تتعرض له بلدتهم، ناهيك عن أن بعض القصور المهجورة والمهدمة الآن تعود إلى أمراء تلك القرى والبلدات في عصور سابقة أو لربما حتى اليوم، وكان لأصحابها دور كبير في وحدة هذا الوطن العظيم لذا فإنه من الرائع حقاً أن يبادر أهل القرى إلى

إحياء التاريخ من خلال إحياء الأمكنة ومساندة الهيئة العليا للسياحة في برنامجها النبيل.

# يغشون الهواء (!!)

حينما ينتابك (الطفش) وتلوب كذئب في قفص، حتى إذا ما فتح الهواء باب البيت تنسلّ كقط يمارس مخاتله طائر بليد، وحينما تتأكد جيداً من التهاء الأطفال عنك بمشاهدة فيلم كرتوني تافه تطلق ساقيك للريح، ثم تشب على صهوة حصانك الحديدي أو (وانيتك) المبجل لا فرق، ثم تهمز دوّاسة البنزين ليروح ينهب بك الشوارع والطرقات كجواد جموح، تتذكر أن عنانه أو (بريكه) سيان قد انتابه عطل ما، ثم توقفه أمام مخزن لبيع قطع السيارات وتطلب بعض نواقصه من الآلات ثم تحملها إلى (بيطري الخيول الحديدية) أو الميكانيكي الفلبيني لا فرق الذي يتأمل القطيع جيداً ويقول لك على الفور إنها (مُقلّد) وليست أصلية، ساعتها لا تعرف كيف تشتكي بائع القطع لانك لا تعرف أصلا أين يقع مكتب حماية المستهلك (المصون)، ثم تبتلع الطُعم على مضض ولا تملك إلاّ أن تدعو عليه بالخسران وسوء الحال. تحاول أن تدلف إلى شوارع حي النسيم التي حُفرت ألف مرة حتى تحولت إلى خنادق تصلح إلى حرب المدن لا لتمديد المصارف أو الماء أو الكهرباء، وحينما تذكر الكهرباء تذكر أن فواتيرها الفادحة والمهُدِدة بقطع التيار لا تأتيك الا يوم الأربعاء وبطريقة متعمدة لا تخلو من

[196] - جريدة الجزيرة 2006/09/05 الموافق : 12 شعبان , 1427

النذالة؛ لانك ستعيش إلى يوم السبت بلا كهرباء بمناسبة عطلة نهاية الأسبوع، لأن شركة الكهرباء لا يهمها فساد طعام عيالك طوال هذه الأيام بمناسبة انطفاء ثلاجة البيت ونوم أطفالك في هجير الصيف بلا مكيفات، وقبل أن تتجاوز بائع أنابيب الغاز تنعطف عليه لإبدال أسطوانتين (لزوم اشتعال الفرن لطبخ طعامك الذي نجا من الفساد بسبب قطع الكهرباء. ولكنك تحسّ أن اسطوانتي الغاز خفيفتان كالريشة وتتذكر أنهم يغشون حتى الغاز (بملء نصف الاسطوانة بالهواء(!!) ورغم انك تعرف ذلك فما عليك الاّ الاذعان أو البحث عن شركة أخرى لتعبئة الغاز لا تغش المواطنين إذا لم يعجبك الحال، وحينما تحاول أن تناقش (الأخ) الآسيوي القيّم على بيع الغاز ينهرك بكل غلظة (يالله روح أنته خمار!!) وقبل أن تشتبك معه في العراك تتذكر أن كل هذه الحارة أصبحت مطوقة بشقق العزاب الذين يخالف أغلبهم القانون، وقد يهبون عليك هبة رجل واحد إذا ما (سويت جنجان) مع صاحبهم المفضال، بعد ذلك تصاب بصداع شديد وارتفاع للضغط فتتوجه إلى أقرب صيدلية، ولكن رأسك قد ينفجر تماماً إذا ما سمعت عن غلاء أسعار الدواء!! الذي أخذ يهلك المواطنين ساعتها قد يخطر في بالك أن تتوجه إلى أحد المستشفيات، ولكنك تتذكر المواعيد الطويلة التي ينتظرها من سبقوك قبل عدة أيام للفوز بذلك الموعد المأمول، تذهب إلى مستوصف الحي فتجد انه قد أُغلق منذ الساعة التاسعة صباحا (!!) تعود إلى البيت فتحاول

أن تضرب رأسك بالجدار من شدة الحنق ولكنك تتذكر أن المنتحر مصيره جهنم وبئس المصير فتتعوذ من الشيطان الرجيم. ثم تصلي ركعتين لتدعو بعدهما على كل من يستغل أو يخدع المواطنين في هذا البلد المعطاء أو يحاول أن يعوق مسيرته بالويل والثبور وعظائم الأمور وأن ربك على ذلك لقدير.

# تدعيماً لوحدة الوطن

.. آه ما أروع هذه المطالبة النيّرة العظيمة التي قام بها خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز - حفظه الله - من القيادات الإسلامية والسياسية والفقهية والثقافية والاقتصادية الفاعلة بشأن (تكريس الجهود نحو توحيد الكلمة والتعايش بين المذاهب وتدعيم الوحدة الوطنية والتنبه للقوى والتيارات والأفكار التي تعمل على تفكيك أوصال الأمة وبذر الشكوك والتفرقة داخلها).. أقول ما أروع هذه الدعوة النبيلة لأنها دعوة وطنية حضارية تؤصل وحدة هذا الكيان العظيم وتعمق التلاحم بين أبنائه و(تصفق) الباب في وجه كل الدعوات المشبوهة والرؤى الضيقة والعقول المغلقة التي تحاول (تكفير) مَنْ لا يتبع ضلالها من أبناء هذه الأمة العظيمة ذات الشريعة السمحة فقرآننا الكريم حينما نزل على رسولنا ورسول البشرية جمعاء محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم قال في محكم آياته {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ}.. وقال رسولنا الكريم أيضاً (لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى) لذلك كان يحيط به مع الصحابة رضوان الله عليهم رجال من كافة الأعراق في عهده المضيء مثل بلال الحبشي وصهيب الرومي وسلمان

---

[197] - جريدة الجزيرة 2006/09/07 الموافق : 14 شعبان , 1427

الفارسي رضوان الله عليهم وكان جميع هؤلاء (يأكلون من صحن واحد) ويقاتلون تحت راية واحدة.

***

وكذلك فعل مؤسس هذا الكيان العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن حينما وحّد هذا الوطن الغالي إذ جعل البدوي والحضري والحجازي والقطيفي والنجراني والجيزاني يأكلون من صحن واحد ويقاتلون تحت راية واحدة. وكذلك آلف بين الإخوة الأعداء فجعل الشمري يأكل مع العنزي والقحطاني يأكل مع العتيبي والحربي يأكل مع المطيري والهاجري يأكل مع الجهني والمري يأكل مع العطوي والخضيري يأكل مع الزهراني والألمعي يأكل مع السهلي والسبيعي يأكل مع الأسمري، أقول جعل كل هذه القبائل تأكل من صحن واحد وتحمل راية واحدة فوق ثرى وطن واحد وبعد ذلك حينما حمل أبناء عبدالعزيز الراية (راية التوحيد) وساروا على نهجه القويم جمعوا كل هذه القبائل – من مرابعها البعيدة – وأسكنوها في مدينة واحدة لذلك تجد اليوم بفضل من الله ومن ثم بفضل تلك السياسة (الوحدوية) الرائعة أن الجنوبي قد أصبح جاراً مباشراً للشمالي لا يفصله عنه سوى جدار رهيف وكذلك أصبح بيت الحجازي بجانب بيت القطيفي وبجانب القطيفي بيت البدوي الذي أصبح حضرياً اليوم وبجانب البدوي هناك بيت الجداوي

وبجانب الجداوي هناك القصيمي وبجانب القصيمي هناك الجيزاني وبجانب الجيزاني يقع بيت الشمري. وهكذا حينما يُقيم أحدهم وليمة تجد أن كل هؤلاء يتحلقون حول صينية واحدة، ثم بعد ذلك قد يدعون أبناء الحارة على زواج ابن الشمالي على ابنة الجنوبي أو بالعكس وهكذا تمتزج الدماء والأُسر في (وحدة) اجتماعية رائعة سرعان ما تندمج تلك الوحدات الاجتماعية الصغيرة في الوحدة الوطنية الكبرى التي تشكل سمة هذا الوطن الموحد العظيم ليصبح بالتالي بمثابة أسرة كبرى واحدة تجمعها وحدة الدم والرحم والنسب، بعيداً عن الفئوية البغيضة والطائفية القاتلة والقبلية الضيقة؛ هذا الثالوث الخطر الذي يعتبر أشد ضراوةً على الوطن من خطر وضراوة العدو؛ فبوركت دعوة خادم الحرمين، فلنعم الدعوة ولنعم الداعي ولنعم الوطن الموحد العظيم.

# ماذا يفعل واحدنا؟!

ينهض (واحدنا) من النوم مصدوعاً بالكوابيس بفضل ما كوّرت يمينه من اللحم والأرز في الليلة البارحة إثر وليمة هائلة أقامها أحد الأصدقاء بمناسبة ما. وكانت تعلو (الصحفات) الشاسعة الكباش المطبوخة السمينة التي تغوص فيها السكاكين إلى الأنصال حتى تبلغ اللحم لكثر ما تراكم عليها من الشحم الذي يدل دلالة قاطعة كتلك السكاكين على كرم المضيف وأهمية الضيف والاحتفاء بهذه المناسبة. وهذه العادة الحميدة أعتقد أنه لا يمارسها إلا نحن في المملكة ودول الخليج ولربما سكان البوادي في بعض أقطارنا العربية. وهذه الطريقة الحاتمية كما أعتقدُ هي السبب الرئيسي في شيوع إصابات معظم مواطنينا بالجلطات وارتفاع الضغط وازدياد السكر في الدم ناهيك عن الأمراض الأخرى ولكننا فوق ذلك نفخر بهذه العادة الحميدة ونجامل بممارستها حتى لو كان ذلك على حساب صحتنا الشخصية بل حتى ولو كنا مصابين بتلك الأمراض ناسين أو متناسين ما جاء في الطب النبوي والشعبي وكل ما قاله (نطّاسي) العرب السابقين بل وحتى أطباء اليوم بمختلف تخصصاتهم واتفاقهم الكامل الشامل على أن (المعدة بيت

---

[198] - جريدة الجزيرة 2006/09/10 الموافق : 17 شعبان , 1427

الداء) لأننا نتشبث فقط بالمقولة اليعربية إياها التي تقول (دكّها والله يفكها) ولا نتذكر قوله تعالى: {وَلاَ تُلْقُواْ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ}.

***

أقول إنه ينهض (واحدنا) متورماً متبرماً نظراً لما اجتاحه كما قلنا من الكوابيس ثم يتناول من إفطاره لقمة واحدة أو لقمتين على الأكثر ثم يدلق دلة كاملة تفوح بالهيل والزعفران في جوفه (المتلبك) منذ ليلة البارحة. ثم بعدها يتناول رزمة الصحف التي كدّستها أمامه الشغالة منذ الصباح ثم يروح يقرأ العناوين هكذا لأنه ليس لديه (مزاج) على قراءة المواضيع وكانت العناوين كما يلي:

1- الوزاري العربي يدعو مجلس الأمن لاعتماد آلية جديدة لعملية السلام ثم يقول: ( يا مطوطي في قليب. عمك اصمخ) ثم يقلب الصفحة.

2- يقرأ ثانية أن (إيران تكشف عن مقاتلة جديدة من صنعها تحمل اسم

الصاعقة) ولا يملك إلا أن يقول (الله يستر من تاليها.. في الخُرُج أكبر من الأرنب!!).

3- يقرأ ثالثة أن (ميركل) تنتقد تصريحات بوش حول الفاشيين الإسلاميين!! ثم يقول (والله والنعم يا ميركل.. أنثى (مير. كلّ) رجال أوروبا لا يجرأون عن قول ما قلتيه.

4- ثم يقرأ رابعة (استقالة وزير وخمسة مسؤولين كبار احتجاجاً على رفض بلير للتنحي ثم يقول (الظاهر.. به عرق عربي!!).

5- يقرأ خامسة: (الطائرات الإسرائيلية تقصف بصاروخين سيارة القيادي الفلسطيني أحمد عاشور وقبله اغتالت القيادي السبع. يقول (آخ. قاتل الله (الترزز) و(الفشخرة) فهي السبب في استشهاد العديد من القياديين الفلسطين قبله!!

6- يقرأ أن (معلماً يشتري (جنياً) إفريقياً بـ(700) ألف ريال!! يقول: الظاهر جننوه الطلاب. ولكن السؤال كم سيأخذ (الراقي) إذن لإخراج الجني إذا طلع (مهو خوش) جني؟! وكم سيتضاعف عدد الرقاة (المدعين) الذين سيتقدمون

لهذه المهمة(!!) وكم سيُخرّج هذا المعلم من المجانين وهل يا ترى ينقص عالمنا العربي مجانين؟ صراحة حاجة تجنن!!

7- جن إنجليزي يسكن داخل رجل أمي!!

يقول: ليش لأ. خلَّه يعلمه لغة.. المعاهد رسومها باهظة.

***

ساعتها ينقض هذا الـ(واحدنا) على الصحف ويلقيها كلها في سلة المهملات ثم يفتح التلفاز ليرى إحدى المحطات الفضائية تجري لقاء مع أحد السحرة (التائبين!!) الذي كان يهرف بما

# من بدويّ إلى بوش

# (George W. Bush)!!

يا فخامة الرئيس بوش أو يا أيها (القشعم) العظيم الذي يحط الآن على الشعلة بالذات من تمثال الحرية الذي تفتخر به بلادكم الجميلة أمريكا، والذي لا نعرف متى يطوي جناحيه الفولاذيين ويغيب في الآماد ليحل محله نسر آخر. ويا أيها النسر الكاسر المهيب الذي يتفرس من علٍ في الآفاق بشراسة تامة ويحدّق في جغرافية الأرض لينقضّ كالصاعقة المدمرة على أيّ كائن يتحرك في الوجود في هذه الغابة البشرية التي اسمها العالم الجديد ليمزقه بمخالبه الحادة ومنسره الفظيع، ها آنذا البدوي الذي يرعى الإبل في صحراوات الشرق ويقبع كنجم وحيد في ليل البيداء على (لبيد) الناقة (الرحول) متشبثاً بالسنام كطائر حزين يرى (حوماً) في السماء، ويتخيل حفيف أجنحة النسور المرعبة الصلفة، ها آنذا يا ملك الفضاء وسيد الغيوم، ويا أيها النسر الكبير أستحلفك بالله العظيم الذي تقول إنك تؤمن به ذات خطبة عصماء لك، وإنك من ثم تؤمن برسوله عيسى عليه السلام وكتابه المقدس الإنجيل، ولن أستحلفك بالطبع بعد الله ب(الأب والروح القدس)؛ لأننا سنعود إلى خلاف الأديان الذي هو ليس موضوعنا الآن، ولكنني

---

[199] - جريدة الجزيرة 2006/09/12 الموافق : 19 شعبان , 1427

أستحلفك أيضاً بالإنسانية والحرية والعدل والمساواة بين شعوب الأرض، كما ينص على ذلك دستوركم العظيم الذي كافحتم طويلاً من أجله وتسيدتم من خلاله العالم وأقمتم هذه الحضارة الرائعة التي عمّ خير منجزاتها الأرض وحققتم من خلالها التمدن والرفاهة والوصال للشعوب تماماً، كما حققتم من خلالها أيضاً الموت والتلوث والدمار لشعوب أخرى. أقول أناشدك من أجل ذلك كله أن تبسطوا العدل في الأرض وأن تمنحوا الحرية للإنسان وأن تتركوا للشعوب حق تقرير المصير وتحموها من الدكتاتورية والتسلط وجنون الحكام، وأن تكونوا عوناً للمظلوم على الظالم وأن تأخذوا حق الضعيف من القوي وأن تطفئوا نيران الحروب (المنسية) التي تشعل كوكبكم الحزين وأن تعلنوا الحرب على المجاعة والفقر والتخلف والجهل والأمراض التي تفتك بالإنسان أياً كان هذا الإنسان على هذا الكوكب الذي يرشح بالمآسي والدماء، هذا الكوكب الذي أجزم يوماً أنكم إذا ما تكللت تجاربكم الفضائية بالنجاح ستغادرونه إلى (كوكب أفضل!!!) وتتركوننا نحن شعوب العالم الثالث أو (التالف)، لا فرق، نعيش على (مخلفاتكم) الحضارية التي ستصبح مجرد ذكريات عن الحضارة الأمريكية التي سادت يوماً ما في حقبة من الزمان على كوكب الأرض. هذا إن لم تتقوض قبل ذلك امبراطوريتكم العظمى مثلما تقوضت قبلها الامبراطوريات السابقة التي سادت الأرض مثل الامبراطورية

الرومانية والامبراطورية الفارسية والامبراطورية العثمانية والامبراطورية التي (لا تغيب عنها الشمس) حليفتكم بريطانيا (العظمى سابقاً العظمة الآن!!).

***

سيدي جورج دبليو، بل يا سيد كل هذا العالم الآن، ويا أيها النسر القشعم الذي –كما أسلفت – يقعي على تمثال الحرية الجميل في بلاده الجميلة أمريكا، أقول لك كل هذا وأرجو ألا تنقضّ على ناقتي التي أمتطيها الآن في صحراء الشرق الأوسط وتلطخ مرعاها بالدماء مثلما لطخت جيوشك بالدماء صحراوات أخرى من هذا العالم الفسيح؛ لأنك يا سيدي (صراحة) لم تعد تؤمن كثيراً بالديمقراطية ولا بحرية القول، ولم تعد تستمع للأعراف الدولية ولا مواثيق الأمم المتحدة ولم تتقيد حتى بتعاليم دينك السموح الذي يقول (من صفعك على خدك الأيسر فأدر له خدك الأيمن)؛ وذلك لأنك أصبحت اليوم تصفعه على خده الأيمن ثم الأيسر ثم تصفعه على قفاه بل قد تمحوه من الوجود؛ لذلك لا نريد منك الآن وقبل أن تترك هذا العالم، سواء بالرحيل من البيت الأبيض أو الرحيل من هذا العالم (الفاني)، وهذا شأن كل مخلوق في الدنيا، إذا ما كنت تؤمن حقاً ب(الموت – الرحيل)، أقول: نريد منك فقط أن تترك لك ذكرى جميلة في

ذاكرة التاريخ مثلما فعل قبلك رجال أمريكا العظام أمثال جورج واشنطن وأبراهام لنكولن وودرو ويلسون ذي المبادئ الرائعة.

أخيراً، وقبل أن أختم رسالتي إليك، لا أكتمك سراً يا سيدي إن قلت لك إنني الآن وأنا أخاطبك من على ظهر الناقة أخشى أن تكون ناقتي المسكينة قد رعت (حمضاً) مشعاً بدلاً من أن تكون قد رعت حمضاً شجرياً؛ لأن النوق يا سيدي في بلادنا مولعة برعي الحمض، ولكنه ليس حمضك الملوث الذي تركته جيوشك الجرّارة في صحراء الشرق.

***

وأخيراً.. لا أملك إلا أن أحييك بتحية الإسلام (الحقيقي) العظيم وأقول لك: (السلام) عليكم ورحمة الله وبركاته يا جورج دبليو بوش؛ حتى تعرف أن (السلام) هو من أهم مبادئ الإسلام. واسلم.

# وش تكتب؟!

هاأنتذا تضع الورقة أمامك (بيضاء لا سوء فيها) كما هي عادة جميع الأوراق في الدنيا، إلا أن السوء غالباً ما يأتي إليها مما يكتب فيها من كلام لا سيما من (بعض) الكتاب الذين يلوون أعناق الحقائق وبعض كتاب الدوائر الرسمية الذين يقطعون أعناق الحقائق، و(بعض) كتاب التقارير الذين يلقون بأعناق الحقائق إلى زبالة ضمائرهم، وأقول: ها أنت تضع الورقة أمامك وتقول في سر ذاتك: ماذا ستكتب اليوم للقراء يا ولد؟! أولئك القراء الحبيبون جداً، والذين بعضهم يفهم ما تقول بالضبط، وبعضهم لا يريد أن يفهم، وبعضهم لا يريد أن يفهم لأنه لا يفهم.. ولكنك لا تملك لذلك تبديلا.

وهنا (يكرّ) في ذهنك شريط الأفكار لتنتقي للقراء ما يصلح للكتابة، فتتذكر أن العالم اليوم يعيش الذكرى الخامسة (لغزوة) مانهاتن أو تفجير برجي التجارة اللذين (أُتهمت) فيهما القاعدة - أو هي كذلك وتحاول جاهدا أن تبرر هذا الهجوم بسبب انحياز أمريكا ضد قضايا (أمتك) العادلة، ولكنك سرعان ما تصرف الفكرة؛ لأن الرجل الثاني في القاعدة ها هو يهدد الآن (إن الخطوة

[200] - جريدة الجزيرة 2006/09/14 الموافق : 21 شعبان , 1427

القادمة للقاعدة) هي (ضرب الخليج وإسرائيل!!) فتقول: يا للجنون والبجاحة والجنوح!! كيف وضع إسرائيل والخليج في كفة واحدة مع أن قاعدته قد ضربت قبلا بلادك ضربات غادرة ولم تمس في كل تاريخها (الجهادي!!) خيط حذاء جندي إسرائيلي واحد، مع أنها لو فعلت ذلك قبلاً لأصبحت أنت وغيرك أول المؤيدين لها رغم أخطائها الفادحة، ولكن هيهات كما يقول المثل (فاتت يا ونيّان)!! وتبين الخيط الأبيض من الأسود.

***

تقول لماذا لا تكتب عن خطاب الرئيس الأمريكي بوش الذي يهدد فيه (ابن لادن) انه قد حان الوقت لإلقاء القبض عليه، فتقول في سرك: (قديمة!!) لأن الأمريكان قد هددوا سابقاً أن مخابراتهم العتيدة بمقدورها أن تعرف حتى رقم (فانيلة) صدام حسين ولكنهم حينما احتلوا العراق كله وأصبح تحت سيطرتهم الكاملة بقيت مخابراتهم (الخارقة) ولأكثر من عام تبحث عن صدام حسين كله لا (فانيلته)، ولم تعثر عليه لولا وشاية أقرب الناس إليه!! فكيف الحال ب(ابن لادن) الذي يطاردونه منذ خمسة أعوام ولم يصدر عن مخابراتهم تقرير واحد يقنع العالم أنهم قد حددوا مكان أو منطقة بل وحتى الاقليم الذي يختفي فيه ابن لادن،

فأصبحوا في نظر العالم ك(حاطب الليل) أو ك(القناص في الظلماء) أو (صائد الهواء).

***

ساعتها تقول يا ولد (وش لك بالدآّب وشجرته) فالأجدر بك أن تكتب عن قضايا أمتك العربية (أحسن لك) أي اكتب مثلاً عن هذا المسلسل المكسيكي الذي اسمه محاكمة صدام في الوقت الذي أصبح العراق العظيم فيه ينزف من كل صوب والحرب الطائفية القذرة تطل برأسها الكريه على تاريخه المحزن (الآن) لتمزقه إرباً أرباً. ثم لماذا تقول (ارباً ارباً) مادام هنالك وللأسف الشديد بعض زعماء الطوائف والأعراق يريدون تقسيمه إلى دويلات هزيلة باسم الفيدرالية ليتحول هكذا (اربا. ارباً) من تلقاء نفسه.. ساعتها لا يملك الواحد إلا أن يقول: (صدام واحد ولا عشرين صدام، أو أن يردد المثل الشعبي العتيد (رحم الله الحجاج مع ولده).

***

ولكنك قبل أن تقول (جحّ يدحدر قرع) أو (فخّار يكسّر بعضه) لأن ذلك ليس من شيمتك العربية لا تملك إلا أن ترفع يديك مبتهلاً إلى العلي القدير

قائلاً: اللهم أخرج العراق من محنته يا رب العالمين؛ لأنك لا تملك أكثر من ذلك أيها المواطن العربي التعيس.

***

ثم تقول: يا ولد هل نسيت فلسطين؟ التي قاسمت جيلك منذ الطفولة (ساندويشة الفسحة) و(قرش العيد) و(الخصم الضئيل من راتبك المتواضع) ناهيك عن حماسك المتهور للتطوع في صفوف مقاتيلها وسقوط العديد من رفاقك الشهداء من أجلها وأشعارك النارية التي تدعو إلى تحريرها الشامل من البحر إلى النهر بل وهل نسيت قصائدك الغزلية التي تحول خارطتها الملونة بين وجهك ووجه الحبيبة التي تسميها أحياناً (يافا) وأحياناً (غزة) وأحياناً (أم صفد). إذن لابد أن تكتب عن فلسطين (السليبة)، ولكنك تخجل الآن!! إن فصائلها اليوم تتصارع من أجل السلطة وشعبها يتظاهر من أجل لقمة الخبز، فهل يأكل شعبها الصابر ورق المنشورات؟ أم يرتدي يافطات القماش التي تُبجل تلك الفصائل؟

***

بعد أن فكرت في الكتابة عن كل تلك المواضيع تقول يا ولد (وشلك) بكل هذا ف(للقوم قوم تطاردها) فلم لا تكتب عن وطنك المملكة، ففرحة مواطن

سعودي بسيط فيه يقوم باستلام بيت من يد الأمير (سلمان) ضمن المشروع الخيري للإسكان تعادل عندك كل (أفراح) ابنة امبراطور اليابان بمناسبة ميلاد ولي عهد ل(ابن الشمس)، وأن إنارة قرية نائية من قرى الشمال أو الجنوب أهم عندك من (نيران) مناورات (الاطلسي) في البحر الأبيض (المتوسخ) لكثر ما ألقي فيه من النفايات. وان مدّ طريق بين هجرة وأخرى أهم عندك من (طريق الحرير) و(خارطة الطريق) أيضاً، وإن مطاردة المشعوذين والنصابين واللصوص والمتخلفين في مدائن المملكة أهم عندك من (مطاردة) القوات الامريكية لفلول حركة طالبان في جبال الافغان.

وان توظيف شاب سعودي واحد أهم عندك من (توظيف) الحبكة الاحيائية في بنائية النص من خلال نظرية التعالق عند وديع سعادة!!

وان ضبط صاروخ (وال) من قبل مركز ضمد الحدودي بجيزان على أيدي رجال حرس الحدود الأبطال أهم عندك الآن من (ضبط) آلاف الصواريخ البالستية والنووية في كوريا الشمالية، وان ضعف بث الجوال في بلدة ريمان غرب الرس أهم عندك الآن من (ضعف) إنتاج حقول الأرز في شرق آسيا بسبب الفيضانات.

وان افتتاح جامعة في عرعر وكلية للبنات في ضرية أهم عندك من (افتتاح) مهرجان الأفلام التسجيلية في كان.

وان (تخبّط) التيار الكهربائي في الشماسية أهم عندك من كل (تخبط) تمارسه التيارات السياسية العربية المعاصرة.

وان وصول الكهرباء إلى شرق سكاكا أهم عندك من (وصول) كونداليسا رايس إلى جزر المالديف.

وان ازدحام المرور في شارع خريص أهم عندك من (ازدحام) مطار أورلي.

* * *

يتوقف شريط التفكير عندك وتسأل نفسك: (وش) كتبت حتى الآن؟

فتقول: إن الأمر متروك للقراء (!)

# (أبو وجب) وحيداً!!

بالأمس تذكرت (أبا وجب) وتذكرت أيام الشدة والحاجة والخوف (ورجال الملازيم) الذين لا يعرفون إلا بالشدائد وتذكرت الاغتراب الذي عانته قبيلته طويلا وهي تبحث عن لقمة العيش في المدائن والسواحل المبهمة وتذكرت أيام الفاقة والخوف والسنين العجاف التي أبادت إبل القبيلة وتشردات أبنائها في أصقاع الأرض بحثا عن الزرق الحلال. وكان واحدهم يدخل إلى المدينة كصقر مبرقع لا يعرف أين يتجه ولكن العنوان الواضح في ذهنه هو البحث عن بيت (أبي وجب) الذي ارتحل قبل الجميع منذ عدة سنوات واستوطن العاصمة وبالرغم من حالته المادية (الضنكى) آنذاك وضيق ذات اليد إلا أنه خلع باب المجلس امتثالا لبيت الشاعر محمد الشلاحي يرحمه الله والذي يقول فيه:

املا الوجار وخلي الباب مفتوح　　　خوف المسيّر يستحي لا ينادي

وكان أبو وجب يستقبل الأضياف من قبيلته بصدر مفتوح وابتسامة شاسعة وتراحيب كثيرة كما كان يفعل جده الجاهلي (عروة بن الورد) الذي قال:

---

[201] - جريدة الجزيرة 2006/09/17 الموافق : 24 شعبان , 1427

أضاحك ضيفي قبل إنزال رحله

ويخصب عندي والمكان جديبُ

وما الخصب للأضياف أن يكر القرى

ولكنما وجه المضيف خصيبُ

وكان أبو وجب يعالج هذا ويوظف هذا ويراجع بهذا ويحل مشكلة هذا ويعطي (المصروف) إلى ذاك وكان لا يسأله أحد شيئا أو حاجة إلا وقال له: (وجب) أي (صار) ولذلك سمي أبو وجب. وشيئا فشيئا أخذ أفراد قبيلته يستقرون في العاصمة ويعملون بها ويتحلقون في المساء حول قهوة أبي وجب في ديوانه العامر على (فنجال وعلوم رجال) ووجه أبي وجب الضحوك. وهكذا تطوروا في وظائفهم وتحسنت أحوالهم وتزوجوا وأنجبوا وكبر أولادهم وتسنموا الوظائف المرموقة وتكبر بعضهم عن زيارة أبي وجب وأخذوا ينفضون من حوله الواحد تلو الآخر حتى كادوا أن ينسوه تماما وينسوا ماضيه التليد. أما هو أبو وجب فقد تقوقع في مجلسه يجتر الذكريات ويعاني الجحود والنكران حتى من أقرب الناس له ولم يعد يظهر في (المجتمعات) كما كان في السابق (شمعة الجلاس) وحجر الأساس في قيام أغلب بيوت (الربع) في المدينة.

***

أما أنا فلم أعد أتذكر أبا وجب مثل الآخرين (واعيباه)!! إلا حينما هبط علي الصديق – الزوبعة – ابن ظلهاب أطال الله بقاءه والذي أسميته الزوبعة لأنه (يزوبع) بكل ما يعترض طريقه من البشر سواء أكان يعرفهم أو لا يعرفهم فيطلق عليهم سيلا من الشتائم والسباب، سواء أكان ذلك بسبب أو حتى بلا سبب!! وقد نالني من (خيراته) الكثير طوال هذه الصحبة اللامجيدة. ولعل آخرها بالأمس حينما باغتني بسؤال سليط كلسانه (متى آخر مرة زرت أبا وجب أيها (الضفعة)؟! فقلت له: والله لا أذكر يا ابن ظلهاب المبجل.. ساعتها أطلق علي سيلا من الشتائم التي لا يتحملها جبل.. ولأن ابن ظلهاب (راعي مواجيب) معتبر و(لحية غانمة) مثل أبي وجب ولهذا أحتفظ بصداقته على مضض!! ما علينا من ذلك كله المهم أنه سحبني من يدي لزيارة أبي وجب وقال (هذي من مواجيب الرجال (يا الرخمه).

***

ولما وصلنا إلى منزل أبي وجب العامر والذي لم يزل باب مجلسه مخلوعا كما كان في السنين العجاف رغم أن اللصوص قد سرقوا أسطوانات الغاز الخاصة بمجلسه عدة مرات ولكنه لم يكترث وكان مدخل المجلس يفوح برائحة الهيل والزعفران،

ولما أقبلنا عليه (صهل) ابن ظلهاب كالحصان العجوز (متنحنحاً) كما كان يفعل رجال القبيلة في السابق تلك العادة التي يراد بها تنبيه أهل المنزل لقدوم رجل غريب وهي عادة يتشبث بها ابن ظلهاب حتى الموت وكأنها إحدى المسلمات التي لا يأتيها الباطل من وجهة نظره (الأحول). ثم دلف أبو ظلهاب بارز الصدر يعبث بلحيته الكثة وكأنه عنترة بن شداد وهو يلهو بشواربه وصهل مرة أخرى: سلام يابو وجب. ثم نهض الرجل في وجهه وتعانقا عناقا حارا. وكان ابن ظلهاب يمطره بكثير من الأسئلة عن الحال والمال والعيال والحلال وما تبقى لديه من الرجال؟ ولدى السؤال الأخير لاحظت دمعتين متحجرتين في عيني أبي وجب (ولم يجب) وفهمت أنه لم يعد قادرا على رفع صوته في الكلام بسبب مرض ألم به في أيامه الأخيرة ولأنني أعرف الاثنين تماما – أي (أبا وجب وابن ظلهاب) فقد حاولت أن أترجم إشارته الأخيرة فمثلا سأله ابن ظلهاب ب(حسه المقرقع المصرقع): وشلونك الآن؟ وأشار أبو وجب بأصابعه الثمانية فقلت يا هداك الله يا ابن ظلهاب إنه يقول:

ثمانية لابد منها على الفتى ولابد ما تجري عليه الثمانية
سرور، وهم، واجتماع، وفرقة وعسر، ويسر، ثم سقم وعافية

قال ابن ظلهاب وكيف (الربع) معك الآن؟ فأشار أبو وجب بيده الكريمة إلى الأعلى والأسفل معا فقلت إنه يعني:

إن يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا		مني وما سمعوا من صالح دفنوا
مثل العصافير أحلاما ومقدرة		لو يوزنون برقّ الريش ما وزنوا

قال ابن ظلهاب: ولكن قلبك كبير وخاطرك سموح يا أبا وجب فأشار أبو وجب إلى قلبه وأشّر بإصبعه، فقلت إنه يعني:

إذا أدمت قوارضكم فؤادي		صبرت على أذاكم وانتحيت
وجئت إليكمُ طلق المحيا		كأني ما سمعت ولا رأيت

قال ابن ظلهاب: (ولكن العين اعتلت على الحاجب) ثم رفع أبو وجب عينيه وأشار إلى الأمام وإلى الخلف فقلت إنه يقول يا ابن ظلهاب:

تقدمتني أناس كان خطوهمُ

وراء خطوي ولو أمشي على مهلِ

فإن علانيَ من دوني فلا عجب

لي أسوة بانخفاض الشمس عن زحلِ

قال ابن ظلهاب: ولكنهم تطاولوا كثيرا عليك كما سمعت بل أصبحوا يرجمونك بالكلام، فأشار أبو وجب إلى شجرة نخل بفناء البيت وقلت إنه يقول:

وكم على الأرض من خضراء مورقةٍ

وليس يرجم إلا ما له ثمرُ

أما ترى البحر تعلو فوقه جيفٌ

وتستقر بأقصى عمقه الدررُ

ضحك ابن ظلهاب حتى بانت نواجذه الصدئة والتي لم تمر عليها الفرشاة منذ قرن وقال لي: يا عنك أنك (درجمان) – يعني ترجمان ثم نهض المعزّب أبو وجب وأشار لنا بالوقوف واصطحبنا إلى (المقلط) ليجلس كل منا على مفطح كبش سمين.

## ايه: شارِع (أبوها)!!

في بدء سكناي للرياض، اتصل بي ذات يوم الصديق وابن العم الكاتب الساخر إدريس الدريس وقال لي أين تسكن الآن بالضبط، فقلت له في (شارِع أبوك)، فظن أنّ الجواب مجرَّد دعابه اعتدنا على ممارستها منذ أن كان في مجلة اليمامة، فقال لي (ماني فاضي) للسخرية والمسخرة، إنّني أسألك بكلِّ الجدية. فقلت له وأنا أجيبك بكلِّ الجدية. فقال دعك من (الفلسفة) إنّني أريد أن أعرف أين موقع بيتك بالضبط لأنّني أريد أن أرسل لك هدية بمناسبة سكناك، فقلت له: والله يا إدريس إنّني أسكن في شارِع (عبدالله بن إدريس) في حي النسيم الشرقي. فقال لي والله إنّني أعلم لأول مرة أنّ ثمة شارعاً باسم والدي. فقلت له يشرفني أن أسكن في شارِع يحمل اسم والدك ووالدي وأستاذي وأستاذك الكاتب والشاعر المبدع عبدالله بن إدريس، أطال الله بقاءه، وإنّني تفاءلت كثيراً بهذه الصدفة الرائعة لأنّني أعرف أنّ (ابن إدريس) من أطيب وأنزه الشعراء الكبار الذين عرفتهم في الحياة، ما علينا من إدريس و(طزلقاته وحرتقاته) الكثيرة، ولكن هذا الموقف يذكِّرني أيضاً بما حدث للزميلة الرائعة الكاتبة والقاصّة الكويتية ليلى العثمان، إذ إنّها يوماً من الأيام أوقفت سيارتها بطريقة خاطئة، فجاء إليها شرطي

---

[202] - جريدة الجزيرة 2006/09/19 الموافق : 26 شعبان , 1427

المرور غاضباً وقال لها لماذا تستهينين بأنظمة المرور وكأنّ الشارع شارع (أبوكِ) فقالت له ليلى بابتسامتها العتيدة نعم الشارع شارع (أبوي)، فاحتد الشرطي وهمّ بتحرير المخالفة، ولكنها قالت له انظر إلى تلك اللوحة التي تحمل اسم (شارع عبدالله العثمان) وعبدالله العثمان هو (أبوي) وهو أحد رجالات الكويت الذين عُرفوا بالكرم والنخوة والاهتمام بالأدب. فضحك الشرطي وأخلى سبيلها، ولكنها قالت له (يجب) أن تحرر مخالفة ضدي لأنّني أخطأت بحق نظام السير، وإن لم تقم بذلك سأشكوك إلى مدير المرور، فأسقط بيد الشرطي وحرر لها مخالفة رغماً عنه.

***

ما حداني لأن أذكر القصتين الطريفتين هو أنّ المتأمل في شوارع الرياض يلاحظ أنّ هنالك أسماء في غاية العجب تحملها تلك الشوارع، فمثلاً ما الداعي إلى تسمية شارع باسم (القارة) والرصينية والرشاد والثريا والاصبح و (صنعة) وجرش (للتفحيط) ناهيك عن أسماء مدن في المملكة لا داعي لتكرارها باستثناء المدينتين المقدستين مكة المكرمة والمدينة المنورة.

يبقى القول أخيراً إنّه بات من الضروري جداً أن تحمل الشوارع أسماء بعض رجالات المملكة وأدبائها وصحفييها الكبار سواء أكانوا أحياء أو أمواتاً ولو من قِبل التكريم والذكر ليس إلاّ..

* * *

وأيضاً بمناسبة ذكر أسماء الشوارع أتذكّر أنّ الصديق الراحل عبدالله نور قد دخل علينا ذات يوم وهو يرعد ويزبد متأبطاً لوحة أحد الشوارع وكانت تحمل اسم (المعتمد بن عباد) وكان يصب جام غضبه على لجنة تسمية الشوارع في أمانة منطقة الرياض لأنّ المعتمد بن عباد حسب رأيه يستحق شارعاً يليق به، وراح يسرد علينا تاريخ المعتمد وأشعاره ومعاركه، لذا فإنّنا نهمس اليوم بأذن لجنة التسمية أن تبادر إلى وضع اسم عبدالله نور على الشارع الذي يمر بمنزله وكذلك زملائه الأحياء والأموات .. فهل تعيد اللجنة النظر في التسميات مرة أخرى؟ .. ذلك ما نأمل.

# حوار الأديان

حينما واجه صلاح الدين الأيوبي ريتشارد قلب الأسد قائد آخر الحملات الصليبية، تناول قلب الأسد مسماراً فولاذياً صلباً وطوّحه في الهواء ثم (جدّه) بالسيف إلى نصفين لِيُري صلاح الدين مهارته القتالية وصلابته العسكرية. إلا أن صلاح الدين وبحكمة المؤمن ووعي المسلم تناول منديلاً حريرياً رقيقاً وطوّحه في الهواء ثم ضربه بالسيف ليقسمه إلى نصفين.

***

وبالطبع هذا المشهد القصير والعميق المعنى الذي طغى على تفصيلات المعركة قد أعطى للعالم كله ومن الأديان كافة سماحة الإسلام ورقته وصلابته في آن واحد، وهذا الأمر الذي جعل أغلب قادة ريتشارد يستسلمون لدى أول مواجهة مع المسلمين، ناهيك عن جنودهم الذين ألقوا أسلحتهم وتفرقوا في البلاد ليدخلوا بالتدريج في ديننا الإسلامي الحنيف وليعيشوا في كنف الدولة الأيوبية ليتمتعوا بسماحة الإسلام.

***

[203] - جريدة الجزيرة 2006/09/12 الموافق : 21 شعبان , 1427

أما المشهد الآخر للإسلام العظيم، فهو عندما جاء رسول كسرى (وزير خارجيته آنذاك) يحمل رسالة إلى الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وظن أن (ملك المسلمين!!) قد أُعدّ له برتوكول خاص كما يفعل الأكاسرة والقياصرة الذين اعتاد المثول في بلاطاتهم، ولكنه حينما جاء إلى مكة لم يجد أبّهة القصور ولا الحراس ولا جوقة الشرف، بل إنه حينما سأل عن قصر الحكم كما كان يتصور وعن (حاكم المسلمين) أشار إليه أعرابي عابر أن ملك المسلمين هو ذاك الرجل الذي ينام في ظل تلك النخلة، وحينما وقف رسول كسرى على رأس الفاروق، قال مقولته الشهيرة: (عدلت.. فأمنت.. فنمت). تلك الكلمات الثلاث التي أوجزت نمط الخلفاء المسلمين – رضوان الله عليهم – التي لربما أدخلت الإسلام إلى قلب رسول كسرى.

***

أما المشهد الثالث، فيحكى أن أعرابياً من بلاد الشام قد استقلَّ القطار، ولم يبقَ في القطار مقعد شاغر إلاّ المقعد الذي بجانب الأعرابي، فصعد إلى القطار أحد رهبان الأديرة والكنائس التي تنتشر في القرى، وحينما همَّ الراهب بالدخول تنحى الأعرابي قليلاً ليفسح المجال للراهب، ولكن ما إن جلس الراهب حتى تناول زجاجة نبيذ معتق، وسكب منها كأسين؛ قدم أحدهما للأعرابي وتناول هو

الآخر. ولكن الأعرابي اعتذر للراهب بأدب بأن الدين الإسلامي يحرِّم علينا ذلك، فصمت الراهب قليلاً ثم قال له: ولكن يا بني؛ قليل منه يفرح القلب، فقال الأعرابي: (ما أسكر كثيره فقليله حرام)، وتنبه الراهب إلى سلة (عنب) يحملها، فقدم للأعرابي عنقوداً منها، فتناول الأعرابي الجائع العنقود وراح يأكل منه، وهنا تعجب الراهب متسائلاً: يا للعجب!! كيف ترفض ابنة الكرم (الخمرة) وتأكل من أمها الكرمة؟! أي العنب. وهنا قال له الأعرابي: يا أيها الراهب المبجل.. هل يُباح لك أن تنكح ابنتك؟ فقال له الراهب: لا، وهنا سأله الأعرابي مرة أخرى: وهل يباح لك أن تنكح أمها؟ فقال: طبعاً. فقال: إذاً هذا هو الفرق، وهنا ألقى الراهب كأسه من نافذة القطار، وقال: والله إنه دين الحق.

***

هذه الأمثلة الثلاثة التي ذكرناها يجب أن نضعها نصب أعيننا في معالجة ما قاله البابا (بنديكيت)، وأن ينبري له أحد علماء الإسلام الكبار ويدعوه للمناظرة أمام الملأ، فيما إذا كان ديننا الإسلامي الحنيف يدعو إلى العنف والقتل فعلاً أم لا؟ وهنا التحدي الكبير ونفتح حواراً للأديان نعيد فيه إلى أذهان أتباع الديانات الأخرى الصورة الصحيحة للإسلام العظيم.

# قلب لوطن شاسع

أي قلب يتسع إلى (جزيرة) هائلة تمتد من الماء إلى الماء بكل ما فيها من تاريخ مجيد وجغرافية شاسعة ولغة خالدة وديانة عظمى؟

***

أي قلب يتسع إلى أرض مترامية بكل ما فيها من أقاليم مختلفة وعواصم مزدهرة ومدائن مقدسة وقرى متناثرة وبوادي لا تحد ومرتفعات شاهقة وسواحل لا نهائية؟

***

أي قلب يتسع إلى مملكة بكل هذه القيم الدينية والتاريخية والجغرافية والأدبية والمكانية والزمانية؟

أي قلب تنصهر فيه كل هذه القيم النبيلة لتشكّل وطناً رائعاً اسمه المملكة العربية السعودية.

***

[204] - جريدة الجزيرة 2006/09/24 الموافق : 01 رمضان , 1427

أي قلب يضيء بتاريخ عملاق عظيم استطاع أن يوحده ويصهره في بوتقة واحدة ويدخله إلى قلب المواطن ويضيء به القلب.

***

أي قلب لا يزهو إذا ما استوطنه هذا الوطن الرائع وموحده العظيم وإنسانه الرائع.

***

إذن آه بأي شساعة يكون هذا القلب وبأي استيعاب يغدو، وبأي محبة يستقبل هذه الأمانة النبيلة الثقيلة الجليلة التي اسمها (الوطن) والتي حملها قلب إنسان هذي الأرض التي تسمى مملكة الإنسانية، ونحن إذ نقول: مملكة الإنسانية فذلك للأسباب الآتية:

- أولاً: لقد انطلقت من أرضها رسالة الإنسانية للإنسانية جمعاء.
- ثانياً: انبثقت من أرضها لغة رسالة الإنسانية بلسان إنسانها المبين.
- ثالثاً: مواقفها الإنسانية مع الإنسان حيثما كان هذا الإنسان.

- رابعاً: الحس الإنساني المرهف الذي يتحلى فيه مواطنوها تجاه جميع القضايا الإنسانية وبشكل متفرد نبيل.

***

يبقى القول أخيراً: لماذا لا نحمل هذه الكلمة الثلاثية الأحرف (و.ط.ن) ونرسخها في القلب موشاة بالأخضر الجميل ونحتفل مثل كل شعوب الأرض بيوم الوطن العظيم ونردد مع أطفالنا دوماً.

(وطن أخضر/ علم أخضر

يكبر فينا/ وبه نكبر

هيا نردد عبر الدنيا

الله أكبر

الله أكبر)

ملحوظة : آه ما أروع أن تتعانق أيامنا الجميلة (الديني والوطني) معاً فكل عام وأنتم بخير وكذلك الوطن

# قليلاً من التفكير!!

نحن نعرف أنّ (قص الأثر) هو إحدى (الفراسات) العربية القديمة التي تتميَّز فيها على وجه الأخص القبائل التي تستوطن (الأنفاد) والأراضي الرملية، وهي معرفة لا تحتاج إلى المزيد من إضفاء الهالات والضهولات والمعجزات عليها، بل وتلفيق القصص الخيالية حولها أو حول من يمارسونها، وذلك لأنّ الأمر بكلِّ بساطة يتعلق بتركيز أنظارهم على الرمال وما ينطبع عليها من أثر سواء أكان لإنسان أو حيوان أو زاحف، إذاً لا شيء أمامهم سوى صفحة الرمال التي يقرأونها في اليوم الوحد مئات المرات، ولذلك تعوّدوا أن يعرفوا أثر المرأة من الرجل لأنّ المرأة مثلاً يكون قدمها أقل ضغطاً على الرمل أو أنّها تضغط على الرمل بجزء واحد من القدم، بينما الرجل قد يكون أكثر ضغطاً. وأنّ المرأة البكر خطاها متقاربة والمرأة الحامل خطاها متباعدة وأكثر ضغطاً، وكذلك أثر الكهل الذي يسحب خطوته قليلاً والشاب الذي يقفز بخطواته بشكل منتظم، وكذلك يعرفون الناقة الحمراء من الناقة البيضاء (الوضحاء) من الناقة السوداء (الملحاء) من خلال بصمة (خفِّها) - قدمها - على الرمل، وذلك لأمر جد بسيط ألا وهو مثلاً أن يكون خف الوضحاء كثير الاستدارة، بينما خف السوداء يتخذ استدارة

[205] - جريدة الجزيرة 2006/09/26 الموافق : 03 رمضان , 1427

بيضاوية، وذلك كما نعرفه من علم الوراثة والجينات والصفات التي تشترك فيها الأنواع، ومن هنا يتبع (قاص الأثر) أثر اللص من خلال قياس أثر قدمه الحافية على الرمل أو نعله المميزة في الحجم، ولكن حينما يسلك هذا اللص طريقاً مسفلتاً فإنّ (القاص) لا يستطيع متابعة هذا الأثر، وهذا بالضبط ما صرح به أشهر قاص للأثر في المملكة منذ عدّة سنوات في لقاء أجري معه في إحدى المجلات الشعبية، وهذا ينفي تماماً، والعياذ بالله، أن يكون قاص الأثر (مخاوياً) للجن أو (مسكوناً به) كما يحلو لبعض العوام أن يلفقوا الحكايات الخارقة عن قدرة قاص الأثر لاقتفاء مرتكبي الجرائم مهما حاولوا التحايل والاختفاء وتغيير المسار. إذ لو كان الأمر كذلك لما احتاجت المملكة إلى رجال المباحث والتحريات وأجهزة البحث، ولارتاح رجال الأمن من بعض المهام الخطيرة التي قد تودي بحياة الواحد منهم أثر المطاردة، كما يحدث لدى مطاردتهم للإرهابيين، إذ كلّ ما في الأمر أن تستعين الدولة بقاص أثر واحد يحدِّد أمكنة الإرهابيين أو اللصوص الخطرين أو القتلة المحترفين ولا داعي حينها لكلِّ هذه الميزانيات التي تُصرف من أجل أمن الوطن والمواطن، ولا داعي لتعريض رجال الأمن الأبطال إلى خطر الموت ما دام أنّ قاص الأثر بمقدوره أن يقوم وحده بهذا الدور!!

***

أمّا الأمر الآخر الذي يثير الاستغراب حقاً فهو هذا (الهلع) الكبير لدى العوام من سطوه (العائن) أو الرجل الذي يصيب بالعين أو (ينضل). ومع أنّ (العين حق) كما نؤمن جميعاً .. إلاّ أنّنا لا نريد أن ننساق بكلِّ هذا الرعب والخوف والإذعان لهذه السطوة الخارقة التي يمتلكها حضرة العائن المبجل! وذلك لأمر جد بسيط ألا وهو لو أنّه بمقدور العائن أن يفعل هذا الفعل الجبار لاستعانت الدولة به ضد العدو ول (نضل) مثلاً أعداء الأمّة مثل شارون، ووفَّر على الأُمّة العربية كلَّ هذه الهزائم والكوارث والويلات، ومن جانب آخر ل(نضل) كلَّ أغنياء الأرض وكلَّ جميلات الكرة الأرضية وبقي هو السيد الوحيد في العالم أو في المجتمع أو حتى ضمن عشيرته فقط، لأنّه (ما صلى على النبي) صلى الله عليه وسلم، بالرغم من أنّنا نصلي عليه (عليه الصلاة والسلام) آناء الليل وأطراف النهار وعين العائن تبلى بالعمى!!

# (معاثير) البطالة!

بالأمس أعلنت وزارة الخدمة المدنية عن (توافر) 1108 وظائف من مختلف المراتب الإدارية والصحية على أن يتم شغل هذه الوظائف وفق أسلوب (المفاضلة) بين الحاصلين على الدرجات العلمية الآتية: (الدكتوراه والماجستير والبكالوريوس والدبلومات المتخصصة). وكذلك تفعل مثلها؛ أي مثل الوزارة عدداً من الشركات والمؤسسات التي (تدّعي) حل مشكلة البطالة، وتضيف من (عندياتها) شرط (الخبرة!!) التي عادة لا تقل عن خمس سنوات!! مع أن المتأمل لمشكلة البطالة بنظرة واقعية صادقة يرى أن تفاقمها ليس بسبب (بطالة المؤهلات)، ولكن بسبب بطالة (اللامؤهلات). هذه البطالة التي تشكل عبئاً وخطورة على المجتمع والوطن تؤدي إلى الجنوح والعنف وامتهان الوظائف (السرية) التي تعود بالضرر على الجميع؛ أي مثل التجاء العاطل عن العمل الذي لديه مؤهلات متدنية لا تؤهله لأية وظيفة إلى بيع المخدرات أو ترويجها، أو الانخراط في براثن المنظمات الإرهابية التي تجد فيه صيداً سهلاً لتنفيذ مآربها الدنيئة أو أن يصبح لصاً أو مزوراً أو مجرماً بسبب ضيق ذات اليد وانعدام الوظيفة.

---

[206] - جريدة الجزيرة 2006/10/01 الموافق : 08 رمضان , 1427

***

وكذلك عادة ما تتعثر الحلول الناجعة لهذه الفئة بسبب التعقيدات الإدارية والشروط المستحيلة لامتهان (المهن الحرة) مثل مشروع الليموزين الذي وجه به خادم الحرمين الشريفين حفظه الله، إذ يشكل أحد الحلول لمشكلة هذه الفئة، إلا أن الجهات الممولة أو المقرضة من البنوك وضعت شروطاً معجزة للحصول على هذا (القرض، التاكسي، الحل) وذلك بضرورة إحضار رخصة قيادة تثبت أن المستفيد (كان) سائق أجرة. مع أن من لديه هذه الرخصة ليس بحاجة إلى هذه المهنة لأنه لم يزل يمتهنها!! إذ إنه من الأولى أن يحصل على هذا القرض من هو بلا وظيفة أصلاً، ولا يملك ثمن الليموزين لكي يصبح سائق ليموزين وتحل مشكلته البطالية. هذه واحدة.

أما المشكلة الأخرى التي تواجه هذه الفئة العاطلة اليوم وانفرجت أمامها واحدة من الحلول هذه الأيام هي إقامة المنشآت الصغيرة والمتوسطة التي طرحها صندوق التنمية الصناعي بمساعدة البنوك السعودية وذلك عبر إقراض من يتقدمون لهذه المشروعات الصغيرة مبلغاً مادياً لا يتعدى ال (2 مليون) ريال يوفر صندوق التنمية كفالة نصف المبلغ الذي يقدمه البنك التجاري للمقترض. إلا أن (البنوك الوطنية) – سامحها الله – قد اشترطت شروطاً معجّزِة أمام هذا الحل الرائع لمشكلة

العاطلين الذين سيتحولون إلى منتجين حقيقيين إذا ما تم هذا المشروع، ولعل من أهم الشروط التي اشترطتها البنوك للبدء في الإقراض مثلاً: (دراسة الجدوى – وهذه حق – توصيف النشاط – السجل التجاري، القوائم المالية المدققة للمنشأة القائمة ل (مدة 3 سنوات)!! وهنا تكمن الغرابة أو ينطبق المثل العتيد الذي يقول: (انفخ يا شريم)، قال: (ما من برطم) أصلاً!!

يبقى القول أخيراً: إن هذا الحل يعد حلاً ناجحاً وناجعاً تستفيد منه حتى البنوك، ولكن التساؤل القائم هو: لماذا لا يكفل (صندوق التنمية) هذه البرامج بنسبة 100% بدلاً من 50% مع أن هذا البرنامج الرائع قد تم دعمه من قبل الدولة بمبلغ 200 مليون ريال؟ فلماذا يتعثر؟ ولماذا هذه الشروط التي (لم ينبت عليها الشعر)؟! وفوق ذلك يكثر المدعون بمساعدة الدولة في حل مشكلة البطالة و(السعودة أيضاً) الذين ينطبق عليهم المثل البدوي الذي يقول: (خذ الأرنب وأذنه بيدي!!).

# أقبض من دبُش

عاد إلى غرفته الصغيرة الضيقة التي تقع ضمن حوش كبير يستأجره العمال المغتربون في إحدى الضواحي التي تقع على هامش العاصمة، كان (مهدود الحيل) لكثر ما صهدته الشمس وهو يعمل في بناء المجمع الكبير الذي يعود إلى أحد أثرياء المدينة، لم يغسل يديه المتشققتين من خلطات الأسمنت ولم يخلع حذاءه الثقيل بل ألقى بنفسه كالقتيل على سريره المهترئ وأخرج من جيبه هاتفه الجوال الذي اشتراه (مرغماً) ليتمكن من الاتصال بأمه المريضة التي تعاني من سرطان الدم في بلاده البعيدة. وضع الجوال على (الصامت) وراح يفكر في الديون المتراكمة التي وضعها على عاتقه في سبيل علاج أمه قبل أن يحصل على (فيزا) للعمل في المملكة والتي كانت تشكل له الحلم الكبير بالثراء وسداد الديون وعلاج أمه وبالتالي الزواج من فتاة أحلامه التي تركها تعد الأيام (بانتظار غودو) الذي سيخطفها على حصان أبيض ويحملها إلى نعيم الحياة، تذكر أنه لجأ إلى بيع أبقار العائلة ليحصل على (الفيزا)، كان حينما وصل إلى المملكة قبل ثلاثة أعوام قد قرر أن يعمل ثلاثة أعوام فقط ثم يعود إلى تحقيق مشاريعه الصغيرة. إلا أن الأيام أخذت تمتد أمامه وأصبح الأمل مثل جزرة حمار جحا التي علقها بالعصا وجعلها

---

[207] - جريدة الجزيرة 2006/10/03 الموافق : 10 رمضان , 1427

تتدلى بخيط أمامه ليبقى الحمار يمارس الجري للحصول على الجزرة ولكن هيهات.. تذكر هذه الصورة الحزينة بسبب صعوبة تكاليف الحياة وأمور أخرى أخذت تنأى بالأحلام، ولكنه فطن إلى أنه عليه أن يغفو بعض الساعات لينهض مع بشائر الفجر ليواصل درب الكفاح، ثم راح يغط في نوم كنوم السلاحف من شدة العياء ووطأة الهواجس وما تناهبته من كوابيس.

***

في الصباح نهض كالحصان الجميل (وضم) هاتفه الجوال، وقبل أن يغسل وجهه راح يقرأ الرسائل الواردة إليه عبر الجوال ثم راح يقرأ: مبروك لقد ربحت مليون ريال اتصل على رقم (...).

* مبروك لقد حصلت على جيب لاندكروزر موديل (2006).

* شركة mp.c تمنح كل متصل (5000) ريال بدون سحب.

* لقد ربحت (100.000) ريال طابق رقمك لتأكيد جائزتك اليوم.

* المذيع بانتظارك ليقدم لك (10.000) ريال فوراً على الرقم (...).

***

أصيب بدوار فظيع لشدة الفرح وفظاعة الدهشة ثم ركض إلى أقرب بقال ليشتري بطاقة (سوا) للاتصال بتلك الأرقام التي حققت له أحلامه دفعة واحدة، ثم تناول البطاقة وراح يتصل بالأرقام تباعاً والتي أخذ المتكلم على الطرف الآخر يطيل الحوار معه ليدخله إلى الأسئلة وما إليها، وكلما انتهت بطاقة (سوا) ذات الـ(50) ريالاً هرع ليشتري بطاقة أخرى وهكذا أخذ يواصل الاتصال مع الرقم الذي أمَّله بالحصول على المليون ثم بالشركة التي تمنح كل متصل (5000) ريال، ثم بالرقم الذي يبارك له بالحصول على (الجيب) والذي أنهك منه الجيب (!!).

ثم أخيراً بالمذيع الذي ينتظره وهكذا أنفق العامل المسكين سحابة يومه غير عابئ بالمقاول الذي ينتظره منذ الصباح. وبالطبع حينما يئس من الحصول على المليون والجيب والمذيع الرجال اكتشف أنه وقع ضحية للنصب على الهواء واكتشف أنه قد صرف راتبه الشهري على تلك الاتصالات!! ولكن كما قيل (أقبض من دبُش!!).. على فكرة ما معنى (دبُش)؟!

# الألضوش

في عالمنا العربي يوجد تحت كل مدير أو رئيس أو مسؤول (ألضوش) صغير أو مجموعة من (الألاضيش) الصغار والكبار والمختلفي الأحجام الذين يمثلون (اكسسوارته) الخاصة لزوم (الكشخة) و(الفشخرة) على عباد الله الآخرين.

و(الألضوش) حسب تعبير عمنا الكاتب الساخر محمود السعدني – عافاه الله وشافاه – هو حامل المباخر وماسح الأعتاب و(الهتِّيف) بمناسبة وحتى بدون مناسبة. وهو الذي (يكشّ) الذباب عن وجه معزبه أو (معذبه) لا فرق حتى لو كان في برد الشتاء حيث لا ذباب ولا ما يحزنون. فإذا ما عطس الرئيس قفز من خلف الناس وقال بصوت عال: يرحمك الله وإذا تنحنح الرئيس قفز كالمسلوع وقدم له كأس الماء حتى ولو كان في شهر الصوم!! وإذا ما سعل المدير (صفق) قبل الكلام وهو يشبه إلى حد ما دور الممثل عبد الله السدحان في حلقة (إرهاب أكاديمي) الذي يتمثل في رجل آسيوي تطوع مع الإرهابيين ليأكل (الكبسة) الذي كان يهتف كلما ذكر زعيم الإرهابيين في الحلقة جملة ما: وكان يقفز ويهتف هكذا (عسكر كافر. عسكر كافر) أو (دمّر دمّر. فجر فجرّ) إلى أن فجر نفسه

[208] – جريدة الجزيرة 2006/10/05 الموافق : 12 رمضان , 1427

بالتالي من شدة الحماس المزيف، وهو يرتدي (جائزته المميزة) الحزام الناسف وهو لا يدري أصلاً ماذا تعني كلمات الزعيم، بل المهم عنده أن يهتف فقط ويرضي الزعيم.

والألضوش قد يكبر بالتدريج كالقراد الذي يتحول إلى (حلمه) في مؤخرة البعير. ليحمي بالتالي مؤخرة البعير بالوشاية والنميمة ونقل الكلام ويحفر له موقعاً راسخاً في المؤسسة التي يعمل بها، وقد يكون أهم من المديرين المنتجين أو رؤساء الأقسام المخلصين حتى لو لم يكن له منصب ثابت، فيُقصي هذا ويدُني هذا و(يخرب بيت ذاك) إن أراد.

هذا النموذج (الطفيلي) الذي لا ينمو إلا في الأماكن المعتمة إذ يكمن دوره الحقيقي هناك قد يصبح حاجزاً طارداً للكفاءات العملية والوطنية ويضيف على نفسه هالة كبرى من المرجعية الإدارية والمعرفية وهو لا يتقن أصلاً إلا ترتيب المواعيد وتهيئة الأجواء و(تزبيط) السفرات!!

والخطر يكمن في هذه النماذج (الألضوشية) لأنها عادة ما تكون من خارج (البيئة والمحيط) لذلك تبني لنفسها شبكة عنكبوتية دفاعية من جنسها حول المدير أو المسؤول (لتطفيش) المخلصين وإحلال الأقرباء محل الأكفاء، وهؤلاء برأيي هم عائق لا يُرى بالعين المجردة.

# فقير درجة ماذا؟!

ليس هنالك بلد في العالم (يتكرش) فيه العامل الآسيوي حتى (يغدو بلا رقبة) إلا في المملكة. وهذه - لا حسد - نعمة يحسدنا عليها جميع سكان الأرض، بل إننا نتمنى أن يعم خير مملكتنا العزيزة كل مواطني الكرة الأرضية كما أنها - أي هذه الظاهرة - تشي عن طيبة وكرم يختص بهما المواطن السعودي دون سواه، إذ يعامل عادةً (صبيّه) أو عامله أو مكفوله معاملة أولاده في تقديم الوجبة التي عادةً ما تكون دسمة. وكذلك (تقليطه) مع معازيمه في الولائم كأي رجل آخر وبلا تمييز، وهذه عادة حميدة ورثها المواطن السعودي عن آبائه وأجداده الكرام وأصبحت من صلب تقاليده الأصيلة. كذلك يلحظ المرء في المملكة انتشار خيام الإفطار التي تبرز بشكل ظاهر في أيام رمضان المبارك وفي كافة أنحاء المملكة دون استثناء، إذ يتحلّق جميع المسلمين وسواهم من العمالة الوافدة حول سفرة واحدة هدفها الأجر والثواب وتكريس الكرم العربي الأصيل والأخلاق الحميدة في الإسلام. أقول رغم شمولية هذه العادة التي يستفيد منها القاصي والداني إلا أنني فوجئت كما فوجئ غيري بخبر نشرته صحيفة الرياض في الرابع من الشهر الكريم والذي علّق عليه زميلنا الساخر المبدع عبد العزيز السويد في

[209] - جريدة الجزيرة 2006/10/08 الموافق : 15 رمضان , 1427

جريدة الحياة والذي يقول إن ثمة (مواطنين في مراكز محافظة الليث (يستجدون) الجمعيات الخيرية لقمة إفطار رمضان!).

وقد ذكر السويد أنه في ثنايا الخبر يوضح رئيس مركز (جدم) في محافظة الليث الأستاذ مستور العيافي أنه لا يوجد مستودع خيري في المحافظة ليساعد الفقراء والمساكين. ويقدِّر عدد الفقراء في المحافظة بعشرة آلاف أسرة!!

وبالطبع هذا التوضيح المحزن والذي يقطِّع نياط القلب يذكّرنا بالجولة التاريخية الأبوية التي قام بها خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى - =حفظه الله - والتي زار فيها بيوت الفقراء في مدينة الرياض والتي وجه على أثرها بإنشاء صندوق لمعالجة الفقر. وقد كلّف - حفظه الله - لجنة لدراسة هذا المشروع وسرعة البت فيه، والآن وبعد ذلك التوجيه النبيل وتأسيس ذلك الصندوق منذ شهر ديسمبر (2002) ألا يحق لنا التساؤل، بل حتى التذكير بما فعلته (الأمانة العامة) التي شُكِّلت لذلك الغرض الإنساني النبيل والتي كما علمنا أنها لم تقدِّم حتى الآن لأولئك الفقراء سوى الإحصائيات والدراسات واللجان واللجان المنبثقة عن اللجان واللجان الفرعية للجان لاعتماد ميزانية ل(خطة العمل الإستراتيجية - الوطنية - لمعالجة الفقر) والتي توصلت إلى أن (مشكلة الفقر هي مشكلة معقدة) ونحتاج لإشراك العديد من الجهات والمؤسسات الحكومية والأهلية بها

ووضع الخطط والبرامج التي تساعد في (الحد من الوقوع في الفقر!!) – أي أن عملها يخطّط لتلافي الوقوع في الفقر لا معالجته!! كما أن هذه اللجان لم تزل تقدِّم أكداساً من ورق الدراسات والتي توصّلت بمقتضاها وبمعجزة كبرى إلى أن الفقر ينقسم إلى ثلاثة أنواع (...) هي: الفقر المدقع والفقر المطلق والفقر النسبي (يا سلام)، فبربكم كيف يُصنّف الفقير نفسه لتلك اللجان؟ فهل سيقول لها مثلاً أنا فقير مدقع أم فقير مطلق أم فقير نسبي؟

كما أن تلك اللجان توصّلت إلى وضع (قاعدة معلومات) يتم من خلالها إعداد البيانات التي تساعد على رصد ظاهرة الفقر وعلاجها وتحديد أسباب الفقر وتحديد (خصائص الفقراء) – و(سماتهم!!) مع دراسة بعض التجارب العالمية والاستفادة منها بما يتناسب مع (خصوصية) الشعب السعودي (!)، ولعلّه من المضحك حقاً أن تحصر اللجان إياها أسباب الفقر ب(انخفاض الدخل!!) و(تدني سن التقاعد للعسكريين ذوي الرتب المنخفضة) وارتفاع أفراد العائلة مقارنة بالدخل.

* * *

بقي أن نعرض عليكم هذه النظرية الاقتصادية (العظيمة) التي توصّلت لها تلك اللجان فيما يخص الفقر والتي تقول (لا فض فوها): (إن غالبية أصحاب

الدخل المنخفض تدخل في دائرة الاستهلاك أكثر منها في الإنتاج مما يحوّل صغار المنتجين في القطاع الزراعي والرعوي إلى مستهلكين يبحثون عن الإغاثة).

* * *

ويبقى القول أخيراً ومن خلال كل ما أسلفت: أن الوضع مع هذه اللجان التي تتكدّس أوراق دراساتها (العتيدة) حتى تصل السقف تشبه تماماً المثل الشعبي العتيد أيضاً الذي يقول: (انظر يا بعير حتى يجيء الربيع)، إلا إذا كانت تلك اللجان تعتقد أن الفقراء يأكلون الورق ونعني بذلك (ورق دراساتها) شريطة أن يحدد الفقير – قبل الأكل – من أي نوع هو من الفقراء فهل هو (مدقع أو نسبي أو مطلق). وهذه وحدها تريد دراسة تصنيفية خاصة تقوم بها اللجان إياها ل(تثقيف) الفقير بصفته الفقرية. هذا إذا ما قامت الأمانة إياها بالعمل الجدي لإزالة الفقر.. ولكن السؤال المهم هو: متى يحدث هذا؟! أعتقد أن الأمر يحتاج إلى سنوات أخرى. و(انظر) يا فقير!! والرزق على الله.

# مباحث الأمن الغذائي

بالأمس كنت أتبادل النكات والقفشات والطرائف مع صديقي الظريف الذي لا يملك من حطام الدنيا سوى الضحكة المجلجلة والبسمة الشاسعة وضرب مؤخرة الدنيا دوماً ب(شلوت) معتبر والقناعة التامة باعتبارها كنزا لا يفنى بوظيفة متواضعة تقيه شر العوز والحاجة وذل السؤال

وبينما كنا مندمجين بالضحك رن فجأة هاتفه الجوال فعبس وابتأس و(اشمأز) واكفهر وانتحى جانباً بينما كنت أسترق له السمع وأصطاد ما تناثر منه من كلمات مثل (كمين، مصدر، مداهمة، ضبط، عصابة) وكنت ألاحظ تقلصات ملامحه التي تحولت إلى صرامة حادة لم أعهدها به. ولأنني أعرف أن صاحبي مجرد موظف في البلدية فقد راحت تنتابني الظنون بأن صاحبي أكبر من ذلك بل وأخطر وأنه رجل يقوم بمهمات لا يقوم بها سوى ضابط مباحث معتبر يرتب للإيقاع بعصابة خطيرة وبأعصاب حديدية، وحينما انتهى صاحبي من حديث الهاتف اقترب مني وأخذ يواصل ما بدأناه من نكات وقهقهات .

---

[210] - جريدة الجزيرة 2006/10/10 الموافق : 17 رمضان , 1427

ولكنني ردعته بالسؤال التالي: يا فلان أنا أعرف أنك مجرد موظف (ضئيل) في البلدية فلماذا هذه (الفشخرة) الزائدة التي توحي لمن حولك بأنك رجل مهمات صعبة ثم (شنهو مداهمة شنهو ضبط، شنهو مصدر؟!) فهذا كلام ضابط في المباحث الجنائية لا موظف بلدية مثل (حضرة جنابك .)

وهنا قهقه الرجل حتى بانت نواجذه وقال لي: بالفعل إن من يسمعني أردد هذه المفردات يظن أنني ضابط مع أن هذه المفردات تدخل في صلب عملي البسيط، فقلت له كيف يا هداك الله؟ فقال -لا فض فوه-: لقد تلقينا في (طواري الأمانة) بلاغاً من أحد مصادرنا السرية يخبرنا فيه بأن بعض مصانع المواد الغذائية التي أوشكت بعض موادها على الانتهاء التي لا تستقبلها الأسواق تقوم بإرسالها إلى الإتلاف في النفايات العامة وهناك عمالة سائبة تقوم بالتقاط تلك الكميات من الأغذية وبيعها على (الأسواق الشعبية) بأسعار زهيدة لكون تلك الأسواق لا تخضع عادة للرقابة!! باعتبارها أسواقا غير نظامية، وتلك المواد هي بمثابة معلبات أو حلوى أو شامبو أو غيرها، كما أن بعض الغشاشين يلجؤون إلى شراء أكياس الأرز الفارغة من المطاعم التي تشتهر محتوياتها بالجودة؛ ليقوموا بتعبئتها بأنواع رديئة أو منتهية الصلاحية، ومن ثم تطرحها (بالأسواق الشعبية) بأسعار رخيصة .

***

وبينما كان صاحبي موظف البلدية يسرد لي بعض أساليب الغش تذكرت أن قوات المهمات والواجبات الخاصة بشرطة الرياض قد ألقت القبض مؤخراً على عصابة بنغالية تروج أدوية مجهولة المصدر على الصيدليات وكان من ضمنها (علاج الضغط والسكر والفشل الكلوي والروماتيزم وغيرها) .

وأيضاً تذكرت أن تلك القوات – قواها الله – كثيراً ما تداهم مصانع الخمور أو أوكار بيع المخدرات الأمر الذي جعلني هنا أعتبر مهمة صاحبي موظف البلدية لا تقل أهمية عن مهمة رجال الشرطة، لا سيما إذا عرفنا أن المخدرات تقضي على المرء بالتدريج، فإن المواد الغذائية الفاسدة تقضي عليه على الفور، فلماذا إذن لا يُعتمد مباحث الأمن الغذائي مثله مثل مباحث الأمن الجنائي فكلاهما يعملان من أجل أمن المواطن والوطن، فبارك الله في الأعين الساهرة التي لا تنام من أجل عين الوطن، وليحمي الله هذا الوطن من كل شر ومكروه.

# تكنولوجيا (خراب)!!

حينما أقرّ المؤسِّس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيَّب الله ثراه – الاستفادة من (تكنولوجيا) الاتصالات اللاسلكية – وخصوصاً (التلغراف) – باعتباره أحد عجائب (التكنولوجيا ذاك الزمان!!) ضجَّ بعض الغلاة والمتزمِّتين من استخدام هذه الأجهزة، باعتبارها من (عمل الكفار) لأنّها تنقل مخاطبات الجن والشياطين .. لذلك (ضغطوا) وتكالبوا على ضرورة تحريم استعمالها في البلاد، بينما كان بعض المستنيرين من مشايخ المسلمين في البلاد يرون فيها نفعاً للبلاد والعباد، أقول في ذلك الزمان يُحكى أنّ أحد أفواج الإخوان التي كانت ترابط في أقصى الشمال وكان على رأسها بعض الغلاة الذين كانوا يدعون إلى تحريم عمل التلغراف، قد تأخرت عنهم الرواتب والشرهات، فضجّوا بالمطالبة بالإسراع بإحضارها من الرياض حيث هنالك (مالية الدولة) أو ابن سليمان – رحمه الله –، فتبرّم بعض الإخوان من بطء عملية إرسال (المناديب) الذين يمتطون الهجن آنذاك والذين تتطلّب عملية ذهابهم وإيابهم على ظهور الإبل مدة طويلة قد تضاعف عملية الانتظار، ولأنّ الوقت كان جديباً والحلال ضعيفاً والجوع يستبد بالمنطقة التي يرابط فيها الإخوان مما يزيد من ضائقة الناس، فقد انتبه أحد

---

[211] – جريدة الجزيرة 2006/10/12 الموافق : 19 رمضان , 1427

الزعماء الحكماء الأذكياء إلى أنّ ثمة في المدينة القريبة من مكان مرابطتهم يوجد جهاز للإرسال أو التلغراف، ولذلك جمع بعض الغلاة الذين يرفضون التعامل مع هذا الجهاز وقال لهم: بدلاً من إرسال المناديب الذين سيضاعفون مدة الانتظار ما رأيكم أن نجرِّب هذا الجهاز ونخبر (عبد العزيز) بالأمر لعلّه يوجِّه إلى أحد تجار المدينة لقضاء حاجتنا، وليتفاهم فيما بعد هذا التاجر مع المالية في الرياض؟ وبالفعل اقتنعوا وجاءهم الرد سريعاً من عبد العزيز فتأكدوا أنّ في هذا الجهاز خدمة للمسلمين .

***

واليوم ونحن نستخدم هذه الخدمة التكنولوجية في كلِّ مناحي حياتنا لا بدّ أن نتذكّر مواقف وحكمة الملك المؤسِّس في فتح هذا المجال بالتدريج ليعم خير هذه الخدمات السريعة العباد والبلاد .

فنحن لو فكرنا مثلاً بالهاتف النقال الذي يصلنا بأنحاء العالم بضغطة زر واحدة وكذلك الإنترنت وخدمة الصرف الآلي لحمدنا الله كثيراً على ما وصلنا إليه، إذ بمقدور الواحد منا أن يحصل على النقود فوراً من أي مكان في العالم حتى لو كان في الربع الخالي أو في مهامه الصمان، إذ كل ما في الأمر أن يتوجَّه إلى آلة الصرف في أيّة قرية أو بلدة على أطراف هذه المجاهل بل حتى في أعماقها ليحصل على

نقوده في الحال ولا داعي لأن ينتظر كما انتظر أجداده أصحاب الفوج الذين تردَّدوا في التعامل مع التلغراف.

وبمناسبة الحديث عن آلة الصرف الآلي – هذه الخدمة الرائعة – فإنّه يؤسفنا اليوم وفي قمة رقي الخدمات أنّ بعض هذه الآلات لا تقوم بواجبها المصرفي كما يجب، إذ إنّها أولاً كثيرة العطل، ثم إنّها ثانياً تخطئ في العمليات فتقدم إيصالاً بالصرف مع أنّها لم تصرف شيئاً، كما أنّها أصبحت اليوم (تورط) المستخدم المشمول بخدمات الشبكة السعودية للصرف الآلي والتي تمكنه من السحب من أيّة آلة تعود إلى أي بنك مشترك في خدمات تلك الشبكة، ونقول (تورط) صاحب الحاجة الملحة لسحب راتبه الضئيل، إذ إنّ هذه الآلات أحياناً تسجل عملية السحب دون أن تقدم له المبلغ المطلوب، وهنا يصبح المواطن في (حيص بيص) إذ لا يدري أين يتوجّه، فهل يذهب إلى فرع البنك الذي يوجد فيه حسابه، أم البنك الذي تعود له الآلة التي تم منها السحب، أم يتوجَّه إلى مؤسسة النقد .. وفي هذه الحالة التي قد تمتد إلى شهر أو أكثر يكون هذا الموظف قد عانى الأمرّين قبل أن يسدّ أفواه أطفاله المحتاجين إلى لقمة العيش، أولئك الأطفال الذين لا يعذرون الأب ولا الآلة المصرفية أيضاً. وهنا يكمن السؤال المهم والذي يقول: ما دام أنّ كلّ البنوك المشتركة بخدمة الشبكة المصرفية السعودية تخدم بعضها البعض بل وتأخذ رسوماً من بعضها لقاء خدمات السحب من آلات

البعض الآخر، فلماذا لا تقوم البنوك التي تعود لها الآلات المخطئة بإصلاح الخطأ الذي ترتكبه بحق المواطن المستخدم وبطريقة سريعة لا تحتاج إلى مكاتبات ومطالبات تفقد المواطن الثقة بهذه الخدمة التكنولوجية المميّزة وبالشبكة السعودية المصرفية وبخدمات هذه البنوك أيضاً التي آمل أن لا تقودنا إلى سؤال آخر هو: ماذا لو كان العميل في الخارج فهل تنقطع به السبل؟

# شاكو.. ماكو؟!

يقال في سبيل الطرفة إن مجموعة من الطلبة العرب يدرسون في اليابان قد تحقلوا حول جهاز إلكتروني حديث يجيب عن أي سؤال يوجه إليه، إذ ما على السائل سوى أن يكتب سؤاله على ورقة ثم يدخلها من فتحة في الجهاز لينتظر الرد مكتوباً يخرج من جهة ثانية، فتقدم طالب مصري وسأله عن أخبار أم الدنيا فجاء إليه الجواب كاملاً شاملاً، ثم تقدم طالب سعودي وسأله عن أخبار أرض الحرمين الشريفين فجاء إليه الجواب كاملاً شاملاً، ثم تقدم إليه طالب جزائري وسأله عن أخبار بلد المليون شهيد وجاءه الجواب كاملاً شاملاً، ثم تقدم إليه طالب عراقي وسأله عن أرض الرافدين وانتظر قليلاً ولكن الجهاز أخذ يخشخش ولم يصدر عنه جواب، ثم انتظر الطالب العراقي أكثر وأكثر بينما الجهاز تزداد خرخشته وخشخشته إلى أن انفجر الجهاز وتناثر في الفضاء.

وهنا اندهش الطلبة من أمر الجهاز الذي كان يجيب عن كل الأسئلة فتوجهوا إلى زميلهم الطالب العراقي وسألوه.. بالله عليك ماذا سألت الجهاز؟

[212] - جريدة الجزيرة 2006/10/15 الموافق : 22 رمضان , 1427

فأجابهم بكل بساطة: أبداً (يابه) أنا سألته السؤال العراقي التقليدي (شاكو.. ماكو؟) فانفجر.

***

هذه الحكاية أستعيدها اليوم والعراق بالفعل يعيش حالة ال(شاكو.. ماكو) أي (شنهو فيه) و(شنهو ما فيه) لأنك حقيقة لا تعرف ماذا يدور في العراق الجريح من مؤتمرات ودسائس وثارات (سياسية، اجتماعية، قبلية، طائفية) وتحت غطاء وجود أجنبي لم يقدم حلاً واحداً للشعب العراقي منذ احتلاله حتى اليوم للدرجة التي أصبح منها بعض الناس يتمنون عودة صدام حسين وبدلاً من المئات من (الصداقات) الذين يمزقون يومياً جسد العراق وأقول تذكرت تلك الطرفة ال(شاكو ما كو فيه) وأنا أقرأ في جريدتنا هذه بالأمس أن القنوات الأمريكية في العراق ستستخدم مترجماً آلياً للهجة العراقية وذلك بفضل تكنولوجيا طورتها شركة إنترناشيونال تترجم على وجه السرعة اللغة الإنجليزية المنطوقة إلى العربية وتحولها إلى اللهجة العراقية وهذه التكنولوجيا التي يجري تجربتها في العراق تسمى (ما يتلنجوال أتوماتيك سبيش تو سبيش ترانسيليتور) أي أن هذا الاسم فقط بمقدوره أن يفجر المواطن العراقي غيظاً قبل أن ينطقه فكيف إذن يتم التعامل معه، ثم إن الشركة الأمريكية سامحها الله لم تفكر بما حصل للجهاز الياباني الذي أشرنا إليه

في بداية المقالة وتوفر لجهازها حماية تكنولوجية ذاتية ضد جملة (شاكو ماكو) لأننا نعرف جيداً أن المواطن العراقي يستعمل هذه المفردة (ألف مرة في اليوم) فكيف به أثناء نقاط التفتيش الأمر، الذي يجعلنا نراهن أن هذا الجهاز (الترجماني) سينفجر بيد حامله (الجندي الأمريكي) لدى أول تجربة له ما أن تمر عليه مفردة (شاكو ماكو)!!

# شيطان الجنازة

لن أسامح هذا الميت!! وأشار إلى جنازة معينة من ضمن الجنائز التي اصطفت أمام المصلين في المسجد قبيل الشروع في الصلاة عليها تمهيداً لنقلها إلى المقبرة!! فضجّ المسلمون بالحوقلة والبسملة والاستغفار أما هو فقد انتحى جانباً وهو يهمهم بلغة غير مفهومة. ولكي نفهم تلك الهمهمة وأسبابها بل وأسباب ما أقدم عليه من فعل (صاعق) دعونا نستعرض أولاً بعض الأفعال الشائنة والمواقف التي تستعصي على الفهم والتي يستغل أصحابها أصعب الظروف لاقتراف ما لا يقبله العقل والضمير والوجدان والأخلاق والأعراف. فتصوروا مثلاً رجلاً يرابط في الحرم وهو يرتدي ملابس الإحرام لسرقة محافظ المعتمرين الذين قد لا يجد بعضهم (أجرة) العودة إلى أوطانهم حينما تطير منهم تلك الحافظة بيد (قذرة) لا تعرف الحرام من الحلال ولا تفرق بين الفقير والغني أو الغريب أو القريب.

وهذه نماذج عديمة الإيمان والذمة والدين كثيراً ما تمارس هذا الدور الانتهازي البشع في أطهر بقعة في الكون وفي بيت الله الحرام ولعل آخر هذه النماذج الرديئة

[213] - جريدة الجزيرة 2006/10/17 الموافق : 22 رمضان , 1427

(لص الحرم) الذي ألقى رجال الأمن الأشاوس القبض عليه مؤخراً في بدء العشر الأواخر من رمضان ليلقى العقاب الذي نأمل أن يكون بقدر جرائمه البشعة في أطهر وأقدس مكان في الكون.

***

ولعل النموذج الأسوأ في الانتهازية هو ذلك اللص الذي يرابط في المقابر ليقفز كلما أتت جنازة ليسهم مع المشيعين بحجة البحث عن الأجر والثواب ثم يندس بين المشيعين الذين يحملون الجنازة لينشل محافظهم من جيوبهم أثناء انشغال أيديهم بحمل الجثمان وانشغال عقولهم بالحزن والتفكر والعبرة.

أما الأسوأ من هذا وذاك فهو صاحبنا الذي أشرنا إليه في بدء المقال والذي صرخ أمام المصلين على الموتى بأنه لن يسامح ذاك الميت. وحينما دعاه المصلون إلى المسامحة والإباحة قال لهم إن صاحب هذا الجثمان قد نصب علي بمبلغ 15 ألف ريال (وقد رجوته كثيراً أن يعطيني حقي إلى يوم أمس وقد ذكرته بالموت والآخرة ولكنه قال لي بالأمس: لا تسامحني إذا مت قبلك وها هو أيها المسلمون جنازة أمامكم اليوم. لذلك لن أسامحه) وشبالطبع توجه بعض الخيرين إلى الرجل الذي أصر على موقفه فجمع أحد الصالحين من الجمهور المبلغ المطلوب وسدده عن الرجل المتوفى وهنا قال المطالب: حسناً ها إنني أسامحه ولكنني حلفت ألا

أصلي على جنازته، فتركه القوم وشأنه. وصلوا على الموتى فحمل كل ذوي جنازة الجنازة التي تخصهم وساروا إلى المقبرة بينما بقيت الجنازة المعنيّة وحدها في المسجد بانتظار من يأتي إليها ولكن حينما لم يأت أحد إليها قام أحد عمال النظافة في المسجد وكشف عن وجه الجنازة فإذا بها عبارة عن (وسادة من قطن) ملفوفة بعباءة لا أكثر.

وهنا تذكر العامل حكاية الرجل الذي لم يسامح الجنازة (القطنية) وأيقن أنه مجرد نصاب محترف فكّر فيما لا يفكر فيه حتى الشيطان.

# وأنتم بخير

كل عام وأنت بخير أيها الوطن الواحد المَوَحَّد الموحِّد العظيم.

كل عام وأنت بخير أيها المواطن النبيل والأصيل والجميل والتقيّ والنقيّ والكريم.

كل عام وأنت بخير أيتها الجبال والسهول والسواحل والقفار.

كل عام وأنت بخير يا كل مدينة وقرية وهجرة في هذه الديار.

كل عام وأنت بخير أيها الكهل والطفل والرجل الفذّ والمرأة الجدّة، والأم، والأخت والزوجة الفاضلة والصبايا الصغار.

كل عام وأنت بخير أيها الموظف ورجل الأعمال والفلاح والبدوي والبحّار.

كل عام وأنت بخير أيها اليتيم والغريب والسجين والمسكين ويا غريب الدار.

كل عام وأنت بخير ايها العامل الذي (ينزح) العرق عن جبهته العالية وهو يساهم في بناء الوطن من عالي الادوار.

[214] - جريدة الجزيرة 2006/10/22 الموافق : 29 رمضان , 1427

كل عام وأنت بخير أيها المواطن السعودي الذي أتاه العيد في (الغربة) سواء أكان موظفاً أو طالباً بعيداً عن الأهل والأصدقاء في كافة الأقطار.

كل عام وأنت بخير أيها الجندي الباسل الذي تحرس الوطن إينما كنت ترابط في أنحاء بلادك الغالية وتحمي الأسوار.

كل عام وأنتم بخير (أيتها الاعين الساهرة) التي تحقق لنا الأمن والأمان والاستقرار.

كل عام وأنت بخير أيها المسؤول الذي تواصل نهارك بليلك في أيام العيد من أجل خدمة المواطنين يا أبن الوطن البار.

كل عام وأنت بخير يا كل ذرة رمل في هذا الوطن المعطاء من أقصاه إلى اقصاه.

# كذا.. من كذا

إلى زمن قريب كنا نقول (أشجع من عنترة العبسي) لمن نصفه بالشجاعة، أما اليوم في عصر العولمة فلم تعد هذه المقولة معقولة على الإطلاق؛ لأنه يجب علينا أن نقول أشجع من (رامبو) وذلك لأن رامبو الأمريكي برشاشه العتيد بمقدوره أن يبيد عنترة وسيفه العتيد وحصانه الأبجر بطلقة واحدة، بل بمقدوره – أي رامبو – أن يبيد بني عبس كلها بقنبلة نووية بحجم قبضة اليد، وكذلك ليس من المنطقي اليوم أن نقول (وعند جهينة الخبر اليقين)؛ لأن الخبر اليقين اليوم أصبح عند الإنترنت والفاكس ومراكز المعلومات الإلكترونية، كما أنه ليس من المعقول أن نقول عن جميلة ما إنها أجمل من المتجردة زوجة النعمان، بل نقول إنها أجمل من (نعومي كامبل) الإفريقية السمراء لأنها أغلى عارضة في العالم حتى اليوم. كما أنه من السخف أن نقول (أوفى من السموأل) لمجرد أنه حافظ على أمانته، بل نقول أوفى من البنك الذي تستودع فيه نقودك، كما أنه ليس من المستحب اليوم أن نقول (تجري الرياح بما لا تشتهي السفن).

---

[215] – جريدة الجزيرة 2006/10/24 الموافق : 3 شوال , 1427

ذلك لأن هنالك سفناً اليوم تجري بالموتور وتتجه حيثما شاءت، كذلك الحال بالنسبة للمثل العتيد (أدل من قطاه)؛ لأننا أصبحنا اليوم نستدل بجهاز ماجلان الذي يحدِّد أصغر بقعة في الصمان والدهناء، كما أنه ليس من اللائق أن نقول اليوم (أعدى من السليك)، بل نقول أعدى من (حسيبة) العداءة الجزائرية الشهيرة وبطلة المارثون السابقة، كما أنه لم يعد من المنطق أن نقول (أكرم من حاتم)، بل نقول أكرم من (صندوق الاستثمار) الذي يهب الأموال والقروض للدول والأشخاص، كذلك الحال فإنه ليس من اللباقة أن نقول اليوم (أشوف من زرقاء اليمامة)، بل نقول أشوف من الرادار، وكذلك أيضاً أنه من التخلّف (الصراح) أن نقول كل قوم ولا عنزة – القبيلة – بل أن نقول كل قوم ولا الأمريكان، كذلك يجب أن لا نقول أغنى من قارون، بل نقول أغنى من بيل غيتس، وكذلك يجب أن لا نقول (أفتك من الطاعون)، بل نقول أفتك من الإيدز.

كذلك يجب أن لا نقول (أعقد من ذنب الضب)، بل نقول أعقد من سياسة بوش في الشرق الأوسط.

***

يبقى القول أخيراً.. أننا سنصبح (أحمق من هبنّقه) إذا لم نستوعب هذه المتغيّرات.

***

آخراً لا نملك إلا أن نقول في هذه الأيام المباركة (أسعد الله أيامكم)، لعلها تكون أكثر سعادة مما سبقها من الأيام وأن تكون أحزانكم (أقصر) من مقالتي هذه.

# دهر ومعاوينه (1-2)

يُسمي أهل نجد عموماً بما فيهم مؤرخوهم وأهل باديتهم سنوات القحط والمحل والجفاف ب(الدهر)، ويذكر المؤرخون (دهوراً) مرَّت بنجد كادت أن تفرغها من سكانها مثل دهر (صلهام) ودهر (شيته) ودهر (جرادان)، وكذلك تذكر القبائل التي هاجرت من نجد إلى الشمال دهوراً مرَّت بها هناك مثل (جلغيف) و(الحقّه) و(الوقت الشين)، ولعل الدهر الأخير هو الذي قضى قضاءً مبرماً على إبلهم بشكل خاص وعلى أغنامهم أيضاً، وكان هو السبب الرئيس بالإضافة إلى بعض العوامل السياسية التي رافقته في إعادة هذه القبائل إلى موطنها الأساسي نجد وانتشار بعض أفرادها بحثاً عن لقمة العيش في دول الخليج العربي

***

هذا بالنسبة للدهر. أما بالنسبة إلى (معاوينه)، أي العوامل التي (تعاوِنه) على تعميق المأساة فهي الأمراض وانتشار الأوبئة وبروز ظواهر غير إنسانية كالسطو والسرقات والديون والضرائب والتشتت وغلاء الأسعار والاستغلال والجوع وتتالي النكبات الاجتماعية كالحروب والغزوات وغيرها.. ولعل أصدق عزاء في تاريخنا

---

[216] - جريدة الجزيرة 2006/10/26 الموافق : 4 شوال , 1427

الأدبي هو عزاء جرير لقبيلة تميم بعد موت شاعرها وخصمه الألد الفرزدق، الذي جاء في (دهر) رهيب مرَّت به القبيلة.. إذ قال جرير بروح الشاعر النبيل الذي لم يعرف الحقد على خصمه – لا كما يفعل شعراء هذه الأيام – أقول قال جرير معزياً:

لا لعمري لقد أضنى تميماً وهدها    مع نكبات الدهر موت الفرزدق
فتى عاش يبني المجد تسعين حجة    وكان إلى العلياء والفخر يرتقي

***

ولعل من يستمع إلى قصص المسنين عن سنوات الجوع والجفاف والجدب والدهور لا يصدق أن الناس كانت تبحث عن كل شيء تأكله بما في ذلك جثث الحيوانات النافقة هذا إذ لم يعمد الإنسان في حالة الجوع الأقصى إلى التّوحش ويأكل ابن جلدته الإنسان كما كان يحدث في بلدان أخرى انطلاقاً من شريعة الغاب التي تقول (إن البقاء للأقوى).. ولعل أبشع وأشنع صورة لهذا التّوحش ما ذكره الشاعر الراحل محمد الفايز في ديوانه الرائع (مذكرات بحار)، حيث يضطر مجموعة من البحارة الذين تحطمت سفينتهم بالقرب من جزيرة خاوية إلى محاولة أكل أحدهم إذ يقول الفايز في المذكرة (السادسة عشرة):

(ها نحن فوق البحر أربعة وخامسهم يموت،

غرقاً قبيل وصولنا الشاطئ.. وكان لظى الرمال

تحت الظهيرة ذوب أكباد بها داء عضال

وتلقفتنا الأرض حاقدة كتنّور كبير

ها نحن غرثى هائمين بلا متاع

لا شيء غير الجوع والأخشاب نأكلها كأن بها بقايا من ثمار

ومن الأجاج نعبّ كأساً من زلال

والجنة الخضراء تبرق كالمواقد في الخيال

وتطلّعت حولي العيون

مثل الخروق

وشعرت بالخوف العظيم

وقلت ماذا يفعلون؟

لا بد من أكلٍ.. وكنت فتىً.. وآكلة اللحوم

للآن ما برحوا: سنأكله ولو فيه السموم

وصرخت من جوعٍ ومن خوفٍ وقالوا: لا محال

ستموت كي نحيا وكانوا كالوحوش

وهتفت من أعماق أعماقي: حرام

وتفتحت أشداقهم غرثى يغطيها الجثام

والملح والجوع المعربد.. يا رفاقي الأوفياء

وتألبوا ضدي (كيوسف) ثم وليت الفرار

وكنت أسمعهم ورائي يركضون

فوق الرمال.. وفي الظلام

في مقر كهف قد أويت وكنت

أسمع خطوهم تحت النجوم

ونسيت أن تأتي الذئاب

كيما تمزقني

لقد كانوا أشد من الذئاب

لا بد من أكلي وأبرقت السماء فخفت من ضوء السماء

ستنير دربهم لكهفي.. جائعون يفتشون

عن جائع كي يأكلوه.. وفي الصباح

ألفيتهم فوق الرمال الممطرات

يتنفسون بلا حراك كالموات).

***

كذلك يصوِّر الدهر الشاعر (ساكر الخمشي) في دعوته الشهيرة على إحدى بلدات نجد إذ يقول في قصيدته:

| | |
|---|---|
| الديرة اللي حل به ذبح الأجواد | يطلع لها من عقب ذلك منادي |
| تأخذ ثمان سنين ما جاه رعاد | وبربوعها تذري ذواري الرمادي |
| ترخص بها العمله ويغلأ بها الزاد | وتنسى بها المرضع جنين الفؤادي |

# (معاوين) الدهر 2-2

تناولنا في المقالة السابقة الدهر - أي الجدب والجفاف وتقلباته وأوردنا قصيدتين تحكيان عن بشاعة الجوع و(معاوين) الدهر. وقلنا إن (معاوين) الدهر هي الأوبئة وارتفاع الأسعار والسرقات. ومثلما تحدثنا عن الدهر سنتحدث اليوم عن (معاوينه). فالدهر إذا ما جاء اليوم (بالجدب) فإننا ولله الحمد بمقدورنا هنا في المملكة أن (نوفر) الأعلاف الكافية لئلا تنفق الماشية التي أصبحت اليوم إحدى ثرواتنا الوطنية، وبذا نستطيع السيطرة على الجفاف والقحط بالبديل الآخر مثل الشعير والبرسيم والتبن، ولكن المشكلة تكمن في (معاوين الدهر) والذين هم بكل صراحة مطلقة من يتحكمون في أسعار العلف ويرفعون أسعاره بلا حسيب أو رقيب سوى رب العالمين مما يضطر مربي الماشية وخصوصاً ممن ليس له دخل سوى تربية الماشية إلى الاستدانة لتوفير هذه المواد الضرورية لإبلهم أو لأغنامهم أو لأبقارهم والأمر لا يتوقف عند رفع الأسعار، بل إلى نقص الوزن والتلاعب بأحجام أكياس الشعير والتي أصبحوا يبيعونها بنفس سعر الحجم الكامل.

***

أما الفئة الأخرى من (معاوين الدهر) فهم اللصوص أو (حنشل) القرن الذين ظهروا اليوم بعد أن قضى المؤسس العظيم عبد العزيز آل سعود على ممارساتهم

اللا إنسانية وذلك بمنع الغزو وإقامة الحد على السارق. ولكننا اليوم نرى أن ظاهرة لصوص الماشية قد عادت للظهور وبشكل لافت وخصوصاً في المناطق الرعوية التي تتكاثر فيها الماشية، بل وصل الأمر باللصوص إلى القيام بالقتل كما حدث مؤخراً في جريمة حفر الباطن التي راح ضحيتها مواطن سعودي أُخذت أغنامه عن بكرة أبيها ووجد جثة هامدة بالقرب من خزان المياه التابع له، مع أننا نعرف أن (أعراف) الحنشل تمنع قتل الرعاة، بل يكتفي السارق بتقييده وتركه في العراء، إلا أن هؤلاء الحناشل بلا أخلاق!

***

يبقى القول أخيراً ونحن نعيش في وفرة من الخير بقيادة مليكنا المفدى خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله – والذي أصبح بقراراته الإنسانية الرائعة (مجُيراً عن الفقر) بإذن الله إلا أننا نريد أن يقطع رجال أمننا الأبطال دابر أولئك اللصوص والقتلة وأن تكف وزارة الزراعة أو التجارة أكف (معاوين الدهر) الذين يتلاعبون بأسعار الأعلاف. آملين أن يمنَّ الله على العباد والبلاد بالغيث الغزير وذلك لأن الله سبحانه وتعالى هو أكرم الأكرمين وهو المغيث المجيب.

# الأديب وحال (أبي العوف)

و(أبو العوف) هذا دويبة ناحلة قافزة من نوع الجنادب – أو هي – جندب ضعيف بالكاد أن (ينط) مثل سائر الجنادب. لذلك يضرب أهل البادية المثل بسوء الحال بقولهم حال فلان حال أبي العوف. وقد استخدم هذا المثل أسير عراقي إبان الحرب العراقية الإيرانية لينقل حالة الأسرى العراقيين إلى أهلهم إذ قال من خلال الإذاعة الإيرانية الناطقة بالعراقية: (أنا الأسير فلان الفلاني أسلم على أهلي وأقربائي وعشيرتي وإنني هنا أنا وزملائي في ضيافة الإمام الخ5ميني لا ينقصنا شيء. وإننا – والحمد لله – (حالنا حال أبي العوف!!) وذلك لكي يبين لأهله سوء حاله. وحالة الأسير هذا تشبه تماماً حالة الأديب في بلادنا العربية بشكل عام وبدرجة أفضل قليلاً حال الأديب الخليجي الذي على الأقل يجد لقمة الخبز وإن مات بعضهم تعففاً خيراً من ذل السؤال، وهذا أيضاً يشبه حال (العيس في البيداء التي يقتلها الظمأ والماء فوق ظهورها محمول) وذلك لأن الأديب يتحمل هموم مجتمعه ويحملها على ظهره بينما تذهب خيرات جوائز بلاده للآخرين، أو هو بمعنى أدق وهو في هذه الحالة يعيش حالة (عين عذاري) التي تسقي البعيد وتترك القريب. أما عين عذاري وإن اختلفت روافدها فهي العديد من الجوائز

[217] – جريدة الجزيرة 2006/10/31 الموافق : 9 شوال , 1427

الخليجية الضخمة التي تذهب دوماً وفي أغلب الحالات إلى أدباء من خارج المنطقة والذين اعتادوا على (ملاحقة) لجان هذه الجوائز بل ومدّ (حبائل) العلاقات الشخصية نحوهم للحصول على بغيتهم. في الوقت الذي يخجل الأديب الخليجي أن يعرض نفسه ونتاجه على مثل تلك اللجان التي يجب عليها أن تلاحق نتاج الكاتب لا أن يلاحقها الكاتب وكأنما هو يستجديها، كما أنه من المحزن حقاً أن بعض الحاصلين على مثل تلك الجوائز لا يحترمون مصدرها وإن كانوا يحترمون (نقودها) ولعل ما حصل بالنسبة إلى جائزة العويس الإماراتية خير مثال لهذا (الجحود) والذي قام به شاعر عربي شهير (!!).

وجائزة العويس ليست هي الجائزة الخليجية الوحيدة التي تذهب إلى غير أبناء الخليج فمثلها جائزة البابطين وجائزة سعاد الصباح وجائزة شرحبيل. أما جائزة الملك فيصل العالمية فقد ذهبت إلى علماء كبار ومفكرين يستحقونها عن جدارة ورفعت هذه الجائزة سمعة المملكة على النطاق الثقافي عالياً في المحافل الدولية وقد أسندها في السنوات الأخيرة صاحب السمو الملكي الأمير والشاعر المبدع خالد الفيصل بمنتدى الفكر العربي الذي حقق هو الآخر مردوداً إعلامياً رائعا انعكس إيجابياً على احترام المنجز السعودي الثقافي الفكري، بل وعلى احترام العقل السعودي والإنسان السعودي بشكل عام، وإن كنا نطمح أن يخصص القائمون على هذه الجائزة جزءاً منها للإبداع السعودي والخليجي بشكل منفرد لاسيما

فيما يخص الشعر والرواية والقصة والفن التشكيلي. نقول هذا ونحن نلحظ تسابقاً في منطقة الخليج على تقديم جوائز ضخمة ومجزية تخص الأعمال الثقافية والإبداعية. فدولة قطر مثلاً أعلنت هذه السنة عن جائزة للرواية العربية قيمتها ثلاثة ملايين دولار. ودولة الإمارات أعلنت في هذه السنة أيضاً عن جائزة للكتاب قيمتها سبعة ملايين دولار، ودولة الكويت وزعت جوائز الدولة مؤخراً على مجموعة من مبدعيها ومن ضمنهم روائية مبتدئة تنشر عملها الأول اسمها (بثينة العيسى). وهذا الأمر يجعلنا نتساءل هنا: لماذا لا تعيد وزارة الثقافة جائزة الدولة ولماذا لا يتقدم بعض رجال الأعمال بتبني جائزة تخص الإبداع المحلي ذلك هو السؤال؟!.

# النادي.. ينادي

والنادي الذي سنتحدث عنه ليس نادياً ل(الفروسية)، لأن للفروسية نادياً كما أعتقد، وليس نادياً ل(العجزة) لأن ل(العجزة) نادياً كما أعتقد. وليس نادياً ل(ذوي الاحتياجات الخاصة) لأن لذوي الاحتياجات الخاصة نادياً كما أعتقد وإنما النادي الذي سنتحدث عنه هو نادٍ يشمل أصحاب كل هذه الصفات مجتمعة أي (أن فيه من الفروسية وفيه من العجزة وفيه من الاحتياجات الخاصة) ونعني بذلك النادي الأدبي في بالرياض، أما كيف اجتمعت فيه كل تلك الصفات فإنني أقول لكم إنه مليء بفرسان الكلمة وجياد الإبداع، ثم إنه ثانياً لو اجتمع كل ما فيه من أعضاء فإنهم (سيعجزن) لا محالة - مادياً - عن بناء مقر لهم ولناديهم، ثم إنهم ثالثاً من ذوي الاحتياجات الخاصة التي تختلف عن أي نادٍ آخر مع أن تلك الاحتياجات لا تعدو عن توفير صالة للمحاضرات والندوات والأمسيات الشعرية وصالة أخرى تحوي مكتبتهم الجاهزة من الكتب ليتمكّن الدارسون والباحثون وطلاب المعرفة من الاستفادة منها وصالة أخرى للنساء وبعض المكاتب للإدارة.

[218] - جريدة الجزيرة 2006/11/2 الموافق : 11 شوال , 1427

***

أما بالنسبة للمقر فإن مقرهم الحالي عبارة عن مبنى مستأجر يعود إلى أمانة مدينة الرياض والأمانة أولى بمقرها متى ما شاءت أي أنها متى ما احتاجت لهذا المقر فما على الأدباء سوى أن يحملوا (قشهم) ويرحلوا و(قشهم) هو عبارة عن كتبهم وأوراقهم وأقلامهم لا غير أما باقي (القش) فهم يحملونه في رؤوسهم وأفكارهم أينما حلّوا. والأمانة إن فعلت ذلك فهي (وللأمانة) لم (تقصّر) مع النادي الذي تحمّلته طوال تلك السنين، بالإضافة إلى أنها خصصت للنادي (أرضاً فضاء بيضاء) تقع في شمال الرياض وما على النادي إلا أن يتدبر أمر بناء مقره على تلك الأرض، وفي هذه الحالة والنادي كما قلنا يحوي الكثير من (العجزة مادياً) من الأدباء ليس بمقدوره أن يقوم بذلك، كما أنه ليس من اللائق أن ينصب أعضاء النادي المضارب والخيام للقيام بنشاطهم الثقافي والأدبي على تلك الأرض الفضاء باعتبار أن النادي الأدبي في الرياض هو (أبو) الأندية الأدبية في المملكة كما أنه يقع في عاصمتها الحبيبة الرياض. ومن هنا إذا ما حدث ذلك، فإن الأدباء سيبحثون بالطبع عن رجل كريم شهم ومقتدر يلجأون إليه. وهم يعرفون بالطبع ذلك الرجل الذي يقف دائماً معهم في الملمات ولربما هو أقرب الأحبة والأصدقاء إلى قلوبهم النابضة بحبه وبحب الوطن لأنه أكثر الناس التصاقاً بمشاكلهم، وهو أكثر معرفة بهم كما هم أكثر معرفة بمواقفه النبيلة الرائعة معهم.

ونعني بذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض – حفظه الله – الذي يأمل النادي الأدبي في الرياض أن يكون أول مُشرِّفيه من المسؤولين الكبار ليكبر النادي بحضوره ويكبر دوماً (بحضوره) في قلوب الأدباء.

***

بقي شيء آخر لم نقله بعد ألا وهو أننا نتمنى أيضاً أن يبادر رجال المال والأعمال والفعاليات الاقتصادية الوطنية المثقفة لدعم النادي الأدبي في الرياض لتبقى مآثرهم ماثلة وشاهدة على عطائهم الوطني والتاريخي في بناء الكلمة التي تُذكّر الناس بهم طوال الحقب والعصور، حيث يفنى المال وتبقى (الكلمة) على مرّ الزمان.

# البصّار المنقذ

من قال إن الأمة العربية ضعيفة فهو ضعيف البصر والبصيرة و(ضعيف العقل) ومن قال إن الأمة العربية لا تملك القوة فهو جبان متخاذل انهزامي (انبطاحي) و(انبطاحي) هذه هي إحدى أثقل وأسخف العبارات (الديماغوجية) التخوينية التي تفتق عنها القاموس السياسي العربي (المجيد) مؤخراً وتستخدم بطريقة (مليغة) لا بليغة!! وهي تعني بالتحديد الذي يقرّ بقوة الغرب واستسلامه لهذه الحقيقة (المرة) إذ إن غير الانبطاحي في مفهوم من يرددونها من (الملغاء)، الخلعاء، الديمانوغيين، الغوغائيين هو من يقف شامخاً كالجبل! ويفتح صدره للصواريخ العابرة للقارات ويتصدى لها بصدره الحجري وصدره الحجري فقط لتتحطم عليها وتتناثر إرباً إرباً وبذلك يهزم الأمريكان وأعوانهم بهذا الصمود العظيم وذلك لكي لا يقال له أو عنه إنه (انبطاحي) – أي ينبطح على الأرض لكي لا تصيبه الصواريخ – بل إن عليه أن يقبض عليها بأكفه الحديدية ويلقيها ثانية على الأمريكان !!

---

[219] – جريدة الجزيرة 2006/11/5 الموافق : 14 شوال , 1427

وبالطبع هذه النماذج البطولية اللا انبطاحية هي التي ستحقق نصراً للأمة، كما أن هنالك نماذج أخرى لا تقل عنها أهمية من حيث العقل والإدراك فإذا ما كانت هذه تعتمد على قوتها الصدرية فإن تلك تعتمد على قوتها (التبصيرية) لا التبصرية!! وشتان بين الاثنين فإذا ما عرفنا أن (التبصيرية) هي استخدام البصيرة (العقل) فإن التبصيرية هي استخدام (البصارة والتنجيم). فالأمة العربية تعج بالألوف من البصارين الخارقين الذين بمقدورهم معرفة كيف يفكر أعداء الأمة وهم في (عقر دارهم) بل والتسلل إلى أفكارهم وقراءتها ومعرفة نواياهم (الخبيثة) وكشفها للأمة لاتخاذ الحيطة والحذر والاحتراز فها هو أحد (البصارين) العباقرة يتوقع اختفاء إسرائيل (عن بكرة أبيها!!) خلال 17 عاماً فيا للنصر المؤزر المبين!! وهو يفسر توقعه لا فض فوه ولا عاش حاسدوه (مثلي!!) بأن كوكب المريخ هو الذي يسيطر حالياً على سماء الشرق الأوسط وهذا الكوكب معروف بخصاله الحركية وبضراوته ومعاركه الشرسة) وهو بالإضافة إلى ذلك يتوقع موت رؤساء ومشاكل ستعانيها دولاً معينةً في العالم. ويرى (الخطابي) وهذا هو اسم (البصار) إياه الذي ينفي بالطبع ادعاء الغيب!! بل يعتمد على قواعد حسابية وخرائط فلكية كما يقول، أقول يرى الخطابي (أن وقوع كوكب أورانوس في برج الحوت هو ما يسبب الأحداث الإرهابية التي عادة ما تحدث من جراء التطرّف الديني.

غير أن كوكب الزهرة بطبيعته المحبّة أثّر كما يقول في كون الشعب السعودي متلاحماً ويداً واحدةً ضد الإرهاب لأنه يتأثر إيجابياً بالكوكب إياه ولذلك لن تحدث أعمال إرهابية في المملكة) ونحن هنا نقول: حسناً. وبما أننا نملك قمراً سعودياً صناعياً أو أقماراً للبث الفضائي فلم لا يحرس (قمرنا الصناعي) كوكب الزهرة ذا الطبيعة المحبة ليستمر تأثرنا الإيجابي بهذا الكوكب كما أنه والحال هكذا لم لا نفتح محطة فضائية تعتمد على قراءة الفلك والطالع ولا سيما أن هنالك محطتين عربيتين تهتمان بهذا الأمر وأغلب روادهما من السعوديين للأسف الشديد !

# ونحن (وش) نقول؟!

قلنا أكثر من مرة أن حال صغار المستثمرين مع هوامير سوق الأسهم تشبه تماماً حال الثعلب الذي حينما لا يجد ما يأكله يتوجه إلى جحور النمل ثم يتمرغ عليها حتى (يتوشع) فروته النمل ثم يذهب إلى الغدير أو النهر فيغمس جسده شيئاً فشيئاً في الماء إلى أن يتجمع النمل على ذيله ثم يقفز قفزة في الهواء و(يلهط) ما تجمع على ذيله. وهكذا يفعل دوماً ثعالب المضاربة أو ضباعها لا فرق مع صغار المساهمين. أولئك الصغار الذين ينطبق عليهم المثل المصري العتيد (جات الحزينة تفرح ما لقيت لها مطرح) .

فهذا المستثمر الصغير حينما وضع كل تحويشة العمر أو مكافأة نهاية الخدمة في (سهيمات) ضئيلة على أمل الانتعاش، سرعان ما يهجم عليه الكبار، مع أن المثل يقول: (من يريد الدحّ لا يقول أحّ)، أي أن هذا المستثمر كما يقول بعض الخبراء تنقصه (الثقافة الاستثمارية)، مع أن من يملكونها من الخبراء وبما فيهم رئيس هيئة السوق، يقولون ليس لدينا ما نقوله عما يحصل في الأسهم! وهذا الكلام بالتحديد هو ما قاله الدكتور عبدالرحمن التويجري للصحفيين عشية بدء

---

[220] - جريدة الجزيرة 2006/11/9 الموافق : 14 شوال , 1427

المنتدى الأول للإفصاح والشفافية الذي حضره المحللون وغاب عنه رجال الأعمال .

فالسوق كما يقول ثلاثة خبراء هم الأستاذ مطشر المرشد والأستاذ عبدالمجيد الفايز والأستاذ لؤي العطاس -أقول يقولون هم لا أنا- (إن ما يحدث في سوق الأسهم هذه الأيام يرجع إلى سيطرة المضاربة على أعمال السوق وتسييل بعض المحافظ الاستثمارية والخلل في الثقافة الاستثمارية) .

ومع أننا لا نعرف بالضبط كيف سيطرت المضاربة على السوق لأننا ندرك أن السوق كله مضاربة في مضاربة وأن فترة الركود كما يقول الأخ مطشر لن تطول، مستدلاً بوضع الاقتصاد السعودي القوي وأسعار النفط التماسكة وتوسع المملكة في الصناعة البتروكيماوية، ولكنه قال أيضاً إن السوق المالية السعودية (تستعصي على التحليل). حسناً.. فإذا كان رئيس هيئة السوق المالية يقول ليس لديَّ ما أقوله عما يحصل في الأسهم، وأحد الخبراء المعروفين -الأخ مطشر- يقول يستعصي على التحليل، فماذا نقول نحن الذين تنقصنا (الثقافة الاستثمارية)؟!. بالطبع ليس لنا إلا أن نقول (لنا الله) وهو الرؤوف الرحيم بعباده الصغار .

# ملك الخير

(إن على جميع مسؤولي الدولة والأجهزة الحكومية الالتفات لمناطق المملكة كافة لأن الوطن كل لا يتجزأ والمواطنين جميعهم سواسية في الحقوق والواجبات، وإن التنمية والتطوير والإصلاح هي ممارسة وفعل وإنجاز وإنه لا مجال للتقصير في أداء المسؤولية .)

هذا المقطع الذهبي من أقوال خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى حفظه الله قد وجهه إلى مجلس الوزراء يوم الاثنين الماضي بعد اختتامه لجولته التاريخية للمناطق الجنوبية والتي اطمأن خلالها على أحوال أبنائه المواطنين وافتتح ووضع حجر الأساس لعدد من المشروعات التنموية في تلك المناطق. أقول: هذا القول الذهبي يجب أن يضعه كل مسؤول في المملكة بدلا من اللوحة التي تحمل اسمه والتي تقبع على مكتبه؛ ليتذكر أن عين الله أولاً تراقبه ومن ثم عين (عبدالله) لتحقيق الإنجازات الثلاثة المهمة (التنمية، والتطوير، والإصلاح) هذه الركائز التي تقوم عليها فلسفته الرشيدة في الحكم منذ أن كان ولياً للعهد حتى عهده الزاهر إذ إنه كما يقول حفظه الله: (لا مجال للتقصير في أداء المسؤولية في بلد منّ الله

---

[221] - جريدة الجزيرة 2006/11/12 الموافق : 21 شوال , 1427

– سبحانه – عليه بعقيدة تدعو للعمل والأمانة وأداء الواجب. وأفاض عليه بالخير الوفير والإمكانات، وحباه بالمواطنين المتفانين في حب وطنهم والإخلاص له) أي أن على كل مسؤول أن يضع يده بيد (عبدالله) ويد الله فوق ومع أيدي الجميع لدفع عجلة التقدم في هذا الوطن الحبيب لكي يصل المستوى الحضاري المرموق الذي يليق بريادته (الإسلامية والعربية والاقتصادية) بين بلدان العالم أجمع .

واليوم وخادم الحرمين الشريفين يحمل من ضمن أجندته استكمال زياراته التفقدية في البلاد والتي تأتي من ضمنها زيارته القادمة إلى الشمال وخصوصاً إمارة الحدود الشمالية التي تشمل (عرعر وطريف ورفحاء) وسائر مراكزها وهجرها التي تتبع كلها إمارة منطقة الحدود الشمالية، نقول والمنطقة كلها تهفو إلى تلك الزيارة الميمونة فإن تلك المنطقة هي من بين مناطق مملكتنا الحبيبة التي تحتاج إلى المشاريع التنموية التي تستقطب الأيادي والعقول المنتجة، وما أكثر تلك الأيادي وتلك العقول التي تنتظر القيام بهذه المهمة الوطنية النبيلة للإسهام في رفعة وإعلاء شأن ذلك الجزء الغالي من الوطن الحبيب، كما أن الأمل يحدو أهالي منطقة الحدود الشمالية إلى أن تقوم هنالك مشاريع للفوسفات ومشتقاته وأن تستفيد المنطقة من خط السكة الحديدية التي كان من المأمول أن يمر بمراكزها وهجرها الواقعة على خط الشمال، وبمناسبة ذكر هذا الشريان البري الكبير نأمل أن يكون قد

استكمل الآن تعبيده وإقامة مراكز الإسعاف عليه لكثرة ما وقع فيه من الحوادث المرورية المؤسفة طوال الأعوام الماضية، وكذلك وبما أن أغلب السكان هناك يعتنون بتربية الماشية فلابد من إيجاد حلول لنقص الأعلاف وارتفاعها وإقامة المصانع التي توفر العلف البديل في سني الجدب والجفاف وقلة الأمطار كذلك كان يهفو أهالي الشمال إلى إقامة جامعة أو كليات في مناطقهم النائية وكذلك مراكز للتدريب والتأهيل، ناهيك عن ضرورة إقامة المصانع التي ترتبط بمنتجات الثروة الحيوانية والتي تعتبر المنطقة الشمالية أهم سوق لها في الشرق الأوسط. بالطبع كل ما ذكرناه لا نعتقد أنه يغيب عن ذهن المسؤولين في تلك المنطقة ولابد أن لهم أجندتهم الخاصة التي لا نعرفها ولابد أن لهم آمالا كبيرة في هذه الزيارة الميمونة التي يقوم بها (عبدالله – الخير) الذي أينما حل فإنه يحمل معه بشائر الخير وتحل دائما بحلوله – بإذن الله – البركة والأمل؛ فهو ملك الخير يحفظه الله .

# هات الرقم!![222]

في الأسبوع الماضي نشرت جريدة عكاظ الغراء تقريراً (استبيانياً) ميدانياً يثبت أنّ (80%) من الممرضات العاملات في المجال الصحي في المملكة هنّ من الأخوات الوافدات أو من الأجنبيات اللواتي تتعاقد معهنّ وزارة الصحة أو المستشفيات الخاصة برواتب مغرية، وأنّ الممرضات السعوديات اللواتي يتخرّجن من المعاهد الصحية وكليات خدمة المجتمع، يتعرَّضن لدى انخراطهن في العمل إلى ضغوط اجتماعية تجبرهن على ترك العمل. وهذان الأمران يعتبران معرقلاً رئيسياً في سياسة الإحلال والسعودة والاستغناء عن المهارات الأجنبية في العمل، ويرهن البلاد إلى الحاجة الأزلية والمستديمة للمهارات الطبية الوافدة إلى أمد بعيد!!

ومع أنّ مهنة التمريض هي من أنبل المهام الإنسانية سواء على المستوى العالمي أو على المستوى الإسلامي على مرّ التاريخ .. فتاريخنا الإسلامي المضيء يحفل بالكثير من الأسماء النسوية التي شاركت ببسالة نادرة في معارك المسلمين كشقائق للرجال المقاتلين، يسعفن الجرحى ويداوين المرضى ويسقين العطشى ويقمن بالإمداد والتموين، إلاّ أنّ النظرة الاجتماعية (القاصرة) لدى البعض تحاول تشويه هذه المهنة الإنسانية النبيلة التي تحتاجها البلاد، بالرغم من أنّ المعاهد الصحية

---

[222] - جريدة الجزيرة 2006/11/14 الموافق : 23 شوال , 1427

وكليات خدمة المجتمع تُخرّج سنوياً العديد من (حمائم الرحمة) السعوديات اللواتي يُقبلن على العمل بكلِّ إخلاص وحماس، نقول ذلك بمناسبة توجُّه فوج جديد من بناتنا الخريجات من تلك المعاهد هذا العام للالتحاق بالعمل كممرضات وفنيات تمريض في كافة المناحي التمريضية والطبية، وقد قام ديوان الخدمة وبطريقة حضارية فاعلة وسريعة بتحديد المستوى الوظيفي ودرجة الراتب، وإحالة معاملاتهن إلى وزارة الصحة لتعيينهن خلال (15) يوماً، وتزويد الديوان بنسخة من القرار، كما قام الديوان أيضاً وبطريقة حضارية بنشر أسماء المقبولات للتوظيف في موقعه بالإنترنت .

..كلُّ هذا رائع وجميل، ولكن الذي ليس هو رائع ولا جميل أيضاً هو أنّه حينما يراجع أولياء الأمور لمتابعة التعيين، فإنّهم يصطدمون بمواعيد طويلة وغير محددة أحياناً تعطيها لهم الشؤون الصحية في وزارة الصحة للبحث عن الوظائف المخصصة للتعيين، بل إنّ (بعض) الإخوة هناك في الشؤون الصحية لا يكلفون أنفسهم البحث عن المعاملات التي وصلت إليهم من (شؤون موظفي وزارة الصحة) فيعيدونهم إمّا إلى شؤون الموظفين أو حتى إلى ديوان الخدمة (!!) بالرغم من أنّ قسم شؤون الموظفين في وزارة الصحة قد نشر المعاملات المحالة إلى الشؤون الصحية على الإنترنت، متضمّنة أسماء المرشّحات للتوظيف وبطريقة حضارية كما فعل ديوان الخدمة .

بقي أن نشير إلى أنّ أحد المواطنين حينما راجع أحد الموظفين في الشؤون الصحية متأكداً من نشر اسم ابنته كمقبولة - في الموقع الإنترنتي لوزارة الصحة محالة إلى الشؤون الصحية في منطقة الرياض -، قال له الموظف هناك: نحن لا نتعامل مع الإنترنت!! بل عد إلى الوزارة و(هات الرقم!!) بالرغم من أنّ هنالك جهازاً يقبع أمام مكتبه!! وحينما أصر المواطن على ضرورة البحث، فجأة لمح أنّ معاملته تقبع هي الأخرى فوق الجهاز القابع على مكتب الموظف الذي يعلوه الغبار ملقاة بلا اكتراث !!

***

يبقى القول أخيراً متى يقوم (ديوان المراقبة العامة) بالمتابعة الفعلية للتسيُّب الإداري وتعطيل مصالح المواطنين، فثمة نماذج كثيرة مثل ذلك الموظف الذي يعلو جهازه الغبار (!!!)

# سدود الشمال

(كريم يا برق سرى يشعل اشعال ... من المزنة اللي قام يرزم يرعدها
من وبلها (ندفا) ووادي (المرا) سال ... والضلعة اللي ضاع باسمه ولدها
و(البردويل) الموج غادٍ له ظلال ... و(طريف) ملأ (دوقرة) مع جلدها)

هكذا كان يقول الفارس الشمالي الشجاع خلف الأذن الشعلان وهو يحدد الأودية والشعاب حول منطقة (طريف) في الحدود الشمالية وهذه الأودية والشعاب ومناطق تجميع المياه كانت تشكل للبدوي في تلك المنطقة أملاً رائعاً في ديمومة الاستمرار في الحياة له ولإبله وأهله فهذه المكامن للماء كما تحددها القصيدة مثل (ندفا) و(واودي المرا) وأم أوعال (الضلعة اللي ضاع باسمه ولدها) حيث كانت في الزمن السابق موئلاً للوعول البرية أو الجبلية على وجه التحديد وهي الجبل الذي يصفه الشاعر الشمالي الحديث في ديوانه (الغناء في صحراء الألم) هكذا:

أذكر في أعوام البدو الرحل،

نحو الشجر النامي عبر الآل

وسياط الشمس تُقرّحنا

---

[223] - جريدة الجزيرة 2006/11/16 الموافق : 25 شوال , 1427

ببقايا تلك الاسمال

يشوينا الرمل فلا نخشى

أشباح الموت البريه

يحدونا شوق التجوال

للمدن المعدن

لزهور الليل الحجريه

تخرج من طين الصلصال

إذ كنا نبكي من ظمأ

يعصر أكباد الأفيال

إذ تبعد عنا (أم وعال)

كشراع يبحر في الليل

قمتها تبحر في الآل

أقول: إن (ندفا ووادي المرا وخبراء البردويل وطريف ودوقرة) هذه مجموعة من الشعاب تتجمع فيها المياه في فصل الشتاء لتختزن بعض الماء إلى موسم

الصيف ومثلها حول مدينة عرعر عاصمة الحدود الشمالية أودية لها تاريخها في أذهان الشعراء مثل (وادي الخرّ) و(أبو الرواث) و(بناق) و(أبو القور) و(الهلالي) و(سويف) و(شفايا عرعر) و(المعتدل) و(بدنة) و(معيلات) و(شعيب أحامر) و(الأبيضّ) و(الشاظي)؛ أقول كل هذه الأودية والشعاب كانت هي حياة البدوي في تلك المنطقة الرعوية الجافة، ولكنها قد لا تمكث مدة طويلة في الماضي ولكننا اليوم بمقدورنا الاحتفاظ إلى مدة طويلة بها عبر إقامة السدود والبرك الصناعية ومشاريع الري الحديثة التي قد تحيي جفاف تلك المنطقة، بل قد تقيم حول تلك الشعاب مناطق زراعية أو على الأقل يُستفاد منها في سقي الماشية طوال فترة الصيف. وهذا أمر تحتاجه المنطقة الشمالية، بل هي بأمس الحاجة إليه. فهل تتقدم الشركات المشاريع الحكومية لإقامة مثل تلك السدود. ذلك ما نأمله؟!

# صحراء (تركوازية).. أيضاً

في يوم الخميس الفائت كنت ضيفاً على إذاعة (صوت الخليج) القطرية، وفي (استجواب) (جميل)، أجراه معي المذيع القطري الرائع محمد المري، وعبر أسئلة امتدت لساعتين ونصف الساعة على الهواء مباشرة تلقيت فيها مداخلات (نبيلة) ممن يعتبرونني – هكذا – أستاذاً لهم من الشعراء الأوفياء. أقول: سألني محمد المري عن علاقتي بالزميل المشاكس والابن المشاغب سامي الفليّح، والذي يعمل الآن في جريدة (شمس) الشبابية، والذي (يعمل) في الوقت ذاته وإلى أبد الآبدين (ابنا) لي (!!) وأُقدّر هذه (البنوة) وهذا التبني – مع الاختلاف الشديد – مع (بعض) ما يطرحه، و(طرحه) طوال علاقتنا الأزلية كزميل لا كابن، ما علينا من ذلك كله، ولكن الذي علينا في هذه المقالة هو أنه حينما سألني الصديق المذيع محمد المري عن علاقتي به رحت أتحدث عن علاقتي بالغيوم.. هكذا:

(الغيوم التي تتراقص طول الأمد

للأبد

للأبد

[224] – جريدة الجزيرة 2006/11/19 الموافق : 28 شوال , 1427

الغيوم النديف، الحفيف

أو الرغوة المشتهاة لحليب

نياق الفضاء التي دافعتها الرياح

لترعى (الثَمدَ)

في حقول الرَعدَ

الغيوم (المجاهيم) إذا الخير من أشعل النار

ثم حدى وابتدا..

صوت حادي القوافل ينصّلُ من فجوات الرياح

ليصدع عبر الدّوي جبال الصدى

الغيوم التي لم تتغير طول الأمد

الغيوم التي ما امتلكها. أحد

الغيوم الرجاء، الكمد

الغيوم التي: يا ولد

تشابه وجهك آن الصفاء

وآن اعتكار المزاج

(كغترة) رأسك تحت العقال هدد

فانتبه، انتبه يا ولد

أن ما ينفع الناسَ يبقى

ويذهب عبر الغثاء الزبد

# شعر الفقر

في الاستهلال الذي كتبناه في المقالة السابقة عن المعوزين الذي جاء عبر البيت التالي:

(من لا نفع بالضيق والموقف الحرج　　　وقت الرخاء كلن كريم وطيب)

تبين لنا من خلال اتصالات القراء أنه للصديق ذيب الصقري الذي أوردنا له قصيدة (قطشها) زميلنا المخرج أو المصحح فأودى بعجزها وجعلها تحجل بصدرٍ بلا عجز وهي للإيضاح كالتالي:

**(بلشت وش يبي سعود مني　　　ان كانها بالهوش ولمت عجراي**

**وان كانها بالمال فقري مقنّي　　　طرق المعاش ويا الله ألحق على الشاي**

**يا بو فهد ما عندي الاّ الهبنّي　　　الجيب فاضي والمعرفات حفاي)**

***

225 - جريدة الجزيرة 2006/11/23 الموافق : 2 ذو القعدة , 1427

أقول في ذلك الاستهلال كان بودنا الاستطراد عن حال الشعراء الفقراء كأبي الشمقمق الذي يقول عن فقره:

(أنا في حالٍ، تعالى الله ربي أي حال    فلقد أهزلت حتى. محت الشمس خيالي

من رأى شيئاً محالاً فأنا عين المحالِ)

وهو ذاته الذي يقول عن بؤس منزله الخاوي:

(ومنزلي الفضاء وسقف بيتي    سماء الله أو قطع السحابِ

لاني لم أجد مصراع بابٍ    يكون من السماء إلى الترابِ)

***

أما بالنسبة إلى صاحبنا (ذيب) واعتذاره لصديقه الذي يبثه لواعج نجواه الذي أخبره بحقيقة الحال على عكس الشعراء الذين يبالغون في (فزعاتهم) فإنه قال عين الحقيقة ولم يدّعِ بذل المستحيل من المال والرجال من أجل أن يحصل صديقه على محبوبته التي كما قال (حالوا دونها أعداي). وهو يماثله هنا في قول الحقيقة الشاعر الراحل سليمان الهويدي الذي يقول:

(لا واهني اللي رصيده ملايين    وامضاه في راس القلم يقبلونه
أخير من اللي يدفع الدين بالدين    وطلابته راس الشهر يبلشونه)

وذلك لأن ذيب يقول في نهاية قصيدته الموسومة تلك:

(لامن رصيد ولا أسهمٍ يربحن    تبالشوا كل الديايين وياي)

***

وبمناسبة الصدق الشعري أو شعر الاعتراف فإن من أجمل ما سمعت من هذا الشعر مؤخراً هي قصيدة للشاعر القطري حمود الشمري إذ يصدق مع ذاته ومع الشعر فها هو يقول بكل صراحة وبلا ادعاء:

(ما فيني ضيق ولله الفضل مرتاح    وشلون ابكتب والقصايد تبي همّ
ولا ودي أزعل هاجس الشعر يا صاح    وأقول له يا هاجسي أهجد ونمّ
ما بي أرده يوم في ضامري لاح    ولا ودي أكذب لا بغيت أتكلمّ
اكذب ليا من قلت في قلبي جراح    واكذب إذا اشكي من صديق وولد عمّ
الدمع من عيني له أعوام ما طاح    ولحد علي ارسل شعر مدح أو ذمّ

لاني بلا عاشق ولا نيب سواح ولاني سجين ما عرف مدته كمّ
ولاني فقير يشتكي جوع وأتراح ولاني خلاوي أو جلاوي على دمّ
مدري وش اكتب ناسي كل ما راح والله عليّ براحة البال أنعمّ)

# شاليه

ها أنتذا وحيداً تذرع ساحل الخليج أيها البدوي الآتي من صحراوات الموت والجفاف والظمأ تحمل في روحك الخاوية التي تزمجر فيها الرياح أغاني الرعاة الذين يموتون على مشارف الأفق بلا قطرة من ماء أو كسرة من رغيف، آنذاك تتذكّر أنك جئت وحيداً منحدراً للمدائن الساحلية، حيث النفط والعمل، وأحلام المستقبل النادحة، إذ (حبيبة العمر) تنتظرك على أحر من الجمر لكي تخطفها لا على حصان أبيض، بل على (سيارة شيفر) بيضاء كما كان يغني بها مطرب العصر آنذاك (حجاب بن نحيت .)

* * *

وها أنتذا بعد ما حققت كل أحلامك الطفولية البيضاء تذرع البحر تناجي الأزباد وأمواجه البيضاء الناصعة كالقلب وتنتظر صديقك الذي تأخر كثيراً عنك وإذ ذاك وأنت (تسقهل) في زرقة البحر رأيتها كما هي :

---

[226] – جريدة الجزيرة 2006/11/28 الموافق : 7 ذو القعدة , 1427

جالسة على كرسيها الشفاف قبالة الخليج
تحط ساقاً فوق ساق
إذ ترتدي بنطالها المخطط الهفهاف
لتزدهي بحسنها البهيج

***

تهبُّ ريح (الكوس)
مليئة بزفرة الأسماك
أو ربما لزوجة الأصداف
تمر عبر شعرها الرفراف
يهبّ بالأريج
فتثمل الضفاف
وترقص الأمواج مزهوّة بحسنها الذي يدعو بأن ينخرط الخليج بالنشيج .

# (مزاينات) ومزايدات

منذ مدة ليست بالبعيدة كتب الزميل المبدع جميل الذيابي في جريدة الحياة مقالة يُحذّر فيها من (مغبّة) استمرار (مزاين) الإبل للقبائل – كل قبيلة على حدة – وأعقبه بمدة ليست بالبعيدة أيضاً الزميل القاص عبدالحفيظ الشمري بمقالة نُشرت في جريدتنا هذه لا تبتعد كثيراً عن محتوى مقالة الذيابي، وهما كلاهما أي الزميلين الذيابي والشمري من أبناء القبائل. وها أنذا الآخر أدلي بدلوي في هذا الموضوع وأنا من أبناء القبائل أيضاً لذا (أقول وعمر القارئ يطول :)

إن بروز هذه الظاهرة بالرغم من أنها تبدو للوهلة الأولى ظاهرة بريئة تُشجع تربية الإبل وتخلق نوعاً من التنافس الشريف بين مقتني الإبل من أبناء القبيلة الواحدة وهي بالإضافة إلى ذلك تدعو للاعتناء بهذا الكائن الصحراوي العجيب الذي لا يلائم أي كائن سواه التعايش في مناخ الصحراء وقد ذكره قرآننا الكريم كآية تُضرب في بديع صنع الخالق في الآية الكريمة {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ}، كما أنها صديقة الإنسان العربي ومصدر عيشه بالإضافة إلى صديقتها النخلة التي كما قرأت مؤخراً بأن ثمة مشروعاً سعودياً مع منظمة (الفاو) بهذا

---

[227] – جريدة الجزيرة 2006/11/30 الموافق : 9 ذو القعدة , 1427

الخصوص ينص على الاستفادة من خبرات المنظمة لإنجاز 14 مشروعاً إنمائياً تُنفذ خلال العام القادم تتعلق بتربية الإبل والخيول الأصيلة وتصدير منُتجات النخيل .

وقد وقَّعت المملكة على هذا المشروع في روما ويستمر حتى عام (2011) ميلادية، أقول ما علينا من ذلك كله ف(الدولة أبخص) بمشاريعها ولكن الذي علينا الآن هو أن نُحذِّر من نمو (القبلية الضيقة) على حساب المواطنة الشاملة وخصوصاً في عقول الناشئة لأننا أصبحنا نلحظ من خلال متابعتنا للفضائيات الجديدة المخصصة للأدب الشعبي التي زادت على سبع محطات تقريباً أن الشباب أصبحوا يرسلون (مسجات) يثيرون من خلالها النعرات القبلية ويزايدون على غيرهم من أبناء القبائل الأخرى، بل يتلفظون بألفاظ نابية تحط من قيمة الآخرين ولكوني كنت أحد المهتمين بدراسة الشعر الشعبي منذ السبعينيات إلى اليوم وكنت أفرح كثيراً لانتفاء اللهجات القبلية لأن الشعراء بفعل الثقافة والوعي قد توصلوا إلى لهجة مشتركة مهما كانت انتماءاتهم الإقليمية ولكنني لاحظت في السنوات القليلة الماضية بروز شعراء (مبدعين صغار) يتعمدون كتابة الشعر بلهجة القبيلة وهذه (ردّة) إبداعية ولغوية أيضاً إلى حضن القبيلة؛ واليوم إذ تتضافر (القنوات الشعبية والنكوص الشبابي إلى القبيلة وبروز المزاينات القبلية) الخاصة بكل قبيلة،

فإننا نُحذِّر من (تَجَذُّرِ) القبلية في ذوات الجيل الجديد. ولأننا نعرف عدم القدرة على رقابة تلك القنوات المشرعة لأصوات الشباب الذين لا يمكن

# مأتم في الربيع

ما إن يحل (الوسم) حتى يأخذ أغلب سكان الجزيرة العربية بالحملقة في الغيم بانتظار بشائر المطر. وما إن تلوح (مزنه) قادمة حتى تهللت وجوهم بالبشرى واغتسلت برذاذ الفرح ورقصت قلوبهم فرحاً بمجيء الخير وذلك لأنهم يعرفون جيداً أنهم بانتظار ربيع بهيج يكسو صحراءهم الجرداء وكثبانهم التي تذروها الرياح بعباءة خضراء موشاة بالاقاحي والنفل والخزامى والحوذان وتطرح فقاقيع الكمأ في ثنايا الأعشاب وتمارس أم سالم أو (المكأ) أبهى الأغاريد في سمائها الزرقاء وإذا ما استمر تتابع (مجاهيم السحاب) تسوقها الرياض الرؤوم وفلت جدائلها المائية الامزان لتلفح على أديم الأرض المتعطشة للحب والعناق، أقول إذا ما استمر هذا التتابع السخي والحميم والكريم وتحول الديم إلى الغيث وغمر بخيره البلاد والعباد وامتلأت منه الأودية والشعاب، أقول إذا ما حدث ذلك بفضل من الله العلي القدير،سرعان ما شد أهل الجزيرة (مطاياهم الحديدية) واتجه كل منهم إلى المكان الذي يرنو إليه تماماً مثلما قال ذلك الشاعر (الحضري) حينما تفرق من حوله أهل البادية (القاطنون) ما إن (خايلو) البرق فأصبح كل منهم: (في الربيع وكل بيت في مكاني.. متى يجئ القيظ يجمعهم عليّ) وذلك لأن أهل البادية عادة لا

---

[228] - جريدة الجزيرة 2006/12/3 الموافق : 12 ذو القعدة , 1427

يجتمعون إلا على (المقطان) حيث تجف الحذران والخباري ولا تبقى سوى (العدود) والآبار ولربما السدود بالقرب من المستوطنات والقرى والهجرات الحضارية التي يقطنها أهل الحاضرة حيث تقام علاقة إنسانية رائعة بين أهل الحاضرة وأهل البادية الذين لا يفرقهم إلا الربيع حيث ينجع كل بدوي بأهله وإبله إلى مساقط المطر ومنابت الكلأ.

***

أقول ما إن تهطل الأمطار حتى قام أسلافهم بممارسة النزهات و(الكشتات) واتجهوا إلى مرابع أهاليهم القدامى مثل الصمان والنفود والحماد والدهناء والفياض والرياض المعشبة القريبة من المدائن والقرى، ولكن المشكلة تكمن اليوم وللاسف الشديد بكثرة حوادث السير واكتظاظ تلك الطرق المؤدية إليها بالمسافرين والمتنزهين و(الكاشتين) أيضاً وكذلك (ببعض) الشباب الرعناء والمتهورين الذين لا يعيرون بالاً بل (وبالاً) عليهم وعلى الآخرين الذين تغمرهم السعادة وهم يحتفون بمقدم الربيع ولكي ترى المنظر على حقيقته فما عليك إلا أن تتجه إلى مثلث (الخزامى) حيث يلتقي المتنزهون القادمون من الرياض سواء أكانوا عن طريق المطار الثمامة أو الرياض – الثمامة بالمتنزهين العائدين من رحلاتهم الربيعية، إذ إن هذا المثلث أصبح يشبه تماماً مثلث (برمودا) المشهور وذلك لكثرة الحوادث

فيه وذلك لأن ذلك المثلث ليس عليه إشارة كما أنه من المحتم الآن أن تقف يومياً عليه دورية مرور لتلافي الحوادث والتحكم بتهور الشباب الذين يقودون سياراتهم برعونة ودراجاتهم أيضاً وذلك لئلا يصبح الفرح بالربيع مأتماً فدعونا نمارس الفرح بموسم الفرح بلا أتراح.

# صحراء فوق الماء

حينما هبطت المركبة الفضائية (أبولو 1) على سطح القمر في عام 1969م وترجل منها رائد الفضاء (إلدرن) ووطئت لأول مرة في الكون قدم الإنسان وجه القمر، كتب الشاعر الأمريكي الشهير جيمس ديكي قصيدته الرائعة:

(لقد وطئت قدم الإنسان القمر

ولكنه سيبقى يرسل نوره الفضي

على وجوه البشر)

وبالطبع لما هبط (إلدرن) تذكر أنه يحمل ورقة صغيرة هي بمثابة وصية خاصة من أستاذه رئيس مركز الاستشعار في محطة الأقمار الصناعية في أمريكا الدكتور فاروق الباز وراح يقرأها على سكان الأرض وبالطبع كانت الوصية باللغة العربية مما أربك موظفي الاتصالات في مركز المحطة الذين كانوا يواصلون لحظة بلحظة مسار الرحلة وقد نقلوا إلى المسؤولين هناك أن رواد الفضاء قد تغيرت (لغتهم) أو أن هناك خللاً فنياً في أجهزتهم لم يعودوا أن يفهموا هذه الشيفرة الجديدة. ولكن فاروق الباز تقدم إلى المسؤولين وقال لهم لقد أوصيت الرائد الدرن أن يبث

[229] - جريدة الجزيرة 2006/12/5 الموافق : 14 ذو القعدة , 1427

ما أن يهبط على سطح القمر آية من (القرآن الكريم) وسيعود الرائد إلى اللغة الإنجليزية بعد تلك الآية الكريمة.

***

تذكرت هذه الحكاية الرائعة وأنا أستمع بالأمس إلى استطلاع تلفزيوني بثته قناة الإخبارية الرائعة يتحدث عن الأقاليم الصحراوية في الجزيرة العربية كالصمان والنفود والربع الخالي وقد أورد المعلق في البرنامج أن الدكتور الباز قال ذات مرة (إن صحاري الجزيرة العربية تعوم على بحر من الماء وسيلجأ لها العرب إذا ما شحت المياه في الوطن العربي).

أي أنها تشكل مخزوناً هائلاً من الماء إذا ما قامت - لا سمح الله - حرب المياه التي يتحدث عنها المحللون والمفكرون بأعتبارها آخر الحروب القادمة ولكنني كما فهمت من الاستطلاع أن هذا المخزون هو باهظ التكاليف الآن ولكنه على أية حال يبقى أملاً رائعاً ومطمئناً إذا ما دعت الحاجة إليه. وهذا الرأي الذي تحدث عنه الباز في كون هذه الصحراء تعوم على بحر من الماء تذكرني أيضاً بحكاية النهر التاريخي الخالد الذي قال العلماء إنه كان يشق الجزيرة العربية وهو لمن لا يعرفه وادي الرمة الذي يستحيل بعد النفود إلى وادي الباطن الذي يصب في شط

العرب إذن يبقى القول إننا ولله الحمد نحظى بثروة أخرى غير النفط ألا وهي الماء ولكن علينا أن نقنن هذه الثروة وأن نرشدها ما استطعنا وذلك أضعف الإيمان.

# عاصمة الربيع أيضاً

منذ أعوام عدة قمت والصديق الشاعر إبراهيم العواجي وكيل وزارة الداخلية الأسبق بزيارة إلى محافظة حفر الباطن في فصل الربيع بدعوة كريمة من محافظها آنذاك الأستاذ الصديق حمد الجبرين – رحمه الله –، وكانت دعوة رائعة بكل المقاييس وبكل ما يبعث الشعر والإبداع في ذلك الجو البديع.. وأذكر أنني كتبت مقالة بعنوان (الحفر – عاصمة الربيع)، وقد راقت التسمية للصديق الراحل حمد الجبرين وأصبحت شعاراً لمحافظته تماماً مثل (جدة غير) و (أبها البهية) و (الجوف حلوة)، وغير ذلك من التسميات الجميلة لمدننا ومحافظاتنا التي تشمخ فوق جزيرتنا العربية الغالية ومملكتنا العزيزة.

وقد اقترحت على الراحل العزيز أن يقيم مهرجاناً سنوياً للربيع في (عاصمة الربيع) على أن يشمل مخيمات جاهزة للإيجار تتناثر هنا وهناك في صحراء حفر الباطن، وأن يُقام سوق شعبي للمنتجات الصحراوية وكل ما يتعلق بالبادية من مستلزمات للخيل والهجن والصقور، وأن يُقام مهرجان سنوي للشعر الشعبي هناك، وأن يكون بإمكان المواطن الخليجي الذي عادة ما يجيء للتنزه في المنطقة

[230] – جريدة الجزيرة 2006/12/7 الموافق : 16 ذو القعدة , 1427

والبحث عن الكمأ أن يستأجر ما شاء من وسائل النقل والركوب كالهجن والخيل، وأن يحضر مهرجاناً لتدريب الصقور وطرد الأرانب واستخدام كلاب الصيد وعرضاً للفلكلور الشعبي بكل أنواعه، وقلت فيما أذكر إنه لا بأس أن يُقام سوق للتبضُّع لمختلف مستلزمات (الكشتات) لا سيما وأن منطقة الحفر تتميَّز بموقعها الجغرافي الذي يقع بين الكويت والمملكة والطريق الآتي من الخليج وكذلك القادم من الرياض والشمال، كما أنها من أكبر أسواق الشرق الأوسط لتربية الماشية، كما يقصدها جميع مربّي الإبل والأغنام من مختلف أنحاء المملكة في فصل الربيع.

وبالأمس القريب ذهبت لحضور المهرجان السنوي لمزايين الإبل في (أم رقيبة)، وقد هالني السوق الكبير والضخم الذي أُقيم على هامش المهرجان بحيث إن الزائر بمقدوره أن يحصل على أي شيء يخطر على البال في ذلك السوق الكبير، الذي أعتقد أنه قد حقق دخلاً هائلاً خلال مدة لا تزيد عن شهر أو شهرين على أقصى تقدير، لكن السوق أُقيم بطريقة عشوائية تحتاج إلى الكثير من التنظيم والرقابة مع أنه يغطي كافة الخدمات التي يقدمها سوق أي مدينة كبرى!!

وهذا الأمر في رأيي المتواضع يحتاج إلى تنفيذ متقن ويُدار بطريقة حديثة تجذب سياح الربيع إلى (عاصمة الربيع).. أي بمعنى آخر إذا كان مهرجان (أم رقيبة)

السنوي يُقام لمدة محدودة، فما المانع من أن يستمر هذا السوق وتلك الخدمات على أن يديرها أو يتبنّاها رجال الأعمال هناك.. أي أن كل ما في الأمر هو توفير مخيم جاهز وبعض الخيول والهجن والنياق والحلوب (الخلفات) وبعض الصقور والحباري والأرانب، أو بيوت الشعر، وأن يُقام سوق للفقع ومنتجات البادية من مأكولات ومنسوجات، ولتكن تلك التجهيزات بالإيجار المؤقت حتى ينتهي فصل الربيع لكي تنتعش محافظة حفر الباطن.

# وثيقة

بينما كان المواطن السعودي – الصديق – (س.ع) يجلس في أحد المقاهي الشعبية في إحدى العواصم العربية يرتشف الشاي، كان يجلس بالقرب منه رجلان آخران يبدوان بمنتهى الأناقة، فَهِمَ صاحبنا من خلال حديثهما مع مواطنين أنهما يعملان في الخليج، ودار حديث بين الرجال الأربعة يخص المملكة، الأمر الذي جعل صاحبنا يصيخ السمع لهما ويرمقهما بنصف عين ليرى ما يحدث بينهم. ثم أخرج أحدهم ورقة خشنة قديمة عليها كتابة بالعربية، فهم صاحبنا فيما بعد أنها وثيقة تخص المملكة. ودارت مساومات بين الرجال الأربعة على ثمن تلك الورقة(!!) كما قال..، ولكنهم لم يتفقوا على الثمن، فنهض الرجلان الأنيقان وغادرا المقهى، الأمر الذي جعل المواطن السعودي – صاحبنا – (يتطفل) على الرجلين الجالسين اللذين ينتميان إلى العاصمة تلك كما عرف من لهجتهما المميزة، فتقدم اليهما قائلاً: أرى أنكما وضيفيكما الكريمين لم تتفقوا على تلك الصفقة! وهنا سأله أحدهما: هل أنت سعودي؟ فقال صاحبنا (س.ع): نعم. وسأله الرجل ثانية: وهل تعرف أميراً؟ فقال صاحبنا: طبعاً.. فقال له الرجل ثالثة: وهل تعرف أميراً من أبناء الملك عبدالعزيز – تحديداً – فقال صاحبنا: بالطبع

---

[231] – جريدة الجزيرة 2006/12/10 الموافق : 19 ذو القعدة , 1427

فأي مواطن هناك بمقدوره أن يعرفهم بل ويعرفونه أيضاً من خلال مجالسهم المفتوحة سواء أكان ذلك في الوزارات التي يعملون بها بل حتى في قصورهم وذلك للإلتقاء بالمواطنين، وتلك الميزة الرائعة في الحكم تندر في أي بلد آخر. وهنا قال له الرجل: حسناً، فهذه وثيقة عمرها (106) سنوات، وهي بمثابة رسالة تاريخية من الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن إلى أبيه عبدالرحمن حينما كان يقيم في الكويت، يخبر والده فيها أنه قد فتح الرياض والدرعية والخرج ومنطقة سدير، ويدعوه فيها هو وأهله ورجاله للعودة إلى الرياض التي استتبت فيها الأمن. وقد حرر الرسالة فيما يبدو والأمير عبدالله بن جلوي آل سعود وهي مؤرخة في عام (1320هـ). وأكمل الرجل حديثه، وقال: إننا نعرض هذه الوثيقة للبيع لأننا اشتريناها من ضابط عراقي كان ضمن ضباط صدام حسين الذين احتلوا الكويت في عام 1990م، وقد هرب هذا الضابط (بُعيد) سقوط بغداد على أيدي القوات الأمريكية والقبض على صدام حسين، ولأن هذا الضباط لم يعد يملك شيئاً يبيعه ليعتاش هنا –يقصد في العاصمة العربية تلك– فقد أخذ يبيع مكتبته، وهذه الوثيقة من ضمن مقتنياته النادرة.

***

بعد ذلك أخذت المواطن (س.ع) النخوة والغيرة على تاريخ وطنه وقال: حسناً أنا سأشتريها بالثمن الذي يعجبكم، ولكنني سأعود أولاً إلى الرياض لتأمين المبلغ شريطة أن (أصور) مضمون الوثيقة، وأن تتم مسألة البيع والشراء والتأكد من صحة الوثيقة وعدم تزويرها تحت إشراف السفارة السعودية في بلادكم. بعد ذلك أخذ عنوان الرجلين ومكان سكناهما وعاد إلى الرياض ليخبرني بالأمر ويريني صورة الوثيقة الهامة، طالباً مني أن أجري الاتصالات اللازمة ليعرض الأمر (شخصياً) على صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض – حفظه الله– لأنه يعرف جيداً حرص سموه على التاريخ، فكيف إذاً كان الأمر يتعلق بجزء من تاريخ والده المؤسس العظيم الملك عبدالعزيز –طيب الله ثراه.

وبالطبع هاأنذا أقوم بتوصيل رسالة المواطن الغيور (س.ع) إلى سمو سيدي أميرنا المحبوب –حفظه المولى وشمله برعايته– وأشيد بدوري بحرص هذا المواطن النبيل على ما يخص بلاده الغالية، وأدعو الله أن يكثر أمثاله في وطننا العزيز.

# الـ (مت.. قاعد)

* الرجال الذين أفنوا العمر الجميل في خدمة هذا الوطن الأجمل.

* الرجال الذين خدموا أرضهم الطاهرة بأرواحهم الطاهرة.

* الرجال الذين رفعوا راية العز فوق جباههم العزيزة.

* الرجال الذين سهروا الليالي من أجل الغد الأبهى.

* الرجال الذين تحملوا شظف العيش من أجل العيش الكريم للأجيال.

* الرجال الذين حملوا لواء الريادة من أجل الوطن بكل تصميم وإرادة.

* الرجال الذين خدموا دولتهم بكل إخلاص وكرمتهم دولتهم بنظام التقاعد الذي كان (مجزياً) آنذاك حينما كانت الحياة سهلة والمعيشة رخيصة والمتطلبات بسيطة وكانت رواتبهم التقاعدية تقيهم الحاجة للآخرين وارتضوا الحياة بعيداً عن الأضواء وعاد أغلبهم إلى قراهم وهجرهم وقبائلهم التي جاؤوا منها في مقتبل العمر.

أولئك الرجال العظام حينما ارتضوا حياتهم (الجديدة – القديمة) التي أعادتهم إلى جذورهم الأولى وعادوا إلى بساطة القرية وبراءة (الهجرة) وعفوية البادية لم

[232] – جريدة الجزيرة 2006/12/12 الموافق : 21 ذو القعدة , 1427

يشعروا أن الحياة تغيرت في تلك المرابع وأن المعيشة قد ارتفعت أضعافاً مضاعفة وأن المتطلبات قد ازدادت وتعقدت في تلك المرابع لربما أكثر من المدينة التي عاشوا فيها طوال العمر يعملون بكل كدّ وجد وإخلاص أولئك الآباء والأجداد الكرام الذين تقاعدوا برواتب لا تتعدى (3000) ريال وقبّلوا أيديهم مقلوبة وشكروا الله على نعمته لهذا المبلغ المعقول آنذاك لم يكن في ظنهم أن هذا المبلغ اليوم لا يكفي واحداً من أبنائهم الشباب الذين يعيشون في المدينة فكيف الحال إذا كان أحد أولئك الآباء المتقاعدين يعيل أسرة كبيرة تحوي على العديد من الأبناء الشباب ناهيك عن عدد مماثل من الإناث؟

***

صحيح أن الضمان الاجتماعي بتوجيه من أولي الأمر قد زادوا رواتبهم بنسبة 15% فقط لمن هو تحت سقف الـ(3000) ريال أي أن صاحب الـ(1500) ريال مثلاً وما أكثرهم من المتقاعدين القدامى سيحصل بعد هذه الزيادة على (150) ريالاً في الشهر أي أن هذا المبلغ لا يكفي هذا المتقاعد أو أحد أبنائه لمراجعة المدينة حتى كأجر لسيارة الأجرة أو (بنزين) لسيارته الخاصة في هذه المراجعة(!!).

كما أن هنالك أمرا آخر لا بد من لفت الأنظار إليه بالنسبة للمتقاعدين من غير السلك العسكري لا سيما فيما يخص علاجهم وعلاج أسرهم الكريمة وفي

ظل ارتفاع أسعار الأدوية المتصاعدة لا سيما أننا نعرف أن المتقاعد (المسن) تتكالب عليه الأمراض كالسكري والضغط وسائر أمراض الشيخوخة وأن المتقاعدين من السلك العسكري يراجعون المستشفيات الحكومية بالمجان بينما يضطر المتقاعدون المدنيون إلى مراجعة المستوصفات والصيدليات الخاصة نظراً لازدحام المستشفيات الحكومية التي تبادرهم بالمواعيد البعيدة التي لا تتلاءم مع بعد مساكنهم، كما أن أمراضهم لا تحتمل انتظار تلك المواعيد.

***

بقي أن نقول إنه قد آن الأوان للنظر بعين التقدير وإعادة النظر في رواتب هؤلاءِ الآباء المتقاعدين والتي لم تعد تسد رمقاً ولم تعد توفر دواءً ولكي لا يُسمى المتقاعد بعد اليوم (مت..قاعد) بدلاً من متقاعد!! والأمل بالله أولاً ومن ثم بأولي الأمر الكرام أن يلتفتوا إلى هؤلاء الآباء الذين يستحقون كل الحفاوة والتكريم.

# ثقافة (المهايطة)

أعرف أن (السادية) هي تمتع (الأنا) بتعذيب الآخر وأن (المازوشية) هي تمتع (الأنا) من تعذيب الآخر، وأعرف أن هاتين الحالتين المرضيتين من إفرازات المجتمع الأوروبي المادي الذي فقد الأخلاقيات بسبب طغيان المادة على الجوانب الروحية وأعرف أن السادية مثلاً تنسب إلى (الماركيز دي ماساد) الذي كان ماركيزاً فناناً (يتفنن) في تعذيب عشيقاته ليكتب من خلال التلذذ رواياته السوداء وأشعاره القاتمة التي تتسم بالشذوذ والجنوح والانحدار.

أما (المازوشية) فهي سلوك جنسي حيواني مؤداها البرود الروحي الذي تعانيه تلك المجتمعات الصقيعية (المتجلدة) المشاعر.

***

وأعرف أيضاً أن الشاعر العربي المرهف منذ الجاهلية حتى اليوم يتحمل الصدّ والهجر الذي تمارسه الحبيبة ولا يتعدى الأمر لديه سوى البوح العذري والشكوى العفيفة والنجوى الروحية الشفافة والعتاب العذب الذي أفرز في تراثنا الأدبي أجمل وأروع الشعر الوجداني والإنساني الذي يمثل الرقي الروحي والسمو بالذات

[233] - جريدة الجزيرة 2006/12/14 الموافق : 23 ذو القعدة , 1427

الإنسانية إلى ذرى النبل والطهر الذي لم يبلغه أعظم شعراء أوروبا كلها في جميع عصورهم المتعاقبة وهذا هو الفرق الشاسع بين ما هو روحاني وما هو مادي يتعامل مع الإنسان ككتلة من ثلج لا كمشاعر من نار، فالشاعر العربي حتى لو عانى أقسى أنواع العذاب الروحي، فإنه لا يراه إلا بمثابة الغيث الذي يملأ روحه الشاعرة بالأزاهير، فها هو الشاعر الصديق المبدع الحميدي الحربي يقول في أحد تجلياته الإنسانية العاطفية:

(لو عذّب الغالي لذيذ عذابه          فالسيل يجرح في الوطأ قبل يحييه)

إذ نلحظ هنا من خلال بيت (الحميدي) هذا أن الشاعر يسمو بعذابه (العذب والعفيف) ليحوله إلى أمل بالنماء وإحياء يبعث الخصوبة في الروح، وهذا عكس ما يحدث اليوم من قبل شعراء (المهايطة) أو الصبية الذين يطلون علينا من شاشات القنوات الفضائية (الشعبية)، الذين يشعرك الواحد منهم في بدء استماعك إليه أنه يلقي قصيدة (تعبوية) حماسية من قلب المعركة للدرجة التي تتصور معها أنه سيكسر شاشة التلفاز ويخرج إليك ليمسكك من تلابيبك ليجبرك على الإنصات وكأنهم من بقايا الفيلق الثامن (إعلاميو ومذيعو صدام حسين) في الحرب العراقية الإيرانية. ثم ما إن تستمر معه في الإنصات حتى تفهم أنه لا يتحدث عن معركة بل عن (حبيبة مسكينة!!) ينهال عليها بالتحقير

والتوبيخ والتسفيه و(الجلد) العاطفي حتى يُدمي مشاعر أي أنثى في الكون وليست هي فقط ثم يستعرض عضلاته الشعرية متحدياً الشعر ليسمعه أقذع الإهانات وإنه – أي الشعر – لم يخلق إلا لكي يطأطئ هامته له ليمتطيه ويوسعه ضرباً ب(الكرباج) لكي يسير طوع بنانه كالبهيمة!!

ثم يتحدث هذا الشاعر أو (المهايطي) عن ذاته حتى تحسبه الزير سالم أو عنترة العبسي أو فتاح الشرق والغرب معاً، ثم يعكف ثانية للحبيبة (المقرودة) المبتلاة به ليسرد لها بطولاته العاطفية مع جميلات الدنيا التي لا تساوي أمامهن (قشة بصل)، ثم يستكين بشكل مفاجئ ليقزم ذاته أمام نفس الحبيبة وأنه بدونها وأخيراً و(لا شيء!!) ثم يذرف هذا ال(عنترة) إياه دمعتين شمعيتين كاذبتين أمام المشاهد ويولي الأدبار.

# بالإنابة عن..

كان لنا زميل عربي ساخر عمل معنا في الصحافة الكويتية منذ أواسط السبعينيات الميلادية، كان يقول لي دائماً لقد استرعى انتباهي في المجتمع الخليجي عدة أمور أولها أنني حينما جئت إلى هنا كان الرجل الخليجي عندما يدخل مجلساً يقول للحاضرين (مساكم الله بالخير) ثم أخذت هذه الجملة تختصر في السنوات الخمس اللاحقة إلى (الله بالخير) ثم في السنوات الخمس التي تلتها أصبحت (بالخير) أما الآن فيقول الواحد (بالخي..) دون أن يكمل الحرف الأخير..، أما الأمر الثاني فهو أن الدولة تمنحكم القروض لبناء الفلل الفاخرة ولكنكم تصرون على الوفاء لبداوتكم بالسكن أو الجلوس في الخيمة أو بيت الشعر المنصوب بالقرب من الفيلا، أما الأمر الثالث فهو الإنابة أي أنكم تنيبون عنكم الآخرين في جميع أعمالكم بما فيها الفكرية، فأنا أعرف – والكلام لم يزل له – إنني أعرف أكثر من رئيس تحرير ينيب عنه في الكتابة لزاويته أحد الصحفيين العاملين تحت امرته، وأعرف أنكم تنيبون السائق ليقوم بدور الوالد المشغول دوماً والخادمة بدور الأم لتربية الأبناء الذين يتأثرون بلغة الخادمة وثقافتها، أي أنكم تنيبون عنكم الآخرين في كل شيء!!

---

[234] – جريدة الجزيرة 2006/12/17 الموافق : 26 ذو القعدة , 1427

هذا الكلام تذكرته بالأمس وأنا أعيد إلى ذاكرتي صديقاً آخر كنا نسميه (الشقردي) وذلك لنشاطه وانتظامه وطيب معدنه، وهذا الصديق كثيراً ما تشغله الحياة عني ليفاجئني بآخر (تقليعاته) الشقردية كلما سنحت له الظروف بذلك، ولعل من آخر تلك (الفناتق) الغريبة هو أنه بعث لي بالفاكس إعلاناً عن مكتب خدمات يخصه أسماه (مكتب أبو شوردي الشقردي) للخدمات العامة، أما تلك الخدمات فهي تتعلق كلها ب(الإنابة) كما يقول زميلنا السابق، فهو يبرر افتتاح هذا المكتب بقوله نحن نعرف أن مدينة هائلة مثل الرياض تكتظ بهذا العدد الكبير من السكان (أقارب، أصدقاء، معارف، زملاء...) الخ تحتاج إلى من يساعدك على القيام بمهمات الأفراح والأتراح والزيارات وتلبية دعوات الولائم. وهذا المكتب - حسب كلام أبي شوردي الشقردي - يخدم المواطن الذي يقيم خارج الرياض للقيام بالواجبات الاجتماعية التي تحصل في الرياض إذ ما على المواطن البعيد عن الرياض سوى الاتصال بأبي شوردي للقيام بتلك (المواجيب) بدلاً عنه، أما خدمات المكتب فتعلق بالآتي مع الأسعار:

- تقديم التهاني بمناسبة الزواج - على الماشي - 50 ريالاً.
- تقدم التهاني والبقاء حتى نهاية الحفل مع تناول العشاء (100) ريال.
- تقدم التهاني وحضور العشاء وأداء رقصة العرضة أو السامري أو القلطة أو الدحة (200) ريال.
- استقبال وتوديع الأشخاص من وإلى المطار 200 ريال.

- استقبال وتوديع ب(البشوت) 300 ريال.
- تقديم واجب العزاء مع تناول القهوة 100 ريال.
- تقديم العزاء وحضور الجنازة 150 ريالاً.
- تقديم العزاء وحضور الجنازة والبكاء بدون دموع 200 ريال.
- تقدم العزاء بدموع 250 ريالاً.
- زيارة المريض 200 ريال.
- زيارة المريض مع باقة ورد 300 ريال.
- ملاسنة بالشتائم بالنيابة عنك 50 ريالاً.
- مضاربة 200 ريال.
- مضاربة مع الإصابات والكدمات 300 ريال.
- مضاربة تؤدي إلى السجن 1000 ريال.
- قضاء شهر بالسجن بالنيابة عنك 2000 ريال.

بالطبع كل ما أسلفناه لا يتعدى إحدى (سخريات) صاحبنا الشقردي من تفكك العلاقات الحميمة و(المواجيب) ليس إلا.

# أسماء في الذاكرة

ثمة أسماء (مُنجزة) تحفر مكانها – عميقاً – في ذاكرة الناس حتى لو توارت عن الأنظار، وانزوت عن الأضواء، وابتعدت عن مسرح الحياة، لكنها تبقى إضاءة خالدة في ذاكرة الوطن، ولا سيما إذا ما تركت أثراً (مبدعاً) في الإنجاز، وساهمت في التأسيس والبناء من خلال مواقعها الإدارية التي تسنَّمتها يوماً ما وتركت بصماتها النبيلة على مسيرة الأجيال التي أسهمت إسهاماً صادقاً في صنعها وقدّمت نماذج منتجة تخلفها في دروب العمل والحياة، وغالباً ما تتعمق هذه الأسماء المضيئة في الذاكرة إذا ما كانت تملك الروح (القيادية والإبداعية والإنسانية) في تعاملها مع المجتمع إبان إدارة مواقعها السابقة، وأعني بذلك ما نسميه مجازاً القيادات الوسطى التي تشكل الصف الثاني أو الثالث من الهرم القيادي العام التي تعرف جيداً – بطبيعتها الاجتماعية وسلوكها الإنساني وروحها المبدعة أصلاً – أن تتواصل بحميمية مع الناس وتعرف بحساسية علياء كيف تتلمّس نبض الشارع وتتعامل على أساس هذا النبض وتقدم له ما يخفق به لتدخل من خلال ذلك النبض إلى قلب الفرد فيه، وبالتالي تستوطن الذاكرة التي تتواءم مع إيقاع ذاك النبض لتحتفظ به تلك الذاكرة إلى أبد الحياة مهما يمرّ بعدها من أسماء حتى لو قدمت لها بأسلوب مغاير من عطاء.

---

[235] – جريدة الجزيرة 2006/12/19 الموافق : 28 ذو القعدة , 1427

***

ففي الكويت وبمناسبة استقالة وزير الإعلام الكويتي الأستاذ محمد السنعوسي – بسبب استجواب لا نريد أن نخوض في تفاصيله – مع أنه لم يُتَحْ له بعد (وبعد غياب طويل عن الساحة الإعلامية) أن يتفقَّد حتى أقسام وزارة الإعلام التي هو أحد أهم نجومها على مستوى الخليج بل والعالم العربي، بل من أهم مؤسسيها باعتباره كان أول مدير للتلفزيون الكويتي؛ أقول: إن الناس في الكويت لا يمكن أن تمحو اسم (أبو سنعس) كما يسميه الناس هناك من ذاكرتها الوطنية باعتباره أول ومن أهم صانعي الإعلام الكويتي، كما أن له المشاركات الإعلامية الفعالة عبر برامجه الشعبية التي كان ينزل فيها إلى الشارع ويتلمس همّ الجمهور بدءاً من حملته الشهيرة للقضاء على الفئران في الكويت؛ تلك الخطة الكاريكاتيرية التي أفلحت بذلك الإنجاز المهم الذي طهَّر الكويت نهائياً من الفئران، فمشروع ردم البحر وإقامة الواجهة البحرية الجميلة التي كانت حلماً، فحملته التي يحرِّض فيها السائقين في الشارع على إطلاق (بواري) أو (هرنات) سياراتهم على مَن يتخطى خطوط الإشارة أو يخالف السير؛ تلك الحملة التي أصبحت سلوكاً يمارسه الشعب الكويتي إلى اليوم ضد كل من يخالف السير أو يأتي بسلوك مشين أثناء القيادة، وكذلك لا ينسى الشعب الكويتي حملته الإنسانية التي قادها من داخل السجن المركزي لتسديد الديون الهائلة المترتبة على سجناء (الشيك بدون رصيد) التي أطلق من خلالها المئات من السجناء المعسرين، ناهيك عن إبداعاته الفنية؛ مثل مذكرات بحار وأفلامه القصيرة وبحثه الشخصي عن أي فنان مبدع في الكويت

وفتح بابه وقلبه وهاتفه لكل اقتراح جميل. لذلك لن تنساه ذاكرة الناس هناك، يبقى إذن أن نقول: آه!! ما أجمل ذاكرة الناس التي لا تنسى الجميلين في الحياة!!.

# المعاقون (1)

فيما كنت في قمة التأزم النفسي والمادي والعائلي والاجتماعي والعملي والفكري والسياسي في آن واحد وفي يوم واحد (!!)

فجأة رن هاتفي الجوال وكان يضيء برقم لا أعرفه وقلت في ذاتي (المتخمة) بالتأزمات إنه لا شك يحمل لي تأزماً (ثامناً) لا أستطيع إزاءه سوى الانهيار(!!).

وقلت لعلي أتجاهله ما استطعت مع أنني أمقت بل وأحتقر كل من يتجاهل مهاتفة الآخرين، وكنت أقول لكل الأصدقاء الذين (أمون) عليهم إن الرجل الذي يتجاهل هواتف الناس إما أن يكون مسؤولاً كبيراً ترهقه كثرة المهاتفات التي تمتد طوال النهار، أو يكون (نصاباً) كبيراً يطارده الآخرون أو أن يكون مريضاً بداء (العظمة) ويتجاهل الآخرين أمام الآخرين لكي يعطي نفسه أهمية (وهمية) يدّعيها ويحلم بها أمام الآخرين.

***

ما علينا من ذلك كله فالمهم أنني وفي حالاتي السبع كلها ولكي أكشفها صراحة للقراء بلا مواربة كنت – مثلاً – أعاني إفلاساً مادياً قاهراً للدرجة التي لم أستطع

[236] – جريدة الجزيرة 2006/12/24 الموافق : 3 ذو الحجة , 1427

بها أن أقدم (عانيه) لعرس صديق عزيز (!!) أما التأزم العائلي فقد فوجئت بأن رفيقة العمر والأيام الصعبة (أم سامي) تعاني الضغط والسكري في آن واحد، أما التأزم الاجتماعي فقد علمت أن رجلين من أبناء عمي القريبين جداً قد تعرضا إلى حادثين مؤسفين: أما الأول فقد عاودته الجلطة في الكويت وأما الثاني وهو شاب في ريعان الصبا فقد انقلبت به سيارته على طريق الرقعي والحفر وقد انكسر ضلعان من أضلاعه الناحلة. أما التأزم العملي فقد صادف في ذلك اليوم المشؤوم أن رئيس التحرير قد ألغى لي مقالة كنت أعتقد أنها ليست جديرة بالإلغاء. أما التأزم الفكري فإنني رغم انتظاري الطويل لقراءة رائد السريالية العربية (جورج شحادة) والذي صدرت أغلب قصائده في مشروع (كتاب في جريدة) لم يكن أو لم تكن الترجمة بالمستوى الذي كنت أتوق إلى تذوقه، ولا حتى برسوم (أدونيس) المخلوب به(!!) والذي تنحى أمامه كشاعر وجلس بجانبه كرسام تعيس لا يحسن الرسم، بالرغم من أن أدونيس يعتبر معلم الحداثة العربي الأول في عصرنا الشعري الحديث. أما التأزم السياسي الذي كنت أعانيه كأي فرد من هذا العالم الثالث الحزين فأنني أسمع هذه المكابرة الإيرانية الهوجاء أمام نظام عالمي أهوج لا يعرف إلا القوة والحرب والدمار والمكابرة.

***

أقول فيما كنت في كل هذه التأزمات فجأة (رن) هاتفي الجوال مرة أخرى وحملته لكي لا أكون من تلكم الأصناف التي ذكرتها في أول المقال وجاء الصوت واثقاً وحميماً ومعاتباً هكذا: اسمع يا سليمان الفليح.. أنا (يحيى الزهراني) أحد (المعوقين) في هذا الوطن. إنني أعتب عليك وعلى كل الكتّاب الذين يدّعون تناول القضايا الإنسانية.. إن لنا نحن المعوقين قضايا لا تعرفون عنها شيئاً، ولقد دعونا بعضكم لنسمعهم صوتنا، ولكننا لم نسمع صوتهم، فلماذا يكذبون على المجتمع بادعائهم الإنسانية؟! ولكي لا تكون متخاذلاً وكاذباً مثلهم، إنني أدعوك إلى (استراحة المعوقين) لكي تستمع إليهم ويسمعوا منك، وإلا ستكون مثلهم لا محالة.

***

حقيقة خجلت من المبادأة وقلت له: عفواً أنت تقصد (ذوي الاحتياجات الخاصة) قال لي صاهلاً: كل إنسان له احتياجات خاصة ولكن التسمية الحقيقية لنا نحن (المعوقون). وهنا قلت له يا أستاذ يحيى: ليس هنالك مخلوق في الدنيا ليس لديه إعاقة فالحزين معاق ومن لديه أي مرض فهو معاق بدءاً من مرضى السكري حتى مرضى السرطان، ومن لديه مشكلة اجتماعية فهو معاق، ومن لديه مشكلة مادية فهو معاق، ومن لديه مشكلة سياسية فهو معاق.. أنتم لستم

معاقين فالمعاق هو المعاق فكرياً الذي يؤذي المجتمع ويحاول إعاقة التقدم الاجتماعي، والمعاق هو المعاق نفسياً الذي يؤذي المجتمع بالجريمة والقتل والسلب، والمعاق هو المعاق سياسياً الذي يشعل الحروب في الكرة الأرضية.. ونكمل فيما بعد.

# المعاقون (2)

وقلت لكم في المقالة السابقة إن الأستاذ (يحيى الزهراني) حينما دعاني باسم (المعوقين الكبار) أي الذين تخطت أعمارهم سن الثانية عشرة والذين لم تعد تشملهم رعاية جمعية الأطفال المعاقين ولا أية جهة أخرى(!!)، أقول حاولت أن أجامله قائلاً: إنك تقصد (ذوي الاحتياجات الخاصة)، وهنا ضحك يحيى من خلال الهاتف قائلاً لي: لم تعد تهمنا التسميات المواربة ولا المفردات المتعاطفة فمقولة (ذوي الاحتياجات الخاصة) تنطبق على كل انسان في الحياة فكل مخلوق في الدنيا له احتياجاته الخاصة، ولكن التسمية الحقيقية التي لا تشعرنا بالتعاطف الكاذب هي (المعوقون) وهنا حاولت أن (أفلسف) الحوار وقلت له ملاطفاً: ولكن يا أخ يحيى مثلما قلت أنت: أن كل مخلوق في الدنيا له احتياجاته الخاصة، كذلك اسمح لي أن أقول لك إن كل مخلوق في الدنيا لديه اعاقته الخاصة، فالمفلس معاق مادياً، و(المنبوذ) معاق اجتماعياً، والمصاب بالفصام معاق نفسياً، والمجرم واللص والمحتال معاقون سلوكياً، ومقفل العقل معاق فكرياً، وضحل المعارف معاق ثقافياً، ومن به أي مرض معاق صحياً، والسياسي الذي لا يفكر بمغبة تصريحاته معاق سياسياً، والطفل حينما يتعلم الحبو معاق جسدياً، وكذلك الكهل

---

[237] - جريدة الجزيرة 2006/12/26 الموافق : 5 ذو الحجة , 1427

الذي لا يستطيع الوقوف هو معاق بدنياً. ثم أن الانسان – عموماً– يبدأ حياته معوقاً كطفل يحبو وينتهي به العمر إلى كهل يحبو فلا مناص لأي انسان من الاعاقة.

إذن كلنا معاقون يا يحيى، وهنا قال لي: أرجو أن نكمل الحوار في استراحة المعوقين التي استأجرناها شهرياً لنلتقي مع رفاقنا في الاعاقة من مختلف أنحاء الرياض والتي ندفع ايجارها وتكاليفها من جيوبنا الخاصة، وستسمع هناك الآراء العديدة من (المعاقين–حركياً) والذين تخطت أعمارهم سن (الثانية عشرة فما فوق).

***

وبالفعل توجهت لتلبية هذه الدعوة الكريمة من إخوة كرام تقبلوا ارادة الله بأنفس مؤمنة وبإرادة قوية وثقة عالية ودار بيني وبينهم حوار طويل كان يتجاذبه الدكتور والمهندس والمثقف والشاب الجامعي والموظف الناجح وفهمت منهم أولاً أنهم بصدد البحث عن مسمّى لجمعية تحمل اسمهم مثلما استطاعوا أن يجتمعوا في هذه الاستراحة التي يدفعون رسم الاشتراك فيها من جيوبهم الخاصة وقد ابتدرني أحدهم بتحديد هذه الفئة (بالذات) قائلاً: نحن (ذوي القدرات الخاصة) أي محددي الاعاقة (الحركية) سواء أكانت أحادية أو ثنائية أو ثلاثية أو رباعية وهذه

التصنيفات تتعلق بالأطراف (التي يعيقنا بعضها أو كلها عن الحركة أو العمل) وهذه المجموعة لا تجد حقيقة من يرعاها ويهتم بها سوى (بعض) المحسنين ومن نستطيع الوصول إليهم من (الخيّرين) وبشكل فردي ونرجو أن يفهم الناس والمسؤولون أيضاً أننا نخرج من رعاية (جمعية الأطفال المعاقين) حينما يبلغ أحدنا الثانية عشرة من العمر، أما من يصبح معاقاً بعد هذا العمر فليس ثمة جهة ترعاه إلا إذا كان (شديد الاعاقة) والذي تقوم برعايته وزارة الشؤون، أما الاعاقات الجزئية فليس لها جهة ترعاها سواء أكانت أهلية أو حكومية، إذا ما استثنينا الجمعيات الخيرية التي (تتصدق) على سائر الفقراء، أي بمعنى آخر: نحن لا تشملنا رعاية جمعية الصم والبكم ولا جمعية المكفوفين ولا جمعية الأطفال المعاقين ولا وزارة الشؤون التي قال لنا أحد مسؤوليها: إنه ليس في نظام الوزارة قانون يشملكم إلا من كان منكم شديد الاعاقة(!!). أما بالنسبة للوظائف فثمة مادة واحدة من نظام العمل الجديد في وزارة العمل تشير إلى توظيف ما نسبته 4% من كل منشأة لديها أكثر من 25 عاملاً ويعتبر توظيف المعاق السعودي عن 3 موظفين سعوديين فيما يخص نظام السعودة، ولكن تلك المنشآت عادة لا توظفنا إلا على الحد الأدنى للرواتب (1500) ريال وليس حسب الكفاءة العلمية(!!)

# المعاقون (3)

تناولنا في الحلقة السابقة من هذه المقالات عدم وجود أي مرجع (للمعاقين الكبار) وقلنا إنهم خارج رعاية (جمعية الأطفال المعاقين) لأن من يصل منهم إلى سن الثانية عشرة لم يعد طفلاً، وقلنا إنهم خارج رعاية وزارة الشؤون إلا من كان منهم (شديد الإعاقة)، وقلنا أيضاً إنهم ليسوا من الصم والبكم لترعاهم جمعيتهم ولا كذلك هم من المكفوفين لكي تشملهم جمعية المكفوفين ولا من الأيتام لترعاهم جمعية (إنسان) فهم كما يُعرِّفون أنفسهم كما قلنا (المعاقين حركياً من الكبار) أو (ذوي القدرات الخاصة) أو (محدودي الإعاقة) الجسدية، وتحدثنا عن معاناتهم في عدم وجود جمعية لهم، وعن معاناتهم في التوظيف وقلنا إن أحدهم تناول ذلك مسبقاً وها هو يواصل معكم ومعنا الحديث.

أما بالنسبة للتعليم والعمل به فقد تقدم أحدنا (أي أحد المعوقين وهو) يحمل شهادة البكالوريوس في إحدى اللغات ليعمل معيداً في جامعة الملك سعود كلية اللغات والترجمة وكان جواب أحد مسؤولي وزارة التربية والتعليم أنه (يحق لكم الدمج في التعليم ولا يحق لكم الدمج في التوظيف!).

---

[238] - جريدة الجزيرة 2006/12/28 الموافق : 7 ذو الحجة , 1427

***

ثم تحدث أحد المثقفين – المعاقين (حركياً) لا (فكرياً) قائلاً: نحن نعرف أنه صدر مرسوم ملكي بالرقم م – 37- بتاريخ 23-9-1421هـ يخص (نظام رعاية المعوقين) تتويجاً لكافة الجهود الرائدة في مجال رعاية المعوقين وتأهيلهم وهو يحتوي (16) مادة تقول المادة الثانية فيه: (تكفل الدولة حق المعوق في خدمات الوقاية والرعاية والتأهيل وتشجيع المؤسسات والأفراد على الإسهام في الأعمال الخيرية في مجال الإعاقة، وتقدم هذه الخدمة لهذه الفئة عن طريق الجهات المختصة في المجالات الآتية: الصحية، التعليمية، التربوية، التدريبية، التأهيلية، مجالات العمل المجالات الاجتماعية، الثقافية، الرياضة، الإعلامية، الخدمات التكميلية).

وتقول المادة الثالثة منه: (يحدد المجلس الأعلى بالتنسيق مع الجهات المختصة الشروط والمواصفات الهندسية المعمارية الخاصة باحتياجات المعوقين) وهنا بالضبط أشار أحد الإخوة المعوقين إلى تعميم صادر عن وزارة الشؤون البلدية والقروية صدر بتاريخ 21-1-1402هـ ينص على عمل ما يسهِّل على المعاق الوصول كعمل الممرات ودورات المياه والمصاعد وغيرها، ولكن ذلك التعميم لم ينفذ منه شيء حتى الآن!!

***

وعودة إلى المرسوم الملكي – الحديث لازال للأخ المعاق – ها هو يقول إلى المرسوم في المادة الخامسة منه: تمنح الدولة المعوقين قروضاً ميسرة للبدء في أعمال مهنية أو تجارية تتناسب مع قدراتهم سواء بصفة فردية أو بصفة جماعية. ويقول في المادة السادسة: تُعفى من الرسوم الجمركية الأدوات والأجهزة الخاصة بالمعوقين التي يتم تحديدها في قائمة يُتفق عليها مع وزارة المالية والاقتصاد الوطني. ويقول كذلك في المادة السابعة: يُنشأ صندوق لرعاية المعوقين يتبع المجلس الأعلى تؤول إليه التبرعات والهبات والوصايا والأوقاف والغرامات المحصلة عن مخالفات التنظيمات الخاصة بخدمات المعوقين. (ونكمل في المقالة القادمة).

# المعاقون (4)

كنا قد تناولنا في مقالة سابقة كل المراسيم والقوانين التي تعنى بأحوال (المعاقين الكبار)؛ أي الذين تجاوزوا سن الثانية عشرة من العمر، وقلنا إنهم لا ينتمون إلى أية جمعية (إنسانية) أو (خيرية)، وقلنا إنهم بصدد البحث عن تشكيل (جمعية) خاصة بهم تحمل اسم (جمعية الإعاقة الحركية للكبار)، وأنهم يتمنون أن يتبنى الجمعية المفترضة من يفهم أحوالهم من رجال الخير ومن أمرائنا الكرام الذين – أجزم – أنهم يتسابقون إلى أعمال الخير والمكرمات، كما عَرف عنهم مجتمعهم السعودي المتكافل والمتضامن والذي رغم اتساع رقعته فإنهم يضفون عباءاتهم العابقة بالإنسانية على كل أجزائه الرحبة، ويشملون أبناء شعبهم النبيل كما يشملون بالرعاية أبناءهم بنفس تلك العباءة.

***

ثم إن هؤلاء المواطنين الذين تجبرهم ظروفهم الحياتية على الزواج من خارج الوطن لديهم معاناة أخرى تتعلق بالإنجاب الذي يبلغ تكاليفه في حالات (التلقيح الصناعي) إلى ما يربو على (20) ألف ريال في المستشفيات الخاصة.

---

[239] – جريدة الجزيرة 2007/1/2 الموافق : 12 ذو الحجة , 1427

***

بقي أن نشير في هذه المقالة إلى أن ثمة رجال (خيرين) و(باسلين) أيضاً تبرعوا بكل (نبل) لدعم (جمعية ذوي القدرات الخاصة) إذا ما أعلنت، وهم: المهندس (ناصر المطوع) ورجل الأعمال (عبدالعزيز العثيم) ومن معهما من رجال الغرفة التجارية في الرياض.

***

يبقى القول إذن إنني وفي آخر هذه المقالة (الطويلة) لا يمكنني إلاّ أن أزجي تحايا الفرح والامتنان إلى كلٍّ من الإخوة الدكتور مازن الخياط الاستشاري في المستشفى التخصصي، والمهندس سليمان البحيري مدير إدارة المشروعات في وزارة الشؤون الاجتماعية، والأستاذ مبارك الدوسري المتخصص في اللغة الفارسية. وكذلك الأستاذ (سلطان السويلم) المتخصص في الانترنت، وكذلك البطلين محمد الفدا وتركي البقعاوي اللذين أحرزا الميدالية الذهبية في البطولة العالمية بتونس، وأيضاً أحيي عمر الجابري الذي حصل على عدة ذهبيات في بطولة (القرص) كذلك أحيي رجل الأمن الذي أعرفه منذ الكويت (أبا بدر العنزي) وكذلك لابد لي أن أعلن عن تقديري للأستاذ (أحمد الشهري) الذي يقود عربته الخاصة

بذقنه الجليل لكي يواصل تعليمه العالي في الحصول على درجة الماجستير، بالرغم من أنه يحمل (إعاقة رباعية) أعانه الله وشفاه منها وما ذلك على الله بعسير.

***

يبقى السؤال أخيراً بعد كل ما سردت من آراء وملاحظات وهموم، ألا وهو: (من هم المعاقون) نحن.. أم هم؟!

# شاعر المليون.. من؟!

إنه من الرائع حقاً أن يتبرع أمير عربي هو (محمد بن زايد بن سلطان آل نهيان) بمليون درهم؛ لإقامة مسابقة شعرية رائعة على مستوى الخليج بل والوطن العربي كله، وإنه من الرائع أيضاً أن يستمع الناس للشعر (الشعبي) في كل أقطار الخليج وفي كل ليلة، وأن تتقدم كوكبة جميلة من الشعراء المبدعين لإمتاع الناس والجمهور بما لديهم من الشعر الجميل و(الضئيل) و(النحيل)، وأن تتلقاهم لجنة من الإخوة المتمرسين، أو هكذا يعتقد، وهم بمثابة (ثلاثة شعراء، ودارس، وصحفي مختص في مجال الشعر والانتقاء) وأن تبادرهم اللجنة (بالنقد) اللا(مستوجب) في هكذا (حالة) إذ كل ما عليها أن تمارس الصمت، أو أن تكتب رأيها فيما تسمع لتعلن رأيها أخيراً للجمهور. ومع احترامي الشديد للجنة التي تُقرّ من (هو شاعر المليون) فإنني كنت أتوخى أن يكون بين أعضائها -مثلاً- :(الحميدي الحربي) أو راشد بن جعيثن أو ناصر السبيعي أو نايف حمدي الحربي أو متعب العنزي -شفاه وعافاه المولى- أو عمير بن زبن، أو الدكتور سعد الصويان، أو الدكتور عبدالله المعيقل، أو الدكتور مرسل العجمي، وذلك لكي تكون تلك المسابقة مقنعة على (أقل تقدير)؛ فالذي حدث في تلك المسابقة أو

---

[240] - جريدة الجزيرة 2006/12/31 الموافق : 10 ذو الحجة , 1427

(المسافهة) –لا فرق– هو أن الجمهور أكثر (سفهاً) من (بعض) الشعراء الذين يتعمدون (الهياط) و(العياط) مما يُدخل الشعر في غوغائية لا حد لها، بمقدورها أن تكرس (الرديء والضّاج و(المهايط) والبيت المرتبك– المربك الذي لا علاقة له إطلاقاً برفعة الشعر وهيبته المقدسة أمام هكذا جمهور، وأمام هكذا لجنة ( تعرّ ) الشعر (إزاء غياب المئات من الشعراء الحقيقيين، وإزاء غياب المئات من شعراء المستقبل الذين لا يعرفون الطريق إلى هذه المسابقة)!!

# عنوان للشاعر الجوّال

لقد أنفقت جلّ العمر شاعراً جوالاً متشرداً في أصقاع الصحاري وصقيع المدن تماماً كما تقول إحدى قصائدي التي أخاطب فيا صحراوات الموت هكذا:

(على كثبانك الصفراء

كان الحنظل البريّ

بين السدر والطرفا

يواصل زحفه الأبدي

فوق الأرض ملتفا

وكانت من رياح الصيف تأتيني

رياح تنفض الأغصان والسعفا

لتلغي وجهي المكدود،

---

[241] - جريدة الجزيرة 2007/1/4 الموافق : 14 ذو الحجة , 1427.

من ترحاله البدوي

عبر الليل من منفى إلى منفى)

وكنت في تلك الارتحالات بلا (مقر) ولا (قرار) سوى صحارى تطوحني من خارطة إلى خارطة كبدوي ظاعن رحّال، لذلك أسماني النقاد (الصعلوك، والمتشرد) أو (التربادور) العربي أسوة بالشعراء الإسبان الجوالين للدرجة التي حينما حملت إحدى الصديقات ديواني الأول (الغناء في صحراء الألم) إلى إسبانيا وقدمته إلى الناقد الإسباني (فردريك أوخيليو) عقد مقارنة نقدية بيني وبين الشاعر الإسباني (أرنانديت) الذي كان يرعى الأغنام ويعلق على كبش القطيع آلته الطابعة ليكتب أبهى القصائد الإنسانية وكنت في تلك الفترة (العصيبة) أشبه تماماً أبا الشمقمق الشاعر العربي الفقير الذي حدّد عنوانه كما يلي:

(ومنزلي الفضاء وسقف بيتي سماء الله أو قطع السحابِ

فإن جئت مسلّماً عليّ يوماً دخلت عليّ من دون بابِ

لأني لم أجد مصراع بابٍ يكون من السماء إلى الترابِ)

وذلك لأنني قلت في إحدى قصائدي:

(فإن أردتِ رؤيتي أيتها الشقراء

وجدتني بدونما عناء

(دشداشتي) الرياح

ونعلي الاسفلت

و(غترتي) السماء

***

أقول: حقيقة إنني في كل حياتي لم أملك عنواناً واضحاً ليراسلني أحد ولم أحتفظ يوماً بكل ما كتبت سوى نسخ محدودة من دواويني الخمسة إلى أن قيّض الله لي أحد الأبناء ليجمع شتاتي المبعثر بين المدائن والصحارى والأمكنة التي تتوزع بين الأزقة والحواري والشوارع الخلفية للمدن المبهمة والصحف المتعددة التي كتبت بها منذ مطلع السبعينات الميلادية حتى اليوم وقد جمع هذا الابن البار (الفذّ) – أسامة– الذي كنت أخشى عليه من الفشل في الحياة أكثر من أي ابن من أبنائي السبعة لأنه يملك براءة لا حدّ لها وطيبة متناهية وثقافة (لك عليها)، إلا أن رب العزة جلّ جلاله وهبه موهبة يحسده عليها كل أبناء عصره ألا وهي شغفه الشديد

بالكمبيوتر ومهارة التعامل معه بكل اقتدار، لذلك قدّم لي أروع خدمة يقدمها الابن للأب في هذا الزمن الصعب ألا وهي أنه جمع (تراثي) المتواضع كله وأدخله إلى الكمبيوتر وصمم لي موقعاً إلكترونياً يغبطني عليه كل من رآه وقال لي بكل أدب: تفضل أيها الأب (المبجل..) فقد أصبح لك منذ اليوم عنواناً واضحاً يعرفه كل العالم (!!).

وبالفعل لقد أدهشني الموقع وأدهش كل الذين يعرفون (هذه السوالف) أكثر مني ومن هنا فإنني أصرخ مبتهجاً بوجه العالم كله: هاكم عنواني (الحضاري) الجديد: (www.s-alfulih.com) واسلموا أيها القراء لأنكم ستجدونني هناك دوماً وإلى الأبد.. إلى الأبد.. إلا إذا ما اخترع العقل البشري يوماً ما آلة جديدة تعتبر الكمبيوتر ضرباً من الماضي وهذا هو الاحتمال الصحيح

.

# ضحك على الساحر

بالأمس قبض رجال الأمن البواسل على ساحر مشعوذ دجال في مكة المكرمة أعزّ وأطهر مكان في الدنيا، وكان الساحر (الأفَّاق) -كما يقول الخبر- يحوّل التراب إلى أحمر أو أخضر حسب هواه، أو بالأحرى حسب هوى المغفلين الذين يتراءى لهم ذلك ليس إلا!! والذين يسيرون إليه - بلا وعي - كما تسير الخراف إلى المسلخ البلدي؛ ما أن يقود الجزار أول خروف منها ثم ينحرها من الوريد إلى الوريد، ولعله من المضحك حقاً حتى الاستلقاء من القهقهة أن يحمل مواطن بريء تحويشة العمر التي تربو على ال(مائة ألف ريال) ليحولها الساحر الفاجر الباهر الماهر (العاهر) إلى مليون ريال عدّاً ونقداً هكذا (!!) وما دام الأمر هو هكذا أو (هكذاك) لِمَ لا يكون الساحر الإفريقي (الفنتيقي) وزيراً (للمالية) في بلاده الفقيرة ليحيل ميزانيتها الواهنة إلى الترليونات من الدولارات، وبذا ينقذ بلاده التي ترسف بالفقر والديون إلى دولة (تبزّ) أمريكا في غناها وقوتها وجبروتها أيضاً.. أو على الأقل.. لِمَ لا يجعل رجال المال والأعمال في بلده - إن كانوا- كذلك من أعظم أثرياء العالم كله (؟!). ثم يأتي السؤال الأهم و(الأفدح) ألا

[242] - جريدة الجزيرة 2007/1/9 الموافق : 19 ذو الحجة , 1427.

وهو: لماذا لا يصبح هذا الساحر الفاجر (مليونيراً) في بلاده البائسة؟! ولا داعي آنذاك أن يكون وافداً متخلفاً تطارده الشرطة السعودية وتعرّضه للإهانة التي لا تليق بساحر معتبر مثل جنابه المبجل!! أو على الأقل استخدم شعوذاته وخزعبلاته و(طزلقاته) لكي (يسحر) الشرطة السعودية بحيث لا تستدل عليه أو تُلقي عليه القبض كمتخلف مُهان يُلقى خلف قضبان السجون، أو وراء شبّاك سيارة الترحيل التي تمخر به عباب الطرقات، وهو يطل من خلالها كلصٍّ أو نصَّاب يعرف تماماً أن حبل الكذب قصير كمهنته السخيفة تلك؟!.

يبقى سؤال أخير.. ألا وهو لماذا لا تُجرَى مع هذا الساحر النصَّاب مقابلة تلفزيونية (فاضحة) تكشف كل ألاعيبه على مرأى ومسمع من الملأ.. على الأقل لكي يضحك عليه المواطنون بدلاً من أن يضحك عليهم؟!.

# يحيا النفط

مثلما تتغنى الشعوب بذهب أرضها (الأصفر) القمح، وتتغنى شعوب أخرى بذهب أرضها (الأبيض) القطن، وتتغنى شعوب غيرها بذهب أرضها (الأخضر) الزيتون، لمَ لا نتغنى بذهب أرضنا (الأسود) النفط؟ باعتباره ثروتنا التي وهبها رب العزة لأرضنا المباركة التي كانت طوال تاريخها كلحاء ملحاء جرداء سوى من بعض نخيلات تتأود في واحاتنا الصغيرة المتناثرة على جسد الجزيرة العربية، ونقول لماذا لا نتغنى بالنفط بعد أن أوسعناه شتماً (كرمال) عيون إخواننا العرب الذين يبدأون نضالهم الثورجي الكلمنجي عادة بشتم ثروتنا الوحيدة وكأنها هي الوحيدة ال(كخة) بين سائر الثروات التي تتغنى بها الشعوب بينما ثرواتهم هم هي (عال العال) التي لا تطالها الشتيمة من بعد ومن قبل بينما كل هذه الثروات التي نحترمها إلا ثروتنا ويا للأسف الشديد هي مصدر الدخل القومي لتلك الشعوب وتلك البلاد.

---

[243] - جريدة الجزيرة 2007/1/11 الموافق : 21 ذو الحجة , 1427.

وقد تبيّن لنا على رؤوس الأشهاد كمية الحقد التي يحملها بعض إخواننا العرب سامحهم الله حينما أقدم الرئيس الراحل صدام حسين على احتلال الكويت على نفطنا العزيز، إذ إنه حينما لم يستطع أن يوزعه بالمجان قام بإحراق كل آبار الكويت حتى لا يستفيد منها أحد ولكن مشيئة الله أرادت أن تخمد نار الحقد والضغينة وعاد نفط الكويت يحقق المزيد والرفاه لأهله الحقيقيين – أهل الكويت – وهذا الأمر يذكّرني بكاريكاتير نشره أحد الزملاء في إحدى صحفنا المحلية يمثّل عدة صناديق كتب تحت أحدها على ما أذكر (برتقال فلسطين للفلسطينيين)، وتفاح لبنان للبنانيين بينما النفط كتب تحته نفط الخليج للعرب، وهذا الكاريكاتير يذكّرني أيضاً بما قاله صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل في إحدى أمسياته الشعرية في الكويت، إذ قال لماذا حينما كنا فقراء في هذه المنطقة لم نطلب من الإخوة العرب أن يقاسمونا قمحهم أو يشاركونا في قطنهم أو يناصفونا زيتونهم، ولماذا هم اليوم يطلبون منا أن نقاسمهم نفطنا.

***

على أية حال إن الذي دعاني لأن أطرق هذا الموضوع هو فرحي الهائل باختراع شاب سعودي اسمه عشوان آل عشوان ل(قُمعٍ) مزدوج لإطفاء حرائق النفط والغاز خلال ساعات ويقلّل من التلوث البيئي الناتج من الاحتراق ويعمل على

توفير الجهد والمال (بحسب ما نشر في صحيفة الجزيرة)، وقد نبعت هذه الفكرة الرائعة من خلال مشاركة الأخ آل عشوان في إطفاء آبار النفط في الكويت. وهذا الاختراع برأيي المتواضع هو أروع هدية للوطن يقدمها أحد أبناء الوطن، لذا فليرفع له أبناء الوطن قبعة الإعزاز والتبجيل وليقولوا له قُدماً إلى الأمام.

# هاي.. هي المراجل؟!

الأمة العربية هي الأمة الوحيدة بين الأمم جمعاء التي تعتقد أن (المرجلة) أو الشجاعة ما خُلقت إلا لها، مع أننا ومنذ أفول نجم الخلافة العربية الإسلامية الماجدة نُعتبر أكثر الأمم هزائم متلاحقة بل ساحقة وماحقة.. وفوق هذا وذاك نعتبر أنفسنا ودون سوانا من البشر من يمتلك الشجاعة بين شعوب الأرض كلها.

فاليهود في نظرنا جبناء و(الصليبيون) رعاديد والبوذيون (سمقان) مع أن الرجل الحصيف المنصف يدرك جيداً أن (كل نار بها دخان) و(كل دون عانيه) وأن الشجاعة والطيب (قسم ورسم للوجيه والمفالح. للبدو وللحضر وللي بالقرى ساكنين كل عطاه الله من هبة الريح) كما يقول الشاعر الفارس بداح العنقري.

ومع أننا كثيراً ما نردد من شعرنا الخالد البيت العتيد (لا تحقرن صغيراً في مخاصمة.. إن البعوضة تدمي مقلة الأسد) وأن ثمة شعوباً في التاريخ قليلة العدد لقَّنت شعوباً عظيمة دروساً في الشجاعة والظفر وهزمتها هزائم ذريعة ولا داعي لأن نعيد للأذهان ما حصل للجيش الألماني على أيدي (الاسكتلند) ولا كذلك

---

[244] - جريدة الجزيرة 2007/1/14 الموافق : 24 ذو الحجة , 1427.

ما حصل لبيارق من شيوخ الجزيرة العربية على أيدي قبيلة متواضعة العدة والعدد، كما أن الشجاعة الفردية كانت تقاس بالمواجهة الفردية مصحوبة بالمهارة الشخصية في استخدام السيف والرمح و(الشلفا) وترويض الحصان، وأيضاً بالمصارعة أو العراك (رجل لرجل) أو ما يُسمى (المباطح) و(الطراح) و(المناشط)، ولكن ما إن اخترعت البندقية فإن الهزيمة أو النصر أصبحا مرهونين بكميات الذخيرة ودقة التصويب، ثم حينما تطورت الأسلحة أصبح بمقدور جبان واحد يحمل رشاشاً أن يهزم ألف شجاع إذا كان متمرساً خلف ساتر وهم يتقدمون نحوه بكل بسالة وإقدام. وهذا الأمر وللأسف الشديد تناساه العقل العربي منذ حروبنا مع إسرائيل، ناهيك عما حصل للجيش العراقي أمام قوات التحالف حديثة التسليح. ولعل مشهداً واحداً من تلك الحرب يكشف لنا ضآلتنا وجهلنا وغرورنا بشجاعتنا الواهية، إذ ينقل لنا أحد الأفلام مشهداً لمجندتين أمريكيتين إحداهما سوداء والأخرى بيضاء تجلسان في كابينة مكيفة تحتسيان القهوة الأمريكية (النسكافيه) تراقبان شاشة أمامهما ترصد انطلاق صواريخ سكود العراقية إذ ما إن يدخل الصاروخ مجال الشبكة حتى تضغط إحداهن على زر بسيط لينطلق صاروخ (باتريوت) يصطدم به ويفتته في الجو ثم تضحكان وتضمان بعضهما مستبشرتين بالنصر ثم تعودان لاحتساء القهوة فيما صدام حسين كان يهتف مع الجماهير الجائعة المرعوبة (طوبك أقوى لو مقواري!!) ثم يستعرض

الجنود وهو يمتطي حصاناً أبيض!! فيا للمفارقة المضحكة التي تزيدها ضحكاً هتافات الجماهير العربية له (صدام اسمك هزَّ أمريكا) متغنية بشجاعة صدام.. ومع أننا لا نختلف على شجاعة صدام الشخصية إلا أن الشجاعة المتهورة الجاهلة هي التي أوصلته إلى حبل المشنقة وهو يسخر في لحظاته الأخيرة ممن شمتوا به بقوله: (هاي.. هي المرجلة؟!) طبعاً هاي هي المرجلة التي لم يفهمها ولم يستوعبها هو ولا كذلك المواطن العربي المسكين والتي أوصلتنا جميعاً إلى هذه الشماتة والمهزلة والمهانة في زمن شجاعة الاختراع والسياسة لا شجاعة المباطح (والممالخ) بقول أهل العراق.

# المشعوذون

ذات مرة كنت في زيارة عابرة إلى ضابط صديق يعمل مسؤولاً عن أمن الحدود في أحد البلدان الخليجية، ولأن زيارتي كانت بلا موعد باعتباري كنت عابر سبيل جاءت به الصدفة بحكم السفر من المنفذ الذي يعمل فيه الصديق إياه ولأن الصداقة تقتضي أن أمر عليه للسلام فقط، فقد وجدته منهمكاً في العمل وأمامه بعض المتسللين المكبلين بالقيود وعلى الطاولة مجموعة من الأحاجي والخرز والحجب المثلثة الأشكال، وكان يسأل أحدهم بكم اشتريت هذا (؟!) فقال: المتسلل بخمسمئة دينار.. ثم نظر إليّ الضابط الصديق وضحك حتى بانت نواجذه فقال: تصور هؤلاء المساكين يشترون الحجب من مشعوذ دجال في بلادهم لكي لا تراهم الدوريات!! لدرجة أنه حينما ألقت عليهم القبض إحدى دورياتنا استغربوا كيف كشفتهم الدوريات وهم يحملون حُجُباً (تُعمي) عيون رجال الحدود حتى ولو مروا من أمامهم!!، وحينما وقعوا في أيدي رجالنا البواسل استغربوا ذلك وأخذوا يكيلون الشتائم لذلك الساحر الأفّاك الذي ضحك عليهم بهذه (الخرابيط) المكُوّمة على الطاولة، وبالطبع كان الضابط متردداً في فتح

---

[245] - جريدة الجزيرة 2007/1/21 الموافق : 2 محرم, 1428.

الحجب ولكنني تناولت واحداً منها ولم أجد فيه سوى مثلثات ومربعات وكلمات متقاطعة.. وقلت لهم: ليذهب ساحركم إلى سوء المصير، وكانوا يرتجفون من عملي ذلك خوفاً من سطوة الساحر!! وقلت لهم: إننا بإيماننا نتحدى كل مشعوذيكم، فدعوهم يفعلوا ما يشاؤون.. ثم ودعت صديقي الضابط وواصلت المسير إلى البلد العربي الشقيق الذي كنت أقصده. ثم رويت لأم العيال حكاية المتسللين والحجب وقلت لها ما فعلت، فأصابها الفزع وراحت تقرأ آيات من القرآن الكريم.

***

وذات يوم وأنا أجلس معها في إحدى حدائق ذلك البلد وأولادنا يتقافزون في الحديقة ويلعبون على الأراجيح، تقدم منا كهل يطلق لحيته البيضاء وهو يحمل مسبحة طويلة وراح يسجل ويحوقل ويدور حولنا ويقول لنا: لا حول ولا قوة إلا بالله إنكما محسودان وقد عُمل لكما عمل. وهنا ناديته وأن أهمس بأذن بأم العيال سأكشف لك كذب هؤلاء الدجالين المشعوذين، ورحت أذكرها بمخاوفها مما عملته أمام المتسللين في المنفذ المذكور.

وهنا أبديت لذلك الكهل المشعوذ بعض الاحترام الزائف ودعوته لشرب الشاي، وقلت له ماذا ستعمل أيها (الشيخ!!) لكي (تفك الحسد والعمل) وهنا أخذ يتمتم وسألني عن اسم أمي ولست أدري لماذا يصرون على (حشر اسم الأم في شعوذاتهم!!) وأخذت أشكو له مع أن الشكوى لغير الله مذلة!!

وقلت إنني متزوج من هذه السيدة منذ (10) أعوام وكنت أكذب، فأنا متزوج منها منذ (25) عاماً، وقلت له إنني لم أنجب منها وبالطبع كنت أكذب، فقد أنجبت منها (12) ولداً. فأخذ يهمهم ويتمتم ويقرأ طلاسمه العتيدة، وهنا قال أعطني كذا وكذا وسيرزقك الله بولد، ولكنني قبل أن أعطيه أتى الأولاد يتقافزون من حولي (بابا. بابا) فحمل مسبحته وولى الأدبار.

***

المثلان اللذان ذكرتهما يتعلقان بانتشار السحرة والمشعوذين هذه الأيام والذين والحمد لله لم تنفع شعوذاتهم شيئاً أمام رجال الهيئة ورجال وزارة الداخلية الأبطال، بدليل أنهم يلقون عليهم القبض الواحد تلو الآخر.. ولكن ما يحزنني حقاً ونحن في هذا العصر كيف ينقاد الجهلة وضعيفو الإيمان إلى الاقتناع (بخزعبلاتهم) الفارغة، وإلاّ من يُفسر لي كيف بقي أحد السحرة يستغل أسرة ولأعوام كثيرة وحصل منها على الملايين وهو لا يعمل إلا المفرقعات و(الطزلقات) بحجة معالجة أحد أفراد الأسرة؟.. ولا كيف استمر أفّاك آخر يدعي زوراً بممارسة الرقية في مواضع العفة بالتحديد لدى النساء مع العلم أنه يحمل الدكتوراه في الكتاب والسنة؟! ذلك هو السؤال

# يحيا العدل

ها هو ديوان المظالم يرفع جبهته الناصعة العالية، ويشمِّر عن ساعديه النبيلين ويمسح لحيته الجليلة الطاهرة ويطلق أحكامه النبيلة الحازمة ويعطي كل ذي حق حقه، وها هو في هذا الوطن الجميل الذي قام على أسس الشريعة السمحة يُعمّق هذه الأسس ويبني فوقها أطواراً لا نهائية من العدل، وها هو محام سعودي يقاضي (وزارة العدل!!) أمام جلال ديوان المظالم المبجّل (بدعوى إصدارها لائحة تنفيذية انتهكت نظام المرافعات)، وها هو ديوان المظالم ينظر في الدعوى (النادرة) وغير المسبوقة في تاريخ القضاء السعودي.

وأنا إذ أحيي ديوان المظالم لهذه البادرة النادرة فإنني قد تابعت عدة قضايا حسمها ذلك الديوان الذي نرى فيه الملجأ العظيم لإحقاق الحق حينما يتخذ بعض (القضاة الأجلاء) أحكامهم التي لا تقبل النقاش ولا الجدل، وبالطبع نحن نحترم كل القضاة الأفاضل إلا أننا نرى (أحياناً) بعض القضاة (المتجهمين) الذين لا يصيخون سمعاً لشكوى المواطن، بل يديرون كراسيهم (الفاخرة) نحو اليمين أو

---

[246] - جريدة الجزيرة 2007/1/25 الموافق : 6 محرم, 1428.

اليسار، بل حتى الخلف ويصدرون أحكامهم القاطعة هكذا ودونما نقاش – وديوان المظالم حينما يكون بهذا النشاط (الذي نرجو أن يكون منارة للمظلومين في أرجاء بلادنا الرائعة) نرجو أن يواصل دوره المشعّ والمضيء لكي لا يتبقى أي مظلوم في هذا الوطن لا يعرف هذا الضياء.. تحية لذلك الديوان.

# الشمطاء و(القديد)

ذات أعوام خلت وفي يوم واحد منها كنت أتجوّل أنا وصديق حميم في أحد شوارع لندن، وفيما كنا بمحاذاة (السوبرماركت) جذبني صديقي الذي يعاني من التهاب في قرحة المعدة لشراء علبة من الحليب من السوق المحاذي لنا ولكنه ما إن تناول العلبة حتى هبَّت عاصفة من الزعيق والصراخ من قِبل عجوز شمطاء حيزبون لا تشبه إلا غولداماثير وأسرعت نحونا مثل الكارثة الموشكة (وتشنكلت) في يد صديقي لتنتزع منها علبة الحليب بالقوة – عفواً – بقوة الزعيق لأنها لا تملك من القوة شيئاً فهي لا تعدو عن كونها مثل حشرة (أبوالعوف) أو (الشبث) ولكنها تشبثت بقوة بعلبة الحليب وكأنها من ضرعها لا من ضرع البقرة!! ثم أمطرت صاحبي بالسباب وأعادت العلبة إلى موضعها على الرف لا على ثديها باعتباره بقرة عجوز. ثم أخذت تشرح لنا أن هذا النوع من الحليب قد ارتفع سعره بالأمس وأن الوعي الاستهلاكي يستوجب منا نحن الإنجليز!! أن نقاطع شركة هذا الحليب حتى تعود عن غيّها وترجع إلى سعره القديم، ثم وبما أن – الحديث لم يزل للحيزبون إياها – تتوفر عدة أنواع من الحليب تصنعها عدة شركات أخرى لمَ لا نشتري منتجاتها ونترك هذا المنتج المرتفع. وحينما حاول

---

247 – جريدة الجزيرة 2007/1/28 الموافق : 9 محرم, 1428.

صديقي إفهام السيدة الشمطاء أن معدته المصابة بالقرحة قد تعوَّدت على هذا النوع من الحليب، قالت له لتذهب أنت ومعدتك إلى الجحيم من أجل الوعي الاستهلاكي للشعب الإنجليزي العظيم!وبالفعل استحى صاحبي وتناول علبة أخرى وهو يهمهم بهجاء تلك الحيزبون التي ولَّت الأدبار وهي تدب كالجندب الأعرج!

***

هذه القصة لا أذكرها، بل لا أتذكّرها عبثاً، بل تذكَّرتها بمناسبة ارتفاع أسعار المواد الاستهلاكية، وأريد أن أطرح نفس السؤال الذي طرحته الحيزبون الإنجليزية: هل نموت يا ترى إذا لم يكن بين خضار طبختنا الباذنجان أو الكوسا أو الطماطم؟ ولِمَ لا نستبدلها بالقرع إن كان ذلك ممكناً. ثم لِمَ لا نستغني عن هذه الخضار الطازجة بعض الوقت ونتجه إلى الخضار المجمدة أو المعلَّبة أو المقدَّدة (المجفَّفة)، عفواً لم تبق نساء اليوم يجففن الخضار بالرغم من أننا في طفولتنا البائسة كنا نأكل اللحم المجفَّف (القديد) أو (الخلع) الذي كانت تحفظه الأمهات في أكياس الخيش أو (العدول) لنأكله في العام القادم!!

***

بقي أن نطلب من الصحف أن تنشر يومياً أسعار الخضراوات لنكون على اطلاع مسبق على ما سنقاطع في اليوم التالي. ثم إننا يا أخي شعب بمقدوره أن يعيش على التمر والتمر فقط فلمَ هذه (البغدده) الزائدة؟! ولو على الأقل حتى تهبط الأسعار؟!

# القبيلة والدولة

أعرف أن الدولة فوق القبيلة وأعرف أن الشريعة فوق العُرف، وأعرف أنه حتى في الجاهلية لم تقم حرب بين قبيلتين بسبب الشعر، وأعرف أيضاً أن الخليفة العادل عمر بن الخطاب رضي الله عنه لم يقتل الحطيئة بسبب الشعر بل إنه اشترى منه أعراض المسلمين بالمال، وأعرف أن شعراء القبائل في (الجاهلية الثانية) وفي هذه الجزيرة العربية بالذات كانوا يمتدحون خصومهم قبل امتداح قبائلهم، وأعرف أن جريراً الشاعر قد هاجى الفرزدق عمراً طويلاً ولما توفي خصمه اللدود ذهب إلى قوم الفرزدق بني تميم وقال معزياً بفقدان خصمه:

لعمري لقد أضنى تميما وهدها     على نكبات الدهر موت الفرزدق
فتى عاش يبني القول تسعين حجة     وكان إلى العلياء والمجد يرتقي

هذا ما كان يحدث في السابق أما اليوم فإننا نرى أن ضابطاً يقتل صحفية بسبب القبيلة، وكذلك قام صحفي بتأليب قبيلته (المعاصرة) لضرب زميل له بسبب خلاف ثقافي، وكذلك قامت قبيلة في إحدى الدول المجاورة بتحطيم ممتلكات إحدى المحطات الفضائية بسبب مثل عفوي قاله ممثل وبثته تلك

---

[248] - جريدة الجزيرة 2007/1/30 الموافق : 11 محرم, 1428.

الفضائية، وبالأمس القريب تناقلت الهواتف الجوالة عبر البلوتوث صورة محزنة لشاب ينزف دماً وهو يقبّل الحذاء ويهتف باسم قبيلة أخرى قيل إنه قد هجاها في حفلة عرس عبر (قلطة) أو مساجلة شعرية جرت بينه وبين شاعر القبيلة التي قام بعض أفرادها بالاعتداء عليه حتى الموت وكان يتوسل المعتدين أن ينقذوه وكانوا يمطرونه بالسباب وقيل – وآمل ألا يكون ذلك صحيحاً – ان أفراداً من قبيلة الشاعر المغدور به قد قاموا بمثل ذلك للشاعر الآخر من القبيلة الأخرى.

وبالأمس القريب جداً تعرض الصديق الدكتور سعد الصويان إلى الهجوم الشفهي لأنه حرّك رماد (القبيلة والدولة)، هذا الموضوع المسكوت عنه والذي أصبح ظاهرة مرضية مؤلمة أخذت تفتك بأبناء اليوم في المجتمع المدني والذين ينتمون إلى قبائل عزيزة يرون ان (القبيلة أهم من الوطن والدولة!!) وذلك بتأجيج العصبية القبلية السيئة التي نهى عنها ديننا الحنيف.

وبالأمس القريب أذكر أيضاً أن الزميلة ثريا الشهري قد تناولت هذه القضية في جريدة الشرق الأوسط وطالبت بتناولها في الحوار الوطني وأن يُناقش (العرف القبلي) الذي أصبح يحول أحياناً ويا للأسف الشديد مثل الشريعة!! ويغذي الجهل والعصبية وأصبح عبئاً كبيراً على مواطني هذه الأرض الكريمة لأنه بمجرد شجار صغير بين فردين من قبيلتين مختلفتين يتكلف حشداً كبيراً

من الوجهاء وشيوخ القبائل وبذل مئات الألوف من الريالات لإنهاء الخلاف وإحلال الصلح!! فمتى يناقش هذا الموضوع الملح ذلك ما نرجوه؟!

# البقالة الفضائية

في الخمسينيات الميلادية ولربما إلى أواخر الستينيات كانت الإذاعة هي أهم جهاز في الدولة، ولا سيما في الوطن العربي أيام الانقلابات الفجائية لدرجة أنه قيل في أحد بلداننا العربية إن الضابط الذي يستيقظ قبل زملائه ويتوجه إلى الإذاعة ويذيع البيان رقم واحد هو من يصبح رئيساً للجمهورية، ولو ليوم واحد !! ذلك لما عرف عن ذلك البلد من كثرة انقلابات الضباط- لذلك كانت الإذاعة مهمة جداً، ولا تسمح الدولة لأي مذيع أن يُخطئ بكلمة واحدة حتى في مجال (النحو). وأذكر في هذا الصدد أن أحد أصدقائي من مذيعي إذاعة الكويت في السبعينيات الميلادية كاد أن يطرد ويتعرض للمحاكمة هو وزميلة مذيعة كانا يتبادلان قراءة نشرة الأخبار الصباحية؛ إذ إن المذيعة وأثناء القراءة شاهدت صرصارا يتحرك على ساقها، وكانت تُشير للمذيع أن يخلصها من الصرصار، فخجل المذيع واحتار في التصرف مما جعل المذيعة تصرخ والمذيع يضحك وحينما أُستدعي المذيعان للمحاكمة كانت القضية مضحكة لأن وزير الإعلام آنذاك قرر محاكمة مدير الإذاعة التي تدب فيها الصراصير، الأمر الذي جعل المدير ينفي هذه الحكاية التي تدين قذارة الاستوديو بل عزا الأمر إلى قلة

---

[249] - جريدة الجزيرة 2007/2/1 الموافق : 13 محرم, 1428.

أدب المذيعين اللذين كانا بالفعل من خيرة المذيعين واللذين يتميزان بدماثة الخلق والأدب.

***

ما عينا من ذلك كله، إلا أننا نعرف جيداً أهمية الإذاعة وعدم التساهل بقبول أي خطأ فيها حتى ولو كان عفوياً، وحينما ظهرت التلفزيونات كانت الرقابة أكثر تشدداً وأكثر حراسة؛ لأنها تنقل الصوت والصورة معاً، هذا بالطبع كان في الماضي أما اليوم وبسبب (رخص) وانتشار المحطات الفضائية (الخاصة) فقد أصبح بمقدور أي بقَّال أن يفتح له بجانب البقالة فضائية خاصة، يبث فيها ما يشاء ولا يتعرض للمساءلة أوالعقاب؛ لأن ترخيصه من الخارج وبثه من الخارج أيضاً.. واليوم أيضاً ونحن نرى انتشار الفضائيات الشعبية التي تهتم بالشعر والتراث بشكل خاص، وكذلك المحطات الغنائية التي يُطل منها رجال شاحبون ونساء خليعات وشعراء سفهاء لا يفقهون ما يقولون ويساندهم مشاهدون جهلة، يرسلون لهم المسجات التي تُثير النعرات القبلية دون أن يعرف المشرفون على (الكنترول) معاني مفرداتهم التي عادة ما تشي بالبذاءة والجهل والقبلية، فكيف يتم السيطرة على تلك الفضائيات التي تبث بعضها الرذيلة والقماءة والعصبية المقيتة، وتقدم للجيل ثقافة المهايط واللهجة القبلية والعصبية العمياء.

أي بمعنى آخر إننا ندعو إلى اتحاد أو نقابة عربية تقوم بمنح الرخص، أو يكون الانتماء إليها شرطاً للحصول على الترخيص تتضمن التزام صاحب (البقالة الفضائية) أن يلتزم بالأخلاق والقيم والآداب العامة. وهذا ما نطمح إليه لئلا ينشأ لدينا جيل لا يعرف إلا (المهايط) والبذاءة والتعصب الأعمى، وذلك ما نرجوه فعلاً.

# البكاؤون

الكل يعرف أن ديننا الإسلامي الحنيف هو الدين الوحيد الذي لا واسطة فيه بين العبد وربه فلا أوثان أو طواطم أو هياكل أو أولياء دون الله يتقرب من خلالهم المسلم – إلى ربه – سواء أثناء ممارسته حياته الطبيعية أو شعائره الدينية، هكذا الكل يعرف هذا الدين القويم ونعرفه نحن المسلمين الذين نسير على نهج الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه الأوفياء الأتقياء الأنقياء والسلف الصالح إلى يومنا هذا وإن شاء الله إلى يوم يبعثون، أقول إنه لا وساطة في الإسلام ولا أقول لا (وسطية) لأن الوسطية مطلوبة في هذا العصر وكل عصر، أما الواسطة بين العبد وربه فلا تقبل إلا بدعاء العبد للعبد الآخر ولوجه الله فقط، أما أن يتحول حتى الدعاء إلى واسطة مشتراة وبالنقود (!!) فهنا تبرز معضلة استغلالية بشعة حتى في الدين يا للهول، ويا للتعدي المريع على شرع الله والخلق الإسلامي الرفيع ولكي لا يوغل القارئ معنا في التكهنات والظن فإننا ننقل إليه هذا الإعلان التجاري الغريب الذي أخذ يقتحم جوالات المسلمين في هذا الشهر الفضيل عبر

[250] – جريدة الجزيرة 2007/2/3 الموافق : 15 محرم, 1428.

رسائل ال smsدونما حياء ولا مخافة من رب العالمين، إذ يقول الإعلان: (تفرّغ للصيام، ودع الدعاء علينا) والسعر هو الآتي :

1000ريال دعاء لك قبل المغرب .

1500ريال دعاء لك في العشاء .

2000ريال دعاء لك آخر الليل .

2500ريال دعاء لك آخر الليل (مع البكاء) .!!

وبالطبع يذيّل الإعلان بالعبارة الآتية: (وللحصول على دعوات خاصة (!!) حوِّل على حسابنا رقم (....) وهنا مربط الفرس وبيت القصيد والقصد أيضاً .

يبقى القول أخيراً.. إنني شخصياً سأحوّل لهم مبلغاً قدره (2500) ريال هو الذي يشمل الدعاء في آخر الليل لي مع تأجيل البكاء إلى الصباح شرطاً . فإما أن أبكي معهم أو أن أضحك وحدي. ف(شر البلية ما يضحك !!)

# الضخم

تماماً كما تقول النكتة القديمة: من يرى الصديق صالح الأشقر ونحافته يعتقد أن في البلد مجاعة!! ومن يرى بجانبه وهو كذلك دوماً صديقه وصديقي أيضاً عبدالله الغفيلي بضخامته يعرف سبب المجاعة!! فعبدالله –سلمه الله– رجل ضخم الجثة وجثل ولكن له قلب طفل وروح شاعر ونظرة فنان. وبالأمس القريب ما أن تلبدت سماء الرياض بالغيوم حتى تذكرني الصديقان وفاجآني بدعوة جميلة إلى البر.

وبالفعل حملنا أمتعتنا الضئيلة واتجهنا إلى أحد أودية الطوقي أو بالأحرى أحد شعابه، وأقمنا خيمتنا هناك، وبينما كان صديقنا الضخم عبدالله يعد (الكبسه) كعادته دائماً في خدمة الأصدقاء، وكنا نستمع إلى مشعان مجول على الربابة، وكنا حقيقة في قمة الأنس والسعادة، وبينما نحن كذلك (درع بنا السيل) وفجأة وجدنا دلتنا وإبريقنا وحطبنا وتعوم في نهر هادر من الماء تحدر من أعالي الشعاب. وهذا السيل عادة ما يُسَمى ب(النقل) وهو يأتي من أماكن بعيدة إلى

[251] – جريدة الجزيرة 2007/2/4 الموافق : 16 محرم, 1428.

أماكن قد لا تكون سماؤها ملبدة بالغيم. وهذا النقل كثيراً ما يجرف أهل البادية لذلك يتحاشون النزول في الشعيب حتى لو كانوا في عزّ القيظ.

***

المهم أنه حينما اجتاحنا السيل أخذ زميلنا الضخم يحدق بي بغضب ثم صهل علي كالحصان: لماذا وأنت البدوي لم تحذرنا من (النقل – السيل) بل لماذا تسمح لنا بالنزول في الوادي؟

وهنا قلت له: ما دمت أنت معنا بهذه الضخامة فلربما تصبح سداً في وجه الماء بالرغم من أنني كما أفهمتك أن ثلاثة لا ينطحون (الجمل والشعيب والداب)، أي الأفعوان، ولكن كيف أثبت للصديق الضخم ذلك؟! وهذا الموقف الغاضب ذكرني بموقف صديق ضخم أيضاً في الكويت، هو الصديق الكاتب (صلاح الساير) من وضع مماثل، إذ كنت والصديق الساير نجلس في بيت من الشعر في الشتاء، وفجأة هبت علينا عاصفة رملية (دوامه) زوبعت بالبيت وسقط على رؤوسنا، وحينما انجلى الغبار حدق بي صلاح نفس تحديقة الغفيلي، ثم قال لي: ماذا فعلت أنت وأنت البدوي الأكثر خبرة مني؟ وهنا أخبرت صلاح بما قلته للغفيلي آنفاً، ولكنني أضيف للغفيلي أن أربعة أشياء لا تنطح (الجمل والشعيب والأفعى وكذلك الزوبعة).

***

يبقى القول أخيراً: أعان الله أبناء هذا الجيل العربي الذي تكالبت عليه أشياء كثيرة لا تنطح أكثر خطراً مما ذكرت.

# زمن المدن الذكية

بالأمس الأول انطلقت فعاليات الملتقى الأول للمدن الذكية برعاية الأمير سلمان بن عبد العزيز أمير منطقة الرياض حفظه الله. وأوضح الدكتور محمد السويل محافظ هيئة الاتصالات وتقنية الموضوعات للزميلة الاقتصادية أن (الهدف الرئيسي من إطلاق مبادرة المدن الذكية هو دعم تحويل جميع مناطق المملكة إلى مدن عصرية تتوافر فيها الخدمات الحكومية وكذلك التعاملات التجارية إلكترونياً). وهذا بالطبع يدعم ويشجع جميع القطاعات في مجال الاتصالات وتقنية المعلومات على المشاركة في بناء (الرياض كواحدة من عشر مدن ذكية على مستوى العالم).

***

بالطبع هذا شيء رائع ويبعث على الفخر ويتوافق تماماً مع تطلعات سمو (باني الرياض الحديثة) الأمير سلمان الذي يراهن دوماً على أن يجعلها من أفضل مدائن العالم في كل الميادين. واليوم ونحن نعيش زمن القرية الكونية حيث يتحوَّل العالم كله إلى قرية كبرى يتعامل سكانها – كل سكانها – من خلال الشبكة العنكبوتية

[252] – جريدة الجزيرة 2007/2/8 الموافق : 20 محرم, 1428.

وتأسيس ما يُعرف بالحكومة الإلكترونية التي تخدم –كل سكانها – من خلال التعامل السريع وإنجاز معاملات الناس بأسرع طريقة حديثة ممكنة تريح هؤلاء السكان من ممارسة (الكعب الداير) في تعقيب معاملاتهم وإنجاز مصالحهم المتكاثرة و(الكعب الداير) لمن لا يعرفه هو إحدى العقوبات المصرية التي ربما تعود إلى القانون (العصملي) أو (العثماني) وهو عقوبة تفرضها أقسام الشرطة على المخالفين أن (يدوروا) على كافة أقسام الشرطة في مصر للحصول على براءة ذمة أو حسن سلوك. أو أنهم ليسوا مطلوبين لديها! بل بكل الدوائر التي لها علاقة بالمواطن. وهكذا ظل ذلك القانون العثماني المضحك معمولاً به كنوع من العقوبة، ومثل (الكعب الداير) بقيت وللأسف الشديد في بعض بلادنا العربية مثل ذلك النظام الإداري البائد الذي ربما كان يصلح في زمنه ولكن لا يصلح لزمن اليوم بحكم تطور الأجهزة والأنظمة الإدارية والمعلوماتية.

ومن هنا، وبما أننا مقدمون على تحقق إطلاق المدن الذكية وتماماً كما قال الدكتور السويل فإن مدى التحقق في مرحلة تظل معتمدة على تجاوب المسؤولين في القطاعات والأفراد بمختلف شرائحهم فإن هذه المرحلة تعتبر الخطوة الأولى في التأسيس. ونظراً لإدراك جميع المسؤولين في هذا الوطن أهمية تقنية المعلومات في حياة المواطنين. فقد وجد المسؤولون في الهيئة تعاوناً كبيراً من مختلف الجهات. وهذا بالضبط ما نأمله ونحلم به جميعاً لتكون عاصمتنا مدينة ذكية بالفعل تغطيها

شبكة هائلة من الألياف الضوئية وندخل بالفعل إلى زمن الحكومة الإلكترونية واللحاق بالعالم. ولكي تكون (رياضنا) الحبيبة ضمن ال(عشر مدن الذكية في العالم) أجمع نأمل أن لا يكون للأغبياء بعد اليوم مكان إداري في زمن المدائن الذكية!

# عباس جيجان

فجأة بالأمس، ومن خلال برنامج (شاعر المليون) الذي ترعاه أبوظبي الذي تبناه الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ورصد جائزة كبرى مقدارها مليون درهم لأفضل شاعر شعبي، أقول: شاهدت الشاعر العراقي (عباس جاجان) الذي لم يكن – حقيقة – مشاركاً في المسابقة بقدر ما كان ضيفاً على البرنامج، وكان عباس نحيلاً أكثر من ذي قبل، وقد اعتمر اليشمغ (الشماغ) العراقي، والغاط البصري والهدم (البشت) النجفي، وكان يضع على عينيه نظارة ملونة على خلاف ما عرف عنه من وضع النظارة السوداء عندما كان يهزّ الجبهة العراقية أبان (الحرب العراقية الإيرانية)، ويحرك الجماهير في شوارع العراق، ويصفق له حتى صدام حسين أيام عزه وجبروته، وكان صوت عباس أعلى أصوات شعراء العراق قاطبة بطريقته المسرحية وإلقائه المميز. وعباس لم يكن في الأساس شاعراً سياسياً ولا مؤدلجاً مثله مثل شعراء العراق الشعبيين الآخرين قبل الحرب أمثال (عريان السيد خلف) و(كهلان السمرمد) و(شمران الياسري)، وكله تسيس مثل سائر شعراء العراق، إما بالقمع السابق وإما بالإجبار اللاحق من قبل النظام.. هذان الموقفان اللذان أفرزا شعراء العراق بمن فيهم مظفر النواب؛ إما مع النظام

[253] – جريدة الجزيرة 2007/2/11 الموافق : 23 محرم, 1428.

وإما ضده، و(عباس جاجان) كان من حظه أن يُساق مع (الفيلق الثامن)؛ مجموعة من شعراء العراق وفنانيه لتعبئة الجماهير من أجل (قادسية صدام).

وقد (أبدع) عباس في التعبئة حتى كاد يصبح شاعر العراق الأول في الداخل، وكان يهزّ الشارع العراقي بالفعل، بل ويهزّ حتى صدام حسين الذي لا يهتز آنذاك. وقد لقي عباس حظوة خاصة من صدام، إلا أن ضمير الشاعر استيقظ فيه نظراً لفظائع صدام، فهجاه وهرب من العراق، ثم توالت مهجوات عباس في الخارج، ولكن حينما أعدم صدام حسين رثاه بقصيدة مؤثرة توازي في حرارتها قصائده التعبوية إبان الحرب وقصائده الهجائية له بعد الحرب. وقيل إن أهله في العراق قد تبرؤوا منه بعد قصيدة الرثاء تلك، وهكذا تقلب عباس على عدة نيران بسبب صدق عواطف الشاعر لا صدق مواقفه، مع أنني أرى أن هذا هو المأزق الذي يعانيه الشاعر حينما (يُحشر) مرغماً في أيدلوجية معينة بفعل رغبة الجماهير الغوغائية لا حسه الشاعري وعواطفه الإنسانية.

***

وعباس ليس وحده في هذه المعاناة الفادحة القاتلة، فأغلب شعراء العراق الذين كانوا في الداخل أيام صدام لحقوا بشعراء العراق الذين كانوا في الخارج هرباً من غوغائية الجماهير، فلم يعد يعرف الشاعر العراقي اليوم هو مع مَنْ، وهو ضد

مَنْ؛ لأنه لم يعد يعرف من أين تأتيه الطلقة أو المسلح الملثم الذي يطلق عليه الرصاص.. هل بسبب موقفه السياسي السابق أو اللاحق؟ وهل بسبب الفكر الطائفي الذي لا يؤمن به كشاعر؟ وهل – حتى – بسبب حياده مما يحدث من طلاسم الدم التي (تشريك) العراق؟

***

يبقى القول أخيراً: عيني عليك يا عباس، وعيني على كل شعراء العراق، وعيني على شعب لم يعد يعرف مَنْ يقتل مَنْ، ومَنْ سيقتل مَنْ، وحتى تنجلي الغمامة والغمة عن وطن الشعر والشعراء.

# ماضي الحداثة

منذ (1924) أعلن الشاعر الفرنسي (بريتون) موت الحداثة وبدء (السريالية) وأعقب ذلك، حركة (الدادائيين) التي خرجت من (إبط) السريالية وكانت بالضبط امتداداً لها، وكان الأوروبيون قد انتهوا من هذه الإشكالية الصعبة منذ أن كفوا بفعل الصناعة (يد الكنيسة)!

وكانت الكنيسة تُحرِّم آنذاك أي تجربة (جديدة) تعارض هيمنتها (الكهنوتية)، و(تقمع) أي فكر ينحو باتجاه معارضة السائد والواقع والقائم لكي تبقى في هيبتها المقدسة والطوطمية، التي وحدها (تعلم الغيب) وتقرر مصائر البشر حسب (مزاجها) الغريب.

أي بمعنى آخر حينما نتحدث عن الحداثة، فقد كنا نناقش مسألة تاريخية (تافهة) مضى عليها (83) عاماً ولم نزل نختلف (حولها)، فيما إذا كانت الحداثة (ملحدة) أو (مؤمنة)، جيدة أو رديئة؟! بينما الآن مثلاً نرى التلفزيون الذي هو نتاج الحداثة.. الهاتف الجوال هو نتاج الحداثة، كل شيء حولنا هو نتاج الحداثة بما في ذلك (السيارات الملغمة وتشريك الانفجارات) التي لا تعرف من تصيب!!

---

[254] - جريدة الجزيرة 2007/2/13 الموافق : 25 محرم, 1428.

والتي لا تعرف مَنْ هم ضحاياها ومَنْ الناس (الذين يموتون بسبب الحداثة وبفعل الجهل (بالحداثة) وتجاهلها، والتجاهل بها!!

# أزمنة (اليأس)

بالأمس قرأت مقابلة (حادة) مع الصديق الذي لن يتذكَّرني الآن (الياس فركوح) وذلك لأنني عرفته في بدايات الشوق والألق واشتعالات الكتابة وارتفاعات الزنود التي تهتف للقضية الفلسطينية مهما تباعدت بيننا الدول والأزمنة، وكان (الياس) – آنذاك – منتمياً للجبهة الشعبية وكان مشغولاً بروايته الرائعة (قامات الزبد)، وكان له شارب أشقر قلما رأيت مثله من شوارب الرجال. ولكنني وأنا أتفحّص الصورة التي نشرتها الحياة فقد رأيت شارباً واهناً غزاه الشيب، وجبهة ناصعة وهامة مكتظة بالبياض، عند ذلك حزنت كثيراً وتذكَّرت (ياسات) عديدين مروا في العُمر. فأنا مثلاً لا يمكن أن أنسى (الياس مسوّح) ذاك النسر الخرافي ذا العينين الحمراوين الذي كان يقبع في (أعالي) (دار الرأي العام) – الجريدة – وكان يفرد جناحيه ويهيمن على كل منطقة الصحافة في الشويح بأبوة طاغية، وكان حينما يكتب افتتاحية الرأي العام وغالباً ما تكون (ضد رأي) الحكومة الكويتية وكان (الياس مسوح) شرساً ولا يتورَّع أن يرفع السماعة نحو أي

---

[255] – جريدة الجزيرة 2007/2/15 الموافق : 27 محرم, 1428.

جريدة منافسة ويقول لأي محرر فيها إنك رائع أو إنك رديء أو أنك لا تصلح للأبد.(!!!)

***

ذات ليلة هاتفني (الياس مسوح) وقال: بدي أشوفك (يا بدوي يا زفت)!! وجئت إليه مرتجفاً راجفاً (واجفاً) وكنت أهتزّ أمامه مثل سعفة (خائفة) آنذاك حدّق بي مثل عقاب أو كنسر كاسر وقال لي بجملة حادة ومباشرة اخترقت العقل والفؤاد: (ستكون أهم كتّاب الخليج) ثم أدار ظهره وتناول كأساً من الماء ثم أدار كرسيه نحو اليسار وقذف قلمه (الباركر) إليّ ولم أزل احتفظ به إلى الآن.

***

وليس (الياس مسوح) وحده الذي علّمنا الكتابة فثمة (ياسات) آخرون كانوا يتابعون ما نكتب، فثمة مثلاً (الياس الفاضل) الذي لربما لم يزل محرراً في مجلة المجالس، وثمة الأستاذ (الياس خريستو) الذي لم يزل يستقبل (زوايا) الكتّاب في الزميلة (الأنباء) الكويتية. وثمة (الياس فريج) الذي لم تزل لكمته ماثلة في ساقي إلى الآن حينما لم أجاوب على مسألة حسابية.

يبقى القول إذن إن هؤلاء (الياسات) الرائعين لا بد أن نحييهم ونقول لهم ولو على الأقل: (كل عام وأنتم رائعون) أيها (الياسات) وأن نُقدِّم لهم وردة حمراء مهما اختلفت بنا المواقف والأديان.

# التنزه الجائر!!

بالأمس زرت روضة الخفس وكانت على غير ما عهدت فقد غزاها (التصحر) في جزئها الشرقي، وأعتقد أنه قد حصل للفياض والرياض المشهورة مثل الخفس فهذي الفياض وغيرها بحاجة إلى حماية دورية كأن تُفتتح عاماً ويُمنع عنها الناس عاماً آخر وهكذا دواليك.

***

فهذه الفياض والرياض الجميلة مثلما تتعرض للتصحر فهي تتعرض أيضاً للرعي الجائر والاحتطاب الجائر و(التنزه) الجائر أيضاً، فمن جهة الرعي نحن نعرف وكما يقول العامة (الضلف سكين) ويعنون بذلك آثار الأغنام والماعز على الصحراء وذلك لأن الماشية تقصع العشب من جذوره وتدوس الجزء الآخر وهي على عكس الإبل التي تأكل جزءاً من الشجرة أو النبتة وتترك جزءاً آخر وكذلك يتميز (خفها) باللبونة والنعومة عكس الأغنام التي تقص أضلافها العشب.

***

[256] - جريدة الجزيرة 2007/2/18 الموافق : 30 محرم, 1428.

ونحن إذ نقول ذلك أيضاً فإننا نعرف أن شجيرات قد انقرضت من صحاري الجزيرة العربية كالعرفج والشيح والقيصوم وسيأتي الدور على الرمث والحاذ والعاذر وغيرها. هذا إذا لم تقم هيئة حماية البيئة بحماية هذه الأشجار من الهلاك والاحتطاب والرعي الجائر وذلك بمنع الرعي والاحتطاب في مناطق معينة وتركها لعامين متتاليين حتى تتواجد بذور هذه الأشجار بالنمو مرة أخرى، ثم يُعاد السماح بالرعي والتنزه فيها وحماية منطقة أخرى وهكذا يُعاد استنبات هذه الأشجار والشجيرات، أما بالنسبة لتلوث البيئة وترك القمامة والقاذورات التي يخلفها المتنزهون فيجب أن تقوم البلدية بفرض غرامات فادحة على مَنْ يترك آثاراً تلوث البيئة وذلك لأن هذه الفياض والرياض ملك للجميع ولا يحق لأحد العبث بها وتلويثها وهكذا نحميها معاً.

# بدل غش!!

(هأ. هأ. هأ) إن شر البلية ما يُضحك حقاً. وليس أكثر شراً منه إلا ما يبعث على الاستلقاء من الضحك، ومدعاة ما يضحكنا اليوم هو الخبر التالي: (تم الانتهاء من إعداد دراسة نظام مكافحة الغش التجاري في المملكة). انتهى الخبر ولم ينته بعد، فما زال للضحك بقية فما دام هذا أوله فتعالوا نقرأ (ذيل الخبر)، إذ يقول ذيله – أي الخبر – وليس ذيل الغش: (بيّن المسؤول عن مكافحة الغش التجاري بوزارة التجارة والصناعة أن من مواد هذا النظام (الجديد!!) زيادة (مكافأة المبلغين) عن الغش إلى 25%، وهذا فيه تشجيع ودعم لجهود المواطنين على المساهمة في حماية المستهلك في الإبلاغ عن المخالفين). وبالطبع نفهم أو بالأحرى نظن (مع أن بعض الظن إثم) ومن خلال رفع مكافأة (المبلغين عن الغش) أنه كان هناك مكافآت سابقة للمبلغين عن الغش ولكننا لم نفهم – حقيقة – فيما إذا كان هنالك نظام سابق لمكافحة الغش؟ أو أنه كان هنالك جهة في وزارة التجارة والصناعة اسمها (حماية المستهلك.(!!)

[257] – جريدة الجزيرة 2007/2/20 الموافق : 2 صفر , 1428.

ومن هنا وما دمنا (درينا) الآن أنه ثمة مكافآت قبلاً فأعتقد أن حماية المستهلك بحاجة إلى ميزانية هائلة لدفع مكافآت المبلغين عن الغش منذ أن قامت وزارة التجارة والصناعة وحتى اليوم، وأول من يستحق المكافأة هم الكتَّاب والصحفيون الذين طالما تناولوا هذا الموضوع ومنهم (أنا) والعياذ بالله من هذه الأنا لأنهم طالما طرقوا موضوع الغش التجاري حتى كلَّت أقلامهم وبراجمهم (سلّمها الله من الأوخاز) كما يقول دائماً أستاذنا أبو عقيل الظاهري (عفا الله عنه). ثم إن الذي يُقلّب الخبر (على بطنه وقفاه) يكتشف أن هذه (الصحوة) التي مارسها قسم أو إدارة مكافحة الغش التجاري جاءت والحمد للذي لا يُحمد على مكروه سواه (أن إضافة العديد من المواد جاءت لتتناسب مع التطورات الأخيرة (؟!) وانضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية!! ونحن بالطبع فهمنا مناسبة انضمام المملكة إلى منظمة التجارة العالمية ولكننا لم نفهم (التطورات الأخيرة)؟ إلا إذا كان الغش وصل إلى أقصى مداه فذلك أمر جائز!!

لأننا حقيقة نعرف وبدون مبالغة أن كل مواطن في المملكة قد تعرّض فعلاً للغش التجاري فهل هذا يعني أن يتقدّم كل سكان المملكة (كمبلغين عن الغش)، وبما أن هنالك مكافأة قد ارتفعت إلى 25% فهذا يُلزم وزارة التجارة

والصناعة أن ترفع إلى مجلس الوزراء تطالب بميزانية هائلة توزعها على المواطنين ولتسمها (بدل غش)، ذلك هو السؤال؟!

# باقة إلى الصحراء

كلما رأى زهرة الخزامى تذكَّر وجهك الوضّاء يملأ الأفق، تلك الزهرة التي قلما تنمو في رياض البراري إلا في مواسم الخصب والنماء، وحينما يباغته شميمها النفَّاذ يتحوَّل إلى وعل يعدو في سهوب البراري الفساح متجهاً نحو الغيوم الرهوة البيضاء التي تكاد أن تلامس الأديم، ثم يرفع عرنينه الأشم إلى السماء الصافية الزرقاء، ويطلق صوته الزافر المدوّي الحزين.

***

وحينما يشم العشب الأخضر النَّدي يتذكّر رائحة الشمطري في جدائلها البدوية التي تكاد أن تمسح أوراق النفل الخضراء حينما كان يعدو خلفها كغزالين يتقافزان في فيضة مقفلة تموج بالأزهار، ولا تراهما آنذاك سوى الشمس التي تضحك في الأعالي وتنفث عليهما غيمة من ضوء هدية إليهما من ملك السماء.

***

وحينما يمسك بأهداب غدائرها الشقراء المغسولة بماء القرنفل و(وزر) البكرة الوضحاء يتذكّر حليب النوق مع أنفاسها الحرَّى التي تكاد أن تلهب جيدها

---

[258] - جريدة الجزيرة 2007/2/22 الموافق : 4 صفر , 1428.

الذي لا يشبه إلا صحن اللبن الخاثر في صبيحة يوم ربيعي من أيام سعادة الصحراء.

***

وحينما يرى زهرة (الاربيان) يتذكّر (ثناياها) العذبة التي يفتر عنها ثغر لا يشبه إلا وردة (الديدحان). آنذاك يغيم في حلم لازوردي تختلط فيه جميع ألوان أزهار البيداء، ويروح في دوامة قزحية يسمع من خلالها سيمفونية تتداخل فيها كل الألحان.

***

وفي التهويمة تلك كان يرى أشجار الشيح والقيصوم تتراقص مثل (بسائل) فتيات بدويات (يلفحن) في الريح بمناسبة عرس السيدة الصحراء.

***

آه أيتها السيدة الصحراء!! كم حفظت من أسرار العشاق، وكم دفنت برمالك الذهبية تنهدات الهيام، وكم كنت شاهدة على لقاء وافتراق، وكم كنت تغضين الطرف عما رأيت من عناق.

***

وآه أيتها السيدة الصحراء كم استوطنت القلب بهجيرك الرهيب وزفيرك العجيب ولواهيبك الموارة بالزوابع التي تدفن آثار العشاق، ولكنك حينما ترتدين فستانك الأخضر الموشَّى بالأزاهير.. كم تغدين رائعة أيتها السيدة الصحراء.

# الناقة الإلكترونية

بالأمس قرأت في الصحف الكويتية أن ثمة الآلاف من الأطنان من التربة الملوثة بالإشعاع نتيجة حرب الخليج قد جمعت في منطقة (أم القواطي)، وأن ثمة الآلاف من قطع الأسلحة التي تركتها الحرب قد قُطِّعت وأن هذه الأتربة والقطع ستحمل إلى أمريكا بعد أن مكثت في الأرض العربية لأكثر من 16عاماً فيا للهول: وهنا أسترجع قصيدة كتبتها بعد الحرب بعنوان (الناقة الالكترونية) هذا نصها:

***

الناقة الآلية:

تعرضت لموجة من اليورانيوم المشعّ

فأصبحت وحيدة الخليّه

دخلت مجال الليزر النفاذ

فاخترقت عظامها الأشعة السينيّه

[259] - جريدة الجزيرة 2007/2/25 الموافق : 7 صفر , 1428.

تحولت لهيكل عظمي من فولاذ

وكتلة من الأسلاك والأضواء

يدور في فضائها

دم ملون أخاد

وذرات أيونيّة

تضيء الشيح والقيصوم

والجثجاث والثندى وأحماض أمينيّه

***

الناقة الآلية

رغت رغاء مدهشاً

يُقطّع الفؤاد

وجلجلت في دمها المعادن الغنيّه

نفثت لهيباً أزرق يُكلّس الهواء

وانطلقت من جوفها

أدخنة غازيّه

صار الحليب أسود

يسير في ضروعها الشفافة الزرقاء

وتخرج الغازات من مسامها

وفجأة طار أعلى سنامها

وانطلقت سحابة كونيّه

***

وكانت الناقه

في خدر الإعاقه

وصحوة الإفاقه

باركة تجتر

نفاية ذريّه

***

بقي أن نسأل أو نتساءل إذن ما سر أمراض السرطان والأزمات القلبية والجلطات التي أصبح يصاب بها سكان هذا الاقليم الذي ابتلاه الله بالحروب اللا مبررة. ذلك هو السؤال التاريخي والصحي الضخم الذي يقض المضاجع؟!

# وين سلمان؟!

في (العرضة) السعودية السنوية التي ترافق مهرجان الجنادرية التي عادة ما يقوم بها خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - مع جمع من إخوانه الأمراء تلفَّت الشاعر فلم يجد بينهم هذه السنة صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز - حفظه الله - كما أنه لم يقرأ أو يسمع خبراً عن سفره خارج البلاد ولا كذلك اعتذاراً عن استقبال المواطنين في قصره العامر كعادته كل يوم اثنين لذا توجه بالسؤال عنه للصديق (متعب بن فرزان السهلي) أحد (أخويا) الأمير فكانت هذه القصيدة هي الإجابة والسؤال:

بجنادرية هالسنه يا ابن فرزان

يوم أعرضوا أهل السيوف الصقيله

آل السعود اللي لهم عندها شان

يوم الليالي عابساتٍ مُهيله

قمت أتلفت ثم اطالع بالاعيان

[260] - جريدة الجزيرة 2007/2/27 الموافق : 9 صفر , 1428.

وفي هاجسي جت صورةٍ مستحيله

سيفٍ وطيف مع خيولٍ وفرسان

وتلعب بحدّ السيف يمنى طويله

وأنوار مختلطة بها أشكال وألوان

ترسم ملامح شخص ما من مثيله

وتكشّفت لي ثم بدى وجه سلمان

مثل سنا برق المزون المخيله

وأيقنت أنه للسنا أخوان وأعوان

كواكب تملأ سمانا الجميله

ونجوم تسبح في مدارات الأكوان

هي نورنا ضدّ الليالي النجيله

لكنّ نجم سهيل ذا الليل ما بان

متلالئٍ يهدي سبيل الدليله

لذا دليلي تاه وأصبحت حيران

وين الذي عند المتاه ألتجي له

يممت صوب القصر ما شفت ديوان

يوم الاثنين اللي اعتدنا نجيله

بجموع تاتي بين حضر وبدوان

ودكاتره وشيوخ علم جليله

ثم رحت أقلّب بالجرايد والاعلان

ولا من خبر للقلب يشفي غليله

تكفى يا بن فرزان طمنّي الآن

وين الذي ما بالبسيطة مثيله

كحيلاننا كحيلان يا هو كحيلان

نسل الجواد اليعربي والكحيله

خاض الوغى ثم فاز في كل ميدان

وحاز الشجاعة والكرم والفضيله

ومكانته بالروح أيضاً ووجدان

ومحبته بين الضلوع النحيله

وأكنّ له مع الوفا كل عرفان

ومواقفه بالعمر عندي نبيله

وينه يابو صالح ترى البال عمسان

وين الذي يدعي المصاعب ذليله

قال أبشر أنه بالقَنَص طير حوران

اللي بهدّاته يصيد الجزيله

يفني أجوالاً ثم يرجع للأوطان

سالم وغانم بعد مدة قليله

الله يحفظ من على نجد سلطان

أبو فهد وأيام عمره طويله

# قضايا الدم

كلّنا والحمد لله في هذا البلد الأمين نحتكم إلى شرع الله فيما (شجر بيننا)، حيث جميع المسلمين سواسية كأسنان المشط، حيث (لا فرق بين عربي وأعجمي إلا بالتقوى) ولا كذلك بين أبيض وأسود أو غني أو فقير أمام رب العالمين إلا بالعمل الصالح، وحيث تطبّقُ أحكام ديننا الحنيف وشريعتنا السمحة على مبدأ (العين بالعين والسن بالسن والجروح قصاص)، ومن عفا وأصلح فإن الله غفور رحيم.

***

هذا ما عرفناه منذ نعومة أظفارنا، أو بالأصح ما رضعناه مع حليب أمهاتنا، حيث جُبلنا والحمد لله على تشرّب مبادئ هذا الدين الحنيف وجاءت عاداتنا وسلوكنا وأخلاقنا وممارساتنا الحياتية نتيجة لما ربّينا وتربّينا عليه منذ أن يبدأ واحدنا بنطق أول الأحرف الأبجدية أو يخطو أولى خطواته على مدارج الحياة، إلا أن الواحد منا ما إن تتفتح مداركه حتى يشب وسط (مجتمعه الصغير) والضيِّق (القرية أو القبيلة أو الإقليم) ليتعلّم تلقائياً الأعراف الاجتماعية المتوارثة والتي قد يمتد

---

[261] - جريدة الجزيرة 2007/3/1 الموافق : 11 صفر , 1428.

بعضها وللأسف الشديد إلى (جاهلية أجدادنا) الأولى كالعصبية والثأر و(حجر) ابنة العم وغيرها من الأعراف البائدة التي عفا عليها الزمن و(جبّها) الإسلام ولكننا لم نزل نتمسك بها وكأنها (مُسلّمات) لا نقاش فيها.(!!)

ولعل من أهم هذه الأعراف التي تشغلنا اليوم هي (قضايا الدم)، ومع أن المحاكم الشرعية عادة ما تصدر أحكامها (القاطعة) التي تستند على حكم رب العالمين (العين بالعين والسن بالسن) إلا أن (الأعراف) عادةً ما تتدخل بعد صدور الحكم فتتشكّل (الجاهات) وتتم التنازلات عن (أخذ الحق الشرعي) في تطبيق القصاص وتأخذ منحى مادياً (بحتاً) لا يكتفي ب(الدية الشرعية)، بل يتعداها إلى ملايين الريالات التي يطلبها أهل القتيل الأمر الذي يشكِّل عبئاً هائلاً وثقيلاً ومشروطاً على أهل القاتل و(الجاهة) القائمة بالشفاعة والصلح بين ذوي القاتل والقتيل و(الوجه) الذي يتصدر الجاهة والمُناط به تحصيل المبلغ (الخيالي) المطلوب لقاء التنازل عن تنفيذ القصاص. مع أن (العقل والمنطق والدين) تقول كلّها من أراد حقه الشرعي فلا تثريب عليه ومن عفا وأعتق فلوجه الله فقط وجزاؤه عند رب العالمين.

***

يبقى القول أخيراً إننا نتمنى من القلب كله أن يديم الله علينا نعمة الإسلام وأن يجعلنا دوماً مجتمعاً متسامحاً متكافلاً. وأن نُحكّم عقولنا في خلافاتنا الصغيرة لكي لا تتطور إلى ما لا تحمد عقباه وتتيح مجالاً لتغلغل الأعراف في ثنايا الشرع وتجعلنا أخيراً أسرى للمادة ومتاع الدنيا الذي مآله للزوال، حيث لا يبقى إلا وجه ربك ذو الجلال والإكرام وما يعمل المرء في دنياه من أجل آخرته فقط.

***

# (كأس شيح) الأمير

كنت قد كتبت مقالة سابقة عن (التصحر) الذي يجتاح براري الجزيرة العربية وانقراض العديد من النباتات الرعوية والأعشاب والأزهار التي ترد في الشعر العربي (فصيحه وشعبيه)، وما تتعرض له البيئة اليوم من رعي جائر واحتطاب جائر وتنزه جائر بحيث غدا الباحث عن تلك النباتات كمن يبحث عن (إبرة في كومة من القش)، كما تقول العرب. وعلى أثر تلك المقالة تلقيت دعوة كريمة نبيلة من صاحب السمو الملكي الأمير سعود بن عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – لزيارة (روضة خريم)، وهي في أوج امراعها وخصبها وتفتح أزهارها التي لا يماثلها في الضوع والأريج وازدهاء اللون إلاّ ابتسامته الفتية المشرقة وتطلعه البعيد نحو استشراف غد الشباب الأبهى واتساع آماد غبطته بما تمثله الحياة من آمال لا تحدّ لأجيالنا القادمة التي تعرف جيداً حميمية الأرض وما تعنيه في عطائها الأزلي ومدى التشبث بترابها العزيز الذي كان يُقدم لأسلافنا العظام سرّ الحياة والنماء والعيش الأبيّ الذي كان يعتمد على ما تقدمه هذه الصحراء الرائعة من سبل العيش، حيث كان الاعتماد الأول – ناهيك عن سكان الواحات – على الرعي المتوافر لماشية الأجداد وأنعامهم التي كانت تعتمد على ما تقدمه هذه

---

[262] – جريدة الجزيرة 2007/3/4 الموافق : 14 صفر , 1428.

الأرض من خير وفير؛ لذلك كانت (نجد) بالذات هي فردوس الأجداد وصانعة تاريخهم المجيد منذ صراعاتهم في الجاهلية على مراعيها الممرعة حتى استتب الأمن – والحمد لله – على يد (جده) العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن – طيب الله ثراه – الذي أغمد أسياف أولئك الأسلاف ليهنأ الأحفاد بأمن وطن موحد عظيم اسمه المملكة العربية السعودية.

***

وكان الأمير سعود نموذجاً رائعاً في تلك الرحلة الرائعة للشباب السعودي الذي يعرف جيداً ماذا تعني الأرض وماذا تعني أزهارها وشجيراتها وأعشابها الصغيرة على الأقل بالنسبة لمن تشرّب تاريخ الجزيرة العربية الأدبي، وخصوصاً من جانبه الشعري، وما تعنيه تلك الرموز الشعرية لكل من قرأ الشعر الذي انطلق منها منذ الجاهلية حتى اليوم؛ لذلك كان الأمير سعود يترجل من السيارة بكل التواضع الذي عُرفت به هذه الأسرة الكريمة، ويشير إلى شجيرة خضراء (ليقدح) ذاكرتي الصحراوية ويعود بها إلى بداوتي الأولى التي تراكمت عليها أغبرة المدائن التي تنقلت إليها طوال مسيرتي في الحياة، وكان يقول لي بابتسامته المتفائلة التي تملأ الأفق: هذه شجيرة (شيح)، وهذه وردة خزامى، وهذه أوراق النفل، وهذه زهرة القراص، وهذا هو (القيصوم). وبينما كنت والأمير نتجول بين أزهار روضة خريم

وأشجارها وما أن ذكر لي القيصوم حتى رحت أتذكر أن ثمة مدناً في المملكة الآن تحمل أسماء تلك الأشجار التي كادت أن تنقرض؛ فمدينة (القيصومة) في محافظة حفر الباطن لم يعد بها قيصوم اليوم، ومدينة (الأرطاوية) لم يعد بها شجر الأرطى، ومحافظة عرعر لم تعد بها أشجار العرعر، وقرية أم كداد لم يعد بها شيء من الكداد أو (القتاد)، وقرية الشيحية في الصمان لم يعد بها (شيح)، وقرية العرفجية لم يعد بها (عرفج)، وقرية (المعشبة) لم تعد (معشبة)، كما هي التسمية. ورحت في التداعي عميقاً في التاريخ، وقلت لا شك أن تلك الأمكنة قد سُميت بأسمائها هذه لكثرة ما كان بها من تلك الأشجار والأعشاب، ولكننا لم نعد نراها اليوم حولها!!

***

المهم أنه في نهاية تلك الجولة الرائعة انحنى صاحب السمو وقطف بعض وريقات (الشيح) من أعلى الشجيرة ولم (يجتثها) لكي تواصل النمو. ودعانا إلى تناول بعض أكواب الشيح بعد أن كرعنا بعض (غضارات) حليب النوق لنتجه بعد ذلك إلى مخيمه العامر لنواصل الشعر والحديث الجميل.

***

يبقى القول أخيراً إنني فهمت في نهاية الرحلة أن روضة خريم، ولربما غيرها من المحميات، تبقى محمية لمدة معينة أثناء الربيع ثم تُفتح بعد ذلك لرعي إبل المواطنين؛ وذلك لأن الإبل لا تجتث النباتات ولا تؤثر على جذورها مثل سائر الماشية؛ الأمر الذي يدعونا إلى تفعيل فكرة المحميات على مساحات شاسعة، ولو عاماً بعد عام؛ لكيلا تنقرض الأشجار من جزيرة العرب.

# العِشر والرمان

استيقظت هذا الصباح الربيعي المشرق الندي رائق المزاج، وقبل تناول الإفطار كانت أمامي حبة رمان واحدة في صحن من البلور الأزرق لربما تركتها العائلة سهواً قبل أن يخلد الجميع للنوم في الليلة الفائتة، لذلك رحتُ أتأمل الرمانة الوحيدة، ثم قفز إلى ذهني فوراً عنوان المجموعة القصصية الأولى للصديق القاص المبدع خلف الحربي رئيس تحرير جريدة شمس الآن التي أصدرها في مطلع الصبا وكانت بعنوان (حب الرمان)، بعدها لست أدري لماذا رحت أدندن بقصيدة قديمة للشاعر العراقي الكبير مظفر النواب تقول كلماتها:

**(هذي الأرض تسمى بنت الصبح**

**نسيها العرب الرحل عند شواطئ المتوسط**

تجمع أزهار الرمان

وساروا باديتين

ولما انتبهوا قالوا مرثيتهم فيها

قولوا يا عرب الردة مرثيتكم فيها:

أيهم الميت أن القبر يزخرف فيه؟!)

---

[263] - جريدة الجزيرة 2007/3/6 الموافق : 16 صفر , 1428.

بالطبع كان مظفر يتحدث عن (فلسطين)، فلسطين التي كانت لا تفارق مفرداتنا أيام الحرارة والأمل والحماس، بينما اليوم لم نعد نتذكر فيها سوى فتح وحماس واقتتال الإخوة الأعداء فوق جثة الأم الجريحة، بينما يطوقهم الأعداء من كل صوب، فيا للمهانة، ويا لذلّ التاريخ، ويا لخيبة الأجيال!!

***

ما علينا من ذلك كله، المهم وأنا أتأمل حبة الرمان تذكرت أنني غرست قبل عدة سنوات مع أشجار عدة أمام البيت شجرة رمان واحدة، لا لأنني أحب (حب الرمان)، بل لأنني أحب أزهار الرمان. وعلى الرغم من ذلك كبرت جميع الأشجار وأخذت تظلل البيت ولم تواصل نموها شجيرة الرمان، وبينما أنا في هذا التداعي الصباحي الشفيف لمحت رزمة الجرائد اليومية التي تكدست أمامي بلا ترتيب وانتظام، ووقعت عيناي فجأة على عنوان في الصفحة الأخيرة بجريدتنا هذه (الجزيرة) يقول: (إحالة 3 ضباط في الأحساء للتحقيق في إساءتهم استخدام السلطة)،

وهنا حال الحس الصحفي دون الحس الشعري ورحت أقرأ الخبر الذي فهمت من ثناياه أن هذه الإحالة للضباط كما يقول الخبر التي وجّه بها صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، وكما بيّن ذلك مستشار قانوني، تدخل في إطار مكافحة الفساد الإداري التي أولتها حكومة خادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله –

اهتمامها الذي تمثل أخيراً في إنشاء (الهيئة الوطنية لمكافحة الفساد)، وهنا قلت: إذنْ، لم لا أكتب اليوم مقالةً عن (الفساد)، ولكنني وأنا أتذكر شجرة الرمان الوحيدة قلتُ: لأنهض أولاً لكي أسقي الشجرة (المعاقة النمو) دون سائر الأشجار، ثم أعود لكتابة المقال. وحينما حملت إليها الماء لاحظت أن ثمة شجرة (عِشر) متطفّلة قد نمت بجانبها وطاولت بقية الأشجار، وكانت أغصان العِشر تطوق شجيرة الرمان وتحجب عنها الشمس والهواء. وشجرة العِشر كما نعرف هي من أسوأ الأشجار، وليس لها من فائدة البتة، سوى أنها بالنسبة لي تحمل اسم هجرة الصديق الوفي (مسلط بن حبشان) أم عشر.

وهي أي العِشرة على خلاف الرمان ذي الفوائد الصحية المتعددة، وهنا ربطت بين هذه الحالة والفساد(!!)، وقلت في سري: إن هذه العِشرة المتطفلة عاشت على (سرقة) حصة الرمانة من الماء، ونمت على (حسابها)، و(استغلت موقعها) في المكان، و(حجبت عنها الأضواء) والهواء لكي لا تزفر بالشكوى، ولكي لا يرى بؤس (وضعها) أحد؛

أي أن هذه الشجرة الطفيلية تمارس (السرقة واستغلال الموقع وحجب الأضواء عمن أصغر منها!!)، وهي بذلك تشبه إلى حد ما كثيراً من الموظفين الكبار الذين يستغلون جهد ورزق الموظفين الصغار، وفوق ذلك (يكوشون) عليهم، وهم يبقون في الواجهة على حساب الآخرين، وهكذا

كما يقول الإخوة المصريون: (أهي حال الدنيا) يا هيئة مكافحة الفساد(!!).

# قلب الرياض

الرياض تكتظ بنا ونكتظ بها، تزدحم بنا ونزدحم بها، تضيق بنا ولكننا لا نضيق بها فهي مهما ازدحمت واكتظت فمكانها القلب لأنها عاصمة القلب والقلب.

هو هذي المملكة الموحدة الرائعة التي تزدهي بها وتمنحنا ائتلاق الفؤاد ولذة المحبة وعشق الأوطان وتعلمنا معنى الوطنية ونعمة الوحدة وضوء الإيمان وقداسة المكان وطهارة الأرض وسر التعلق بثراها الغالي الذي قدم لنا كل هذا الخير الوفير الذي اختصها رب العزة له ووهبه لهذه الأرض باعتبارها مهبط الوحي ومنطلق الرسالة الخالدة.

***

وحينما نتحدث عن اكتظاظ الرياض وازدحامها وامتدادها الأفقي بكل الاتجاهات وزحفها العمراني نحو الاتساع فلأنها غير كل العواصم التي تمتد عمودياً ويقبل السكان فيها السكنى بالشقق التي تزخر بها العمائر السامقة وذلك لأن ما يُسمى (بخصوصية) الإنسان هنا مع أنني لا أؤمن (كثيراً) بهذه الخصوصية مع

[264] - جريدة الجزيرة 2007/3/8 الموافق : 18 صفر , 1428.

أنها حقيقة قائمة لا يمكن نكرانها أو تجاهلها تحتم على المواطن أن يكون مستقلاً بسكنه وبمواصفات تتلاءم مع عاداته وتقاليده مثل ضرورة وجود المجلس المنفصل المخصص للرجال واتساع الحوش لزوم الولائم الكبيرة وغير ذلك من تلك المواصفات. كما أن الرياض هي المركز الجاذب للوظيفة والجامعة وإنجاز المعاملات التي تأتي من الإمارات والمحافظات والمراكز الأخرى كما أنها مليئة بالعمالة (الطافحة) و(السائبة) أيضاً كما أنها المجمّع الأساسي لأغلب الوافدين إلى المملكة من سائر الأقطار.

***

كل هذه العوامل جعلت من الرياض مدينة مكتظة ومزدحمة بكل ما تعني الكلمة بل إنها تعاني من الاختناقات المرورية في كل الأوقات رغم اتساع شوارعها وجسورها وأنفاقها ويقطعها من الوسط طريق شاسع سريع (هاي واي) هو طريق الملك فهد الذي قلما تجد مثل اتساعه في العواصم العربية ولكن هذا الطريق رغم ذلك فإنه من الازدحام الشديد يكاد يشّل الحركة في العاصمة ويبدو الوقت ويؤثر على دوام الموظفين وأصحاب المصالح والأعمال والمراجعات للدوائر الرسمية التي تقبع كلها وللأسف الشديد في قلب العاصمة مثل إدارة الجوازات وإدارة الوافدين

التابعة لها ومكتب العمل والأحوال المدنية وأرض المعارض والخدمة المدنية وكل وزارات الدولة التي لها علاقة بالمواطن والوافد مباشرة.

***

والحل برأينا المتواضع لهذا الازدحام والاكتظاظ الهائل هو فتح فروع للدوائر التي لها علاقة بالمواطن والوافد وبشكل مباشر بحيث تتوزع في أنحاء مدينة الرياض لتقلل من ضغط المراجعين أولاً ولتخفف من كثافة الازدحام أو على الأقل إيجاد مجمعات حكومية في تلك الأنحاء لكي تُخفف الضغط على قلب المدينة وعلى (قلب المواطن) الذي يقطن الرياض.

# التفضيح

ذات مرة شاهدت صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض –حفظه الله– وهو يتحدث إلى رجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يوصيهم في نهاية الحديث بـ(الستر) –أي ستر أعراض الناس– وذلك بقوله (أوصيكم بالستر ثم الستر ثم الستر)، أي أنه كرر كلمة الستر (تأكيداً) ثلاث مرات متتالية، وذلك لأن الستر من أخلاق المسلم أولاً، ومن أخلاق العربي الأبي ثانياً، ومن أخلاق ابن الجزيرة العربية ثالثاً، ومن أخلاق الرجل (الحقيقي) رابعاً، ثم أن ديننا الإسلامي الحنيف يوصي بستر المسلم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الشريف: (من ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة).

وجاء في الأثر (أن الله ستِّير يحب الستر)، كذلك توصي شريعتنا السمحة بعدم قذف المحصنات، ومقت التشهير بأعراض الناس. وقد قال الشاعر والفارس العربي النبيل شالح بن هدلان:"من شق ستر الناس شقوا أستاره/ ومن ضحك على الثرمان يضحك بلا سنّ"

---

[265] – جريدة الجزيرة 2007/3/11 الموافق : 21 صفر , 1428.

وكذلك قال الشاعر المبدع بندر بن سرور رحمه الله:

أحدن يدوّر بالردى بنت عمّه          وأحدن يدوّر ستر عذراء عوانية

***

ما أردنا قوله هنا هو تكرار بعض الممارسات اللاأخلاقية القذرة التي تتعلق بأعراض الناس سواء عن طريق (البلوتوث) أو عن طريق (الإنترنت) أو عن طريق المنشورات التي توزَّع في بعض المناطق ضمن الممارسة الفضائحية. والقضية التي نتناولها اليوم هي قضية شاب أهوج أرعن وبلا أخلاق، قام بتصوير فتاة أو حصل على صورتها بطريقة أو بأخرى، أو لربما استعمل طريقة (الكولاج) في تحريف مشهد الصورة وكتب تحت الصورة اسم الفتاة وعائلتها ومكان عملها و(كروكي) أو مخطط لموقع بيت ذويها معتمداً على التشهير بها (لغاية خسيسة في نفسه) مهما كانت تلك الغاية ومهما كان مبررها الذي لا يقبله الدين ولا الأخلاق ولا القيم ولا الرجولة أيضاً.

هذا السلوك الذي إن لم (يُجتثّ) من هذا المجتمع المسلم العربي الأصيل فإنه سيكون –لا سمح الله– بداية لانحلال الأخلاق وانهيار القيم، ومشجعاً للسفهاء

لممارسة المزيد من الحماقات التي قد تطعن شرق المجتمع بأسره إن لم يوضع لها الحد المانع الرادع القاطع، وذلك ما نأمله بالفعل.

# شلُّوط !!

بعد الهزيمة الساحقة الماحقة التي مُني بها العرب في عام 1967م على أيدي جيش الدفاع الإسرائيلي والتي سميت - تخفيفاً وتأسياً - ب(النكسة)، سُئل رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك (ليفي أشكول): متى تتوقع أن يهزمكم العرب ويمحوا عار هزيمتهم؟

ساعتها قال: عندما يقرؤون التاريخ ويحسنون التفكير (!!)

وبالطبع ها نحن اليوم وبعد أربعين عاماً من مقولته تلك، وحينما قرأنا التاريخ فإننا لم نقرأ منه إلا ما تطرّف وانغلق، ولم نحسن التفكير بل أحسنّا (التكفير)، أي تكفير بعضنا بعضاً، وآثرنا الطائفية والبغضاء فازددنا فرقة وتشتتاً وازداد عدونا تماسكاً وتلاحماً وتقدماً أيضاً.

وأيضاً حينما سُئل وزير دفاعه آنذاك موشي دايان نفس السؤال أجاب: حينما يتعلم العرب الاصطفاف بالطابور في مواقف النقل العام.

وبالطبع ها نحن اليوم وبعد أربعين عاماً من مقولة دايان، وحينما تعلمنا الاصطفاف بطابور المواصلات ها أن واحدنا ممن قرأوا التاريخ بانغلاق يقتحم

---

[266] - جريدة الجزيرة 2007/3/13 الموافق : 23 صفر , 1428.

الطابور ليفجره ويفجر نفسه بعبوة ناسفة دون أن نعرف الهدف من هذا النحر والانتحار!!

وأصبح واحدنا يقتل أخاه بدلاً من أن يقتِل أو يقتله العدو. بل امتد القتل العشوائي (المغلق) إلى الإخوة الفلسطينيين أصحاب القضية أنفسهم، وأصبح الإنسان العربي أمام أخيه وأمام العالم كله أرخص من (قشر بصلة) كما يقول العامة. والدليل على رخص الإنسان في عالمنا العربي هو القصف الإسرائيلي الهمجي الذي تعرض له الجنوب اللبناني والذي راح ضحيته المئات من البشر وتهدمت بسببه المئات من البيوت بسبب اختطاف حزب الله جنديين إسرائيليين فقط (!!) وبما أن الشيء بالشيء يذكر عن هذا الرخص والاسترخاص المهين للإنسان العربي الحزين هو المبادلة التاريخية التي أطلقت بموجبها إسرائيل المئات من الأسرى العرب مقابل (رفُات) طيار إسرائيلي واحد سقط في لبنان في أواسط الثمانينيات.

أما آخر مآسي (الاسترخاص) المضحكة المبكية، فهي مساومة رئيس الوزراء الإسرائيلي (أولمرت) التي سبقت اجتماعه الأخير بالقادة الفلسطينيين والتي اشترط بها ولكي تعترف إسرائيل بالدولة الفلسطينية (الجديدة): أن يطلق الفلسطينيون

الجندي المختطف لديهم والذي اسمه (شليط). أي بمعنى آخر أن (شليط) يساوي دولة عربية أمام العالم، وأننا لدى إسرائيل لا نساوي إلا شليط أو (شلّوط) فقط.

# شديّد الهماش

(شديد الهماش القحطاني) هذا الاسم تذكروه جيداً بل احفظوه في ذاكرتكم وذاكرة الوطن على مر الأجيال باعتباره نموذجاً رائعاً للمواطن السعودي، العربي، المسلم الأصيل في هذه الفترة من تاريخنا السعودي المجيد و(الحديث منه على وجه الخصوص) وبالرغم من أنني أعرف بل يعرف القاصي والداني وكل من سمع بهذا الاسم المضيء أن (شديد الهماش) لا يحب البهرجة و(الفشخرة) والأضواء ولا يعبأ بالدعاية والمديح لأنه يعمل لوجه الله فقط ويبحث عن الأجر والثواب من رب العالمين ولا يهمه متاع الدنيا الزائل. إلا أننا في هذا الصدد وإزاء هكذا شخصية نادرة وانطلاقاً من الحديث النبوي الشريف (من لا يشكر الناس لا يشكر الله) فإننا نقول بملء الفم وأمام البشرية اجمع إن (شديد الهماش) قد أعتق – إلى حد الآن ما يقارب ال(60) رقبة من ماله وجاهه ممن أوقعتهم الظروف ووسوس الشيطان لهم بقتل إخوان لهم بالدين أو بالعروبة أو حتى بالإنسانية جمعاء وقبل ذويهم بالتنازل عن حقهم في القصاص مقابل مبلغ مادي اتفق عليه – بالتراضي – أهل القتيل وأهل القاتل، مهما كبر أو صغر ذلك المبلغ إذ كان (شديد الهماش) يسعى – ولوجه الله فقط – وبحثاً عن الأجر والثواب

---

[267] – جريدة الجزيرة 2007/3/15 الموافق : 25 صفر , 1428.

كما قلنا لدفع ذلك المبلغ الذي غالباً ما يتجاوز المليون!! بل وال(عدة ملايين)!! في بعض الأحيان.

***

ومع أننا ضد (اشتراط) هذا المبلغ الباهظ الذي يعتبر خيالياً (وتعجيزياً) ويندرج في خانة الجشع والطمع والتكالب على المادة باعتبارها إحدى أمتعة الدنيا الزائلة بل قبض صريح لثمن دم الإنسان من قبل ذويه، بل هي عادة مقيتة نأمل أن لا تستشري في مجتمعنا الإسلامي العربي، المؤمن الأصيل الذي جُبل على الشيم والقيم والعفو والتسامح والتمسك بأهداب الشريعة السمحاء، أقول ومع أننا ضد ذلك ومع: (إما أن يعفو ذوو القتيل عن تنفيذ القصاص بحق القاتل لوجه الله فقط أو أن يقبلوا (الدية) الشرعية، أو أن يحددوا مبلغاً (معقولاً ومناسباً) للتراضي في حالة فقر أو عوز أسرة القتيل أو أن يصروا على أخذ حقهم الشرعي في تنفيذ القصاص.

***

أقول ومع أننا مع ذلك كله إلا في حالة فرض ذلك المبلغ التعجيزي الباهظ على أهل القاتل الذي قد اضطر للقتل (ربما) دفاعاً عن شرفه أو ماله أو بيته، أقول في هذه الحالة لا بد أن تلجأ أسرة القاتل إلى أهل الخير والمحسنين مثل

(شديد الهماش) وغيره من الرجال المقتدرين الذين يحتسبون الأجر على الله وترجيح موازين أعمالهم بإذن الله، والذين نأمل بل ندعو إلى الله العلي القدير أن يكثر أمثالهم في وطننا العزيز ليسعوا دائماً إلى الخير وإصلاح ذات البين وحقن دماء (المبتلين) من المسلمين سواء بالجاه أو بالمال ليكون لدينا العشرات بل المئات من أمثال (شديد الهماش) لأننا نؤمن أن هذا الوطن العظيم مليء بالرجال العظام الذين يجب علينا أن نشكرهم ونشكر الله بشكرهم وندفعهم للمزيد من أعمال الخير على كافة الأصعدة والمستويات. فتحية من القلب إلى (شديد الهماش) وأمثاله من الرجال العظام.

# أين المجلس؟

إنه من الملفت للنظر – حقاً – في السنوات الأخيرة لا سيما في بعض المدن السعودية الكبيرة هو انسحاب دور (المجلس الخاص) للأفراد والذي يستقبل الرجل السعودي أضيافه وأقاربه فيه والذي يكتسب أهميته الاجتماعية ومركزه بازدياد عدد الذين يتوافدون عليه من الجماعة والمعارف والجيران. إذ كلما ازداد عدد الذين يؤمون ذلك المجلس ازدادت أهمية صاحبه في نظر الآخرين. والمجلس لمن لا يعرفه من القراء هو (غرفة الضيوف) بالنسبة لأغلب الإخوة العرب. وهو (المركاز) في الحجاز و(الديوانية) في بعض دول الخليج و(المضافة) في بلاد الشام و(التكية) في مصر و(المضيف) في العراق و(النادي) الاجتماعي في أغلب دول العالم.

***

وحينما أقول انسحاب دور المجلس في المدائن الكبرى وإبداله ب(تجمعات) بشرية صغيرة تربط بينها أحياناً القربى أو المصالح المشتركة أو الصداقة أو العمل واتخاذ هذه التجمعات مكاناً خاصاً بها كالاستراحات للقاءاتها اليومية أو الأسبوعية أو الشهرية، تلك الاستراحات التي أخذت شيئاً فشيئاً تطغى وللأسف الشديد على دور المجالس الخاصة التي كان يحتشد بها القوم لتبادل

---

[268] – جريدة الجزيرة 2007/3/18 الموافق : 28 صفر , 1428.

الأحاديث وتناول القهوة وحل المشاكل وإصلاح ذات البين واستعادة التراث والتاريخ والقصيد والأمجاد وتأصيل القيم والعادات الحميدة واستعراض القضايا الراهنة، وباختصار شديد كان يدور بها (فنجال وعلوم رجالِ) كما يقول العوام وكما درج عليه الآباء والأجداد والأحفاد أيضاً إلا في السنوات الأخيرة التي أخذ بها (المجلس) ينسحب من المشهد الاجتماعي إلا لدى من تشبث به من كرام الرجال.

***

وبالطبع هذا التواري للمجلس في المدن الكبرى لا يلحظه المرء في القرى والهجر والمدن الصغيرة، بل على العكس تماماً فإن المجلس هناك أخذت تزداد أهميته بل أخذ بالاتساع والاستقلال عن المنزل وأشرعت أبوابه للأضياف والعابرين كناية عن الكرم العربي الأصيل الذي عُرف به إنسان الجزيرة العربية (لربما) أكثر من غيره في سائر الأقطار مع أننا لا نغمط حق (الأجواد) في كل مكان من الوطن العربي الكبير والذي قد ينفق واحدهم عليه سواء أكان هنا أو هناك لربما أكثر مما ينفق على أسرته باعتباره – أي المجلس – رمزاً ل(المرجلة) والكرم والتمسك بإرث الأجداد.

***

ما أردنا قوله هنا وفي كل ما أسلفنا: هو لماذا لا ترتبط كل هذه المجالس سواء أكانت مجالس خاصة أو استراحات بديلة، ترتبط بمجلس عام اسمه

مجلس الحي (مهمته الاتصال بالمجالس الأعلى في المناطق والإمارات ومراكز الشرطة – لرفع احتياجات ومشاكل الأحياء وحل الخلافات الشخصية التي تحدث بين الجماعات والأفراد وجمع ما تجود به النفوس من مال لمساعدة الأسر المتعففة والتي تتعرض للضائقات المالية ومد العون للمحتاجين والفقراء.

# الغناء في (جوف) الدنيا

ها هو ذا (وادي السرحان) العظيم نهر أخضر على خصر الجزيرة العربية منذ الأزل ومنذ أن وطئت قدم الإنسان الأول هذه الأرض الطاهرة التي باركها الرحمن بكتابه الكريم وأشاع في أرجائها نور الرسالة الخالدة فيما كانت في العصور السحيقة موئل أبي الأنبياء عليه الصلاة والسلام إبراهيم الخليل الذي بنى بيته الأول على ثراها المقدس الطهور، وكان هذا النهر الذي يزنّر الصحراء ويفصل على خصرها المغناج إقليم النفود الكبرى عن شقيقها (الحماد) الذي يتمطى مسترخياً بمهابته الكبرى ليخفي تحت عباءته الشهباء جزءاً من بادية الشام وجزءاً من شرق الأردن وجزءاً من أطراف العراق وكان وشقيقته النفود مسرحاً لارتحالات القبائل العربية على جسد البيداء وشاهدين على اصطراعها التاريخي الممض على مراعيهما الممرعة والشحيحة الماء وذاكرتين تحفظان أدق تفاصيل من ذلك التاريخ، وكانت تلك القبائل الضاربة في القدم تؤوب حينما يستبد بها القيظ والعطش إلى حواف ذلك النهر الأخضر العظيم والذي أقيمت في جوفه أول حضارة عربية منذ العصور السحيقة في التاريخ والتي أستأنس الإنسان فيها ولأول مرة (الجمل) وطوّعه لخدمته والاستفادة منه بجانب النخلة التي تعتبر الأم الرؤوم

---

[269] - جريدة الجزيرة 2007/3/20 الموافق : 1 ربيع الأول , 1428.

لإنسان هذه الصحراء، لذلك نهضت هناك في (الجوف) أو جوف الدنيا – مملكة (ادوماتو) التي عُرفت فيما بعد بدومة الجندل، حيث ذكرت الكتب السماوية الأولى كالتوراة والإنجيل (آراباتو) وملوك البرية وهو أول ذكر في اللغات القديمة لمفردة العرب.

***

لذلك تبقى الجوف في ذاكرتي – كما هي في ذاكرة التاريخ – بقعة مضيئة خضراء تغيم أو تبتعد عن ذاكرتي الطفلية الغضة منذ كنت طفلاً أمتطي الجمل في فيافي الله الفسيحة كنجم يحاصره الظلام، واليوم أو بالأحرى منذ عدة أعوام ها هي (الجوف) تعود إلى الذاكرة وقد أصبحت إمارة رائعة في مملكتنا الغالية تنهض على أساس ضارب في حضارة التاريخ وتتسامق فوق إرث أجدادها الأولين لتضيف إلى تلك الحضارة العربية السالفة حضارة جديدة بفضل أبنائها المخلصين، تنهل من معطيات الحداثة وتتكئ على عمق الأصالة وجذور التاريخ.

***

كل ذلك كان يجول في خاطرتي والطائرة تهبط بي ثانية للجوف بعدما هبطت بأجدادي الأولين وهم يهبطون إليها فوق الجمال.

# مجرد دعابة

ما أن هبطت الطائرة بنا مطار الجوف حتى رأينا مجموعة تصطفق عباءاتها الأنيقة في الريح فهمنا فيما بعد أنهم وفد من الإخوة أعضاء مجلس الشورى الحاليين والسابقين قد جاءوا بناءً على دعوة من جمعية المرحوم عبدالرحمن السديري الخيرية لحضور محاضرة للدكتور عبدالرحمن الشبيلي تتعلق بصميم عملهم: (الشورى). أما نحن فكنَّا مجموعة من الفنانين التشكيليين والشعراء الذين جاءوا بدعوة من نادي الجوف الأدبي لإقامة معرض للفن التشكيلي وأمسية شعرية على هامش المعرض. وقد فرحنا حقيقة بوجود الإخوة أعضاء الشورى هناك لحضور الفعاليات الثقافية التي جئنا من أجلها لا سيما وأن بعضهم له علاقة مباشرة ب(الهَم الثقافي)، ولربما كان بعضهم من (مؤسسي الحركة الثقافية) في هذا البلد، لذلك دعوناهم من منطلق (الرسالة الثقافية) التي تُسهم في تقدُّم مملكتنا الحبيبة، وذلك لكي يكون حضورهم دعماً (إعلامياً) للحركة الثقافية وتشجيعاً لفعاليات النادي الأدبي في الجوف. وكانت دعوتنا أشبه ما تكون من باب (العشم) و(الشرهة) و(الفزعة) للنشاط الثقافي بشكل عام ولو أمام الجمهور(!!).

---

[270] - جريدة الجزيرة 2007/3/22 الموافق : 03 ربيع الأول , 1428.

ولأن الفعاليات التي كان يقيمها النادي كانت تعقب المحاضرة التي جاءوا من أجلها –وثمة وقت كافٍ ل(تشريفهم) نشاط النادي ولو في (الوقت الضائع) من برنامج زيارتهم للجوف التي أخذت الولائم (والمفاطيح) والكرم الجوفي العتيد تستقطع جل وقت (الدعوة – الزيارة)، الزيارة التي كنا نوّد لو أنهم أطلعوا فيها – كما هو واجبهم الحقيقي على احتياجات المنطقة ومشاريعها المستقبلية وتطلعاتها التنموية وما تحتاجه من مقترحات وآراء وتوصيات تدخل في صميم عملهم بما في ذلك الشأن الثقافي في المنطقة والتي لا يمنع أن تلتقي أو تتفق مع ما يرفعه المسئولون هناك لأن ذلك قد يُسرع في الانجاز ويختصر من رتابة الروتين. ونحن لكي لا نظلم الإخوة أعضاء مجلس الشورى إذ إنهم لربما قاموا بذلك بشكل أو بآخر، إلاّ أن (عتبنا) عليهم أنهم لم يحضروا فعاليات النشاط الثقافي في النادي الأدبي، لذلك فقد فرض الشعر نفسه لتصوير هذا الموقف من قبل مجموعة من الشعراء اشتركوا في نظم هذه القصيدة التي لا تعدو عن كونها مجرد (دعابة) إخوانية بين الشعراء والإخوة أعضاء مجلس الشورى، إذ تقول القصيدة:

الجوف يا مجلس الشـــورى ... مـا هو بأكـل المفـاطيحي
تـراه مـا هـو (تـرابـورا) ... أو مـا لكم بـه مصـــاليحي
أو عـنـه أعـيـونـكـم عـورا ... فـلا اقـتراحٍ وتصـــريحـي
والمعرض لو كان ب(شـتورا) ... جيتوه أســـرع من الريحي

يا (هريس) قم خذ لهم صـورا        مُمثـــلينا الطـــــــــــحاطيحي
ثم دزّهـــا (لـــلـوطــن) فــورا        واكتب إلى: صـــالح الشـــيحي

ملاحظة:بعد خروج القصيدة (عن الطوق) سمعنا مؤخراً أنهم قاموا بزيارة النادي، فإن صح ذلك تُعتبر القصيدة لاغيه ولا (أساس لها من الصحة)!!

# المشعوذ أبو علام

في السبعينات الميلادية كنت أكتب في إحدى الصحف اليومية في الكويت، وذات يوم اتصل بي أحد القراء من الإخوة العرب المقيمين في الكويت وبعد إبداء الإعجاب بما يكتب (سعادتنا) من مقالات ساخرة لا تضاهيها إلا كتابات (المازني) حسب زعم المتصل (!!) وأنني (عبقري زمانه) و (سابق أوانه) الذي (إذا جلس في مجلس أزانه) و(إذا تكلم فاح العطر من لسانه) - أي أنا - والحديث لا يزال للمتصل - أقول بعد هذه الديباجة طلب مني أن (يحظى) بمعرفتي هكذا ليس إلاّ!! وأن ذلك شرف له - حسب زعمه أيضاً - وما أكثر (زعوماته) وما أقل (عزوماته) بعد أن عرفته جيداً بل كان بخيلاً ثقيلاً طويلاً (هبيلاً) ويطلق لحيته لكي يبدو (جليلاً) مع أنه يتقن الحرنقات ويتفنن في (الطزلقات) ولكنه صفق ملق (دبق) لذلك التصق بي ولم أعد أقوى على التخلص منه و(التملص) عنه مهما كانت الأعذار ومهما اجتهدت في الفرار. المهم أنه ذات يوم مال عليَّ وهمس إليَّ: أَلم تكلم رئيس تحرير حضرتكم لكي يوظف (حضرتنا) - أي حضرته هو - في مطبوعتكم (السيارة) هذه؟، وهنا سألته بنزق وضيق أفق وقلت له: ولكن يا رعاك الله ما ذا ستفيد (مطبوعتنا السيارة) هذه؟

---

[271] - جريدة الجزيرة 2007/3/25 الموافق : 06 ربيع الأول , 1428.

بل ماذا تستفيد منك؟ وهنا تمطى وتنطع وبلبع وقال: سأعمل (أديباً) عندكم. وهنا انفجرت بالضحك ووجدت أن في الموضوع تسلية سوف تسر زميلنا رئيس التحرير الذي كان في تلك الأيام غارقاً إلى شوشته بالمشاكل السياسية والمالية فقلت له على الفور: اذهب إلى رئيس التحرير وأسمعه (ألفية ابن مالك) لكي يتأكد من تمكنك في اللغة. ثم (اجلده) بصوت صفير البلبل للأصمعي وأنا متأكد أنه سيوظفك على (الفور والفايف والسكس؟؟؟) أيضاً.

***

وبالفعل صاحبنا (ما صدق خبر) كما يقول العامة فاقتحم مكتب رئيس التحرير وأخبره أنه أديب (نحرير) وأنشأ ينشد عليه كل ما حفظ من فرائد الشعر بينما كنت ومجموعة من الزملاء نتفرج على المشهد من النافذة ونضحك على قسمات رئيس التحرير الذي أخذ هو يضحك حتى الاستلقاء من هذا الامتحان (الامتحان) الذي فُرِضَ عليه!! ولكن زميلنا رئيس التحرير وبما عُرف عنه من شهامة قرر أن يوظفه مصححاً لمجلة دينية تُطبع في مطابع صحيفتنا السيارة تلك. وكان ذلك آخر عهدي به.

***

المهم أنني وبعد عامين من ذلك الافتراق (الانعتاق) انتشرت دعاية كبيرة في البلد عن (حجاب حجام) يشفي جميع الأمراض!! اسمه (أبو علام) (ونكمل فيما بعد)

# أبو علاّم أيضاً

قبل أن تنتشر شهرة (أبي علام الحجّاب الحجام) انتشرت شهرة (أبي علام مفسر الأحلام) في إحدى المجلات المحلية. وأقبل الناس السُذّج يرسلون إليه أحلامهم ويفسرها لهم كيفما اتفق و(على هواه) بل على هواهم هم أو ما ينسجم مع رغباتهم المكبوتة وظنونهم السخيفة ومخاوفهم الواهمة. وأخذت تتسع الصفحات المخصصة ل(تفسيرات أبي علام) بل لا أبالغ إن قلت إنها أسهمت في ازدياد توزيع المجلة وأصبح الناس السذج (طبعاً) يشترونها من أجل (خاطر) أبي علام وتفسيراته المتحذلقة (المتهرطقة) بل أصبح أبناء الذوات وبناتهم على وجه الخصوص يدعون أبا علام إلى بيوتهم لقراءة الطالع وتفسير أحلامهم الوردية واللا وردية و(بشعل خاص). وفهمت فيما بعد أن أبا علام استعذب (اللعبة!!) وراح يمارس الرقية ويعطي وصفات في الطب الشعبي والأعشاب، وفهمت فيما بعد أيضاً أن الأمر (تطور) معه وأخذ يعمل (الحجُب) – والعياذ بالله – للتفريق والتقريب بين الأحباب ثم ادعى فك السحر وأتقن الشعوذة وتعلّم (التحسونة برؤوس القرعان) كما يقول المثل الخليجي، و(التحسونة) لمن لا يعرفها هي الحلاقة و(القرعان) ومفردها أقرع وهو (الأصلع) الذي لا شعر له وحينما نقول ذلك

[272] – جريدة الجزيرة 2007/3/27 الموافق : 08 ربيع الأول , 1428.

فلأن المثل ينطبق تماماً على حالة أبي علام وزبائنه السذج الذين تعلم بهم الشعوذة وطبقت شهرته لديهم الآفاق وأصبحت الوفود تأتي إليه من البلدان المجاورة بحثاً عن (الشفاء العاجل) على يده (الكريمة) – أو الكريهة لا فرق!!

***

المهم أنه وفي (أوج) مجد أبي علام واتساع شهرته كنت بصحبة صديق بسيط متواضع الثقافة والوعي وبينما كنا نسير في إحدى مناطق الكويت انعطف بي فجأة ذلك الصديق إلى شارع ضيق الأمر الذي جعلني أسأله عن سبب ذلك الانعطاف فقال لي: لقد تذكرت أن لي موعداً مع (الشيخ) أبي علام فقد واعدني أن يعمل لي (حجاباً!!) من أجل زوجتي. وهنا قفز إلى ذهني (الحس الصحفي) و(حب الاستطلاع) وقلت في نفسي لقد حان الوقت لكي أتعرّف على جناب الشيخ (أبي علام) الذي (ملأ الدنيا وشغل الناس) مثل عمنا المتنبي، وكم هالني عندما فُتح لنا الباب أن أكون وجهاً لوجه أمام صاحبي (الصفق الدبق) الكذاب النصاب الذي جاءني يوماً ليشتغل أديباً في (صحيفتنا السيارة)، الذي لازمني مثل ظلي – إعجاباً – في بداية وفوده للبلد، وهنا صُعق (أبو علام الحجاب الحجَّام قارئ الحظ ومفسِّر الأحلام) كما كُتب على الغرفة التي يمارس فيها الدجل والشعوذة وإيهام الناس. وبعدها اندفع إليَّ كالثور الهائج وأخذ يقبلني ويضمني

ويهمس في أذني (أرجوك دعني أعيش) ثم أضاف مثلاً لم أزل أحفظه حتى الآن (آه. جاك يا بلّوط من يعرفك) وهنا قلت له ممازحاً شريطة أن تغير هذه اللوحة إلى (أبو علاّك، الكلاّك، الأفاك رديء الحظ قليل الإدراك) لأن (بلوط) القادم لن يكون أنا، بل مكافحة الدجل والشعوذة في وزارة الداخلية!!

# سلمان لها دوماً

في النصف الأخير من العام المنصرم تلقيت دعوة كريمة من الابن سلطان بن سويلم الرميثي لحضور اللقاء الشهري للمعاقين حركياً من الكبار، وأعقبها في نفس اليوم اتصال هاتفي من الأخ يحي الزهراني أحد المنسقين النشطين لهذا اللقاء.. وقد حمل الاتصال عتاباً مريراً على الصحافة بشكل عام وعلى الزملاء كُتَّاب الزوايا بشكل خاص، وذلك لعدم تبني ودعم قضيتهم الإنسانية باعتبار أن ليس لهم مرجع يرعاهم ما إن يبلغ واحدهم الـ(12) عاماً من العمر، وأنهم يسعون لتكوين جمعية خاصة بهم تتولى مطالبهم وقضاياهم، وبالتالي فهْم معاناتهم النادرة.

ثم قال لي الأخ الزهراني بالحرف الواحد: إننا ندعوك للاستماع إلى معاناتنا في استراحة استأجرناها من جيوبنا الخاصة لطرح همومنا، ونرجو أن لا تكون مثل الآخرين في (الطناش).

***

[273] - جريدة الجزيرة 2007/3/29 الموافق : 10 ربيع الأول , 1428.

حقيقة لقد حزَّت في نفسي مهاتفة الصديق الزهراني، وتوجهت إلى استراحتهم في نفس اليوم، وقد استمعت إليهم طويلاً، ونقلت معاناتهم فيما بعد بخمسة مقالات متتالية في زاويتي هذه.. ثم أحسست بعدها براحة كبيرة لأنني قدَّمت ما أستطيع تأسياً بقول عمنا المتنبي:

(لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق إن لم تسعد الحال)

***

المهم أنني وبعد تلك المقالات تلقيت سيلاً لا ينقطع من المكالمات الرائعة والرسائل الأروع.. بعضها من أصحاب المعاناة.. (الإخوة المعاقين حركياً من الكبار)، وبعضها من القراء ورجال الخير الذين يبدون استعدادهم لدعم الجمعية مادياً ومعنوياً، ثم انقطعت الصلة بيني وبين الإخوة المعاقين وذهب كل منا في سبيله في هذه الحياة.

***

وبعد مدة ليست بالطويلة اتصل بي الأخ والصديق يحيى الزهراني يُبشرني أن الجهات المعنية وافقت على إشهار الجمعية وعُقد اجتماع لذلك في الغرفة التجارية والصناعية في الرياض.. وقد تبنى دعم المشروع بعض (الخيرين) من رجال المال

والأعمال - جزاهم الله خيراً - أمثال المهندس ناصر المطوع، والأستاذ أسامة قباني، والأستاذ عبد العزيز العثيم، والأستاذ بندر الصالح.. وانقطع ثانية الاتصال بيني وبين الأخ يحيى الزهراني إلى أن قرأت في يوم الثلاثاء الفائت وأنا أتصفح الجرائد اليومية خبراً يقول إن الأمير سلمان وافق على الرئاسة الفخرية لجمعية الإعاقة الحركية للكبار، وحينما عدت إلى ثنايا الخبر فهمت أن سموه قد استقبل في مكتبه بقصر الحكم رئيس وأعضاء جمعية الإعاقة الحركية للكبار، وقد استمع إلى شرح عن أهداف الجمعية والمهام التي تقوم بها لخدمة هذه الفئة الغالية على الجميع، كما ثمَّن سموه الجهود التي يقوم بها رئيس وأعضاء الجمعية للعناية بالمعوق وتقديم كافة الخدمات التي يحتاج إليها تأكيداً للتكافل الاجتماعي الذي يحثنا عليه ديننا الحنيف وتشجع عليه حكومتنا الرشيدة.

***

وبالطبع حينما قرأت خبر الرئاسة الفخرية لأميرنا المحبوب و(الإنسان) سلمان بن عبدالعزيز لهذه الجمعية، لم أستغرب ذلك عليه فهذه من أبسط مواقف ومبادئ سلمان العظيم، وساعتها أنا الذي اتصل بالصديق الزهراني لا هو، لأهنئه على هذا الفخر والفخار.

# البطالة

باعتقادنا أنه ليس كافياً أن تقوم وزارة العمل بإيقاف الاستقدام عن (107) شركات ومؤسسات خالفت نظام السعودة، وليس كافياً أيضاً أن تقوم الوزارة بالتشهير بتلك الشركات والمؤسسات المسجلة في بيانات المؤسسة العامة للتأمينات الاجتماعية، ويعمل بها (100) عامل وافد فأكثر، ولم تسجل سوى 1% فأقل من الموظفين السعوديين، ونعني بذلك (بعض) الشركات والمؤسسات التي لم تطبق قرار مجلس الوزراء رقم 50 الصادر في 21-4-1425هـ، الذي تحدد بموجبه نسب السعودة المطلوبة بكل قطاع للشركات التي لديها20 عاملاً فأكثر.

***

ونحن إذ نقول إن ذلك ليس بكافٍ لأننا نريد أن تعلن وزارة العمل مع هذه العقوبة عدد الوظائف الشاغرة للسعوديين في تلك الشركات والمؤسسات، ومتى وكيف يتقدم إليها العاطلون من الشباب السعودي عن العمل، وكذلك نريد من وزارة العمل أيضاً أن تشهر بالوزارات التي لم تسعود كامل وظائفها إلا في الاختصاصات النادرة التي لا تتوافر لدى المواطن السعودي وما أقل

[274] - جريدة الجزيرة 2007/4/3 الموافق : 15 ربيع الأول , 1428.

تلك الاختصاصات لأن المواطن السعودي وصل من العلم والتحصيل إلى درجات لم يصل إليها سواه في العالم العربي خلال العقود الثلاثة الماضية.

***

أما بالنسبة للبنوك فإن عليها أن تؤدي دوراً فاعلاً لخدمة الدولة التي ترفدها بالتحويلات والمال، وأن تساندها في المشاريع التي تعود على المواطن بالنفع شأنها في ذلك شأن الشركات الكبرى التي أنجزت في السابق بعض المشاريع، مثل (أرامكو) وغيرها، كذلك فإن على وزارة العمل أن تتأكد من السعودة في كواليس تلك البنوك، وخصوصاً الوظائف التي بمقدور الشاب السعودي أن يقوم بها بدلاً من الموظف (الأجنبي!!) الذي لا يحسن حتى التخاطب مع المراجعين والتفاهم معهم. كذلك نرجو من وزارة العمل أن (لا تؤدب) الشركات والمؤسسات الضخمة من خلال (عقوبة) الشركات الصغيرة (النامية)، كذلك عليها أن تتابع الشركات (الهاربة) التي تستغل (المال) السعودي في البلدان المجاورة بحجة توفير التسهيلات وتترك المساهمة في تنمية المواطن والوطن، وكذلك عليها أن تدرس (جيداً) حاجة الشركات والمؤسسات السعودية للأيدي العاملة و(تضبط) حركة تلك العمالة التي تجلبها تلك المؤسسات.

***

بقي أن نشير إلى عقوبة أقل ضرراً من الإيقاف والتشهير، ألا وهي إلزام تلك الشركات تدريب الشباب السعودي، ولو بنصف راتب لنحل (نصف) مشكلة البطالة على أقل تقدير.

# احتقار الثقافة

كل الأمم بثقافتها تفتخر إلا الأمة العربية فإنها لثقافتها تحتقر. والدليل على ذلك (أن نصف الكتب التي يبدعها العقل العربي لا تُنشر والنصف الذي يُنشر لا يباع والنصف الذي يباع لا يُقرأ والنصف الذي يُقرأ لا يُفهم والنصف الذي يُفهم يُساء فهمه (!!) بالطبع هذا الكلام ليس من (عندياتي) بل هو الواقع المؤلم والمؤسف والمخجل أيضاً الأمر الذي جعل أحد قادة العدو الإسرائيلي يقول يوماً: إن العرب لا يقرأون وإذا بدأوا بالقراءة فإننا سنخاف منهم آنذاك.

***

وأنا حينما أقول ذلك وهو ليس من (عندياتي) أيضاً فقد تذكرته من خلال كلمة للشيخ محمد بن زايد آل نهيان ولي عهد أبوظبي ألقاها في افتتاح جائزة الشيخ زايد للكتاب إذ أشار سموه إلى تدني معدلات القراءة لدى المواطن العربي وضآلة عدد الكتب التي تنتجها المطابع العربية، وقال سموه (إن هذا الواقع) المؤلم ليس للشرق ولا للغرب علاقة به بقدر ما نتحمل مسؤوليته بأنفسنا بعيداً عن نظرية المؤامرة وشماعة الآخر. وأضاف أنه طبقاً لتقرير التنمية الإنسانية لعام

---

[275] - جريدة الجزيرة 2007/4/5 الموافق : 17 ربيع الأول , 1428.

(2003) لم يُنتج في سنة واحدة سوى (5600) كتاب أي الأمة العربية (جمعاء) وذلك مقابل أكثر من 100 ألف كتاب في أمريكا الشمالية، ثم يتطرق سمو الأمير محمد إلى تقرير منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) لسنة (2005م) ويقول إن معدل القراءة طبقاً للتقرير لدى المواطن العربي لا تتجاوز دقيقتين (!!) فقط في العام (بأكمله) في حين يبلغ المعدل ست ساعات في أوروبا ووصف تلك المقارنة بأنها مخجلة (!!).

***

وبالطبع نحن لا نقول إنها مخجلة فحسب بل يندى لها الجبين وهي مكمن سر التخلف والجهل الذي يعترينا من المحيط إلى الخليج بلا استثناء والسبب في ذلك هو احتقارنا للثقافة وتهميش المثقف وازدراء القراءة والدليل على هذا الاحتقار والتهميش والازدراء هو عدم الاحتفاء بالثقافة حتى في مواقعها الطبيعية وليس أدل على ذلك إلا إهمال وتقليص الصفحات الثقافية في الصحف العربية وإسناد تحريرها إلى محرر عادي لا يهمه سوى تجميع الأخبار ال(شبه ثقافية) وتكديسها في صفحة بائسة بل وحتى نصف صفحة قابلة للإلغاء حينما تطفح الصحيفة بالأخبار الأخرى ناهيك عن ندرة الوظائف الثقافية التي تليق بالمثقف وقصور وزارات الثقافة في الوطن العربي في البحث عن حال المثقف وتفريغه للإبداع

والاعتناء بإيجاد مصدر رزقه النبيل، لذلك يعمل أغلب المثقفين في العالم العربي في مهن تتعارض تماماً مع وظيفتهم الحقيقية في الحياة هذا إن لم يعشْ المثقف على (صدقات) الأصدقاء.

***

وبهذا الصدد وبما أن الشيء بالشيء يُذكر ها أن القاص المبدع جارالله الحميد ينزف دماً وألماً ويستصرخ الأصدقاء لإنقاذه في الوقت الذي يعم خير مملكتنا بقاع الأرض وتفتح مستشفياتها لأعمال الخير لكل من هب ودب من مواطني الكرة الأرضية فمن ينقذ جارالله اليوم؟!

# نقطة أمل خضراء

هاأنتذا تُلقي النفود الكبرى خلف ظهرك سابحاً في الأفق إلى (نقرة الجوف) حيث بداية إقليم الحماد العظيم الذي يمتد من تلك النقطة إلى مشارف العراق وأطراف الشام وحواف شرق الأردن، ذلك الإقليم الرائع في الربيع، المرعب في القيظ؛ حيث لا ماء سوى السراب الذي كنت تركض خلفه وأنت تسوق الإبل العطشى إلى مجاهل العدم وتروح تتذكر:

(أذكر في أعوام البدو الرحل نحو الشجر النامي عبر الآل..

وسياط الشمس تقرحنا

ببقايا تلك الأسمال

يشوينا الرمل فلا نخشى

أشباح الموت البرية

يحدونا شوق التجوال

للمدن المعدن، لحقولٍ تنبت في الحال

---

[276] - جريدة الجزيرة 2007/4/8 الموافق : 20 ربيع الأول , 1428.

لزهور الليل الحجرية، تخرج من طين الصلصال

نركض خلف الإبل العطشى

نحفر آباراً وهمية تبعد آلاف الأميال

نقطعها بعيون الموتى

نمشي أياماً وليال

إذ كنا نبكي من ظمأ

يعصر أكباد الأفيال)

***

ولكنك إزاء نقرة الجوف التي كانت تلوح على أطراف الحماد للركبان كومضة أمل خضراء تتذكر ما قاله الشاعر القديم:

| | |
|---|---|
| يا ما حلا والشمس يبدي شعقها | من حدّر الزرقاء إلى نقرة الجوف |
| نسقي بها غيد ظليل ورقها | يقلط نماها للمسابير وضيوف |
| كما حايل للضيف نرمي شنقها | يقلط حثث مهو على الزاد مردوف) |

حينذاك لست تدري كيف تذكرت جدتك الراحلة التي عمرت طويلاً حينما كانت تضع (حلوة الجوف) في (قربة) جلدية و(تكنزها) للأضياف حينما تنجع القبيلة في مهامه الحماد، وكانت – يرحمها الله – لا تعطيك قطعة منها حتى تكاد تموت من البكاء. أما الآن وأنت تتأمل نخيل الجوف ذلك (الغيد ظليل الورق) الذي بمقدورك أن تقطف منه ما تشاء اليوم، بل يرسل لك الصديق (أسامة العويش) سنوياً كمية كبيرة منه توزعه على الأحباب والجيران، تتذكر حرص تلك الجدة ورغد العيش الآن وشتان ما بين الزمانين.

***

وفي الجوف يستقبلك الأصدقاء الرائعون من النادي الأدبي الذي ستقيم أمسية شعرية فيه لتصدح للجوف بأبهى الشعر وأجمل القصيد محاطاً باللوحات التشكيلية لأبرز الفنانين في العالم العربي وفي مملكتك الحبيبة؛ إذ يمتزج الشعر بالفن ليقدم لك الفنان التشكيلي المبدع عبود السليمان لوحةً رائعةً تماماً، كما أهدتك الفنانة الرائعة هند العبيدان لوحة تليق بالمناسبة، وكنت في تلك الليلة محاطاً بالحب والجمال والفن ودفء الجوف وحميمية أهله الكرام.

***

وبعيداً عن الفن واستعادته إلى بداوتك الأولى وبساطتها وإرجاعك ثانية إلى حضن أمك القبيلة هاهو الصديق خالد الخضع الرويلي يخطفك من مناخك الحضاري ليعيدك إلى مجالس الرجال الذين عرفتهم صغيراً وتمتّعت بحكاياتهم الجميلة وكرمهم الحاتمي، وحينما ألقى عليك اللوم أصدقاؤك المثقفون لعودتك إلى القبيلة قلت لهم بالحرف الواحد: إن هذه الأسرة الكريمة (الخضعان) قد حقنت يوماً ما دم قبيلة عنزة الكبرى ومنعتها من اقتتال كاد يبيد القبيلة كلها، ولذلك فإن معروفها التاريخي يطوق رقبة كل عنزي على وجه الأرض، ولذلك حكاية أخرى لم تزل تحتفظ بذكراها أفئدة الرجال.

# المرحلة الورقية

بالأمس وعلى ضوء برقية صاحب السمو الملكي وزير الداخلية وبشأن ما لوحظ من تأخُّر بعض الجهات الحكومية ولا سيما الخدمية في البت في بعض قضايا الناس بشكل عاجل.. أقول بالأمس شدد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز – حفظه الله – على إنجاز مصالح الناس بصورة عاجلة والتأكيد على الجهات التابعة لكل وزارة بمراعاة ما سبق التأكيد عليه من أوامر، حفظاً للحقوق وصونها، وحرصاً على أداء الأمانة التي أمرنا الله به

***

بالطبع هذا التشديد حينما يأتي من أعلى رجل في الهرم الحكومي فإنه يجب الاقتداء به وتنفيذه وذلك للقضاء المبرم على الروتين، الذي يُعتبر هو مبعث كل الآفات الإدارية لا سيما وأننا نعيش في زمن السرعة والحكومات الإدارية.. وبما أن مملكتنا الحبيبة مترامية الأطراف فإن اختصار الوقت والتيسير على المواطن السعودي هو غاية القصد أي يصبح بمقدور أي مواطن يقيم في الشمال أن ينجز معاملته وهو في الجنوب أو العكس.. أي أن الأجهزة الكمبيوترية التي صرفتها

[277] – جريدة الجزيرة 2007/4/12 الموافق : 24 ربيع الأول , 1428.

الدولة لموظفيها هي ليست للزينة فحسب بل لاستخدامها لا سيما وأننا نعيش انتهاء المرحلة الورقية والدخول إلى عالم الكمبيوتر حيث أصبح حتى الطفل السعودي يجيد استخدام الجهاز وباحتراف كبير.. كذلك يجب أن يكون هنالك في كل وزارة جهة للشكاوى تتعلق بتلقي الشكاوى على الموظفين الذين يؤخرون معاملات الناس، وبالتالي يؤخرون مسيرة الوطن الحضارية.. أي بمعنى آخر يجب أن يقف الجميع مع مليكنا الغالي في دفع عجلة التقدم إلى الأمام، ولنكن يداً بيد مع قائدنا العظيم، الذي يحب لنا ما نحب له ومن القلب كله وذلك لكي ننهض بوطننا العظيم أيضاً

# موت الموظف (كلاّ)

طالما سمعت عن (كلاّ) من زملائه في الوزارة التي يعمل بها، ولطالما تمنّيت أن أحظى برؤيته المبجلة إذا سمح لي الزمان وحالفني الحظ، وذلك لكثرة ما سمعت عن بيروقراطيته العتيدة، وتشدُّده اللامعقول في تنفيذ الأوامر (بحذافيرها)، وبالطبع ليست أوامر الوزارة التي يشتغل بها، ولكنها (فرماناته) العصملية التي تعود إلى أيام الحكم العثماني. والسيد أو السيئ (كلاّ) لا فرق هو موظف أكل عليه الدهر وشرب وتجشأ، وهو لم يزل يتشبّث بالكرسي بكلتا يديه حتى أُصيب برعاش الخرف فثبّتهما بمسامير حتى لا تنفكا عن الكرسي.

وقد أسماه زملاؤه (كلاّ) لأنّه لم يقل (نعم) ولا مرة بحياته الحافلة بالتعقيد والروتين والتحجُّر الإداري، وكان يرفض أوامر رؤسائه، استناداً إلى القانون الذي يحفظ مواده عن ظاهر قلب منذ أن أنشئت الوزارة، ومنذ أن (جثم) على هذا الكرسي الذي ابتلي به (بلوى الحرب للعرب) كما يقول العامة، وحتى انتقل منه إلى الكرسي المحمول على الأكتاف ليوارى جثمانه الثرى.

***

[278] - جريدة الجزيرة 2007/4/15 الموافق : 27 ربيع الأول , 1428.

والسيد (كلاّ) في الحياة العامة لا أحد يعرف أصله وفصله الحقيقي، وليس له صديق أو قريب معروف، ف(أمه وأبوه وأهله) الوزارة التي يعمل فيها مديراً للشئون الإدارية، وكان محترفاً في تعطيل مصالح الناس حرصاً (وتوفيراً) على الوزارة التي يعمل بها!! وقد حاول الكثير من الموظفين ممن هم دونه وفوقه في السلّم الوظيفي أن (يصطادوا) عليه مخالفة واحدة، ولكن كل محاولاتهم باءت بالفشل الذريع. وكلّما تغيّر الوزير حاول زبانيته قلقلة وحلحلة (كلاّ) والتخلُّص منه، ولكن السّر الذي يثبته أكثر فأكثر هو إخلاصه للوزارة أكثر من إخلاصه لأمه!! ولذلك يرتد أعداؤه على أعقابهم خاسرين.

***

وهكذا بقي (كلاّ) متمسكاً بكرسيه بكلِّ ثبات ولم تزعزعه عوادي الأيام والدهور ولمدة أكثر من نصف قرن قضاها بالإخلاص والوفاء لوزارته (الحبيبة) .. وقد عُرف عن (كلاّ) النزاهة ونصاعة الكف، ولكن مشكلته مع الناس أنّه (لا يوجّب) أحداً مهما كان، ولذلك بقي زاهداً في المناصب العليا واكتفى بالتمسُّك بمنصبه الذي يحتاجه كلّ موظف في الوزارة.

***

وهكذا مرّت الأعوام على (كلاّ) الذي أسماه رفاقه بهذا الاسم لأنّه لا يقول لأ ولا يقول نعم، بل يقول (كلاّ) دون أن يرفع رأسه، ثم حين (يبالشه) مراجع ثرثار يقول له: بناءً على المادة كذا من الأمر كذا رقم كذا سنة كذا .. ثم يصفعه بالنص الحرفي للمادة موضوع المراجعة حتى يولي الأدبار.

***

وحينما أرادت الأيام أن تدير ظهرها له، وتولّى أيام العز و(الهيلمان)، جاء وزير شاب كان قد تخرّج لتوِّه من أمريكا، وجاء يحمل معه نظاماً مطوَّراً للوزارة التي تسلَّم حقيبتها، مصحوباً بأجهزة حديثة تلائم هذا النظام. حينها لم يستوعب (كلاّ) بعقليته (العصملية) أي شيء منها، وأصبح (طلطيمساً) لا يعرف (جمعة أو خميساً) فأصابته جلطة قلبية وهو منكب على مكتبه العتيد، وحينما جاء زملاؤه لنقله إلى مثواه الأخير وجدوه محتضناً المكتب بكلتا يديه بل وحتى الرمق الأخير!!!

# اليوسفي والتخاطر

في الحياة صدف غريبة يكاد يحار فيها الفهم؛ فبعض العلماء السيكولوجيين ينسبها إلى الاستشعار أو الاستبصار، وبعضهم إلى الاستشراف المستقبلي، وبعضهم – ولا سيما العلماء الروس – يسمونها (التخاطر التلبائي)، فأدخلوها إلى (علم الذكاء) وقاموا بتدريسها في معاهدهم الخاصة أيام ازدهار الاتحاد السوفيتي وانغماسه في الحرب الباردة، وهي باختصار: (ظاهرة الإدراك خارج الحواس) التي تشبه مثلاً أن تفكر بلا مقدِّمات في صديق طفولة افترقت عنه منذ عقدين من الزمن وفجأة تجده أمامك في سوق المدينة في نفس اليوم!! أو أن ترفع سماعة الهاتف على صديق لك وتقول له: فيم تفكر الآن؟ ويحدث أنه يفكر بالضبط فيما تفكر فيه قبل الاتصال، أو أن تقول جملةً في مجلس ويقول لك أحد الجالسين: إنني كنت أودّ قولها حرفياً قبلك!!

***

ما علينا من ذلك كله، فأنا شخصياً تعرَّضت لمثل هذا الموقف، وأعادني إلى مقالة كتبتها في هذا الخصوص بعنوان: (الشعر واستشراف المستقبل)، كنت قد نشرتها في مجلة (العربي) الكويتية في عدد يونيو 1997م، وكنت

---

[279] – جريدة الجزيرة 2007/4/8 الموافق : 20 ربيع الأول , 1428.

أتحدث فيها عن مثل هذه الحالات بالنسبة إلى الشاعر تحديداً. وبالأمس القريب – يا سبحان الله – حدَّثني صديق سوري يعمل بالتجارة أن ثمة سوء فهم تجارياً بسيطاً بينه وبين تاجر سعودي من عائلة اليوسفي الكرام، وأعطاني الاسم الثلاثي لصاحبه. وبينما كنت أفكر في البحث عن اليوسفي رنّ تليفوني النقال، وكان المتحدث على الطرف الآخر زميلنا سكرتير رئيس التحرير الذي أخبرني أن ثمة بريداً لي، وأن عليّ أن أرسل مَن يستلمه. وبالفعل أرسلت أحد أبنائي الذي سلَّمني بدوره مجموعة من الرسائل والمظروفات التي تحمل نتاجات ومجلات مختلفة كإهداءات خاصة. وبعد أن استعرضت البريد نهضت إلى سيارتي لقضاء حاجيات الأهل تماماً كما يليق ب(سواق مطيع) لدى جناب حضرة (المدام) المبجلة، ولا أريد أن أقول: (بعلتنا)؛ لأنني أخاف كثيراً من الأخطاء المطبعية!!.

***

المهم أنني حينما ركبت السيارة وجدت مظروفاً قد سقط بين المقعدين لم ينتبه له الابن الذي حمل لي البريد، وكم هالني حينما فتحته أنه يحتوي على كتاب (حبائل الصحراء) للمؤلف الرائع محمد بن سليمان اليوسفي. وحينما قرأت الاسم الثلاثي للمؤلف تذكرت قصة صديقي السوري مع صاحبه اليوسفي السعودي، وكان الاسم الثلاثي متطابقاً باختلاف بسيط في الاسم الأول. وعلى الرغم من أن الكتاب يحمل في طياته رسالة رائعة لي كتبها الأستاذ محمد اليوسفي إلا أنه لم يترك تليفوناً، ولكنني حينما قرأت سيرته

الذاتية المثبتة على الغلاف الأخير فهمت أنه قد عمل أثناء دراسته الجامعية في جريدتنا الغراء هذه، وهنا رفعت التليفون وهاتفت الصديق الرائع عبد الإله القاسم لأسأله عن زميل سابق لنا كان يعمل في هذه الجريدة إلى أن انقطع عنها في عام 1412هـ، اسمه محمد اليوسفي. وبالفعل أعطاني عبد الإله هاتف الزميل السابق، فهاتفته على الفور وقلتُ له: يا محمد، والله إنني أبحث عنك منذ أسبوع، وهنا قال لي: يا سليمان، والله إنني أبحث عنك منذ شهر.

وسنكمل في المقالة القادمة لنستعرض كتابه الرائع (حبائل الصحراء).

# غرائب التاريخ

كلما عدنا إلى قراءة تاريخ نجد – تحديداً – وخصوصاً ما كتبه المؤرخون النجديون منذ القرن الحادي عشر الهجري حتى قيام الدولة السعودية الحديثة التي أسسها باني هذا الكيان العظيم وموحده العظيم أيضاً عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – طيب الله ثراه – نلاحظ وبعيداً عن سرد الأحداث التاريخية حسب تسلسلها الزمني وهي بالطبع تشمل وقائع أئمة هذه المملكة العظيمة وفتوحاتهم الباهرة وصراعات القبائل النجدية وحروب البلدات والمدائن النجدية لأسباب متعددة. أقول نلحظ أن المؤرخين يتحدثون عن طبيعة كل عام من حيث الخصب أو الجدب والظواهر الطبيعية التي تحدث في ذلك العام وهذا أمر كان يعني أهل نجد منذ ذلك التاريخ بل وحتى اليوم ولكن ما يثير تساؤلنا هو ما يتحدثون عنه من ظواهر غريبة لابد أن نبحث لها عن تفسير كهذا المشهد (في هذه السنة 1247هـ حصل غيارات عند طلوع الشمس وعند غروبها ففي صفر لخمس بقين منه صار في السماء والأرض نور قريب من نور القمر واستمر إلى آخر الشهر وعجب الناس من ذلك فلما كان سابع من ربيع الأول صار فنر في السماء وتغيرت الشمس وأول العشر الآواخر منه ظهرت الشمس من المشرق

---

[280] – جريدة الجزيرة 2007/4/19 الموافق : 2 ربيع الثاني , 1428.

خضراء كأنها قطعة زجاج وصارت تلك الخضرة في الأرض والجدران. وشوهد قبل انفجار الصبح حمرة بادية من جهة الشمال إلى ثلاثة أيام وفي النصف من هذا الشهر ربيع الأول ظهر في الأفق حمرة عظيمة بعد صلاة المغرب من جهة الجدي ثم سارت إلى الغرب وأضاءت الأرض والجدران واخضرّت ثم احمرت حتى ظن الناس أن الشمس لم تغرب) وهذا بالضبط ما ذكره العلامة المحقق عثمان بن بشر في كتابه الموسوم (عنوان المجد في تاريخ نجد) وها هو يذكر أي ابن بشر أيضاً (أنه في سنة 1259 وفي أول من صفر منها بعد صلاة المغرب ظهر في وسط القبلة عمود أبيض مستطيل في الأفق إلى وسط السماء مثل المنارة في رأي العين وانزعج الناس لذلك ودام ذلك إلى انسلاخ شهر صفر ولازال يضمحل شيئاً فشيئاً وهذا نظير ما ذكره الشيخ مرعي بن يوسف الخبيلي في تاريخه.

***

ويقول أيضاً: ثم دخلت سنة (ثمان وأربعين ومائتين وألف) وفيها ظهر في الشرق والغرب حمرة وصفرة بعد غروب الشمس دامت أشهراً وفي تاسع عشر جمادى الآخر ليلة الثلاثاء بعد منتصف الليل تطايرت النجوم في السماء كأنها الجراد وكأنها شعل النار وقدح الزند من جميع الجهات وصار فيها شهب عظيمة تنقض وتضيء بالأرض ويبقى موضع الشهاب ساعة لا يزول.

***

ويقول في موقع آخر ثم دخلت سنة (اثنين وأربعين ومائتين وألف) وفيها وقع في بلدان نجد طيور تشبه العصافير البرية وهي جنسان كالقنابر وكالعصافير حصدت الزرع وقام الناس يذودونها عن زرعهم إلى نحو شهر وسموه الناس القرقر وكان مجيئها آخر الشتاء إلى أن اشتد الحب في سنبله وكذلك يذكر أنه:

( في سنة إحدى وخمسين وألف وقع ظلمة عظيمة مع حمرة ليلة الجمعة لثمان بقين من عاشوراء ظن الناس أن الشمس غابت ولم تغب).

***

وفي سنة سبعة وثمانين وألف أكثر فيها الجراد وكثر موت الناس من أكله من شدة الوقت والغلأ والجوع وهي منتهى الوقت المعروف (بجرادان).

***

ويقول ابن بشر: (ثم دخلت السنة الثانية بعد المائتين وألف رجعنا إلى قصة ثويني بعد توليه على البصرة وطرده لمتسلمها من الترك ولما تحقق سليمان باشا صاحب بغداد ما أحدثه ثويني بالبصرة وما أوقع فيها أمر على العساكر البغدادية

من الترك وعقيل وأهل نجد الذين عنده وغيرهم فسار بنفسه ومعه تلك العساكر وانهزم ثويني بأدنى المجره بنهر معروف يقال له الفاضليه وجمع سليمان باشا رؤوس القتلى وجعل منها ثلاث منارات!!)

كذلك يقول: (أما في السنة الرابعة بعد المائتين والألف نزل على بلد حريملا برد بفتح الراء في الشتاء من خوارق العادات قتل ما وقع عليه من البهائم والطيور وغيرها وخسف السطوح والأواني حتى النحاس(!!) وأهلك الأشجار وكسرها وأهلك جميع زروعهم وجاؤوا إلى الله سبحانه فرحمهم ودفع عنهم).

***

وفي هذه السنة (السادسة والثلاثون بعد المائتين والألف). حدث الوباء العظيم الذي عم الدنيا وأفنى الخلائق في جميع الآفاق وهو الوجه الذي يحدث في البطن ويسهله وتقيء الكبد ويموت الإنسان من يومه ذلك أو بعد يومين أو ثلاثة.

***

يبقى القول أخيراً إذا ما أردنا أن (نخمّن) هذه الأحداث فإن الوباء مثلاً هو الكوليرا وأن الموت بسبب أكل الجراد هو لرشه بالمبيدات في دول أخرى وأن ما

فعله الباشا هو من أساليب الترك فماذا يقول علماؤنا اليوم عن تلك الظواهر الفلكية في تلك الأزمنة؟!.

# حبائل الصحراء

للصحراء مجاهلها وأخطارها وحبائلها ومكائد مخلوقاتها التي تدب عليها منذ الأزل.. وقد استطاع الإنسان منذ بدء الخليقة أن يعرف هذه المجاهل ويتجنب الأخطار وينجو من هذه الحبائل ويفلت من تلك المكائد.. أما المجاهل فهي حين تمتد الكثبان المتشابهة إلى أقصى الأفق بحيث لا تميز المكان عن المكان. أما الأخطار فهي حين تلتوي بك شعابها وأوديتها و (شغانبيب) حبالها بحيث لا تعرف ماذا يلقاك فيها من الضياع والظمأ والجوع والهلاك. أما حبائلها فهي دوامات الرمل والوحش والأودية السحيقة. أما مكائد مخلوقاتها فهي مفاجآت كائناتها الغريبة؛ إذ يكون الثعبان مثل لون المكان (النبات والصخر والتراب) ولا تعرف متى ينقض على عقبيك ليصيب منك مقتلاً، وكذلك قد يمتد حيوان الوشق أو الإثفة ليتلبّس الأرض ثم يقفز على وجهك أو يمسك منك بأنيابه العنق، وقد يقعي الذئب بين الصخور ليهاجمك على حين غفلة، أو قد يرشق الضبع عليك بوله فتتبعه كالبهيمة إلى الغار ليفتك بك. وكل هذه الأحابيل والمكائد قد رسختها غريزة البقاء وطبيعة التعايش في المكان وصراع الوجود.

---

[281] - جريدة الجزيرة 2007/4/22 الموافق : 5 ربيع الثاني , 1428. استكمال لمقال: اليوسفي والتخاطر

***

فالإنسان هو عدو الحيوان الأول، وكذلك يفعل الحيوان إلا ما أؤتلف منه كالسوائم والأنعام.

أما الكائنات الأخرى فقد ميزها الخالق بوسائل دفاعية عجيبة لكي تتقي شر الإنسان؛ ف(النيص) مثلاً يطلق أشواكه كالسهام إذا ما حاصره الإنسان، والضربان قد يطلق روائحه الغازية الكريمة لكي يبعد الإنسان عنه تماماً، كما يفعل (الخناق) أو (الحبّار) في البحر الذي يفرز سائلاً أزرق يغطي انسحابه تحت الماء، وكذلك يفعل بلسعته الكهربائية كائن (الرعّاد) الذي يشبهه العقرب أو الأفعى، وكذلك (يتماوت) الثعلب إذا ما ألقيت عليه القبض.

وثمة أسرار وأسرار جعلها الخالق سبحانه وتعالى في أصغر مخلوقاته بدءاً من القنفذ حتى الأسد، وبالطبع ثمة أشجار وفقاريات وزواحف وحشرات لها الغريب من الأساليب في الهجوم والدفاع.

***

كل ما أسلفناه والكثير مما لم نقله ها هو يقدم لنا في كتاب شيق اسمه (حبائل الصحراء) وهو بمثابة دليل مصور إلى تجنب أخطار الصحراء وأخطاء عابر

الصحراء والذي جاء ضمن سلسلة ذهبية اسمها (رواد الصحراء) لمؤلفه الرائع الأستاذ الزميل السابق محمد بن سليمان اليوسفي والذي صدر له قبل ذلك (رحلات برية) وكان يحتوي على مواقف وتجارب وخبرات تتعلق بهواة الرحلات البرية، كما صدر له في عام 1427هـ كتابه الجميل (الطيور البرية والمهاجرة في المملكة العربية السعودية) وتناول فيه هجرة الطيور وتصنيف ما يقارب الـ(120) طائراً يعبر المملكة خلال هجراته الموسمية. أما كتابه الجديد هذا (حبائل الصحراء) فيتناول بأسلوب رشيق الأخطار والأخطاء والعوارض التي تواجه مرتادي الصحراء من أصحاب الماشية والصيادين والمتنزهين مستشهداً بقصص واقعية سجلت في المستشفيات السعودية، ويكشف المزاعم الشعبية التي يرددها الناس عن الحيوانات الفطرية المفترسة والمسالمة والزواحف وغيرها مستنداً إلى المراجع العلمية المعتبرة.

***

بقي أن نقول: إن الكتاب تميز بلقطات فوتوغرافية متقنة وحية لبعض الكائنات كالضبع والنيص والنمس وغيرها وغيرها. إنه كتاب جدير بالقراءة والاحتفاء والاقتناء أيضاً.

# إبهام وإيهام

إبان حكم السادات المجيد أو اللامجيد سيّان؛ فالرجل في ذمة التاريخ الآن، والحساب والعقاب والثواب عند رب العالمين، أما السياسة فهي متقلبة الأوجه والأشكال كما الدنيا (توريك حلواً ثم توريك مرا.. ولذاتها بين البرايا عواري) مثلما يقول الإمام الراحل (تركي بن عبدالله) مؤسس الدولة السعودية الثانية، أقول في زمن حكم السادات ومحاولته محو اشتراكية عبدالناصر والتخلص من تركات العهد الناصري وإعلان سياسة الانفتاح والدعوة إلى (الفخفخة) وإبراز مظاهر الثراء، أقول: في تلك الفترة برزت السيدة جيهان السادات كنجمة سياسية واجتماعية تجسد سياسة زوجها الراحل فأسمتها بعض صحف الانفتاح ب (سيدة مصر الأولى) أو السيدة الأولى – اختصاراً– وهذا اللقب، كما هو معروف كانت تشتهر به قبلاً السيدة أم كلثوم المطربة المعروفة، هذا الأمر الذي كان يغيظ جيهان السادات كثيراً، الأمر الذي دعاها، وكما هي غيرة النساء مهما وصلن إلى المراتب العليا، أن تصدر أمراً إلى مدير إذاعة صوت العرب أن يمنع نهائياً بث أغاني أم كلثوم، وكذلك فعلت بالنسبة للتلفزيون أيضاً.. وما أن نفذ أمر السيدة الأولى حتى اجتاحت الأسواق المصرية حمى شراء المسجلات وأشرطة الكاسيت

---

[282] – جريدة الجزيرة 2007/4/24 الموافق : 7 ربيع الثاني , 1428.

وازدحمت محلات التسجيلات الصوتية بالناس التي تطلب أغاني أم كلثوم، وسرت شائعات في البلد عن سر الخلاف بين السيدتين، وانحاز المصريون إلى سيدتهم الأولى أم كلثوم، وأخذوا يشتمون سيدتهم الرسمية في الشارع، فأطلقوا على أم كلثوم سيدة مصر الأولى، وعلى جيهان السادات (سيدة مصر الغولا) – أي (الغولة) وهي تعني السعلاه أو السعلوه بمفهوم أهل الجزيرة العربية!

وحينما رفع الأمر إلى رئيس الجمهورية السادات، وعرف السبب طلب السيدة جيهان وقال لها: (يا جيجي – كما كان يسميها – مش كده تغيظي الولية، خلّي مدير الإذاعة يبث أغانيها على مدار الأربع والعشرين ساعة حتى يزهق الناس منها، أما كده فكل ممنوع مرغوب!!)

وبالطبع نحن هنا لا نسوق هذه الحكاية ل (التريقة) ولا للاستعراض بل لنؤكد بالفعل أن كل ممنوع مرغوب بدءاً من الكتاب (الهايف) الذي كانت تمنعه وزارة الإعلام سابقاً – والذي ينتشر انتشار أشرطة أم كلثوم – مع احترامي لفارق الجودة – وانتهاء بعمل المجرم الذي تتكتم على نشر تفاصيل جريمته وسائل إعلامنا المبجلة؛ فالكتاب الذي يُمنع ويكون (هائفاً) بالفعل، و– كما هو دائماً كذلك – يصبح مطلباً للجمهور ويحاول الناس (تأويل) حتى مفرداته السطحية وإعطائها بعداً لايخطر ببال أحد، وبالتالي إسباغ هالة من الإبداع والعمق الذي هو بعد

عنهما كل البعد، وكذلك الجرائم التي تحدث دوماً، والتي تحاول التكتم عليها فإنها تأخذ تأويلاً وأبعاداً تضلل الناس وتبعدهم عن الحقيقة الجنائية (الحقيرة) للجريمة، والأمر كذلك ينطبق على جرائم الفكر الضال والفهم المنحرف التي يحاول معتنقوها فرضها على المجتمع بالإرهاب والتخويف والقتل، وكذلك الأمر بالنسبة للمشعوذين والسحرة والدجالين وكل الأصناف التي لو كشف عنها بكل صراحة واضحة ستكشف لنا كم نحن موغلون في التأويل، وكم نحن غارقون في الإشاعة، وكم نحن مضللون في الفهم، وكم نحن منساقون خلف الوهم، أي بمعنى آخر أنني أدعو هنا إلى الكشف بل و(الفضح) الصراح لكل ممارسة (مبهمة) يتحدث عنها المجتمع سواء أكانت (فعلاً) أو (جريمة) أو (ممارسة) تمس أذهان الناس، وليكن (الفضح) على شاشات التلفزيون والصحف ليكتشف الناس كم هم ضحايا للإشاعة والتعتيم والإبهام والإيهام، وأيضاً فهل نحن فاعلون ذلك؟! ذلك ما نأمله بالفعل(!!) لنتحرر على الأقل من الوهم

# الأم.. القدوة

لقد كنا من أشد المؤيدين والداعين إلى إقامة مهرجان مزاين الإبل (بشكل عام)، والذي يشترك فيه العديد من مربي الإبل من السعوديين وغيرهم من أشقائهم في دول الخليج، وبشكل (فردي) أي اشتراك الفرد بإبله في المزاين من خلال مهرجان عام يخلق روح المنافسة، ويعيد الاعتبار إلى الجمل باعتباره رفيق العربي الأول في مسيرته الحياتية التي يكتنفها الشظف والصبر على أعباء الحياة الصحراوية القاسية؛ وذلك لما للإبل من فوائد جمة توفر للإنسان وسائط عيشه (كوسيلة مواصلات وغذاء وسكن ووقود) فهو يستعملها للتنقل والارتحال من مكان إلى مكان ويتغذى بحليبها ومنتجاته، ويجدل من وبرها مسكنا له ويأكل لحمها ويستدفئ ب(جلّتها) إذا عزَّت الأشجار البرية، ويستعمل حتى (أثفافها) كنعل له، وهي بالتالي تمثل رمزاً لبلادنا كلما نطقت لفظة عربي تماماً، كما يتبادر للذهن حيوان الكنغر كلما لفظنا كلمة استرالي، وحيوان (الكركدن) كلما لفظنا كلمة جنوب افريقيا، وحيوان الفيل كلما ذكرنا الهند، وحيوان غزال الرنة كلما ذكرنا ألاسكا، (والتنين) كلما ذكرنا الصين، والحصان كلما ذكرنا (منغوليا). أي أن الجمل هو رمز للمواطن العربي مهما كان سواء قبلنا أو رفضنا ذلك، وإنه لنعم

---

[283] - جريدة الجزيرة 2007/4/26 الموافق : 9 ربيع الثاني , 1428

الرمز الذي ضربه به رب العزة المثل في خلقه، وهو عكس ما يعتقد البعض بأنه حيوان غبي، بل إنه من أذكى المخلوقات وأكثرها تطويعاً واستئناساً ووفاء لمن يحسن لها وعداوة لمن يسيء لها.

***

ما علينا من هذا الاستطراد الآنف، ولكن الذي علينا أننا كنا نود القول إننا مع مزاين الإبل كمهرجان عام، وكنا (نتحفظ) على مزاين القبائل، كل قبيلة على حدة أو بالأحرى كنا نخشى من أن تُقيم كل قبيلة مزاين خاصة بها ومبعث خشيتنا أن هذا الأمر قد يوقظ (العصبية القبلية) التي يرفضها ديننا الحنيف والتي تعود بهذا المجتمع المسلم (الموحد) الذي يرتبط بوطن واحد ويحمل هوية واحدة إلى أيام الجاهلية وإحياء (القبلية) لا القبيلة (!!) بمعنى آخر إننا ضد (القبلية الضيقة) ومع (القبيلة الواسعة) كأسرة كبيرة نفتخر بها ولترتبط مع غيرها من القبائل وحاضرتها لتكوّن نسيجنا الاجتماعي (الموحد) القوي الذي أسسه الراحل العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن (طيب الله ثراه.)

***

أقول: كنا ننظر إلى مزاين القبائل من خلال تلك النظرة وتلك الخشية، ولكن بعد أن أُتيح لنا مثلا أن نحضر مزاين قبيلة قحطان العريقة فقد تغيرت النظرة

وزالت الخشية، وذلك ولله الحمد بفضل وعي المواطن السعودي أولاً وإعلاء كلمة الوطن فوق كلمة القبيلة، ولبعد نظر الإخوة المشرفين على مزاين إبل قحطان ثانياً. ونخص بالذكر منهم رجل الأعمال المعروف عمير بن فهد آل روق، والشيخ حناش بن جار الله العرجي ورئيس اللجنة الإعلامية الزميل الشاعر عبدالله حمير القحطاني وغيرهم من الإخوة القائمين على ذلك التنظيم الرائع والبرنامج الأروع. فقد استمعنا أولاً إلى قصائد وطنية رائعة ألقاها شعراء قحطان المبدعين ورأينا فنونا شعبية متعددة في ذلك المهرجان، كما استمعنا وهذا هو المهم إلى محاضرة شيقة ألقاها الشيخ (مقيت القحطاني) كانت تتناول الأعراف القبلية (المنهي عنها) والتي تتعارض – بعض الشيء – مع الشريعة السمحة، مثل (ضربة المعفي) و(تثليث الدم) و(المنصوبة) و(الأسية) وغيرها من الأعراف القبلية المعمول بها إلى الآن وللأسف الشديد. وقد جاءت محاضرة الشيخ مقيت المختصرة المفيدة كإضاءة تنويرية رائعة مدعومة بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة والشعر الجزل الذي جاء كمساند لهدف المحاضرة النبيل. أي أننا أردنا القول إنه إذا ما كان يصاحب تلك (المزاينات) القبلية برامج تثقيفية مدروسة وقصائد وطنية رائعة تؤكد وتؤصل معنى الوحدة الوطنية، كما فعلت قبيلة قحطان العريقة، فإن في ذلك تقزيما ل(القبلية) كمعنى. وتطويراً لمعنى (القبيلة) كأسرة كبيرة ضمن أسرة عظيمة اسمها الوطن، أقول: إذا ما فعلت كل قبائلنا في (مزاينها ذلك) فإن في ذلك فوائد

رائعة يجنيها الوطن، ولها أسوة بما فعلته قبيلة قحطان الكبرى باعتبارها (الأم والقدوة.)

# تفعيل التوجيه الملكي

بالأمس وجه خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى عبدالله بن عبدالعزيز حفظه الله بضرورة (الإسراع) في تنفيذ المراسيم والتوجيهات والأوامر العليا في كل ما من شأنه أن يُسرع في تطوير عملية التقدم وتنفيذ خططه الإصلاحية والتنموية التي تخدم وطننا العزيز ومواطننا الغالي انطلاقاً من مقولته التاريخية الشهيرة (من نحن بدون المواطن) كما أننا نذكر كلنا أنه حفظه المولى حينما هنأ أعضاء مجلس الوزراء بعد إعادة تشكيله قال بالحرف الواحد: (إنني أحملكم مسؤولية الأمانة، أمانة للرب - عز وجل - ثم لوطنكم ثم لشعبكم وآمل منكم وهذا الأمل فيكم أنكم ستخدمون وطنكم بجد واجتهاد) ثم أكد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله في ذلك الخطاب موجهاً كلامه للوزراء (أرجو وأتمنى من كل واحد منكم أن يقدم لي عمل المستقبل لكل وزارة من وزاراتكم) أي بمعنى آخر أن الوالد القائد حفظه الله يؤكد في كل خطاب وتوجيه له بضرورة الإسراع والبت والإنجاز والقضاء على التلكؤ والروتين والتأجيل والاستعداد التام لتقديم الخطة المستقبلية لبناء مملكتنا الغالية.

---

[284] - جريدة الجزيرة 2007/4/29 الموافق : 12 ربيع الثاني , 1428

ومثلما توجه لوزرائه الكرام بالأمر والرجاء فها هو حفظه الله وخلال افتتاح أعمال السنة الثالثة من الدورة الرابعة لمجلس الشورى يتوجه لكل مسؤول ومواطن بقوله إننا نسعى إلى تنمية شاملة تحقق طموح الشعب السعودي وأن (العطاء بالأفعال) أي ليس بالأقوال ثم قال مقولته الخالدة (سأضرب بالعدل هامة الجور والظلم.)

وبالطبع وحينما نتحدث عن توجيهات الوالد القائد حفظه الله ونتذكر مقولته الرائعة (من نحن بدون المواطن) وبما أن لكل واحد منا في هذه الحياة منطلقه ومنبره ووسيلة تغييره وطريقة إيصال صوته وحقل عطائه فيما يخدم الوطن فإنه يتوجب علينا الوقوف خلف قائدنا ووالدنا لدفع عجلة التنمية والإسراع في تنفيذ توجيهاته ومؤازرة قيادتنا الرشيدة على الإنجاز والبت والقضاء على الروتين والتأجيل والإهمال ومحاربة التسيب من خلال تماسّنا اليومي كمواطنين مع الإدارات الخدمية بل وكشف قصورها الذي (يتعارض) مع توجيهات مليكنا المفدى ويؤخر عجلة التنمية التي ندفعها إلى الأمام كلنا بل إننا نطمح إلى (المحاسبة العلنية لكل مقصر ومؤخر في سياق هذا التقدم النبيل ولم لا؟! ما دام هنالك هيئة لحقوق الإنسان لدينا قد ناقشت 23 قضية وجدولت دراستها (للقضاء على تأخر الردود من الجهات الحكومية) وتتعلق تلك القضايا بمعاملات المواطنين المتعلقة بتلك الجهات كما أنه لنا قدوة بما يدرسه الآن مجلس الشورى بشأن تعديل مواد القضاء والتي من أبرز تلك التعديلات إنشاء محاكم لمحاكمة القضاة الذين يرتكبون

أخطاء أو ممارسات خاطئة قد تُخل في العمل المناط بهم، ومع أننا نثق بقضاتنا الأجلاء إلا أننا نقول جَلّ من لا يخطئ وليس هنالك مخلوق معصوم عن الخطأ ولكننا نقول أيضاً ليس هنالك مواطن فوق القضاء فما بالكم بمن يؤخر تقدم الوطن؟!

# المجرمون

الضالون، المارقون، الباغون، ال(عسى الله يهديهم) وهكذا من (الطبطبات) على ظهور القتلة المجرمين الذين لا يميزون في القتل بين العائلة والوطن والأهل.

فثمة إرهابي (مجرم) قد قتل والده في أحد (قرانا) الآمنة لأنه لا يوافق فكره التكفيري الدموي وثمة قصة يتداولها المجتمع السعودي عن مجرمين قد قتلوا (خالهم) لأنه يخدم هذا الوطن الجميل.

وثمة من فجّر نفسه في مجمع كان فيه (أخوه) وثمة من فجّر نفسه – انتحاراً – في سوق فيه عشيره الأقربين كما هو يحدث في العراق الآن، وأذكر في هذا الصدد أن الزميلة (بدرية البشر) قد كانت تناقش صديقة لها عن عمل هؤلاء (المسلمين) الذين يمارسون هذا (العمل الصحيح.(

وأذكر أن الزميلة بدرية – التي تسكن الآن وزوجها الفنان المبدع ناصر القصبي في الامارات بفعل التهديد – أذكر أنها قالت للصديقة: تصوري أن يُفجّر هؤلاء (المسلمون) مكاناً ما ويكون القتيل العابر والذي لا ناقة له ولا جمل – أحد أقربائك المقربين، وبالفعل وبعد عدة سنوات حدث عمل إرهابي تفجيري من قبل أولئك (المسلمين!!) وكان أحد الضحايا قريباً

---

[285] - جريدة الجزيرة 2007/5/1 الموافق : 14 ربيع الثاني , 1428

لصديقة بدرية البشر التي كانت (تنافح) عن أولئك المسلمين – أي الصديقة – وليست بدرية. ثم خرجت للشارع تصرخ.. إنهم قتلة. إنهم مجرمون. إنهم أعداء للإسلام والمسلمين يا بدرية.

***

ما علينا من ذلك كلّه، بل علينا أن نقول وبالفم المليان وأن نطّوح (عُقلنا) التي تعتلي هاماتنا ابتهاجاً وافتخاراً بما فعله رجالنا البواسل الأفذاذ – رجال وزارة الداخلية ونقول لهم: (كفو أيها الصناديد) لما فعلتم في كشف واحباط هذا المخطط الحقير الذي كان يستهدف (اقتصاد وأمن هذا الوطن الجميل و(ما علينا) مما تدعيه (بعض) وكالات الأنباء. لأننا نفهم أن ذلك مهما كان فإنه يضاف إلى (نشاطاتكم وتحرياتكم ومعلوماتكم واتصالاتكم.. وإنكم أيها الأبطال العين التي لا تغمض حينما ينام مواطنكم ملء العين بفضل يقظتكم الرائعة. ف(تحية) لكم من كل مواطن سعودي (نبيل) يعرف انكم الأمن والأمان والإيمان.

# الربيعة وصحبه

يحق لكل مواطن سعودي أن يفخر أولاً أن بلاده الغالية ومملكته الحبيبة هي مهبط الوحي، ومنطلق الرسالة، وأنها ثانياً حضن اللغة العربية الأم، وأنها وطن العرب الصميم، وموئل الأسلاف، وأنها بعد أعظم وحدة إسلامية حقَّقتها دولة الخلفاء الراشدين تحت راية الإسلام قد حققت وحدة رائعة عجزت عن تحقيقها جميع الدول العربية التي دأبت على رفع شعارات الوحدة التي لم تتم أيّ وحدة منها سوى (وحدة واحدة) لم تستمر طويلاً، ونعني بتلك الوحدة الرائعة والنبيلة التي حققها لشعب هذا الوطن المؤسس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن طيب الله ثراه.

كما أنها البلد لربما الوحيد الذي يطبِّق شرع الله في حكمه وأحكامه ومحاكمه، كما يحق لذلك المواطن أن يفخر بأن وطنه العزيز يعتبر من أهم بلدان العالم التي تحرك عجله الاقتصاد والنهضة في العالم وتوفر الطاقة لعجلة الصناعة العالمية ويحقق لمواطنه سبل العيش الكريم والرخاء والرفاهية والأمن والأمان.

كما أن حكَّامها الكرام يحفظهم الله، وهذه ميزة اختصوا بها دون سواهم من حكام الأرض، يؤمنون – حقيقة لا قولاً – بسياسة الباب المفتوح،

---

[286] - جريدة الجزيرة 2007/5/3 الموافق : 16 ربيع الثاني , 1428

فيدخل الكبير والصغير والغني والفقير على الأمير ليحلّ مشكلته أو يتقبل شكواه ويبتّ فيها أو (يوجّه) عليها للجهات المختصة.

بقي أن نضيف ميزة أخرى تفرَّدت بها بلادنا في الآونة الأخيرة، ألا وهي إنجاز العمليات الجراحية الدقيقة والنادرة، خصوصاً فيما يتعلق ب(فصل التوائم)، وذلك على أيدي أطباء أكفاء مهره مثل الدكتور المبدع والجراح الماهر د. عبد الله الربيعة وفريقه الفذّ بدءاً من (فراش) قسم العمليات مروراً بجميع الفنيين المهرة حتى أكبر الدكاترة الأطباء الذين رفعوا رأس الوطن عالياً بإنجازاتهم الباهرة. ف(تحية) منا إلى الدكتور الربيعة وزملائه المبدعين؛ لأنهم حقيقة يعتبرون من عطاءات هذا الوطن الرائع وجنده الأوفياء

# الصقر في الشمال

ها هو الشمال يستقبله بنسائمه العذبة المضمخة بعبق الريضان ورائحة الفياض وشميم الخمائل النفاذة بالنفل والخزامى وتأود أجراس البختري الضواعة بالمحبة والنقاء.

***

وها هو الشمال يفتح صدره الرحب بحجم نجد وبادية الحماد ورؤوس الوديان وفعالي النوق التي لا يحدها إلا الأفق ومسارح جمائل الظباء ورفوف القطا وأجوال الحباري والصقور التي تقطع البيد بترحالها المستديم.

***

وها هو الشمال يقدّم له باقة من الشيح والقيصوم وزهر الديدحان وقِصاع من لبن الإبل الطافحة برغوة بها نكهة من أزهار الصحراء وينحر لمقدمه (الحيل الكوماء) وسمان الشاه ويقدم له القهوة المرة التي تطفح بالهيل والزعفران على إيقاع (الدّحة) الشمالية هكذا:

---

[287] - جريدة الجزيرة 2007/5/6 الموافق : 19 ربيع الثاني , 1428

(هلا هلا به يا هــلا         ايا محبوبٍ للشـــعــب)

ثم يطلق رتل من الحداة أناشيدهم الحربية القديمة فوق هجنهم (الشرارية) العتيدة التي تغنّى بسرعتها كل سكان الشمال وهم يحدون:

(لا ميل عــقاله يمين         أصـلح أحوال المسـلمين)

ثم ينبري صوت شاعري تحمله ريح الشمال

(تبي تشوف المجد والعز والطيب         لا شفـــت أبو متعب مميل أعقاله)

وكان ذلك الصوت لشاعر شاب اسمه بسام الفليح ينتمي للشمال، ذلك الشمال الذي عرفه من قصص الآباء والأجداد وإن لم يكن قد عاش في ذلك الجزء العزيز من وطن الأسلاف لأنه فتح عينيه على وطن موحد كبير يمتد من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب ويعيش في قلبه (الرياض.)

***

أقول هذا هو الشمال العظيم يستقبل مليكه العظيم ملك (الصلاح والإصلاح والصلح) الذي لم تشغله هموم الأمة التي حملها على عاتقه دون سواه من الملوك

والرؤساء فأصبح أباً للعرب كل العرب، أقول لم يشغله ذلك كله ليرى شعبه فرداً فرداً لأن كل شعبه لديه (بالسوية) كما قال الشاعر:

لا ميل اعقاله ذهب كل شـــيطان          والناس عـــنده كلـــــــــــــهم بالسويه

نســـل الملوك مرجحة كل ميزان          اليا أنتخا بــــــــــــــ(العزوة الوائليه)

***

وأقول ها هو (صقر العروبة) المحلّق الشاهق يحط على جزء من وطنه العظيم ليحضن الشمال كما حضن الجنوب بجناحيه العابقين بالحب والمحبة والوفاء ليتلمس هموم مواطنيه وليستمع إلى آمالهم ويحقق أحلامهم باكتمال ما ينقصهم من متطلبات ولأن المثل يقول (أهل مكة أدرى بشعابها)، فإن أهل الشمال أدرى بوديانهم لينقلوا إلى والدهم الكبير كل ما يأملون من الله أولاً ومن ثم منه من إنجازات على طريق البناء والإصلاح.

# الأديب (ماذا ؟!)

لست أدري إلى متى كلما ألمَّ بكاتب سعودي مرض عضال أو مفاجئ تقاذفته المستشفيات (المختصة) من مستشفى إلى مستشفى حتى يشرف على الموت أو يتفاقم فيه الداء إلى أن يصل إلى الحالة الميئوس منها أو صعبة الشفاء إلا بإذن الله، ثم بعدها تهرع صحفنا كعادتها إلى الاستغاثة بمن يمد يد العون والمساعدة إلى (أديب الوطن الكبير!!) وإنقاذه من شفا حفرة الموت .. وذلك بالضبط ما حدث كما أذكر مع عبد الله باهيثم رحمه الله ومع عبد الله نور رحمه الله ومع (فائز آبا) شافاه الله ومع جار الله الحميد شافاه الله وأخيراً مع الناقد عابد خزندار شافاه الله. أما سبب (تقاذف) المستشفيات المختصة للأديب المريض فلأنه بكل بساطة لا يملك (تأميناً صحياً) وذلك لأنه كأديب لا يتبع إلى أي وظيفة حكومية أو أهلية (تؤمن) له العلاج، وذلك لأن أغلب الكتاب يمارسون الكتابة في الصحف (كمتعاونين) لا كمتفرغين وأن أغلب صحفنا لا تفرغ الكاتب لمجرد الكتابة البحتة إن لم يردفها بنشاط صحفي يصب في مهنة التحرير، ومهنة التحرير تختلف بالطبع عن مهنة الكاتب لأن كل مهنة منهما تحتاج إلى مواصفات خاصة قد لا تلتقي كلها في كاتب (الرأي) أو كاتب الزاوية أو كاتب التحليل، ومن هنا فإن (الكاتب) حينما يتعرض إلى مرض مفاجئ فلا يجد

---

[288] - جريدة الجزيرة 2007/5/8 الموافق : 21 ربيع الثاني , 1428

أمامه إلا أصحاب الأيادي البيضاء أو المسؤولين الذين تلفت أنظارهم الصحافة إلى حالته الصحية المتدهورة وغالباً ما يكون أول المبادرين إلى إنقاذ الكاتب والتوجه بعلاجه هو خادم الحرمين مليكنا المفدى حفظه الله أو ولي عهده الأمين أطال الله في عمره أو (أمير الثقافة) سلمان بن عبد العزيز أمد الله في بقائه.

ومع أن هذه المبادرات النبيلة ليست بغريبة على حكامنا الأوفياء وأنهم يمدون يد العون حتى للمبدعين خارج الوطن كما هي مبادرة خادم الحرمين حفظه الله إزاء الكاتب السعودي الراحل عبد الرحمن منيف وأسرته الكريمة وكذلك مبادرته الإنسانية الرائعة بعلاج الشاعر العربي المبدع محمد أبو دومة وغيرها وغيرها من المبادرات الإنسانية لملك الإنسانية العظيم.

أي أننا نريد أن نقول إن ذلك هو من اختصاص وصلب عمل وزارة الثقافة والإعلام التي يجب عليها أن ترعى الثقافة والمثقفين وأن تنشئ (صندوقاً خاصاً) لرعاية الأديب عند المرض أو العجز ولو باشتراك معقول أو اقتطاع من مكافأته لدى الصحيفة التي (يكتب) بها وذلك لكي تكمل إنجازاتها المنظورة الرائعة منذ أن تسلم حقيبتها الدكتور أمين مدني أعانه الله على مهمته التاريخية والحضارية الكبرى، ولنا أمل بعد الله أن ينظر لهذا المر بعين الاعتبار.

# القلب والوطن

بالطبع نحن ضد العصبية والإقليمية والفئوية والطائفية ومع (الوطنية)، وذلك لأن الوطنية تعني حب الوطن، و(حب الوطن من الإيمان)؛ فالعصبية (منتنة)، والإقليمية (ضيقة)، والفئوية (عنصرية)، والطائفية (خطرة). وهذا بالطبع لا يمنع أن ينتمي الواحد إلى قبيلته، أو يهفو إلى إقليمه، أو يتعاطف مع فئته، أو ينضوي إلى طائفته، ولكن كل ذلك بالطبع يجب أن لا يكون على حساب الآخرين أو انتقاصاً من قدرهم أو تسيُّداً عليهم أو احتقاراً لهم أو معاداة لهم. فمن الطبيعي أن يكون أول ما ينتمي المرء إلى أسرته الصغيرة، ثم يتعرف على عائلته، ثم يعرف قبيلته، ثم يتعارف مع أهل إقليمه، ثم تكبر معارفه لتشمل الوطن كله، ليصبح الوطن بعدها هو أسرته الكبيرة وعائلته الأكبر وقبيلته الكبرى وإقليمه الموحد الكبير.

ونحن هنا - وخصوصاً في مملكتنا الغالية - خُلقنا منذ الأزل على هذه الجزيرة العربية كقبائل متعارفة متمازجة ومتحدة، وحَّدها الإسلام أولاً، وأعاد توحيدها ثانياً تحت علَم واحد وفي مملكة موحَّدة عبد العزيز بن عبد الرحمن طيَّب الله ثراه.

***

---

[289] - جريدة الجزيرة 2007/5/10 الموافق : 23 ربيع الثاني , 1428

واليوم وبما أن الوحدات الاجتماعية الصغيرة وانتماءاتها الصغيرة قد انفرطت من تشكيلها القديم وتشكلت ضمن وحدات جديدة تنتمي إلى المؤسسة الوظيفية أو المخطط السكني أو مصدر الرزق، تلك الوحدات الجديدة التي تُشكّل النظام المدني الذي تقوم عليه الدولة التي تمثل هي وتلك المجموعات (الوطن بأرضه وناسه) وتُشكل كلها الوطن الواحد الذي ألغى تلك الانتماءات ليدمجها في انتماء واحد هو الانتماء للوطن والولاء له فوق كل الولاءات.

***

لذا فإنه بات لزاماً، وقد أصبح المواطن الذي ولد في الجنوب من أسرة جنوبية وقبيلة جنوبية يعمل ويسكن اليوم في الشمال أو العكس، وكذلك الأمر بالنسبة لمن ولد في الشرق أو الغرب وانتقل كلياً إلى وحدات اجتماعية وإقليمية جديدة تشكلت بفضل وحدة الوطن؛ أقول: أصبح لزاماً أن نهيئ الأجيال لانتماء واحد لا غير، ألا وهو الانتماء إلى الوطن، وأن نعيد النظر كلياً في مفهوم (التربية الوطنية) وطرائق تدريسها وتكريسها لنخرّج جيلاً بل أجيالاً متعاقبة لا تنتمي إلاَّ للوطن الواحد الموحد الوحيد.

بقي أن أقول: إنني حقيقةً قبل أن أكتب هذه المقالة كنت أودُّ أن أكتب عن زيارة خادم الحرمين مليكنا المفدى – حفظه الله – إلى الشمال، وكنت أود أن يكون عنوان هذه المقالة: (القلب يقع شمالاً)، ولكني شعرت أن

القلب تحرَّك واستقر في (الوسط) وهو يحمل حب هذا الوطن العظيم ومليكه العظيم الذي وارى أخاه الفقيد الأمير الراحل عبد المجيد بن عبد العزيز وشاباً من أبناء هذه الأسرة المالكة النبيلة هو الأمير سعود بن مشعل بن يزيد رحمهما الله، وواراهما الثرى وتوجَّه إلى أبنائه في الشمال ليستقبلهم ويستقبلوه بالأحضان ضمن زيارته المقررة لهم سابقاً، وكأنه يتغلب على حزنه الكبير من أجل مستقبل هذا الوطن العظيم. ثم تأتي ثالثة الأثافي، ألا وهي رحيل صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله الفيصل رحمه الله، وما زال مليكنا يواصل زيارته للشمال، فأحسن الله عزاء الوطن كل الوطن وحكامه الأوفياء آل سعود الكرام.

# لوحة عبدالعظيم

في قصّة للكاتب الألماني (هيرمان هيسه) يتحدّث فيها عن فنان سجين رسم في زنزانته الانفرادية قطاراً يسير على الجدار المقابل له، ثم أطلق خياله الشاسع للعنان، وتصوَّر أنّه يومياً يسافر في هذا القطار الذي ينفث دخانه ويطلق صفيره في كلِّ محطة يصل إليها، وهكذا بقي من خلال تخيُّلاته الفنية يستقلّ القطار من بلد إلى بلد من بلدان الكون، إلى أن كاد يوقن أنّ هذا القطار حقيقة واقعة، وأنّه يسافر فعلاً - لا خيالاً - في هذا القطار. وهكذا تخلّص كلياً من الوحدة والانفراد وجدران الزنزانة، وهكذا ظلّ إلى أن جاء إليه السجّان يوماً ليبلغه بخبر الإفراج عنه، ولكنّه قبل أن يصطحبه خارج الزنزانة قال للسجّان: مهلاً دعني أنزل أمتعتي من ذلك القطار.

***

هذه القصة ذكَّرتني أيضاً بلوحة للفنان السريالي العالمي (ماجريت) وهو يدير ظهره للعالم ويؤطر الأفق (إذ تلتقي السماء بالبحر) ببرواز اللوحة فقط ليرسم على أفق أرحب، حينما ضاقت به كفنان جامح مساحة القماش!!

---

[290] - جريدة الجزيرة 2007/5/3 الموافق : 16 ربيع الثاني , 1428

***

وهاتان القصّتان – اللّوحتان، تذكَّرتهما بالأمس والهاتف الجوال يزفُّ لي خبراً رائعاً عَبْر (مسج) جميل من الصديق والفنان الأجمل المبدع السعودي التشكيلي (عبدالعظيم الضامن) يقول لي فيه: (لقد تمّت الموافقة على تنفيذ مشروعنا أطول لوحة في العالم عن (المحبّة والسلام) وسيتم تنفيذها في لندن بمشاركة جميع الأجناس والديانات. لك محبّتي).

بالطَبع قد فرحت بالخبر، وذلك لأنّ الصديق عبدالعظيم حدّثني عن هذا المشروع – الحلم – والذي يقوم به مجموعة من الفنانين التشكيليين السعوديين وفناني العالم برسم لوحة مشتركة تعتبر (أطول لوحة في العالم) تتحدّث عن المحبّة والسلام بين شعوب الأرض، وستتنقَّل من مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد ليشترك في إنجازها كلُّ فنان حقيقي يؤمن بالمحبّة الحقيقية بين الشعوب وتحقيق السلام العادل بين سكان الأرض.

***

وهذه الفكرة (الحضارية) السعودية الرائعة التي فكّر في تحقيقها هذا الفنان، ستعود على بلادنا بمزيد من الاحترام والسمعة الطيِّبة بين أُمم الكون، وتثبت للعالم أنّنا شعبٌ محبٌّ للسلام والإبداع، وأنّنا نقدِّم فناً حضارياً راقياً، وأنّنا ضد

العنف والحرب وإلغاء الآخر، بل إنّنا ندعوه للمشاركة في إحلال المحبّة والعدل والسلام، لاسيما وأنّ الأخ الفنان عبدالعظيم يحلم أن تحصل هذه اللوحة على أحد أرقام (غينس) كأطول لوحة في العالم ويشارك في إنجازها كلُّ فناني العالم .. فهل يتحقَّق حلم عبدالعظيم؟ .. هذا ما نرجوه.

# نهاية العقاب العجوز

حينما حطّ (عُقاب السهوب) على صخرة هائلة في أعالي الجبل وحدّق بعينيه النادرتين في كل الجهات أخذ يهجس بحزن ذريع:

عديت راس مشلوحٍ يجذب الشوف    ناب الحجا روح المشقى فتنها
رجم بدى فتّان في مرقبه نوف    أم الوحش بحماه تبني وكنها
عمرّدٍ يزمي على راس قفقوف    يكشف طوارف شامها عن يمنها
معلوليٍ من نحت الارياح منحوف    في راس عيطا مكهفاتٍ أركنها

***

أعاد تحديقه في الأرجاء ولم يرَ كائناً يتحرَّك، فلا ثعلباً يجري، ولا أرنباً يقفز، ولا جربوعاً ينطّ. ثم رفع رأسه إلى السماء ونفض ريشه الصلب قليلاً فلم يرَ صقراً يطير، ولا باشقاً يحلق، ولا حتى قُبَّرة ترفع تويجها الصغير. نكس رأسه إلى الأرض وأخذ يسترجع الأبيات السابقة للشاعر المبدع (صالح الضويحي) وأيقن أنه لم يعُدْ له مقام في البراري وفي شعفات الجبال، وأن كل الكائنات البرية قد انقرضت أو انحدرت إلى المدينة لتغدو أليفة وداجنة تُباع للأطفال في الأسواق.

[291] - جريدة الجزيرة 2007/5/15 الموافق : 28 ربيع الثاني , 1428

***

اختمرت الفكرة في ذهن العقاب وقرَّر أن اللحاق بالكائنات هو أفضل الحلول، ثم ساورته الشكوك بأنه لا يصلح لأي شيء في المدينة، فلا هو صقر يُستخدم للقنص، ولا هو يمامة وديعة قابلة للتدجين، ولا هو قبّرة تُوضع في الأقفاص. ثم قلّب الفكرة في رأسه وهو يحكُّ منسره العظيم وقال: لعلي أقتات بالدجاج في المدينة وأخطف كل يوم دجاجة وأطير إلى الأعالي كما يليق بعقاب مهيب وأحط ثانية في قمم الجبال. ولكنه نكس رأسه وطواه ثانية تحت الجناح؛ لأنه تذكر أن دجاج المدن تحفظه عنه وعن أمثاله من كواسر الطير أشباك مزارع الدواجن الهائلة. لذلك أغمض عينيه وفرد منكبيه قليلاً ثم أخذ يحجل كالمقاتل المدجج وأطلق جانحيه للرياح وغاب في الفضاء. وحينما استوى فوق الغيوم اجتاحته غبطة مباغتة بأنه لم يزل إمبراطور السماء، ولكنه ما أن عضَّه الجوع حتى هبط قليلاً وانطلق كالسهم تمزِّق أجنحته الجبَّارة الهواء، وكان وهو في غمرة التفكير في أزمته الخانقة قد ارتطم فجأة ببرج زجاجي هائل ينتصب في بداية المدينة، ووجد نفسه فجأة وسط قفص زجاجي هائل، كلما اتجه فيه إلى جهة شفافة منه اصطدم بالزجاج؛ ففي الدور الأعلى من ذلك

البرج تحطمت (قوادمه) الصلدة، فانخفض إلى الدور الذي يليه ليصطدم مرة أخرى فتحطمت (خوافيه)، ثم هبط إلى الدور الأدنى فتحطمت مخالبه الحادة كالرماح، فهوى إلى الدور الأسفل ولم يبْقَ منه سوى (منسره) الحاد ومنقاره الوحيد، حينها لم يعُدْ يقوى على الطيران فهوى إلى الأرض ك(بطة) عجوز يجري خلفها الأطفال ولا تحسن الطيران، ولم يعد يملك إلاّ الصراخ.

# قنابل صغيرة صماء

في عمل وطني رائع قام التلفزيون السعودي عبر القناة الأولى وكذلك فعلت قناة الإخبارية الرائعة، أقول: قاما بعرض فيلم تلفزيوني مدهش عن (عملية النفط) التي كانت تُخطط لها إحدى خلايا (المجرمين) كما أسماهم خادم الحرمين الشريفين – حفظه الله –، ذلك الفيلم الذي يُلقي الضوء على تفكيرهم الظلامي الأسود ونواياهم التدميرية القاتمة وضمائرهم الميتة الصدئة التي لا تُراعي الله ولا تأبه بإراقة الدم المحرم لأبناء شعبهم النبيل ولا يرف لهم جفن من أجل إفقار الوطن وتدمير مكتسباته الاقتصادية لأجل هدف في غاية السخف والجهل والتفاهة ألا وهو كما زعموا في اعترافاتهم الدنيئة – سحب أمريكا وتوريطها باحتلال بلدهم (!!) هكذا.. وبالتالي إحراج الحكومة السعودية (!!).. فيا للعار ويا للسخف لكي يقوموا بالتالي هم وعبر قاعدتهم المهترئة بمقاومة أمريكا – حينما تحتل بلدهم (!!).. فبربكم أي جهاد هذا وأي تكتيك أرعن لم يُفكر فيه حتى الموساد؟!! أما الكشف المرعب الآخر الذي قدَّمه الفيلم، الذي اشتمل جزء منه على تصوير استعداداتهم (المثبورة) – بإذن الله دوماً – فهو مدى القوة التدميرية لعمليتهم المؤودة التي تزن (طنين) من المتفجرات، التي بمقدورها أن تدمر منشآت الوطن

---

[292] – جريدة الجزيرة 2007/5/17 الموافق : 30 ربيع الثاني , 1428

ومدينة كاملة من مدن الوطن ألا وهي مدينة أبقيق ولربما ما جاورها من المدن نتيجة لانتشار الغاز الذي سيؤثر على أغلب سكان المنطقة الشرقية لو – لا سمح الله – تمت تلك الفعلة الشنعاء التي لم يُفكر في ارتكاب مثلها أحد منذ قنبلة (هيروشيما) حتى اليوم (!!)، لكن الله سبحانه وتعالى قدَّر ولطف وردَّهم على أعقابهم خاسرين، ورد كيدهم إلى نحرهم ما داموا يفكرون في نحر الوطن وأبنائه الآمنين

وأقول: رائع هو ما قام به التلفزيون السعودي، وما قامت به قناة الإخبارية المميزة في عرض اعترافات المجرمين، الذين قال أحدهم إن العملية الانتحارية القذرة كان من المفترض أن يقوم بها شابان صغيران لم يكونا يعلمان عنها شيئاً إلاّ عند بدء التنفيذ وانتحارهما من خلالها.. أي أن الواحد منهم هو مجرد قنبلة صماء ينزع فتيلها الإرهاب ويتركها تتشظى بُدداً في الأنحاء ولا يهمها من ستقتل فيما بعد.. وهذه النقطة بالذات هي ما نود أن يتناولها التلفزيون في أفلام لاحقة يتحدث فيها أولئك الشباب الصغار المغرّر بهم لكي يصبحوا قنابل صماء في أيدي عتاة الإرهاب الآمنين هم وأولادهم.. وليتحدث كل شاب اعتقل في السابق عن كيفية التغرير ليتعظ غيره من شباب الوطن الأبرياء.

# (ابن ظلهاب) طريحاً –1

بالأمس هبط إلى المدينة (ابن ظلهاب) ما غيره بشحمه ولحمه وعجيجه وضجيجه وزوبعة الغبار التي تقتفيه كالعادة أينما حلَّ ناهيك عن سيل السباب والشتائم التي يتقن حفظها أكثر من قصائد النبط التي كثيراً ما يستخدمها في الحديث حينما تخونه العبارات. وهو حينما يهبط المدينةن فإنني كالعادة غالباً ما أكون أولى ضحاياه وذلك نتيجة لغلطة (كبرى) اقترفتها في العمر حينما صادقت جنابه المبجل فصارت تلك الصداقة (المشؤومة) مثل حرامي (الرجّال) الذي قال قبضت على حرامي. فقيل له: هاته. فقال: لا أستطيع. فقيل له: اتركه. فقال: هو لا يتركني!! أي أنها هكذا هي قد أصبحت علاقتي مع ابن ظلهاب (أدام الله ظله) ولكن ليس على هذه الشاكلة. أقول حينما هبط (ابن ظلهاب) المدينة فقد توجه لي على الفور بعد صلاة العشاء بالتمام والكمال وأخذ يقرع الباب ب(مشعابه) العتيد وهو يطلق شتائمه الباذخة و(البائخة) أيضاً هكذا:

(يا موصّي الحرمةْ على صكة الباب        تقول ما هو فيه وهو وراها)

---

[293] – جريدة الجزيرة 2007/5/20 الموافق : 3 جمادي الأولى , 1428

وصاهلاً بأعلى الصوت كالحصان الهرم: هيا اخرج للباب أيها (الزلابهْ) وستلقى ما لا يرضيك. وبالطبع حينما خرج - الزلابهْ - قد وجد بالفعل ما لا يرضيه فقد كان ابن ظلهاب بلحيته الشمطاء الكثة وشاربه الذي يقف عليه الصقر ولا يهتز وهو يهز مشعابه العتيد وكأنه (الحارث بن عُباد) في حرب البسوس. وبالطبع استقبلته بالأحضان كما يليق (بأصدقاء) غير آبه بشتائمه المقذعة وأوصافه (الفاشحهْ) - أي الفاحشة - كما يسميها هو لا أنا. وبعد أن تعانقنا عناق المحبة وتعاتبنا عتاب الغرباء كما تقول (أم كلثوم) قلت له: اسمع يا هداك الله يا (أبا ظلهب)، كما أدلعه دوماً، لتعلم يا رعاك المولى أنني لست (حاتم طيء) حينما (تهجدني) في هذه الساعة من الليل وأقوم لكي أنحر لك (كوماء من الإبل) أو (حائل من الشاء). ثم إنني على موعد للعشاء لدى صديق عزيز لديه وليمة كبرى. فهل تعرف المواعيد؟! أجاب ابن ظلهاب وهو يهمهم من خلال كرع عدة فناجين من القهوة المرة: أنت تعرف أنني لا تأخذني (الشكهْ) في نفسي لذلك أعرف قيمتي عند (الرجاجيل) ثم إنني أحب الولائم حباً جماً ولا بأس أن أرافقك (رأفة بحالك!!) شريطة أن يكون (حقي في البائت وليس في الفائت) فقلت على هذا (الخشم) ولم يقل عليه الشحم!!

***

اصطحبت ابن ظلهاب إلى الوليمة فهجم كالوحش على الأطباق وخلط الحلو بالحامض وأخذ يخبص المقبلات كما يخبص الثريد ويزدردها كما يزدرد (اللقيمي) ويتجشأ ك(هرش الجمال). و(يهبش) من هذا الطبق ويتناول ذاك. و(يمعط) من هذا (الغوزي) و(يعرش) هذه السمكة و(يفرط) سيخ المشوي و(يعرط) هذه التفاحة إلى أن كادت كرشه (المبجلة) تندلق أمامه على الطاولة لفرط ما أكل. وبالطبع أنا لا أحسد صديقي ابن ظلهاب بل أقول له: صحة وعافية و(مدخول الهناء) أيضاً. ولكنني أعرف أنه قد أصبح مجرد (خردهْ) - أو تشليح - أو مجرد هيكل عظمي ينخره الضغط والسكري والكولسترول و(العنّهْ) وهنا الطامة الكبرى!!

# ابن ظلهاب مسموماً –2

وقلت لكم إنني حينما اصطحبت (صديقي) ابن ظلهاب إلى الوليمة العامرة التي أشرنا إليها في المقال السابق وبعد أن (هفّ ولفّ ودفّ) مالذّ وطاب من الأطعمة و(عبّ وغبّ) ما شاء من العصائر ودلق نصف دلة كاملة من القهوة العربية وتجشأ (كهرش الإبل) حمد الله كثيراً على نعمائه التي لا تُحصى ثم أثنى كثيراً على صاحب الدعوة الكريم الذي حرص بالفعل أن يحيط (المفاطيح المفانيس) بمختلف أنواع المقبلات والمشويات التي أعدها مطعم (شهير) في مدينة الرياض.

***

وبعدما ودعنا (المعزّب) الشهم أنا وابن ظلهاب وهو ما زال يلهج بالثناء لفخامة الدعوة ومقبلات (المطعم الشهير) التي لم ير مثلها في حياته المديدة وبعدما استلقى ابن ظلهاب في المجلس وغطّ في نوم السلاحف وأضفيت عليه طرف اللحاف وتمنيت له نوم السعادة والأحلام الوردية وذهبت لأخلد للنوم لأروح مثله في غفوة عميقة إلا أنني وفي آخر الليل سمعت طرقات متوالية على باب مدخل البيت

[294] – جريدة الجزيرة 2007/5/22 الموافق : 5 جمادي الأولى , 1428

فنهضت كالملسوع لأسأل من (بالباب؟) فقال: أبو ظلهاب فقلت: (اللي وراء الباب للكلاب!!) فقال لا داعي للمزاح تعال خذني إلى (الدختور) فقلت ما الخطب؟! فقال (الحقني بطني) فأسرعت على الفور ونقلت (جثمانه) المبجل إلى الدكتور وبعد عدة أسئلة وفحوصات تبيَّن لي أن ابن ظلهاب مصاب بالتسمم. فقلت يا للهول وما هي أهمية ابن ظلهاب حتى يسممه أحد؟! فقال لي الطبيب يبدو لي أن صاحبك قد تناول طعاماً مسموماً فماذا أكل الليلة؟! فقلت له لقد كنا مدعوين إلى وليمة عامرة أعدها (مطعم مشهور) في الرياض لدى صديق كريم ولا أعتقد أن هذا (المطعم المشهور) يقدِّم أطعمة فاسدة أو منتهية الصلاحية (!!) ثم إنه ليس من اللائق أن أحضر (عيّنة) من وليمة البارحة ليفحصها الدكتور من أجل (خاطر) ابن ظلهاب فإذا ما طاب فذلك من حظه وإذا (نفق) فذلك من حظي لكي أتخلص من صداقته إلى الأبد (!!).

***

لكن حظ ابن ظلهاب (قام) وكم هالني أن يستقبل المستشفى الذي يرقد فيه ابن ظلهاب أكثر من (11) ضحية وقيل (20) كلهم حضروا تلك الوليمة التي أعدها ذلك (المطعم المشهور!!) وكلهم قد أصيبوا ب (التسمم!!) فانتقل مدعوو تلك الوليمة إلى المستشفى ليواسي بعضهم البعض الآخر.. وقد كانوا بالطبع من

شخصيات المجتمع وأبناء الوجهاء والوجوه المعروفة، وكانت مفاجأة صاعقة للجميع وعلى (المطعم المشهور) أولاً وعلى الداعي بشكل خاص ولا سيما أنه من النوع الذي قال فيه صديقنا الشاعر الساخر:

(ما نصـــفني زماني حســـبي الله عليه          ضاع حقي وانا الذي باطلي ما يضع)

لذلك سجّل قضية في أحد مراكز الشرطة، إذ قيل له إنها سترفعها لأمانة مدينة الرياض، أما صحة البيئة في الأمانة فإنها أغلقت المطعم 12 ساعة مع أنه من المفترض كما صرح أحد مسؤوليها أن يغلق حتى تخرج نتائج المسحات الطبية والزراعة المخبرية (أي خلال 72 ساعة) ولتشكّل بعدها وكما هو مفترض أيضاً (لجنة الاستقصاء الوبائي) التابعة لأمانة مدينة الرياض.. ولكن ذلك لم يحدث فما زال المطعم مزدهراً و(مدّهراً) أيضاً:

***

بقي أن نقول إن (معزّبنا) الكريم لم يزل يدور ومنذ أسبوعين ليعرف الجهة المسؤولة عن إنصافه ومقاضاة المطعم المتسبِّب، وما زال يتردد بين وزارة الصحة وأمانة مدينة الرياض ومراكز الشرط وفروع البلديات فأي جهة هي جهة الاختصاص وهو لم يزل يردد:

(سينصفني زماني عانني الله عليه                بس انا اريد حقي وباطلي فليضيع)

# إعاقات وظيفية

التقيت بصديقي (العزوبي) العتيد على باب أحد أقسام التوظيف في وزارة التربية والتعليم وكانت معه امرأة (مستترة) وبعد السلام والعتاب قلت له من هذه التي معك؟!

هل فعلتها أخيراً وتزوجت؟ فقال لي كلا لا تذهب بعيداً: هذه (البطالة المقنعة)، إنها شقيقتي وقد تخرجت من الجامعة منذ حول ويا حول ولازلت أبحث لها عن عمل. ثم التفت لي وكان معي أحد أقربائي الشباب فقال لي: ومن هذا الذي معك؟! فقلت له: هذا (البطالة الكاشفة) فقد تخرج من الجامعة منذ حولين ولازلت أبحث له عن عمل. وبعد أن ضحكنا من هذه الصدفة المضحكة المبكية سحبني جانباً على طريقته الساخرة وقال لي: ما رأيك أن نحل معضلتهما دفعة واحدة؟! فقلت له كيف يارعاك الله. فقال: نزوجهما ببعض. قلت: سنزيد الأمر تعقيداً حينما (يلتم المتعوس على خائب الرجا) فمن ينفق عليهما سوى أنا وأنت. وهنا قال: كلا سنأخذهما إلى وزارة الشؤون أو مكتب الضمان الاجتماعي باعتبارهما عاطلين.

---

[295] – جريدة الجزيرة 2007/5/24 الموافق : 07 جمادي الأولى , 1428

فقلت له: ولكن الوزارة لا تعرف شؤوناً إلا للعجزة والمعوقين، فقال: هما كذلك أليسا عاجزين ومعوقين وظيفياً؟ وهنا قمة العجز والإعاقة.

***

وبما أن الشيء بالشيء يُذكر فقد توجهت منذ عدة أيام إلى وزارة الشؤون الاجتماعية لاستلام مقعد متحرك لأحد أقربائي المعاقين وبعد أخذ ورد قيل لي توجه إلى القسم المختص بذلك وحينما دخلت إلى الطابق الأرضي قيل لي إن استلام مقاعد المعاقين تتم في الطابق الثاني(!!) حينها فكرت بطريقة (فنطازيهْ) تشبه الكوميديا السوداء فلقت للموظف (الأرضي): وهل ثمة مقاعد (طيارهْ) أي تطير بالمعاق المراجع إلى الطابق الثاني ولا سيما أنه لا يوجد مصعد للطابق الأعلى؟ أم أن المقاعد ستهبط عليه بطريقة أتوماتيكية حديثة أم يقذفونها من النافذة؟! أم أن لديك أسلوباً حضارياً إنسانياً بحيث يهبط أحد موظفيكم المختصين بالخدمات الإنسانية وهو يحمل الكرسي متأبطاً بعض الهدايا والورود ليقدمها للمعاق مع تحيات وزارة الشئون وبذا تكونون أروع وزارة في العالم (!!) وهنا حرجني الموظف بنظرة حادة بالإمكان ترجمتها إلى القول: (لا تطوّل الهرج معي اذهبْ إلى حيث قلت لك.) وبالفعل لم (أطوّل الهرج معه) فقد صعدت

للدور الثاني ولم أجد الموظف المختص بتسليم المقاعد فانتظر بعض الوقت وذهبت بعدها إلى رئيس القسم الذي جاء معي غاضباً (والحق يقال) ليوبخُ الموظف (الفارك) عن الدوام ولكن سرعان ما جاء موظفان معاً فسألهما المدير: أين كنتما؟ فقالا معاً: ذهبنا لإحضار (الجرايد)، فقال المدير مغضباً: أَلا يكفي أن يذهب أحدكما؟! فقلت له ساخراً: أحدهما ذهب لإحضار جريدة الجزيرة والآخر لإحضار جريدة الرياض!!

# عندكم فاكس أُفّ؟!

في أحد الملتقيات الثقافية في إحدى عواصم وطننا العربي الكبير كان ثمة مثقف سعودي يتوسط حلقة من زملائه المثقفين من مختلف الدول العربية، وبعد أن أنهى حواره معهم نهض مستأذناً ومودعاً، وهنا نهض أحد المثقفين العرب، وقال له: أرجو أن تعطيني (كرتك) الشخصي - أو (الكورنية) الذي يحمل أرقام هواتفك وعنوانك، فأخرج مثقفنا (كرته) وتأمله زميله المثقف العربي، ثم قال منذهلاً (فاكس؟ أوف عندكم في السعودية فاكس؟!) وهنا (اندهش) المثقف السعودي واندفع الدم في عروق وجهه وصرخ بكل الحاضرين إلى متى تنظرون لنا هذه النظرة الاستعلائية، أما كنا نناقش هذا (الخزي) الذي يعتري المثقف العربي لنظرته القاصرة - وفي جلستنا هذه - إلى أخيه في منطقة الخليج، لماذا تستكثرون علينا ذلك يا الله حتى الفاكس تستكثرونه علينا!!، ولكن دعوني أسأل زميلي المستغرب هذا. هل بمقدوره شخصياً أن يقتني الآلة الكاتبة دون إذن استخبارات بلاده؟! أما بالنسبة لنا في المملكة فقد أصبح (الفاكس) وسيلة متخلفة(!!)

---

[296] - جريدة الجزيرة 2007/5/27 الموافق : 10 جمادي الأولى , 1428

إن الأطفال في بلادنا يلعبون بالكمبيوتر بل يستخدمون الانترنت ببراعة نادرة، فهل بمقدور وزير في (بعض) بلادكم الغالية أن يقترب من الانترنت؟! ولكم أن تقيسوا مساحة التقدم بين أطفالنا ووزرائكم وفوق ذلك مازلتم تحملون نظرتكم القاصرة إلى (تخلفنا) الراسخ في عقولكم (المتخلفة) فقط، وما كاد المثقف السعودي ينهي الحديث حتى قفز مثقف (عربي) آخر ليؤيد نظيره السعودي فقال: اسمعوا أيها المثقفون العرب لقد عشت في المملكة خمسة أعوام، أتعلمون أن المواطن في المملكة بمقدوره أن يسأل عن معاملته لدى وزارة الداخلية في بلاده عبر الهاتف ومن خلال (الرد الآلي)، بل بمقدور المواطن هناك –أي في السعودية– أن يلاحق معاملته لدى حتى مجلس الوزراء عبر (الرد الآلي)، فهل بمقدور أي منكم أيها المثقفون العرب أن يتلفظ فقط بذكر وزارة الداخلية في بلاده ناهيك عن مجلس الوزراء؟!

هذا المشهد الحراري تذكرته بالأمس وأنا أقرأ خبراً عن توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز نائب وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية، وبمتابعة من وكيل الوزارة الدكتور أحمد السالم، أقول تلك التوجيهات الرائعة التي أطلقت وزارة الداخلية بموجبها خدمة البحث الذاتي الالكتروني للاستعلام عن المعاملات عبر إدخال

رقم قيد المعاملة أو رقم السجل المدني أو رقم الوارد، وطباعة تذكرة المراجعة في بهو ديوان الوزارة.

# تطوير مبهج فعلاً

تناولت في المقالة السابقة ذلك الحوار الحاد الذي جرى بين أحد المثقفين السعوديين و(شقيقه) المثقف العربي الذي استغرب وجود كلمة (فاكس) في (كرته) الشخصي، فصرخ مذهولاً بطريقة استخفافية متعالية: (أوف، عندكم فاكس؟!)، وأخذ يصفّر (كثعبان الليل!!)، وقلت: إنه تصدَّى له مثقف عربي كان يقيم في المملكة وقمعه بالقول: إنهم (هناك) - أي في السعودية - بإمكانهم مراجعة الدوائر وتعقيب معاملاتهم عبر الهاتف من خلال الاستعلام والردّ الآليين، هذه الخطوة الحضارية التي لم يصل إليها أحد في أكثر عواصمنا العربية (تقدُّماً)، وأن بإمكانهم استخدام هذه الخدمة حتى لدى وزارة الداخلية، بل حتى لدى مجلس الوزراء.

***

وبالفعل كانت هذه الخدمة الرائعة معمولاً بها لدى هاتين الجهتين (المهمتين) منذ أكثر من عشرة أعوام على ما أذكر، وإن اعتراهما - حقيقةً - مع مرور الأيام بعض الفتور وخفوت الحماس لدى السائل والمجيب على حدّ سواء.

---

[297] - جريدة الجزيرة 2007/5/29 الموافق : 12 جمادي الأولى , 1428

إلا أن حماس (التفعيل) والتجديد لهذه الخدمة الحضارية الرائعة قد عاد من جديد فيما يخصّ وزارة الداخلية من خلال التوجيه الأبوي الرائع من قبل صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية – حفظه الله – ومتابعة تطبيقه من خلال توجيهات صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبد العزيز نائب وزير الداخلية وصاحب السمو الملكي الأمير محمد بن نايف مساعد وزير الداخلية للشؤون الأمنية – يحفظهما الله – والدكتور أحمد السالم وكيل الوزارة أعانه وحفظه الله أيضاً. وأعني بذلك التفعيل والتجديد هو تشغيل خدمة البحث الذاتي الإلكتروني للاستعلام عن المعاملات الخاصة بالمواطنين عبر إدخال رقم المعاملة أو رقم السجل المدني أو رقم الوارد، هذه الخدمة التي أعتقد أنها تطوير لطريقة الاستعلام الهاتفي التي كان معمولاً بها في السابق، وهي – أي هذه الخطوة الحضارية الإدارية المتقدمة التي تنتهجها وزارة الداخلية – نرجو أن تكون قدوة رائعة وسنة حميدة لسائر وزارات ودوائر الدولة، وأن تكون محفزاً قوياً لسباق التطوير في مختلف القطاعات الحكومية، بل والأهلية أيضاً.

***

وبما أن الشيء بالشيء يُذكر، ولا سيما فيما يخصّ وزارة الداخلية، فقد أبهجني بالفعل وبمحض المصادفة وأنا أقوم بمراجعة عادية إلى مركز شرطة منطقة النسيم

أن أرى ذلك التطوير الإلكتروني الإداري النادر الذي قام به المقدم خالد الجميعة رئيس المركز ومساعدوه وأفراده من مختلف الرُّتب الذين كما فهمت عملوا بروح الفريق الواحد لتطوير مركزهم إلكترونياً من خلال التعامل مع الأجهزة الحديثة وإتقان استخدامها بمبادرات شخصية لاستيعاب هذا التطوير والتخلص التدريجي من (العصر الورقي) والدخول إلى عالم الآلة من خلال إدخال كلّ ما يخصّ عملهم في الأجهزة الكمبيوترية لتمنحهم هذه الطريقة سرعةً في الإنجاز وسهولةً في استحضار المعلومة واختصاراً للوقت، الأمر الذي يجعلنا نقول: إن كل فرد في ذلك المركز أصبح بمقدوره أن يخدم مواطنيه ووطنه بطريقة حديثة نتمنى تعميمها – أي هذه التجربة الفريدة – في سائر المراكز التي لها تماسّ مباشر مع الجمهور. ومن هنا لا يسعنا إلا نقول: تحية إلى المقدم الجميعة وجميع العاملين معه، وليكن ذلك قدوةً للجميع، وإلى الأمام.

# كفاءة التزوير!!

بالأمس قبضت (عيوننا الساهرة) شرطة المنطقة الشرقية – حماها الله من كل مكروه – على (إمبراطور) التزوير ومساعده الذي يحمل شهادة الدكتوراه – أي نعم – هذا إن لم تكن مزورة هي الأخرى، وكلاهما بالطبع محترف في فن تزوير الوثائق والأوراق الرسمية، أي أنهما على مستوى عالٍ من العلم ولكن (علم التزوير!!) وكان المزوران يعيثان فساداً بمصالح الناس والوطن والحقيقة، بالرغم من أنهما مقيمان جاءا حسب ما هو مفترض للبحث عن الرزق الحلال لا الحرام في هذا البلد الذي يحتضن بيت الله الحرام.

***

وقبل ذلك بمدة ألقى أحد قطاعات الأمن أو هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – لا أذكر جيداً – على مشعوذ دجال ومقيم أيضاً (يدعي الرقية) على النساء (!!) وهو يحمل الدكتوراه أيضاً.

وفي السياق نفسه وعلى هذا النسق (المريب) والعجيب تحدث أحد المسئولين في (الهيئة السعودية للتخصصات الصحية) التابعة للتعليم العالي وهي هيئة لمن لا

---

[298] – جريدة الجزيرة 2007/5/31 الموافق : 14 جمادي الأولى , 1428

يعرفها معنية بتقييم ومعادلة وفحص شهادات الأطباء الذين يُستقدمون للعمل في المملكة، أقول تحدث ذلك المسئول عن غرائب تزوير تلك الشهادات التي لا يتفق (بعضها) كلياً مع كفاءة حاملها وعمله الحقيقي في بلده كأن يكون العمل الحقيقي لصاحب الشهادة الطبية هو سباك أو حداد أو نجار أو غيرها من المهن.

وهنا عندما تكتشف الهيئة هذا التزوير وتبلغ الجهات المختصة سواء وزارة الصحة أو وزارة الداخلية، فإننا نرجو أن يتم هذا التقييم أي تقييم الشهادات قبل استقدام حاملها وكذلك فإن على وزارة الصحة حينما ترسل لجانها المختصة لاستقدام أولئك الأطباء لخدمة مراكزها الصحية في المملكة أن تكون تلك اللجان متخصصة فعلاً في المجال الطبي - لا الإداري - وتحديداً في طب الأسرة وأن تشتمل على إخصائيين واستشاريين معتبرين للحؤول دون استقدام قصاب بشري يحل مكان الجراح وذلك لأن الصحة لا يمكن التلاعب أو التساهل بها ولا العبث بأرواح الناس لأن الصحة أثمن ما يملكه الإنسان.

# رحيل عبدالعزيز

ثمانون عاماً في خدمة الوطن بلا كلل أو ملل أو تقاعس أو استرخاء، يا لها من خدمة هائلة بلا منّة أو افتخار أو مزايدة أو ادّعاء، هكذا مضى عبدالعزيز التويجري إلى الدار الآخرة تاركاً كل منجزاته العظمى من أجل وطن أحبه أكثر من أولاده وأسرته وأصدقائه المقرّبين، وكان يواصل طوال تلك السنين الطويلة ليله بنهاره سواء كان في مكتبه أو حتى في غرفة نومه، وكان صدره النبيل شاسعاً باتساع الوطن، وكان عقله النيِّر مضيئاً ليشمل الأرجاء وكان قريباً من كل الذين عرفوه والذين لم يعرفوه (وأنا واحد منهم)، فأنا لم أر عبدالعزيز التويجري سوى مرة واحدة في العمر، إذ صافح كفي كفه في إحدى مناسبات الجنادرية وتوقف بعض الوقت أمامي وقال لي جملة واحدة: (أرجوك أن تستمر في هذا السمت الجميل)، ولم أسأله عن ذلك (السمت) ولم يسألني حتى الآن عن ذلك السمت لأنني لم أره، ولم يرني حتى رحيله العظيم.

***

مضى عبدالعزيز التويجري إلى الدرب الذي ستمضيه كل الخلائق وكان في حياته الشاهدة على تاريخ هذا الوطن بدءاً من موحّد هذا الكيان حتى

---

[299] - جريدة الجزيرة 2007/6/2 الموافق : 16 جمادي الأولى , 1428

آخر ملوك هذا الوطن الجميل، أقول مضى وكان في أقصى تفانيه خادماً لهذه الأرض المباركة وهو يحمل (كبداً) غير كبده الرئيسية ليواصل العطاء لأن هذه (المملكة – الأرض) كانت بمثابة كبده الأولى، حيث كان حريصاً – رحمه الله – على الأكباد التي تمشي على الأرض تأسياً بقول الشاعر (أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض)، وكان – رحمه الله – حريصاً على إدخال الكثير من أولئك (الأكباد) إلى الحرس الوطني, وكان الراحل العظيم صديقاً لكل الناس، المثقف في العالم العربي والبدوي في صحراء الجزيرة العربية على حد سواء، وكان عبدالعزيز التويجري بعد رحيله المهيب خسارة كبرى لوطن يعد بإنجاب العديدين مثل عبدالعزيز (إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ)

# الهاربة فجراً

آسف ماما كبير، آسف ماما صغير، آسف بابا أنا مو (علي بابا)، بس أنا ياخذ ثنين جوال من بيت علشان (سلري) اثنين شهر أنا فيه شغل، باي باي. التوقيع (سونيتا).

***

هذا ما تركته الشغالة (سونيتا) على طاولة المطبخ في بيت سيدها الذي تعمل لديه ثم توارت عن الأنظار (!!) وقد ذكر شهود عيان من الصبية الساهرين في الساحة المقابلة للمنزل وكذلك سائق الجيران الذي كان يغسل سيارة (معزبه) منذ الصباح الباكر أنهم رأوا رأي العين سيارة صالون (تلبق) أمام باب (كفيل) سونيتا وكان يمتطيها - أي السيارة- سائق آسيوي وامرأة (مبرقعة) يبدو أنها سعودية كانت تجلس في المقعد الخلفي حيث صعدت إلى جانبها سونيتا بعد أن وضعت (قشها) وشنطتها في مؤخرة الصالون ثم (فحّط) السائق وتوارت السيارة عن الأنظار.

***

[300] - جريدة الجزيرة 2007/6/3 الموافق : 17 جمادي الأولى , 1428

وحينما نهض سيد البيت يفرك عينه من أثر النوم و(صهل) صهلته العتيدة منادياً سونيتا لإحضار وجبة الإفطار كان صوته يرده الصدى في جنبات البيت حيث (لا صدى يوصل) كما يقول الفنان الراحل طلال مداح.. وبعد أن (نبش) البيت غرفة غرفة وكذلك الحمامات وسطح الدار عاد (بخفي حنين) يفرك كفاً بكف هذه المرة. ولم يجد سوى تلك الرسالة الاعتذارية (الرقيقة) التي تثبت أن الراحلة سونيتا لم تكن (علي بابا!!) بل حصلت على حقها (بخرط القتاد)- مع أنه كما يتذكر لم يتوان مرة واحدة عن صرف (سالريها) شهراً بشهر. وأنه يعاملها وعائلته كابنة له لا كخادمة- ولكن حصل ما حصل- وهذه (تحصل عند أكبر العائلات) كما يقول المثل، لذلك لم يملك سوى أن يقول (حسبنا الله ونعم الوكيل) وتوجه إلى مركز الشرطة ليبلغ عن اختفاء مكفولته. ولكن مركز الشرطة قال له: (هذا ليس من اختصاصنا) فاحتد السيد المواطن غاضباً: إنني أبلغكم عن اختفاء (إنسان) من منزلي بطريقة (مريبة) آمل أن لا يكون خلف هذا الاختفاء جريمة أو عواقب ليست سليمة تنعكس على أمن الوطن كالقتل أو الاغتصاب أو ممارسة الدعارة أو صناعة الخمور. أو على الأقل مخالفة غير (طبيعية) لنظام العمل. ولكن المركز لم يستمع إلى كل هذا (الكلام) وقال له: توجه إلى (مكتب شؤون الخادمات) فالشؤون هو المعني بهكذا بلاغ!! وبالفعل

توجه صاحبنا إلى المكتب المذكور وسجل بلاغاً وقالوا له بالحرف الواحد سنتصل بك (فيما إذا) وجدناها.

***

وبالطبع لم يجدها المكتب ولربما لن (يجدها) حتى تنتهي إقامتها أو تنتهي حياتها(!!) إذ لا فرق فيما يبدو لدى كل الجهات التي يفترض أن يكون لها علاقة بمثل هذا الأمر والذي يبدو أنه لا حل له حتى الآن.

***

أما الأخطر من ذلك كله أي الاختفاء وعواقبه فأن المواطن المذكور (بابا سونيتا) قد توصل وبعد البحث المرير عن خادمة (مؤقتة) إلى أن ثمة أرقاما خاصة بإمكان من يفقد خادمته الهاربة أن يتصل بتلك الأرقام (المريبة العجيبة) ليجبنه سيدات سعوديات وغير سعوديات وبعد أن يثقن به تمام الثقة (بعد أن يخبرهن عن اسم الوسيط) الذي أعطاه أرقامهن، أقول وبعد تلك الثقة فإن بمقدور تلك السيدات أن يوفرن له خادمة لتعمل مؤقتاً لديه ولكن براتب يساوي ثلاثة أضعاف راتب الخادمة الهاربة. وستصل إليه الخادمة المؤقتة إلى باب منزله مثلما هربت خادمته السابقة من باب منزله. فيا للخدمة (الرائعة!!). بقي أن نقول إننا نظن (وبعض

الظن إثم) أن أغلب الخادمات المستقدمات يحملن تلك الأرقام السرية من بلادهن لاستعمالها إذا لزم الأمر!! فما الحل؟! ذلك هو السؤال؟!

# لا تأتِ بسريرك معك!!

ذات مرة كتبت مقالة ساخرة بعنوان (هات سريرك معك) وكنت أنتقد فيها وزارة الصحة ولربما وزيرها أيضاً للمقولة الجاهزة التي تصفعك دوماً لدى مراجعتك ومريضك لأي مستشفى حكومي والتي تصرخ بوجهك أي المقولة (ليس لدينا سرير!!) وأذكر أنني قلت في تلك المقالة إنه على كل مواطن أن يشتري سريراً طبياً مجهزاً ويضعه في البيت كحالة طوارئية مسبقة تحسباً لإصابة أي فرد في العائلة بمرض مفاجئ، إذ كل ما عليه – أي المواطن – أن يحمل مريضه على السرير ويتوجه إلى المستشفى الحكومي فإذا ما واجهته الصفعة إياها (ليس لدينا سرير) فما عليه سوى أن يقول (أنا لدي سرير) ولا أطلب منكم سوى الإشراف على مريضي ليس إلا. وبالطبع منع الأستاذ رئيس التحرير تلك المقالة. وحينما ناقشته بسبب المنع قال لي لماذا تتحاملون على وزير الصحة فها هو الآن يقوم بافتتاح العديد من المستشفيات والمستوصفات في المملكة فلماذا لا تذكرون إيجابيات (الرجل؟!) وبالطبع حينها أذعنت لوجهة نظر رئيس التحرير انسجاماً مع المقولة العربية العتيدة التي تمثّل قمة (الحذلقة) (سيدنا. رغباتك أوامر) فصرفت النظر كلياً عن تلك المقالة التي ظلّت (تزنّ) في الذهن إلى يومنا هذا ولكن تلك (الزنّة)

[301] – جريدة الجزيرة 2007/6/3 الموافق : 17 جمادي الأولى , 1428

عادت مجدداً حينما قرأت خبراً رائعاً يلغي تلك المقولة (الصحية) القاتلة (ليس لدينا سرير)، إذ صرح وزير الصحة نفسه – أي الدكتور حمد المانع – بأنه (إذا لم يجد أي مريض سريراً شاغراً في مستشفيات وزارة الصحة في أي منطقة من مناطق المملكة لسببٍ أو لآخر سيتم التوجيه بحالته إلى مستشفيات القطاع الخاص لتتولَّى علاجه لكي لا يتكبد عناء الانتظار لفترة طويلة بسبب اكتظاظ المستشفيات الحكومية).

وبالطبع هذا حل ناجع وناجح شريطة أن تتولَّى وزارة الصحة متابعة حالة المريض لدى مستشفيات القطاع الخاص وأن تكون تلك المستشفيات الخاصة موضع الثقة لدى وزارة الصحة. ولكن هذا بالطبع لا يعفي وزارة الصحة من أن (تشد الحيل) انطلاقاً من الخطاب السامي لخادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز حفظه الله بأنه لم يعد لأي مسؤول عذر في تحقيق الإنجازات التي تخدم المواطن ما دام هنالك ميزانية ضخمة قد خصص جزء كبير منها لخدمة المواطن، ونعني بذلك أن تقيم وزارة الصحة العديد من المستشفيات والمستوصفات الحكومية في أنحاء مدينة الرياض – كحالة ملحّة – الآن نظراً لقلة تلك المستشفيات التي تخدم العاصمة فما بالك بالمناطق الأخرى وذلك هو المأمول.

# زعبرات علينا (2)

وقلت في المقالة السابقة إنّه من (خزعبلات) المستشرقين وحذلقاتهم الكاذبة وادعاء الذكاء والتفوُّق على العقل العربي، بل والاستخفاف بعقلية القارئ الأوروبي والعربي على حدٍّ سواء أنّهم يصطنعون قدرات كاذبة وذكاء خارقاً لتحقيق مآربهم من خلال علاقتهم ومهامهم (المشبوهة) مع العرب، أقول إنّه من تلك الخزعبلات مثلاً هو ما ورد على لسان الصايغ الحلبي ترجمان الضابط الفرنسي لاسكاريس، حينما قابل لأول مرة الفارس المحنك الدريعي بن شعلان، إذ قال الحلبي: (وأنا أفكر كيف سأجد طريقه حتى أقول ذلك - أي مهمة لاسكاريس - للدريعي ومن أي باب يجب أن أدخل عليه أفتكرت أنّ عندنا ألعاباً من نار الهواء مثل صوفة نشعلها فتطق ومكتوب نفتحه فيطق أيضاً وقنينة ملآنة نار هواء فسفور ومن هذه الأشياء معنا بكثرة في (آلة الزعبرة). فتعجب العربان ومن طبعهم (الغشم الطبيعي!!) حتى طارت عقولهم من رؤوسهم وأصبحوا يكرموننا ونشعر أنّنا في نظرهم مثل الأولياء!!). وبالطبع هنا كأنّه يلغي ذكاء وحنكة ومعرفة الدريعي التي اشتهر بها بين فرسان القبائل العربية ومزيحاً الذهن عن الظرف

[302] - جريدة الجزيرة 2007/6/10 الموافق : 24 جمادي الأولى , 1428، لم اجد المقالة السابقة بـ(عنوان) خزعبلات

السياسي الذي كان يكابده الدريعي مع العثمانيين أوان قدوم قبيلة عنزة إلى بلاد الشام، إذْ يقول حيدر الشهابي في تاريخه إنّ من وقائع عنزة في 1230هـ - أي 1814م أنّ جموعاً عظيمة من عنزة قَدِمت من نجد هرباً من الجدب والضيق وانتشرت في شرق العاصي، وأنّ والي الشام سليمان باشا السلحدار خشي وقتئذ أن يستبيحوا حمى المعمور فأمرهم بالخروج والعودة إلى نجد فامتنعوا فساق عليهم جيشاً كبيراً وجرت معركة حول مياه سلمية، ووقع القتال بينهم وبين أولئك العربان مدة خمسة عشر يوماً وكانت خيّالة العربان لابسين الدروع ورجالهم يضربون في البارود، وكان لهم خبرة عظيمة في ذلك، وانتهى باندحار الجيش العثماني وانتصار الدريعي بن شعلان - أي أنّ الدريعي كان على صراع مع العثمانيين وبحاجة إلى أي حليف عسكري وسياسي، فجاءه العرض هذه المرة من نابليون عن طريق ضابطه لاسكاريس فقَبِل العرض لا بسبب (زعبرات) الصايغ و(صندوق زعبرته) العتيد الذي يذكره طوال الرحلة .. وبالطبع ليس الصايغ وحده الذي (يزعبر) علينا وعلى تاريخنا فها هو المستشرق الألماني (يوليوس أوينج) يقول في رحلته داخل الجزيرة العربية من (1883-1884م) أنه حينما كان في قرية كاف في الشمال طلب منه بدوي أن يصنع له (حجاباً) لئلا يخترق جسده الرصاص!! فتناول ورقة وكتب فيها ما يلي: (أيها المسكين ليرحم الله روحك وإذا كنت فتى

طيباً فإنني آمل أن يخرج الرصاص من جسدك كلما دخل إليه) ثم وضعت الورقة بشكل مهيب داخل إطار صغير وجعلت منها عقدة خماسية!!

***

بالطّبع كل ما ذكرناه سابقاً هو مدخل هام لفضح الشعوذة والاستخفاف بعقول الناس ..

# فيضة الجن

في زاويتها (أفق الشمس) تناولت الزميلة الدكتورة هيا المنيع في جريدة الرياض بتاريخ (6 يونيو 2007م) حكاية (فوبيا) الجن وقصص زواج الجنيات من الشباب أو العكس وأخذت على صحفنا المحلية ترويج مثل تلك الحكايات في زمن العقل والتكنولوجيا واحترام العقل وقالت وكما أقول أنا هنا إننا نؤمن بالجن وبالعين أيضاً لورود ذكرهما في القرآن الكريم وذلك (لا نقاش فيه) ولكن أن يصبح الجن أو (النظل) هو شغلنا الشاغل ومصدر رعبنا في الحياة ومجالاً خصباً لتكاثر السحرة المشعوذين و(مدعي الرقية) لا الرقاة الحقيقيين وأن يساهم الإعلام سواء عن طريق الإثارة أو لمجرد السماع دون التقصي وأن تزدهر القنوات المخصصة للشعوذة والضحك على الذقون واستغفال المشاهد وانتهاب نقوده من خلال الاتصالات الدولية أو المسجات فهنا يكمن الخطر الداهم الذي (يداهم) عقول النشء ليشكل تلك العقول عن التبصر في منجزات الحياة وأعمال الخير للآخرة وذلك لأنه إذا ما تعاظم هذا الخوف وعشعش في العقول والأفئدة فإنه سيشل حياتنا تماماً عن التقدم والحراك. فنحن إذا ما بقينا طوال يومنا نفكر في الموت

[303] – جريدة الجزيرة 2007/6/12 الموافق : 26 جمادي الأولى , 1428

وهو (حق محتم) كما يعرفه كل مخلوق على هذه الأرض وتعاظم هذا التفكير إلى أن يصل حد الرعب أو (الفوبيا) فنحن لن نستطيع أن نحرك ساكناً في الحياة.

وكذلك الأمر ينطبق على كل ما هو في علم الغيب، فالرعب إذا ما تعاظم في الذهن فإنه يقود إلى المرض النفساني ويدخل الواقع في الخيال والهلوسة في الحقيقة. تماماً كما تفعل بعض المخدرات التي تخلط (الوهم بالأماني والأحلام والواقع القائم)، كما تلعب الصدفة أحياناً من خلال تداخل (الوهم بالحقيقة) إلى تأويل الوهم إلى حقيقة. وفي هذا الصدد أتذكر أن صديقاً لي من هواة (البرّ) قد مرَّ ليلاً ب(فيضة) معشبة فسمع بها أصواتاً غريبة متداخلة فأتى إلى رفاقه مرعوباً ليخبرهم أن تلك الفيضة (مسكونة بالجن) الأمر الذي حدا بأحدهم ومن باب التحدي والشجاعة لأن يذهب وحيداً إلى الفيضة ولكنه حينما اقترب منها سمع تلك الأصوات التي ذكرها صاحبه فأصبح كلما ابتعد عنها صمتت الأصوات وكلما اقترب منها عادت إلى أذنه تلك الأصوات فما كان منه إلا أن أشعل أنوار السيارة باتجاه ال(فيضة) ليرى أسراباً من الحشرات (الطنانة) التي تحوم على نوع معين من أشجار الفيضة فعاد إلى (ربعه) وعادت السكينة إلى قلوبهم قبل أن تتحول تلك الفيضة في أذهان الناس إلى (فيضة الجن)!!

# سَلَطة عربية

واعيباه واخزياه.. وللعار من أمة ضحكت من جهلها الأمم وصفق العدو تشجيعاً وتحريضاً على استمرار هذا الجهل الذريع الذي يقاتل بالنيابة عنه – أي عن العدو – ويحصد أبناء هذه الأمة التي تعاني (الغمة) التي صرخ شاعرها المتفائل الحالم:

من المروءة أن نمدّ جسـومنا     جسـراً فقل لرفاقنا أن يعبروا

أي يعبروا نهر الأردن لقتال العدو أيام كان الحس السامي فوق كل الأحاسيس.. أما اليوم فمن لا يتفصد جبينه عرقاً من الخجل وهو يشاهد على الملأ وجميع الأمم تتفرج علينا عشرات المقاتلين الفلسطينيين يخرجون شبه عراة من مقر الأمن الوقائي بينما رفاقهم في النضال يسوقونهم رافعي الأيدي لا نصراً بل استسلاماً من أجل (السلطة) فقط.. وفي مشهد آخر من العالم العربي ها أن الجيش اللبناني يحاصر مخيماً من أجل حفنة من الأشرار لاذوا بالمخيم لتندلع حرب غير مبررة تأكل الأخضر واليابس ويموت من خلالها الكثير من الجنود اللبنانيين والمقاتلين

[304] – جريدة الجزيرة 2007/6/17 الموافق : 2 جمادي الثانية , 1428

الفلسطينيين الذين لا تبعد عنهم فلسطين سوى فراسخ فقط كل ذلك من أجل إظهار السلطة أو فرض السلطة.

***

وفي جانب آخر من الوطن العربي ها أن حرباً طائفية تدور في العراق يقتتل فيها السنة والشيعة وتتعرض فيها دور العبادات التي كانت قائمة منذ قيام الدولة العباسية إلى التدمير والخراب لتدخل أطرافاً أخرى من كل الجهات لمناصرة هذا الفريق على ذاك الفريق وكل ذلك أيضا من أجل فرض السلطة أو إظهار السلطة وبالطبع كل تلك الجهات المتقاتلة سواء في فلسطين أو في مخيم نهر البارد أو في أنحاء العراق كلها تقتتل من أجل السلطة بينما العدو الصهيوني يتفرج على ما يحدث ويزيد من أوار نار الحرب كلما سنحت له الفرصة بذلك. ولما لا ما دام أبناء الأمة الواحدة يفنون بعضهم البعض دون أن تخسر عليهم إسرائيل طلقة واحدة. وإلى أن يحوّل حب السلطة أبناء هذه الأمة إلى (سَلَطْة) لا سُلطة تقدم على مائدة العدو ليلتهم كل أبناء هذه الأمة دفعة واحدة!!

# قراءة ل (الأربعين)

منذ أعوام عدة لم يستوقفني نص شعري واحد سوى قصيدة لشاعر عراقي لا أعرفه، اسمه جمال جمعة. وقد جاءت هذه القصيدة المميزة في ملف كتاب في جريدة الذي تصدره شهرياً عدة صحف عربية من بينها الزميلة الرياض، وكان الملف يحوي نصوصاً من الشعر العراقي الحديث. وبالرغم من أن الملف يزدهي بأسماء شعرية مضيئة لشعراء العراق مثل جليل حيدر وخزعل الماجدي وخالد المعالي وزاهر الجيزاني وسركون بولص وصادق الصائغ وعلي جعفر العلاق والصديق عبدالكريم كاصد والشاعر الراحل حديثا بسبب القتل العشوائي في العراق عقيل علي وفاضل العزاوي وكاظم جهاد، وغيرهم من الأسماء المضيئة التي طالما رصّعت سماء العراق بالأنجم المبدعة، ومن ثم تبددت في فضاء المنافي بفعل العسف والتشريد والمطاردة، أقول رغم أن هذه الأسماء التي عطرت أعوام السبعينات بالشعر الحديث إلا أن قصيدة جمال جمعة هي التي أعادت الروح إلى طقس الشاعرية ومناخ العذوبة. أما فيما يخص الشعر الشعبي الذي أخذت تطفح فيه الفضائيات بلا رحمة بالذوق ولا شفقة بالشعر ولا رأفة بالمتلقي، فإنني لم أتوقف عند أية قصيدة مبشرة مبهجة؛ فانصرفت إلى قراءة الشعر القديم الذي

---

[305] - جريدة الجزيرة 2007/6/19 الموافق : 4 جمادي الثانية , 1428

وجدته أكثر (حداثة) وعمقاً وإخلاصاً للمفردة والمعنى ومهابة للقصيد أكثر مما يطرح اليوم من (لغو الكلام، وجعجعة الإلقاء، وورم الذات).

***

ولكنني بالأمس وأنا أتصفح جريدتنا هذه الجزيرة وجدت قصيدة جديدة نشرت على صفحتين للأمير الشاعر عبدالرحمن بن مساعد فقرأتها مثنى وثلاث ورباع فوجدتها أشبه ما تكون ب(مانفستو شعري) أو (بيان ذاتي) كُتب بشاعرية مرهفة، وهنا يكمن تعلقي بالقصيدة ووقوفي عندها رغم أنها برأيي الشخصي (أطول قليلاً) من النفس الشعري الذي ألفناه لدى عبدالرحمن واعتدناه منه؛ وذلك لأن قصائده غالباً ما تكون (قصيرة، حديثة، مكثفة)، لا زوائد فيها، وكثيراً ما تجنح للسخرية الممضّة والتواضع الجمّ والصفاء الروحي والغنائية الشفيفة التي تخترق القلب، إلا أن اختلاف هذا النسق (في البناء)، ورغم تحليق روح الشاعر في أجوائه وتماهيها معه، يزيح المسافة بين الشاعرية والنظم؛ ليكونا نسيجاً ضوئياً يحيط بالنص ويمنحه ألقاً غامضاً لا يمكن الإمساك فيه أو تلمسه، وهنا تقبع الشاعرية الحقة؛ وذلك لأننا نعرف تماماً أن القصيدة العمودية تفرض البناء على الشاعر على حساب الإبداع، ولكن الشاعر هنا استطاع النجاة بمشاعره من سلطة النظم وكشف مشاعره الحقة للمتلقي بكل (شفافية واضحة، ووضوح

شفاف)؛ فتحدث بصدق عن علاقته بعائلته وأصدقائه ومجتمعه وناسه وشعره وحبه وآلامه ومخاوفه ووطنه وأمته ورؤيته الخاصة وفلسفته في الحياة؛ أي أنه جسد كل تجربته الإنسانية في هذه القصيدة المتفردة التي تعتبر شجاعة في قراءة الروح وكشفها أمام الآخرين بلا مواربة. وهنا تكمن صدقية الشاعر ومصداقية الشعر في مراجعة الذات التي قلما يجرؤ عليها أحد من الشعراء.

# السلوم وشاعر تميم

ذات ليلة من العمر الجميل هاتفني الصديق الراحل عبدالله السلوم -تغمد الله روحه الطاهرة بشاسع رحمته وأسكنه فسيح جناته وأمطر على قبره شآبيب الغيث حتى تكلله أزاهير الندى وجعل من نفحات شعره الخالد نسائم حب عذبة تهب على أرجاء هذه الأرض التي تغنى بها حباً-:

(أرض نشأ فيها من الخلق نزّال       وشخص عشقته عاش في ناحيتها
واقف عليها وارسل الطرف يجتال       والرجل ماكن البسيطة تحتها)

واليوم إذ أتذكر ذاك الصديق النادر في الزمن الصعب حيث لم يزل،

(باقي من الذكرى رسوم للاطلال       هوج الرياح العاتيه ما محتها
وأظنها تبقى على مر الأجيال       وتفيد عن قدره أيدين بنتها)

هكذا ستبقى كلمات عبدالله على مرِّ الأجيال إذ ما زال صوته النبيل يتردد في الأسماع منذ تلك الليلة التي هاتفني فيها وقال لي: الملتقى الليلة عند (السياري).. أي الصديق الشاعر المعروف عبدالله السياري، وهناك

---

[306] - جريدة الجزيرة 2007/6/21 الموافق : 06 جمادي الثانية , 1428

ثمة مفاجأة لك. أما أنا –والكلام ما زال لعبد الله–: فإنني سوف أنهي شغلي عند طويل العمر والتحق بكم. ويعني بذلك صاحب السمو الملكي الأمير سلمان – أطال الله عمره– وبالطبع أنا توجهت إلى منزل السياري بينما كان الهاتف لا ينقطع بيننا وبين عبد الله الأمر الذي لفت نظر سمو الأمير سلمان الذي عُرف عنه دقة الملاحظة، فما كان منه إلاّ أن سأل عبدالله عما يشغله، وهنا طغت روح الشاعر لدى عبد الله على روح الموظف المجُدّ فقال: بصراحة يا طويل العمر أنهم ينتظرونني هناك. فقال له الأمير: من هم. فقال عبدالله: أصدقائي الشعراء فلان وفلان. فقال له مبتسماً: (أذهب إلى الذين يتبعهم الغاوون).

***

جاءنا عبدالله وكان يصطحب رجلاً تبدو عليه البداوة وكان يعتمر شماغاً بلا عقال وحينما قدمني له قال الرجل عني (هذا من أعدائنا في الجاهلية!!) الأمر الذي ترك استغراباً في ذهني عن قصد الرجل. وحينما جلس بكل احتفاء بمقدمة من قبل الأصدقاء الحميدي الحربي والسياري وجملة من الأصدقاء يتقنت أنه شاعر تميم الكبير (عبدالله بن صقيه)، وهنا قلت له: يا أبو علي نحن نريد منك الجديد لا القديم ولا تعيدنا إلى يوم (الشيّطين) بين (اللهازم وبني تميم) فقد ذهبت تلك الأيام بأهلها. ثم تبسم أبوعلي وأخذ ينُشد علينا (مطولاته) الرائعة ويحكي لنا عن بعض

مواقفه الحادة مازجاً التاريخ بالحاضر بأسلوب شيق وقد امتعنا تلك الليلة ثم مضى إلى (الصفرات) لا يلوي على شيء.

***

وبالأمس أرسل لي أبوعلي ديوانه الجديد الذي احتفيت به وبعطائه المتدفق وشعره الجزيل الذي يذكرني بالشعراء العظام وأيضاً بصديقي الراحل السلوم وهو يردد:

**(خذها شهادة واحدن ما بعد قال     كلمـة نفـاق يرتجى منفعتهـا).**

# القنبلة الشاذة

وسائل الإعلام الأمريكية مشغولة هذه الأيام بعرض قدَّمه مختبر عسكري إلى البنتاغون، يرمي إلى تحويل الجنود الأعداء إلى (مثليي) جنس أي – جنس ثالث يفضلون ممارسة الجنس (الشاذ) على الحرب!! –، وهذا المختبر (اللعين) تابع للجيش الأمريكي في دايتون – أوهايو، وقد طالب المختبر إيّاه بصرف مبلغ 7.5 ملايين دولار لتصنيع قنبلة تضم مادة كيماوية، تساهم في إثارة الرغبة الجنسية لدى جنود العدوِّ، وتؤدِّي إلى تصرُّف (مثلي الجنس)، من شأنه أن يؤثِّر في معنويات القوة العدوّة وينشغل أفرادها بعضهم ببعض!!

وبالطبع قد كشفت هذا الاختراع (المضحك المبكي) جمعية (سانشاين بروجكت) المتخصصة في دراسة الأسلحة البيولوجية، ولكن وزارة الدفاع الأمريكية، وإنْ أكدّت ذلك، إلاّ أنّها قلّلت من أهمية هذا الاختراع (!!)، بل إنّ المتحدث العسكري اللفتنانت كولونيل بريان قال إنّ وزارة الدفاع لم (تتعمّق بتاتاً في مثل هذه الفكرة، بل إنّها جزءٌ من سلسلة اقتراحات حول الأسلحة غير القاتلة!!) بالطبع رأفة بالإنسان لأنّهم لا يريدون قتله بل (قتل رجولته)!! عن طريق الأسلحة البيولوجية التي جرّبوا بعضها أثناء حرب

---

[307] – جريدة الجزيرة 2007/6/24 الموافق : 9 جمادي الثانية , 1428

الخليج الثانية، والتي عانى جنودهم من آثارها لربما أكثر من سكان هذا الإقليم، فازدادت حالات السرطان وأمراض القلب في المنطقة، بينما هم ما زالوا يسمُّون تلك الآثار (بمرض حرب الخليج) التي أصابت العديد من جند الحلفاء.

***

وبمناسبة الحديث عن الأسلحة البيولوجية و(شرها) حمانا الله منه، فإنّ إسرائيل قد تمكّنت قبل عدّة سنوات من تصنيع القنبلة البيولوجية التي لا تقتل إلاّ من يحمل الجينات العربية. أي أنّها – أي إسرائيل – لا تريد ضرراً لأيِّ جنس بشري على الأرض سوى الجنس العربي!! ومن هنا فقد صمّمت القنبلة اللعينة إيّاها خصيصاً للجنس العربي، ذلك الجنس المسكين الذي ستحوِّله أمريكا إلى (جنس ثالث)، بينما إسرائيل ستحوِّله إلى (جنس تالف) .. فبربِّكم أيُّهما أكثر رأفة بنا؟ أنا أعتقد أنّها (بنت عمنا) إسرائيل، أمّا أنتم فاعتقدوا ما تشاؤون!!

# دبي مرة أخرى

كلما زرت دبي وجدتها تسمق عالياً، وفي كل مرة أجد بها إضافة جديدة من إضافات الفارس والشاعر والإنسان، فقد هبطتها في بداية الثمانينات الميلادية وكانت أشبه بقرية أو قريتين هما دبي وديره ولكنها سرعان ما راحت تسابق الزمن في بناءاتها الحضارية، فغير الأبراج التي اشتهرت بها هذه الإمارة العربية الناهضة فثمة بناءات. حينما جاء إليه تجار دبي يشتكون من مزاحمة رجال الأعمال الوافدين في بناء العمارات والأبراج قال لهم أسألكم يا تجار دبي هل يأخذون هذه العمارات والأبراج إلى بلادهم أم يبقونها على أرضكم وتنفعكم حينما يغادرون إلى بلادهم يوماً ما.

***

أما محمد بن راشد فقد ركّز على التنمية الثقافية وقدّم مليارات لخدمة الإعلام ممثلاً بمدينة الإعلام والقرية التراثية ورجال الأعمال الذين يعقدون صفقاتهم فيها من بين دول الخليج وذلك للانفتاح التجاري والاقتصادي الذي تشتهر به هذه

[308] - جريدة الجزيرة 2007/6/26 الموافق : 11 جمادي الثانية , 1428

الإمارة التي تخطو نحو الحضارة بخطوات شاسعة ووضيئة، ولعل سبب هذا النهوض هو المقولة التي قالها الراحل الأمير مكتوم رحمه الله.

العقل العربي الفاعل سواء أكان مهاجراً أم مقيماً على الأرض العربية وبذلك قدَّم خدمة عظمى لوطنه العربي أي أن رجال الأعمال العرب لو عملوا كما عمل لما بقي فقير ولما بقي طالب دون مدرسة ولا مبدع جائع ومن هنا لا يمكننا إلا القول كثَّر الله من أمثال هذا الأمير الرائع وجعل الله به نفعاً للمسلمين.

# مستعجل مرضى الفشل الكلوي

هناك نسبة من المرضى تعاني من شيء اسمه الفشل الكلوي.. وهذا يتطلب غسيلاً مستمراً عبر أجهزة معروفة في بعض المستشفيات.

هذا الإجراء.. لا شك أنه متعب ومزعج لهؤلاء.. لكنها إرادة الله جلت قدرته.. وليس أمامهم سوى التسليم بقضاء الله وقدره .. ولكن المشكلة أن أجهزة غسيل الكلى ليست متوافرة بحجم عدد المرضى.. ولذا فهناك معاناة من بعض المرضى.. من عدم وجود أجهزة غسيل كلى في بعض المستشفيات أو بعض المدن الصغيرة.

ويقال.. إن بعض مديري المستشفيات عندما تطلب منه نقل مريض .. لأن حالته الصحية تستدعي نقله إلى مستشفى متخصص أو مستشفى أكبر يشترط عليك.. ألا يكون في حاجة إلى غسيل كلوي.. وما عدا ذلك يمكن تدبير أموره.. حتى لو احتاج إلى عشرين عملية جراحية.. المهم.. ألا يحتاج إلى غسيل كلوي.. لأن الغسيل الكلوي غير متوافر بحجم الحاجة إليه.

[309] - جريدة الجزيرة 2007/6/27 الموافق : 12 جمادي الثانية , 1428

بعض مرضى الفشل الكلوي.. يسافرون لمسافات طويلة من أجل الغسيل.. وهي رحلة شاقة ومزعجة صحياً ونفسياً.. بل إن بعض مرضى الفشل الكلوي يواجه بنفسه ويسمع شح هذه الأجهزة.. وصدود الآخرين عن مساعدته في هذا الشأن.

المستشفيات مزحومة بالمحتاجين للغسيل الكلوي.. والأجهزة قليلة جداً.. وهناك مشاكل وزحام وصعوبات في هذا الشأن.

والمشكلة.. أن مريض الغسيل الكلوي لا يتحمل التأخير ليوم أو يومين.. لأن ذلك يقوده إلى تسمم في الدم.. تعقبه الوفاة.. وبالتالي لا بد من البت في شأنه سريعاً.

نحن لا نلوم المستشفيات.. ولا نلوم العاملين فيها.. لأنه بالفعل.. الأجهزة محدودة.. ولكل جهاز طاقة محددة.. وعدد محدد يومياً.. فماذا يفعلون؟

ويقال.. إن سعر أجهزة الغسيل الكلوي ليست عالية.. فهي في المتناول وقيمة الجهاز الواحد أقل بكثير من قيمة (بْعِير) أو (تيس سوري) فلماذا إذاً.. لا تدعم المستشفيات والمراكز الصحية وبالذات في القرى والمدن الصغيرة بأجهزة غسيل كلوي؟

ولماذا لا يتجه التجار إلى التبرع في هذا الشأن.. ويوجهون بعض صدقاتهم وتبرعاتهم إلى دعم أجهزة غسيل الكلى في المستشفيات؟

ولماذا لا يُشترط على كل مستشفى أهلي جديد أو قديم .. عدد معين من أجهزة الغسيل الكلوي؟

إن الفشل الكلوي قد يحصل لأي شخص ولسبب بسيط.. وكلنا معرضون لهذا الخطر.. فلماذا لا نهتم كلنا بهذه الفئة التي قد نكون من ضمنها – لا سمح الله – في يوم من الأيام؟

مطلوب التفاتة لهذه الفئة.. التي تعاني وتعاني.. وتشتد معاناتها عندما لا تجد من يستقبلها.. أو يعتذر عن حالتها.. فتصبح المشكلة مضاعفة.. (مرض).. و(قهر).. و(طَفَر).

سبحان الله.. مسابقات.. بالملايين..

وجوائز بالملايين..

ومهرجانات ضحك وسامري.. وطَقْ طبول تكلف ملايين الريالات..

وأرقام لوحات وجوالات بالملايين..

و(بْعِير) بـ(12) مليون ريال .. وتيس بنصف مليون ريال.. ومع هذا لا يوجد جهاز غسيل كلى في أكثر مستشفياتنا.

أفيدونا يا عالم (وش بلانا كذا ؟!)

# مواقف و(مهايطات)

كلنا نعرف موقف شاعر العرب الكبير، الذي لا يتكرر أبي الطيب المتنبي من شعره، فمات بسبب بيت قاله، وذلك حينما كمنت له عصابة في الطريق، ولكز جواده للهرب فذكّره خادمه بيته الشهير:

( فالخيل والليل والبيداء تعرفني        والسيف والرمح والقرطاس والقلم)

فما كان من المتنبي إلاّ أن لوى عنان حصانه إلى الخلف، وقال مقولته العتيدة: (قتلتني قتلك الله).. فاصطدم بالعصابة ومات بسبب بيته الشهير.

***

وبعضنا يعرف موقف الشاعر والفارس ساجر الرفدي من أجل بيت قاله أيضاً إذ إنه استاق يوماً في إحدى غزواته (ماشية) لقوم من (الشوايا) وهم مربو الشياه، وحينما ابتعد عنهم لحقه أحدهم وقال له: يا ساجر ألست أنت القائل عن فرسك:

---

[310] – جريدة الجزيرة 2007/6/28 الموافق : 13 جمادي الثانية , 1428

(ماني معودها لكسب الشواوي    ولا قلبت فرق البقر بالزويه)

فقال له ساجر: بلى.. فقال له الفلاح أو الشاوي: إذن لماذا تأخذ الشواوي؟.. فقال صدقت ولكم الحق في إرجاع ماشيتكم فخذوها.

***

وبالطبع قليل منا يعرف كيف مات الشاعر الروسي الكبير بوشكين إذ كان في أحد احتفالات النبلاء، وكان يصطحب زوجته فحاول النبيل أن يغازلها فغضب بوشكين فقال له النبيل: إذن دافع عنها بالسيف.

وكان النبيل يعلم أن مثل ذلك الشاعر الرقيق لا يحسن استخدام السيف، لكن بوشكين انتضى سيف أحد الحضور وبارز النبيل ومات في تلك المبارزة.

***

وكذلك سمع الشاعر الشعبي (بديوي الوقداني) أحد الباعة يردد قصيدة له بطريقة مكسرة فهجم على بضاعة البائع وبعثرها، وحينما جيء به للحاكم قال: بعثر بضاعتي فبعثرت بضاعته.

***

يبقى القول أخيراً ماذا يقول الشعراء (المهايطون) هذه الأيام في الفضائيات الشعبية وهم أكثر من الهمِّ على القلب؟.!!

# صقر العروبة العظيم

هكذا أنت يا صقر العروبة العظيم: ندى كفك يسقي الأرض العربية لينبت زيتوناً للفقراء، هكذا أنت دوماً (تضفّ) بعباءتك التي تعبق بحنو الأبوة يا سيد العطف فقراء الأمة والأيتام والإخوة المعوزين وتفتح القلب الأخضر الشاسع باتساع المدى للمحبة والوئام وإحلال السلم. وتبلسم جراح الإخوة المصطرعين على تفاهات الحياة وتغمد سيوف الأشقاء الذين يقتتلون على المغانم الصغيرة ويجرون خلفهم البسطاء ليصبحوا ضحايا خلافاتهم التافهة.

***

هكذا أنت يا ملك المحبة وصقر الأمة ويا خادم أطهر بيتين فوق البسيطة ويا ملك النبل وسيّد النبلاء، هكذا بالأمس رأيتك بعين الشاعر وأنا واحد من شعبك الفخور بك على مرّ الأزمان. أقول رأيتك تسقي شجيرة زيتون أنت وأخوك ملك الأردن لتقدم مساكن للفقراء هي بمثابة قلبك الحنون لكل ضعيف بهذا الزمان الذي يلتهم الضعفاء بلا هوادة يا ملجأ الضعفاء حين يجور بهم الساسة والزمان وتجار الحروب الذين ينصبون كراسيهم على أعناق البؤساء، وآه

[311] – جريدة الجزيرة 2007/7/1 الموافق : 16 جمادي الثانية , 1428

ما أبهاك يا منقذ البؤساء من اللوعة القاتلة. ،بهذا الزمان الرديء وإلغاء العقل وسيادة السلاح، وآه ما أروعك يا صقر العروبة حيثما تحل خطاك.

# أبراج ليست عاجية

لأكثر من ربع قرن مضى من القرن الماضي.. انطلقنا أنا وأحد الأصدقاء من إمارة أبوظبي إلى إمارة دبي، وكان كل منا يسعى إلى بغيته وإن وحدتنا الصداقة والهدف أما هدفي أو بغيتي آنذاك فكان اللقاء بالقاص الإماراتي المبدع الصديق عبدالحميد أحمد أما هدف صاحبي فكان اللقاء بصديق زامله في لندن في إحدى الكليات العسكرية.

***

انطلقنا من أبوظبي وكانت المسافة بين الإمارتين ان لم تخنِ الذاكرة تمتد إلى أكثر من 150 كم قطعناها بالسيارة في يوم قائظ وكانت تسفو علينا الرمال، طوال الطريق لتشكل عاصفة من (طوز) كما يسميها أهل الخليج وأعني بذلك العجاج أو الرياح التي تحمل الرمال في زوبعة لا تهدأ لتزيد الطقس اكفهراراً بالإضافة إلى الجدب الذي كان آنذاك يعم الصحراء.

***

---

[312] - جريدة الجزيرة 2007/7/3 الموافق : 18 جمادي الثانية , 1428

وصلنا إلى إمارة دبي وسألنا أول دورية مرورية عن موقع قوة إمارة دبي فما كان من قائد الدورية إلاّ أن قال هيا اتبعاني وسار أمامنا حتى وقف أمام مبنى القيادة وهنالك دخلنا إلى قائد القوة الضابط الشاب الذي عرفني به الصديق هكذا: (إنه الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم وبعد أن تعانق الصديقان وراحا في استعادة الذكريات والمواقف الظريفة ابّان حياتهما في الكلية رحت أشغل نفسي بقراءة صحيفة ملقاة لأنه لا يعنيني حديث الصديقين ولا كذلك الحديث في ذكرياتهما العسكرية. ولأن صديقي يعرف مقدار ضجري من الصمت والانتظار.

فقد ودع صديقه الضابط الشيخ وتواعدا على اللقاء. أما أنا فكان قلبي يهفو شوقاً للقيا صديقي القاص لنتحدث عن الثقافة والأدب مثلما تحدث الصديقان عن ذكريات الكلية العسكرية في بلاد الغرب، وبالفعل ما ان رأيت الصديق القاص عبدالحميد حتى عانقته عناقاً حاراً وانخرطنا في الحديث عن ذكريات الثقافة والمهرجانات والقصة والشعر وسائر فنون الأدب. وهنا انتبه لي مصاحبي الذي أتيت معه من أبوظبي وقال لي: نسيت أن أخبرك أن صديقي الضابط الشيخ محمد بن راشد شاعر لا يشق له غبار.

وهنا التفت إليه وقلت له: سامحك الله الآن تقول لي ذلك لماذا لم تقل لي إنه ذات الشاعر المبدع محمد بن راشد، فقال لي الصديق أصلاً نسيت حتى انك شاعر!!

***

واليوم وبعد ربع قرن من ذلك اللقاء الخاطف وها أنذا أتجول في إمارة دبي وقد أصبح ذلك الضابط الشاعر حاكماً أقول: يا الله كم تأخذني الدهشة بمنجزاته الهائلة وكيف يحوّل الرجال الأفذاذ الاقتصاد إلى شعر مبهر عبر الأبراج اللاعاجية التي تعانق السماء فيالروعة الشعر والشاعر والبناء.

# ابن الذئب

كان في الزمن السحيق (يقنب) من أعالي المرتفعات ويعوي في ليال الشحّ من شعفات الجبال ثم ينحدر بأقصى سرعته للسفح يتقادح من براثنه شرر أحجار الصوان، وحينما تنأى القطعان مع القبائل الظاعنة التي تتبع البرق في سني الفقر والفاقة نحو مساقط المطر ولا يجد قوت (فراغله) الشُهب يطحن بأضراسه الحادة الصخر ثم يطلق عواءه المريع في كل الأنحاء.

وقِيل إن الذئب في حياته الجائلة في مكامن الوعر ومهامه البيد يتناول وجباته المتتالية حسب التياسير (فإما ضأن وإما إنسان وإما كثّان).

وحينما انقرضت قطعان الضأن وانحدر الإنسان إلى سواحل النفط قِيل إن الذئب امتطى (حصاناً حديداً) قدمته له الشركات التي أنشأها الرجال الحُمر ذوو الأعين الزرقاء على سواحل بلاده الغالية، وقيل إن أغلب قبائل الذئاب انحدرت لتعمل في تلك الشركات ولكن بلا مخالب أو أنياب!! ولا قطعان أيضاً.

---

[313] - جريدة الجزيرة 2007/7/5 الموافق : 20 جمادي الثانية , 1428

لذلك كان الذئب وهو يمتطي (حصانه الحديدي) فارساً غريباً في بدء تشكل ذلك الزمان إذ كان (يُردف) أبناء جنسه فوق ذلك (الحصان) ويمضي بهم إلى مآربهم الصغيرة بلا أي مقابل أو (مِنَّة) من أحد.

وكان يقنب هكذا:

(أنا ابن الذيب وأحب الجماله　　　طيبٍ وأحب سلوم الطيبين

حالفٍ ما أخذ على الطرقي رياله　　　بالثلاثة حالف أنه ما يجيني)

وكان أن خلد ابن الذئب في ذاكرة (الناس – الذئاب) منذ ذلك الزمان الصعب؛ زمن الفقر والحاجة وانعدام المروءة إلا مروءة ابن الذئب في وقت اللامروءات، واليوم وفي زمن اليُسر والرفاهية وادعاء المروءة إذ في زمن الرخاء (كلٍ كريمٍ وطيب) وحينما كادت تتلاشى صورة ابن الذئب من ذاكرة الناس.

ها هو ثانية يُطلُّ بعد مرور نصف قرنٍ من الزمان و(يقنب) هذه المرة ليس من أعلى المرتفعات ولا من أعلى (جواده الحديدي) بل من مرتفع يراه كل الناس ويعيد للأذهان سيرته الرائعة ومروءته التي كانت في زمن اللامروءات ولكن هذه المرة مجسداً بالشاعر الخارق الفذِّ محمد بن الذيب فأهلاً به وبأسلافه أهل المروءات العظام، فهو لا يقل عنهم مروءةً على الإطلاق.

# إسلام من أجل السلام

في الصباح حينما تنهض متفائلاً كالطير ومتفتحاً كالوردة وطليقاً كطيف النسيم، تتفقد أولادك النيام فتحمد الله أن كل شيء على ما يرام. تتفقد زوجتك فتجد أنها تغط في نوم ملائكي لا تتمنى أن يطول (!!) تتفقد جيبك فتجد أنه لم يزل به بعض النقود رغم السلب والنهب الذي تمارسه تكاليف الحياة ضدك، فتحمد الله على نعمائه، وتتفقد الخادمة فتجد أنها لم تهرب بعد وها هي تقدم لك الشاي والفطور ولم تقدم لك وردة لأن بيتك ليس فيه حديقة فاخرة، تتفقد الصحف فتجد أنها جاثمة أمامك مملوءة بالبلاوي ثم تقول: أعوذ بالله - فتروح تقرأ رغماً عنك لأن مهنتك تستوجب ذلك باعتبارك من رجال مهنتهم الوحيدة في الحياة المتاعب، فهل سمعتم بربكم - أيها القراء - برجال مهنتهم المتاعب والمتاعب فقط؟ ذلك هم نحن الصحفيين والكتاب الذين نجري خلف الأخبار والمتعبة طوال اليوم، وحينما ننشرها لربما تسبب لنا - أحياناً - متاعب أخرى، ولكن ما علينا من ذلك كله.

***

---

[314] - جريدة الجزيرة 2007/7/6 الموافق : 21 جمادي الثانية , 1428

أقول إنك رحت تقرأ الصفحات الأولى هكذا:

-الجيش اللبناني يقاتل فتح الإسلام في نهر البارد..

-الجيش الباكستاني يقاتل الطالبانيين في المسجد الأحمر..

-الجيش الإسلامي يقاتل القاعدة في العامرية بالعراق..

-الجيش (الفتحاوي) يقاتل الجيش (الحمساوي) في فلسطين والعكس كذلك..

ثم تقول: يا للهول كل المتقاتلين مسلمون أو يدعون الإسلام ويحاربون بعضهم باسم الإسلام وعلى أرض الإسلام. فأي إسلام هذا يتقاتل فيه المسلمون بهذه الحدة المطلقة.

***

تصفعك الخيبة قبل أن تمدّ يدك للفطور فتشيح عنه ولكن عينك تقع فجأة على أحد مانشيتات الصحف المتكدسة أمامك وتروح تقرأ هكذا:

(السعودية منجم مفتوح يوفر معادن نادرة لمدة 200 عام) وتستمر في قراءة الخبر الذي أبهجك قليلاً ولعله يستمر معك الابتهاج فتنسى ما أصبت به من امتعاض مبكر ثم تبتسم شيئاً فشيئاً ويغمرك الأمل والسرور.

فالخبر يقول (وأعمار كل سكان هذا الوطن الجميل تطول) هناك منطقة صخرية تقع شمال غربي السعودية بمقدورها أن توفر ملايين الأطنان من عدد من المعادن الحيوية النادرة للصناعات الحديثة وبكميات تكفي لأكثر من 200 عام وتشمل (خيرات) المنطقة الغربية من تبوك قرابة 400 مليون طن – يا سلام – غنية بمعادن (تاننا لوم بنتوك يد ونيوببوم بننوكسايد وأوكسيد الزيركونيوم وأوكسيد بتريوم) وهذه المعادن كما يقول الخبر المبهج تنفع في صناعات (المكثفات الكهربائية الضرورية للعصر الرقمي، صنع سبائك الفولاذ الذي لا يصدأ، استخدامات المفاعلات النووية، صناعة الأحجار الثمينة، صناعة المواد الفسفورية الحمر لصناعة شاشات التلفزيون والعلاج الإشعاعي وعلاجات جهاز المناعة البشري.

وبعد أن أنهيت قراءة الخبر قفزت من الفرح وقلت هذه أرض الإسلام تمنح خيرها للمسلمين الحقيقيين والذين كانوا أول منطلق حقيقي للإسلام فلتحي الأرض ويحي الإسلام من أجل السلام.

# الـ (أخي العربي)

حقيقة لا أتذكّر من هو الدبلوماسي الخليجي الذي قال في أحد المؤتمرات الصحفية لأحد الزملاء الصحفيين العرب، حينما سأله الأخير لماذا لا تقطعون النفط عن الغرب؟! فجاء جواب الدبلوماسي بمنتهى الدبلوماسية أو عين الدبلوماسية، إذ قال له بالحرف الواحد: حسناً وإذ فعلنا ذلك فمن أين لنا نقود لنساعدكم كما هو دأبنا دوماً. وحقيقة لا أتذكّر من قال (كلما غص العرب بإسرائيل ضربوا الفلسطينيين على ظهورهم) مع أنّ الحقيقة هي كلما عض العرب بإسرائيل ضربوا أهل الخليج على ظهورهم ك(فشة خلق)، وأهل الخليج بالنسبة لأشقائهم العرب مثل (العومة – المأكولة المذمومة) والعومة أعتقد أنّها من أنواع الأسماك التي تعيش في الخليج، ومع أنني أرى بأنّ المثل العربي الذي ينطبق والحال هذه هو أنّهم كالثومة مأكولة مذمومة رغم ما للثوم من فوائد صحية وغذائية لا تحصى، ولكن هذه حال الدنيا بالنسبة لهذا (المسكين الخليجي) الذي قال فيه أشقاؤه العرب ما لم يقله مالك في الخمر. فهو لا حول مثل من يقلي البيض لشقيقه بيديه ولكن لا يرى له معروفاً، وصحيح أنّ الخليجي لم (يقصِّر) مع شقيقه اللاخليجي على كافة الأصعدة بما فيها الدفاع بالسلاح أيام الحروب

---

[315] - جريدة الجزيرة 2007/7/8 الموافق : 23 جمادي الثانية , 1428

العربية الإسرائيلية وفي هذا ليس (منّة) عليه وإن كان ذلك واجباً حينما كنا نغني في المدارس عن (أخي العربي) وبلاد العرب أوطاني. ولكن هذا ال(أخي!!) كلما انتهت حاجته المادية (المؤقتة) صبَّ جام غضبه على (أخيه) الخليجي بلا سبب سوى الابتزاز المحض!! فنحن نعرف جميعنا كلنا (جيل النكبة والنكسة) و(الوكسة)، أيضاً أنّ هذا ال (أخي الخليجي) هو أول المبادرين مادياً ومعنوياً وسياسياً كلما حصل خلاف بين الإخوة العرب، ولكنه ما أن يدير ظهره حتى طعنوه من الخلف ثم شرعوا بالسبة والشتيمة (وكل يوم تعود ريمة لعادتها القديمة) وهكذا.

***

وبعيداً هذا وذاك دعونا نقول الحقيقة المجرّدة. أليس حكام المملكة العربية السعودية هم من أنهى خلاف الإخوة اللبنانيين في مؤتمر الطائف .. وأليس حكام السعودية هم الذين جمعوا الإخوة - الفرقاء - العراقيين للصلح، ولكنهم لم يلتزموا بتعهُّدهم أمام الله وفي بيت الله .. وأخيراً أليس حكام السعودية هم الذين جمعوا الإخوة الفلسطينيين من (حماس وفتح) للصلح وتوحيد الصفوف، وفوق ذلك لم يلتزموا بما أقسموا عليه أمام الله والملأ وعادوا للاقتتال، وفوق هذا وذاك دعونا

نردِّد (أمجاد يا عرب أمجاد) فأيُّ مجد هذا الذي ضللنا به الأجيال، أليس هذا هو العار لا بعده ولا قبله؟

# تسكع الذئاب

بالأمس كنت أتسكع في شارع المنخول في دبي بصحبة الصديق الشاعر الفلسطيني (يوسف أبو لوز).. وكان يسألني بدقة عن أحياء مدينة الدمام، وعن أصدقائنا الشعراء في الشرقية بمحبة هائلة، وكان يتحدث عن المملكة وكأنه يتحدث عن بلاده فلسطين تماماً على عكس بعض الكُتَّاب العرب الذين عاشوا في المملكة ولم يكتبوا عنها إلاّ ما يسيء لها، بل ولشعبها العريق بعد أن نالوا من خيراتها ما اعتبروه (غنيمة) أو إرثاً مكتسباً من حصتهم في النفط (!!)وفوق ذلك راحوا يهجون المملكة برواياتهم (الملفقة) وقصائدهم الكاذبة والذين ينطبق عليهم القول:

(أنت رديء الطبع

أخلاقك أخلاق الضبع

[316] – جريدة الجزيرة 2007/7/10 الموافق : 25 جمادي الثانية , 1428. يوسف أبو اللوز : شاعر وصحافي، رئيس القسم الثقافي في جريدة «الخليج» الإماراتية، صدر له 11 كتابا وديوانا منها: المجاميع الشعرية: «خط الهزلاج»، و«ضجر الذئب»، و«زوجة الملح».

تشرب من ماء الجدول

ثم تبول بأعلى النبع)

أقول إن يوسف أبو لوز لم يكن مثل ذلك النوع الغادر من الكُتَّاب، بل راح يتحدث عن الشهامة والأصالة والمواقف التي عرفها عن شعب المملكة.. وبينما كنت أحدثه عن مواقف خادم الحرمين الشريفين مع الكُتَّاب، وكذلك مواقف صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز مع أصحاب الأقلام النبيلة.. أقول: وبينما نحن في هذا الحديث عن المواقف التي كادت أن تُبكي (أبو لوز) عرجت لألتقط جريدة الجزيرة التي كانت مع رف الصحف في السوبر ماركت فتصفحتها بسرعة لتقع عيناي على قصيدة للشاعر العربي الكبير (محمد أبو دومة) منشورة على صفحة كاملة وملونة في الجزيرة وكانت بعنوان: (العرفان) فناولتها للصديق يوسف وراح يقرأها بنهم، ولا سيما أنه قد قال لي إنه منذ زمن بعيد لم يقرأ للصديق الشاعر أبو دومة باعتباره من رواد القصيدة الحديثة في السبعينيات الميلادية.. ولما فرغ من قراءة القصيدة سألني ما المناسبة كي يهدي أبو دومة هذه القصيدة للملك عبدالله.. فقلت له: لقد أمر خادم الحرمين بعلاج صديقنا الشاعر على نفقته الخاصة، ويبدو أن (أبو دومة) قد تشافى، فكتب هذه القصيدة (العرفان) التي يُثني فيها على موقف الملك – النبيل – وهنا اغرورقت

عينا (أبو لوز) بالدموع وقال: هكذا هم الحكام الذين يقدمون الرعاية للمبدعين بدلاً من أن يقدموا لهم السجون ثم رحت أقرأ له القصيدة ونحن نسير في الشارع بصوت عال:

يا أيها الأنبل النبل والفضل

يا جود

يا خير

عبد الله

مجير الذي أحسن الظن بك

يا ساعياً لحميم التوافق بين عرا الأبعدين

وقد سلخته نصال التفكك

تحت قتام الفلك

يا طيب الروح

سكنت صفاء القلوب

يا مضمد بالودّ جرح العرب

أيهذا الفؤاد الملك

# سوَّد الله وجهه!!

شاهد مرة في الكويت تنفيذ حكم الإعدام شنقاً حتى الموت بمجرم قاتل ولم تهتز شعرة مني.. وشاهدت في الرياض تنفيذ القصاص بحد السيف بمجرم قاتل ولم تهتز شعرة مني.. وشاهدت ضابطاً عراقياً إبان احتلال الكويت وقد عُلق لمدة طويلة على رافعة عالية وبقي لأيام طويلة يتأرجح في الهواء ولم تهتز شعرة مني.. وشهدت سقوط شهداء زملاء لي في حرب الاستنزاف من الجيش الكويتي واحتسبتهم عند الله، ولم أملك إلاّ الدعاء لهم بالرحمة والمغفرة.. وشهدت في حياتي عدة حوادث سيارات مأساوية حدثت لأصدقاء أعزاء لي وتمالكت نفسي وواريت بعضهم الثرى ولم أهتز.. أقول: كل تلك المشاهد لم تهزني، لكنني ذات مرة شعرت بقشعريرة هائلة، وأحسست أن جسمي يهتز من شوشتي حتى أخمص القدم ولم أستطع نسيان هذا المشهد المروع حتى الآن رغم مرور أكثر من 27 عاماً على مروره، وذلك لأنني رأيت إعدام رجل حي وبقي حياً، لكنه في عداد الموتى بالنسبة لمن شهدوا موته (المعنوي).. والقصة يمكن تلخيصها في الآتي: لقد سطا أحد (العرفاء) على مسدس من مخزن ذخيرة تابع للجيش الكويتي، وقام ببيعه رغم أنه أمين مستودع فاكتشف أمر الرجل وجيء به مقيداً في ساحة التدريب،

---

[317] - جريدة الجزيرة 2007/7/17 الموافق : 3 رجب , 1428

وكانت الطوابير تصطف على حواف الساحة ثم تقدم أحد الضباط وتلا أمراً بعنوان: خيانة الأمانة.. ثم تقدم إلى العريف ونزع رتبته العسكرية مع قرار طرده من شرف الخدمة و(تسويد وجهه)، ولذلك تقدم الضابط من العريف وهو يحمل علبة من صبغة الأحذية وأخذ يطلي وجه العريف وبعد أن (سوَّد وجهه تماماً) أخذ يقتاده ويمر عليه بالطوابير وكانت دموع العريف تنزلق على الصبغ الأسود في منظر يثير القشعريرة والمهانة والرثاء ويقدم درساً قاسياً لمن يخون الأمانة.

***

هذا المنظر تذكرته بالأمس وأنا أقرأ الأخبار الآتية:

1- إغلاق صيدلية تبيع أدوية فاسدة سممت طفلاً.
2- إحباط تهريب 72 كيلو غراماً من الحشيش.
3- ستون في المائة من علب حليب الأطفال مغشوشة!!
4- إلقاء القبض على أفراد عصابة تسرق كيابل الكهرباء.
5- إلقاء القبض على مقيم في حوزته عملات مزورة.
6- إلقاء القبض على باعة العسل والتوت المغشوش.
7- سقوط عصابة لسرقة الأغنام في تبوك.
8- محاولة خطف طفل.

وهكذا.. وهكذا.. فبربكم ألا يستحق هؤلاء اللصوص والغشاشون (تسويد الوجه) على الأقل وفي التلفزيون.. ثم ألا يستحق كل من يسرق الوطن أو يغش المواطنين سواد الوجه؟.. قولوا على الأقل (سوّد الله وجهه).

# فود عوجان

أتعرفون (فود عوجان)؟ بالطبع بعضكم لا يعرف ما هو ذلك (الفود) ولا يعرف أيضاً من يكون السيد عوجان صاحب ذلك الفود ولذا أقول لكم إن عوجان هذا بدوي بسيط أراد أن يتعلم (الحنشلة) مثله مثل سائر أقرانه من أبناء البادية في ذلك الزمان الغابر فكان أن سطا على إبل رجل من الأعداء وغنم جملاً أجرب هزيلاً واحتفاء بهذه الغنيمة (الهائلة) قامت والدته ونحرت ناقة كوماء من خيار النوق، وذهبت تلك الحكاية مثلاً لمن يخسر الكثير من أجل القليل. بالطبع كان ذلك في الزمن الغابر ولكن في زماننا هذا فثمة حكايات لطرافتها فإن بإمكانها أن نعتبرها أمثلة مثل (فود عودان) وبل وأكثر بلاغة منه، فمثلاً ثمة مثل استخدمه دائماً لمن يتورط باقتناء أي شيء يصبح خسارة أو وبالاً عليه وهو إلى حد ما يشبه فود عوجان أو قرينه المثل الآخر العتيد (يا من شرا له من حلاله علّه) ومثلي الذي أستخدمه مطابقاً لهذين المثلين هو (كلب الناصر) والناصر هو الصديق الرائع والقاص المبدع والمستشار الثقافي في سفارة المملكة في المملكة المتحدة الأستاذ عبدالله الناصر، فعبدالله حينما عين في السفارة السعودية في لندن استأجر في بداية عمله منزلاً في حي مشهور بكثرة السرقات إذ عرف ذلك بعدما

[318] - جريدة الجزيرة 2007/7/19 الموافق : 05 رجب , 1428

وقع العقد وكان يقطن معه في المنزل بعض الأصدقاء الدارسين هناك وكانوا كلهم مشهورين بعمق النوم ولا نقول كثرته، بحيث إنهم اقتنعوا أنه لو جاء لص لسرق البيت كله دون أن يتنبه أي واحد منهم، وفكروا كثيراً في هذه المعضلة وقرروا أخيراً أن يشتروا كلباً للحراسة لعله على الأقل يوقظهم من خلال نباحه على اللصوص، فتوجهوا إلى سوق الكلاب وما أكثرها في البلدان الغربية(!!) واشتروا كلباً هائلاً بضخامة البغل من رجل زنجي لا يقل ضخامة عنه -أي عن الكلب، ثم اقتادوه وربطوه في حديقة المنزل وجلبوا له سائر أصناف اللحم والأطعمة التي تليق بحضرة الكلب الإنجليزي المبجل، وكانوا يطعمونه أكثر من طعامهم مجتمعين، كل ذلك من أجل الحراسة وحمايتهم من اللصوص. ولكن الكلب لم ينبح في الليلة الأولى، وكذلك لم ينبح في الليلة الثانية، ولا كذلك في اليلة الثالثة، فتعجبوا من أمره فجاء أحدهم وعرك أذنه بقوة فأخذ (يفحّ) ولا يطلق نباحاً وتبين لهم أن الكلب أخرس؛ ولذلك لا فائدة منه؛ فبحثوا طويلاً عن الرجل الزنجي الذي باعهم الكلب ولم يجدوه فاضطروا أخيراً إلى إطلاق سراحه والتخلص من تكاليفه الباهظة فحملوه إلى طرف إحدى الغابات و(سربتوه) وقبل أن ينطلقوا أوقفتهم دورية للشرطة وأمرتهم بإعادة الكلب وكتابة تعهد بعدم إهماله مرة أخرى، ثم حولوا الكلب إلى الطبيب البيطري فقرر أن الكلب هرم ومريض وأن عليهم إدخاله إلى مستشفى الكلاب ودفع تكاليف إيوائه وعلاجه حتى يتعافى أو يموت. وهكذا

بقي عبدالله الناصر يدفع تكاليف الكلب العجوز إلى أن نفق وتخلص عبدالله من هذه الورطة ولكن بعد عدة سنوات قضاها يدفع من جيبه الخاص من أجل ذلك الكلب ابن الكلب.

هذه القصة –أي قصة كلب الناصر– وقصة (فود عوجان) وقصة (يا من شراله من حلاله عله) أقول تذكرت كل تلك القصص حينما اشتكى لي صديق اسمه (فرحان) استقدم خادمة آسيوية لخدمة والديه وبعد فحص الخادمة تبين أنها مصابة بالدرن؛ فطلب من مستشفى الملك سعود بالنسيم تقريراً بذلك لتسفيرها فقالت له الممرضة المشرفة على فحص الخدم: ولكنها إذا سافرت بالطائرة فإنها ستنقل العدوى إلى المسافرين. وهنا صرخ بحنق: أي أن عدوى عائلتي لا تهم! فقالت: هذه هي الأوامر وعليك معالجتها. مع أنها لم تمكث لديه سوى أسبوعين، فبالله عليكم ألا يمكن إضافة (خادمة فرحان) إلى الأمثلة السابقة؟!

# عودة الحنشل 1–2

حين جاء الإمام العظيم

(معزي) الشجاع التقي الكريم

أطعم الجائعين – أمَّن الهلعين

وهدى الضائعين

وأكسى العراة.

منع الغزو

وحد البدو

وضم إلى الصدر كل قراه

فألغى الجهالة

أمحى الضلاله

[319] – جريدة الجزيرة 2007/7/22 الموافق : 08 رجب , 1428

أرسى العدالة

إذ أشرق الحق وقد كان (ظلماء)

و(كان المعقل دليله) فدبت بنجد الحياة

وعم السلام الجزيرة إذ أصبحت موطناً،

واحداً للجميع، يرفرف بيرقها في سماه.

***

لهذا أقول سلاماً عليه

سلاماً لهذي الجزيرة منذ ابتدأ الخليقة،

حتى استقرت

وصارت كياناً عظيماً

على هذه الأرض.

حتى يرثها ومن هو عليه الإله

***

لقد رأيت أنّ أنسب استهلال لهذي المقالة هو هذا المقطع الشعري من قصيدة طويلة لي بعنوان (نجد)، وذلك للتذكير بمآثر الموحِّد العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الذي اخترق المعجزات ليورث لنا هذه الوحدة المباركة النادرة، والتي عانى في تحقيقها أصعب المعوقات والذي يأتي على رأسها انتزاع (العصبيّات الضيِّقة) من القلوب وما ترسَّب في العقول من معتقدات قبليّة (جاهلية) كانت تعتبر من القيم الاجتماعية الراسخة المرتبطة بالرجولة والتمييز والفخار، ولعلّ من أهم و(أعتى) تلك المعتقدات هي شريعة الغزو والانتهاب و(الحنشلة) والاستقواء على حساب الغير، والاغتناء من ذلك الاحتساب المقيت، هذه الشريعة التي طالما سالت فيها دماء أبناء هذا الوطن العزيز، بسبب الغنيمة والاستحواذ وتبادل الانتقام. كلُّ ذلك من أجل الاستيلاء على (بعير) الآخر أو احتلال مورد ماء شحيح ليس لأحدٍ حقٌّ فيه، وكانت تلك الغزوات تعزُّ قبيلة وتذلُّ قبيلة حسب قوة الرجال والعتاد ومهارة الغزاة، ناهيك عن قطع الطريق والسلب في وضح النهار. وهذه الشريعة البائدة (الغزو) هي التي عانى من محوها من العقول طويلاً عبد العزيز بن عبد الرحمن، وكانت هي الصخرة الكأداء التي عوّقت قيام تلك الوحدة الوطنية النبيلة وأخّرت قليلاً ولادة دولة حديثة لها سمات الدول التي كانت تعاصرها في زمن نضال عبد العزيز المرير. ولكن الله شاء أولاً وثم بحنكة المؤسس

العظيم فقد استطاع باقتدار أن يغمد سيوف القبائل، وينزع تلك الشريعة الجاهلية من العقول، ويوحِّد الجميع كمواطنين سواسية في وطن واحد. وهذه المأثرة بحدِّ ذاتها فقط تعتبر من أهم المنجزات التاريخية والإنسانية والاجتماعية التي تركها لنا عبد العزيز – طيَّب الله ثراه –. إذ ما إن تلألأ اسم (المملكة العربية السعودية) في المحافل الدولية، حتى أصبح الغزو ضرباً من الماضي الحزين، فاستتبَّ الأمن وقامت دولة عظيمة بكافة مقوّمات الدولة الحديثة، وأصبح القرآن الكريم هو الفيصل والقانون والدستور وتنفذه أجهزة قضائية وأمنية حديثة لها من المنعة والقوة ما ليس لغيرها في بعض دول عالمنا المعاصر الذي لا يأمن فيه أحد على ماله أو عياله أو حلاله، وهكذا استمر الحال منذ عبد العزيز حتى اليوم فنسي الناس الغزو والحنشلة والسطو، إلى أن بدأنا هذه الأيام نسمع وبشكل متكرر عن (غزو وحنشلة) جديدين ولكن بأسلوب حديث .. ونكمل في المقالة القادمة.

# عودة الحنشل2-2

وقلنا في المقالة السابقة إن الإمام المؤسس العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن قد كابد طويلا، وناضل ببسالة نادرة لكي يستأصل شريعة الغزو من أذهان أهل البادية باعتباره تقليداً راسخا توارثوه من الجاهلية الأولى، وإن (جبّه) الإسلام بفضل قوة الخلافة الراشدة التي كانت النواة الأولى لمفهوم الدولة الإسلامية المركزية القوية التي بسطت نفوذها بفضل سمو رسالتها على أنحاء متفرقة من العالم. ولكن حينما ضعفت (الخلافة - الدولة العباسية - عاد الغزو مرة أخرى، وبشكل ظاهر، ثم استشرى من جديد إبان الحكم العثماني الذي امتد إلى أربعة قرون، وترك الحبل على الغارب للقبائل النادحه في الصحراء لتمارس الاحتراب، وكأن الأمر لا يعني الدولة شيئا ما دامت تسيطر على المدن والحواضر وغلال الأرياف. أما في الجزيرة العربية بالذات فقد (هجد) الغزو في زمن الدولة السعودية الأولى، ولكنه أطل مرة أخرى بعد سقوط الدرعية على أيدي الأتراك، واستمر هكذا متقطعا في سنوات الفراغ السياسي في المنطقة إلى أن استعادت الدولة السعودية الثانية بناء الكيان مرة أخرى، ثم (هجد) الغزو ليطل مرة ثالثة بعد رحيل الإمام فيصل بن تركي وما تلى تلك المرحلة من فوضى وتناحر إلى أن جاء الإمام

[320] - جريدة الجزيرة 2007/7/24 الموافق : 10 جمادي الثانية , 1428

المؤسس ليغمد أسياف القبائل ويغمد الغزو في العقول ويستبدل به فكرة السلام والوحدة والأمان.

وجعل من أعداء الأمس إخوة يتحلقون حول مائدة واحدة تتكون من تمر الحسا، وفاكهة الطائف، وسمك جازان، و(هرفي) الشمال، وماء زمزم الحجاز، وخضار القصيم، ويحملون انتماءً واحداً لوطن واحد، رغم انتماءاتهم القبلية والجهوية السابقة. وأصبحت الدولة هي التي تأخذ حق الضعيف من القوي، وهي التي تقتص من المعتدي وتحفظ حق المُعتدى عليه. وهكذا عمَّ الأمن بعد أن قامت الدولة القوية الحديثة واستتب على أيدي رجال ينتمون إلى الدولة لا للقبيلة، ويحملون شعاراً واحداً، ويأتيهم رزقهم من الدولة ممثلة بوزارة الداخلية لا من الحنشلة الفردية، كما كان في الماضي المرير.

وهكذا مات الغزو تماما، وأصبح ضربا من الماضي، وتغيرت حياة إنسان الجزيرة من حياة البداوة إلى حياة المدنية، وانخرط في الوظائف العامة يكسب رزقه الحلال بعد أن كان قبلا يكسب هذا الرزق بالحرام عن طريق الغز والحنشلة. واليوم ونحن ننعم بكل هذا الأمن والاستقرار إلا أننا نلاحظ أن الحنشلة بشكلها ( اللصوصي) المحض قد عادت تطل بوجهها الكريه مرة أخرى، وبطريقة أخرى؛ وذلك لأن:

* سرقة المال العام تُعتبر حنشلة

* سرقة القطاع الخاص المؤتمن عليه تعتبر حنشلة

* سرقة أموال الناس من جيوبهم عن طريق رفع الأسعار تعتبر حنشلة

* سرقة (تحويشة العمر) عن طريق التلاعب بالأسهم تعتبر حنشلة

* سرقة الممتلكات العامة تعتبر حنشلة

* سرقة البيوت تعتبر حنشلة

* سرقة السيارات من أمام البيوت تعتبر حنشلة

* سرقة الأغنام تعتبر حنشلة، بل وتعتبر إحياء للحنشلة القديمة، ولكن بطريقة

جديدة؛ فإذا ما عرفنا أن (الحنشولي) القديم يستاق حلال العدو على فرسه، فإنه اليوم يحملها ب(سيارة دنّا) ويبيعها في مكان آخر من المملكة، ومن هنا إذا ما كانت (الحنشلة) في الماضي محطَّ فخر وافتخار للبدوي فإننا نرجو ألا تصبح (اللصوصية) محط فخر للص مهما كان هذا اللص؛ ولذا فإننا هنا نُهيب بكل أجهزتنا الأمنية الباسلة التي تتوالى انتصاراتها المبهرة على الإرهاب وأعداء الأمن

أن تقطع دابر اللصوصية بل وعُنقها أيضاً لتلحق بأمها الحنشلة وأبيها (الغزو) إلى سوء المصير.

# المخلوق العجيب

يقول العرب قديماً: إن المستحيلات ثلاثة، هي الغول، والعنقاء، والخل الوفي. أما بالنسبة للخل الوفي فليس ذلك من المستحيلات، وذلك لأن (الدنيا إذا خليت خربت) كما يقول المثل؛ لذا فما أكثر (خلان الوفاء) على امتداد التاريخ العربي، والذين يبذلون أرواحهم (عند اللزوم) من أجل خلانهم أو أصحابهم. أما بالنسبة للعنقاء -الطائر- فإنني أعتقد أنها مجرد طائر نادر مثل الطيور الغريبة التي نراها اليوم في حدائق الحيوان أو في التلفزيون عبر برامج عالم الحيوان، ولكن الخيال العربي حاول أن يضفي عليها سمة الغرابة لقلة من شاهدها من الناس، أو أن ذلك الخيال قد صنعها من (عندياته) ليحيك حولها الأساطير، تماماً مثل طائر (الرخ) أو حيوان (التنين) في الثقافة الصينية. أما بالنسبة للغول فقد شاهده الصعاليك العرب ووصفوه شِعراً، فعرفنا أنه قرد (الغوريلاّ) الكبير الذي كان متسللا من إفريقيا حينما كانت متصلة بآسيا قبل حفر قناة السويس فوصل إلى الجزيرة العربية من تلك الجهة؛ فها هو (تأبط شراً) -الصعلوك- يصف الغول بقوله:

[321] - جريدة الجزيرة 2007/7/26 الموافق : 12 رجب , 1428

ألا مَنْ مبلغٌ فتيانَ فَهمٍ    بما لاقيتُ عندَ (رَحى بطانِ)
بأني قد لقيتُ الغولَ تَهوي    بسهب كالصحيفة رحرحان
فشدَّتْ شدَّةً نَحوي فأهوى    لها كَفّي بمصقولٍ يَماني
فلم أنفكُّ متكئاً عليها    لأنظر مُصبِحاً ماذا أتاني
إذا عينانِ في رأسٍ قبيحٍ    كرأس الهِرِّ مشقوقِ اللسانِ
وساقا مُخدَجٍ وشواةُ كلبٍ    وثوبٌ من عبَاءٍ أو شَنانِ

والشنفرى حين وصف الغول أو الغوريلا لم يكن يحسب يوماً أن كل الناس سوف ترى هذا الحيوان -المستحيل- في حديقة الحيوان أو على الطبيعة، ومن هنا فإن الغول ليس خرافة من صنع الخيال العربي بل هو حقيقة واقعة، ولكن العرب مغرمون بالخرافة حتى في هذا العصر (!!) ولذلك يتناقل الناس هنا عبر (البلوتوث) صورة مركبة صنعها (الكولاج) الإلكتروني عبر تجميع أعضاء عدة حيوانات لتشكل صورة غريبة لحيوان (وهمي) ادَّعوا جزافاً أنه قد هاجم أحد رعاة الأغنام في منطقة رفحا (!!) والمتأمل لهذه الصورة التي تعيد الخرافة للأذهان في هذا العصر هي مركبة من رأس كلب وساق قرد ومخالب حيوان (الكسلان) الاستوائي الذي يظل متعلقاً بالشجر طوال فصل الشتاء.

وبالطبع أضيف للصورة إليه خروف صغير لتكتمل المهزلة والخرافة. وقد أشاع بعض (الجهلة) أن هذا المخلوق الغريب الذي يظهر في الصورة هو أحد ثلاثة حيوانات من نوعه قد هاجمت أحد رعاة الأغنام، فتمكن من قتل أحدها -الذي ظهر بالبلوتوث- والذي أثار (رعب الخرافة) في عقول الأطفال ومن يفكرون بعقول الأطفال ويدافعون عن مصداقية الصورة.

يبقى القول أخيراً: هل ما زلنا نعيش في زمن (تأبط شرا) أم أن الشر هو من (يتأبط) هذه الصورة ويروجها بين الناس كحقيقة واقعة؟!!

# مكافحة (دوح)!!

بالأمس ذكرت بعض الصحف السعودية أن رجال الأمن ورجال هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ألقوا القبض على أكثر من (100) ساحر خلال العام المنصرم، وهذا بالطبع خبر رائع ومفرح، ولكنه محزن في الوقت ذاته؛ لأنه يطرح تساؤلاً مريراً ألا وهو بما أننا – والحمد لله – شعب أكرمنا المولى بوجود أطهر بقعتين على أرضه المباركة، ألا وهما مكة المكرمة والمدينة المنورة، اللتان تهفو إليهما كل أفئدة المسلمين في العالم، وإننا لربما الدولة الوحيدة التي تطبق شرع الله وتحكم بما جاء به الكتاب الكريم، وإننا لربما من أكثر الشعوب الإسلامية التزاماً بتعاليم ديننا الحنيف، إن لم نقل إننا من خلال ما نشأنا عليه وتعلّمناه منذ نعومة أظفارنا وتربّينا عليه – إننا من أكثر الشعوب إيماناً – واتكالاً على الله في كل أعمالنا، وإن الغالبية العظمى منا تحفظ القرآن الكريم، وتحافظ على الصلوات الخمس في مواعيدها، وإن قراءة القرآن تطرد الشياطين والجن وتحفظ المرء من السحر، وإن علماء الإسلام قد أجمعوا على عدم جواز إتيان الكهنة، وذلك انطلاقاً من (من أتى كاهناً فسأله ولم يصدقه لم تُقبل صلاته أربعين يوماً ومن أتى كاهناً وسأله وصدقه فقد كفر)، ثم إننا نعيش عصر العقل والوعي والمنطق إذن

---

[322] – جريدة الجزيرة 2007/7/29 الموافق : 15 رجب , 1428

لماذا (يفد) إلينا السحرة بهذه الكثرة؟ ولماذا يلقون منا هذا الإقبال والاستقبال؟ ولماذا نصدقهم؟ ولماذا يضحكون علينا؟ ولماذا نحن أكثر الشعوب الذين يراسلون قنوات السحر والشعوذة؟ ولماذا تبتزنا بكذبها وشعوذاتها؟ ولماذا تهدد من يفضح ألاعيبها القذرة مثلما هددت مدير قناة المجد العلمية الشيخ راشد الزهراني بممارسة السحر ضده بعد الحملة التي شنّها لإيقاف تلك القنوات السخيفة التي تبث من الأقمار العربية؟، وكشف هو وزميله في تلك الحملة المباركة الباسلة على الشعوذة الشيخ عادل المقبل ما تلقّياه من تهديد بعدما قاما ببث برامج توعوية للمشاهدين تدعو إلى توحيد الله والتحذير من تلك القنوات ونصحهما مديري الأقمار الاصطناعية، كعرب سات ونايل سات ونورسات، بإغلاق تلك القنوات بل قطع بثها وكف شرها عن المشاهدين المسلمين، ولم يأبه الشيخان الجليلان باستعانة أولئك المشعوذين ب(جنيهم) – دوح – ضد الشيخين (!!) إه.

يبقى القول أخيراً لماذا لا تعلن وزارة الداخلية عن إقامة أسبوع خاص بمكافحة السحر والشعوذة أسوة بأسبوع مكافحة المخدرات؛ لأن هؤلاء الدجالين أخطر من المخدرات على العقل، لا سيما العقل الضعي(!!)

# وداعاً أبا منصور

بالأمس رحل عن دنيانا الفانية العميد المتقاعد وابن قبيلتي البار وأحد شيوخها البارزين الصديق طلال المعجل عن عمر تجاوز الستين عاماً، قضاها في خدمة وطنه ومليكه بكل تفان وإخلاص، وكان أبو منصور - رحمه الله - محبوباً ومحباً للجميع ولدى الجميع ولكل من عرفه من الرجال، وكان كثير التواصل مع الناس في السراء والضراء، ولا يمكن أن تتواجد في مناسبة عامة ما لم تلق أبا منصور فيها، يؤدي الواجب ويصل الرحم ويقيم العلاقات المتينة الطيبة مع الناس، وكان وفياً مع أصدقائه أشد الوفاء.

إذ أذكر ذات مرة أنه دعاني في الربيع الماضي إلى مخيمه في الثمامة على شرف مجموعة من الشخصيات الذين تربطه بهم علاقات حميمة، وأذكر أنني توجهت له أنا والصديق سويلم الرميثي قادمين من (الرمحية) وقد تعطلت السيارة بنا في الطريق وحاولنا جاهدين إصلاحها، فهاتفت الصديق الراحل أبا منصور وقلت له إنني سأتأخر كثيراً وعليك ألا تنتظرني على الغداء ثم إنني من إخوانك وأهل بيتك وعليك الاهتمام (بالأضياف الأجناب) ثم أغلقت الهاتف، وعاودت

---

[323] - جريدة الجزيرة 2007/7/31 الموافق : 17 رجب , 1428

مع الصديق سويلم محاولة الإصلاح، وبعد ساعة بالضبط هاتفني وقال لي سأنتظرك مهما كان، وبالرغم من أنني ألححت عليه بالرجاء ألا ينتظر إلا أنه رفض الرجاء، وهكذا وقفنا نؤشر للسيارات المارة لتوصلنا إلى أقرب مكان من مخيم طلال، وبعد ساعة أخرى هاتفني وقال لي لم أ زل بالانتظار وقد تجاوز الوقت الساعة الثالثة، وهنا وقف لنا سائق سيارة وحملنا إلى مخيمه وقد تأخرنا وأخرنا الضيوف كثيراً، وحينما وصلت إليه قبلته وأنا ألومه على هذا الانتظار، فقال لي جملة لا يزال صداها يتردد في الذهن: (إن لم نحترم كاتباً يشهد على التاريخ فمن نحترم في هذه الدنيا؟!).

وقد رسخت تلك الجملة التي تنم عن الوعي في ذهني طويلاً وأرست العلاقة بيني وبين أبي منصور أكثر من ذي قبل، ولعل آخر مرة رأيته فيها كانت في بيت الصديق الرائع حكيم البدري العنزي في مناسبة جمعت بعض الأقارب والأصدقاء، وأذكر أن أحد الشباب الحاضرين قد سحبني جانباً من يدي وقال لي يا أبا سامي لقد كلفني البنك الذي أعمل به إدارة فرع جديد له في هذه المنطقة وقد حددت لي الإدارة - لكي أبقى مديراً - أن أستقطب كبار العملاء بحيث يبلغ الإيداع (كذا) مليون، وإلا سأفشل في المهمة لذلك عليك أن تقنع العميد طلال أن يودع نقوده عندي، ويجلب لي بعض العملاء الكبار، وهنا قفزت لأجلس بجانب أبي منصور وقلت له ببساطة: أريد نقودك!! فما كان منه إلا أن مد يده إلى جيبه

وهو في غاية الاستغراب فقلت له لالا، لا يكفيني هذا أريد نقودك التي في البنك كلها (!!) بل وأريد نقود كل من (تمون) عليه من أصدقائك رجال الأعمال، وهنا فتح فمه – رحمه الله – متعجباً ومعتقداً أنني قد أصبت بمس من الجنون، ولكنني عندما شرحت له وضع الموظف الشاب قال: على الرحب والسعة، ومن يومها لم أرَ طلال المعجل ولم أعلم عن نعيه؛ لأنني كنت خارج البلاد، فليرحم الله أبا منصور ويسكنه جنان الخلد إنه سميع مجيب.

# جنون الشعر

قد كنت طوال عمري منشغلاً بالشعر دون سواه من فروع الثقافة والأدب والفن، وعشت أغلب حياتي مخلصاً للشعر والشاعرية قولاً وممارسة وحياة، وكنت أنظر للحياة وعالمها من عين الشاعر فقط وأتعامل معها من هذا المنطلق فقط، لذلك كتبت كثيراً من الشعر وقرأت كثيراً من الشعر واستوعبت كل أنواع الشعر سواء أكان تراثياً فصيحاً أو حداثياً فصيحاً، نبطياً تقليدياً أو شعبياً حديثاً أوعالمياً بمختلف اللغات، وأقمت الكثير من الأمسيات الشعرية في أنحاء متفرقة من العالم وشاركت في العديد من المهرجانات الشعرية الكبرى وحضرت بعض المهرجانات العالمية للشعر في المحافل الدولية وكنت في كل ما أسلفت أرى أن (جنون الإبداع الشعري) لدى كل من رأيت وعرفت من شعراء هو جنون نسبي سواء من حيث الإبداع أو الممارسة أو الحضور الشخصي للشاعر، وكانت صفة (الجنون الشعري) حلماً يتمناه –وأحياناً يدَّعيه– أغلب الشعراء الذين عاصرتهم أو عرفتهم عن قرب وكانت هذه (الصفة – الحلم) نسبية أيضاً حتى ولو قال أغلبهم (القصيدة هي التي تكتبني ولست أنا الذي يكتب القصيدة!!) وكانت هذه الجملة رائعة الوقع حينما تصدر من مبدعين حقيقيين ولكنها حينما تحولت إلى مجرد (علك) في

---

[324] - جريدة الجزيرة 2007/08/02 الموافق : 19 رجب , 1428

أفواه أدعياء الشعر أصبحت جملة مقيتة وفارغة المعنى نظراً لفراغ مدعيها وما أكثرهم هذه الأيام وخصوصاً في حقل الشعر الشعبي على وجه الخصوص ومن هنا ولكي نعيد إلى (جنون الإبداع) اعتباره وللجملة السالفة معناها الحقيقي فإنني أرى ومن منطلق معرفتي الجيدة بالساحة الشعبية أن من يمتلكون جنون الإبداع في هذا العقد من الزمان (أواسط التسعينيات الميلادية وحتى الآن) والذين أشادوا (منابرهم الخاصة) دون توجيه أو مساعدة أو (تلمذة) على يد أحد بل فرضوا أنفسهم على الساحة بفضل ما يملكون من (جنون إبداعي) حقيقي ومتفرد والذين تكتبهم القصيدة –فعلاً– قبل أن يكتبونها هم مثلاً: محمد بن الذيب وياسر التويجري وناصر الفراعنة ومطلق النومسي وخلف المشعان وعبدالرحمن الشمري وذلك لتفرد كل واحد منهم بأسلوب خاص ومتميز لا يشبه أحداً غيره من الشعراء بل (يشبه نفسه) فقط، وهذا بالطبع لا يلغي تفرد غيرهم من مجايليهم من الشعراء المبدعين الآخرين ولكنني حقيقة –وهذا رأي شخصي محض– وجدت فيهم من (جنون الإبداع) و(كتابة القصيدة لهم لا كتابتهم للقصيدة) ما لم أجده طوال مسيرتي الشعرية لدى غيرهم من الشعراء سواء الذين يكتبون القصيدة العامية أو الذين يكتبون القصيدة الفصحى والقمة دوماً تتسع للمزيد من الصقور القادمين.

# مايكل لص المياه 1–2

ها هم البداه الأربعة يهبطون النزل الأوروبي في آخر الليل، يحملون وعثاء السفر وغبار الصحراء. كانوا قد سلموا للسيدة الحيزبون التي تدير النزل كافة أمتعتهم وفرائهم التي تنوس بالقمل وبطاقاتهم المهترئة. وقبل أن يصعدوا إلى غرفهم الخاصة هرعوا إلى المقهى لارتشاف القهوة والماء، كانوا عطاشى تماماً وبما يليق ببداه حقيقيين عانوا من ظمأ الصحراء، ولكن لأنّ البدوي لا يحسن التفكير إلا بعد أن (يفنّد) رأسه بفنجان من القهوة، يفوح برائحة الهيل والزعفران، فقد طلبوا القهوة أولاً لأنها (كيف الرجال) فأخذوا يحتسون فناجينهم بكل اتئاد وهم يتحدثون عن طول الطريق والجدب الذي يستبد بالصحراء ،وكادوا أن يتشاجروا حول مسألة تخصهم لا يفهمها الخواجة مايكل الذي كان هو الآخر يعب من زجاجة ماء وينكب على جهاز (اللاب توب) ويحدق أحياناً إليهم باستغراب. وما أن أنهوا فناجينهم وطلبوا الماء تأسف لهم النادل الشاب بأن المقهى أقفل ولم يعد بمقدوره أن يقدم لهم حتى الماء. كادوا أن يضربوا النادل ولكنهم خافوا لأنهم غرباء فقال لهم النادل: بإمكانكم بعد هذه الساعة تناول الماء في (البار). ركضوا مسرعين إلى البار تصطفق جلابيبهم البيض من شدة هواء المكيف السنترال الذي

---

[325] – جريدة الجزيرة 2007/08/05 الموافق : 22 رجب , 1428

كان ينفخ عليهم كريح شمالية باردة. وعلى باب البار أوقفهم رجل ضخم الجثة أسود وقال لهم بشفاه غليظة يتقطع منها الزبد: (ممنوع دخول الأعراب). عادوا إلى غرفهم بسرعة، فوجدوا أنّ صنابير المياه مقفلة في كافة أنحاء النزل. تذكروا الخواجة مايكل الذي لم يزل يجرع من قنينة الماء في المقهى، وتذكروا شريعة النهب والسلب التي تعلموها في الصحراء، وقالوا حسناً لنغرو الخواجة مايكل ونستولي على ما عنده من ماء، ثم أخذوا يبررون لأنفسهم أن أجدادهم كانوا يقتتلون في الصحراء من أجل المرعى والماء. فهبطوا مسرعين إلى المقهى بينما كان الخواجة مايكل لم يزل ينكب على اللاب توب ويتجرع ما تبقى لديه من ماء، فدنوا منه قليلاً فقالوا بصوت واحد: اسمع يا خواجة مايكل يا ابن الشقراء لقد خيّرناك بثلاثة أشياء: إما أن تعطينا الماء، أو أن تبيعنا الماء، أو أن نأخذه عنوة منك، تحيّر الخواجة مايكل وحدق بعينيه الهلعتين، ثم فتح فمه ونهض وقال: أوه، وجدتها .. وجدتها ... و(نكمل في المقالة القادمة).

# مايكل لص المياه 2-2

وقلنا في المقالة السابقة إن البداة الأربعة حينما لم يجدوا ولو قطرة ماء في كافة أنحاء الفندق هبطوا مسرعين إلى المقهى الذي لم يزل به الخواجة مايكل ينكبّ على (اللاب توب) ويتجرع ما بقي في قنينته من ماء، فدنوا منه قليلاً وقالوا له بصوت واحد: اسمع يا خواجة مايكل يا ابن ال(.....) لقد خيرناك بثلاثة أشياء فاختر ما تشاء منها؛ إما أن تعطينا الماء الذي بحوزتك، أو أن تبيعنا إياه بالنقود، أو أن نأخذه عنوة رغماً عن أنفك المعقوف، وقلنا إن الخواجة قد يحتار كثيراً، وحدق بعينيه الهلعتين، ثم فتح فمه ونهض صاهلاً: أوه وجدتها وجدتها.

وكما قال جده أرخميدس تماماً اسمعوا أيها السادة البداة: أعطوني نقوداً وسأشتري لكم عدة زجاجات من ماء من (بار) النزل الذي يسمح بالدخول فقط للغرباء، وبالرغم من أن خروج حتى الماء من البار ممنوع فإنني سأتصرف بكل ذكاء.

جلس البداه الأربعة ينتظرون (غزوة) مايكل للنار، وكانوا بالطبع يمتدحون أجداده من قبائل (الجرمان) الذين يعتبرون من أعتى الغزاة، لكن أحدهم قال:

---

[326] - جريدة الجزيرة 2007/08/7 الموافق : 24 رجب , 1428

ربما لا يخرج مايكل مثل أجداده الجرمان، ويصبح مجرد (ضفعة) لا أكثر، ثم قال الثالث: ربما ضحك علينا هذا الجرماني اللعين و(لطش) نقودنا وفرّ، ثم قال الرابع: إذا ما فعلها ابن... فلسوف نستولي على متاعه الثمين: (الحقيبة، واللاب توب، وهاتفه الجوال، وما تبقى من زجاجة الماء).

قال أحدهم: إذا ما فعلها فأنا لي زجاجة

قال الثاني: أما أنا فلي الحقيبة المليئة بالأشياء

قال الثالث: إذن اللاب توب لي

قال الرابع: وأنا اكتفي بهاتفه الجوال

وبينما كان البداة الأربعة يقتسمون أسلاب حفيد (الجرمان) أقبل مايكل مزهواً، وهو يرفع إصبعيه علامة للانتصار. قال أكبرهم سناً وقد استبد به الحنق: علام يرفع إصبعيه هذا الجرماني المخبول وهو لا يحمل شيئاً لنا، واستعدوا بالفعل لتقسيم الأسلاب العائدة له، ولكن مايكل أخرج من جيبي بنطاله زجاجتين من الماء فصرخ بوجهه أكبرهم: فقط زجاجتين يا ابن الفاعلة الشقراء، فضحك مايكل بصوت عالٍ وأخرج زجاجتين آخريين من تحت القميص كان قد خبأهما تحت الحزام ،فصفق البداة الأربعة لحفيد الجرمان، ثم دعوه إلى احتفال ضخم يُقام على

شرفه في إحدى غرفهم فحمل أمتعته وصعد معهم إلى المصعد بينما هم يواصلون الهتاف معاً: يحيا الخواجة مايكل (حنشولي الماء) بل يحيا أسلافه (الجرمان) الشجعان وتسقط مديرة الفندق الشمطاء.

# وشاية عن أمتي (1–2)

ما دام الغرب يلاحقنا دوماً بتهمة انتهاك حقوق الإنسان. وأننا أمة دموية لا يحق لها أن تعيش في زمن العولمة والقرية الكونية فإنني أريد أن أشي للغرب أيضاً عن أمتي (وهذه وشاية صغيرة لا أجد ضيراً) من تمريرها إلى آذان الغرب الكبيرة الحمراء. وأهمس فيها أن هذه الأمة لا تكتفي فقط بانتهاك حقوق الإنسان بل تتطاول على الحيوان (المسكين أيضاً) راجياً أن تكون منظمة الرفق بالحيوان – وهي منظمة دولية تعاقب الأمم التي تسيء إلى الحيوان أن تأخذ هذه الوشاية بالاعتبار ولا تلقيها في سلة المهملات، وملخص هذه الوشاية الصغيرة تتلخص في أننا من أكثر الأمم إراقة للدماء منذ خلقنا على هذه البسيطة، فنحن الأمة الوحيدة التي تفتخر بالرجل – الفارس – الذي يسفك أكبر كمية من دماء بني جنسه في حروب القبائل. وهي الأمة الوحيدة التي تبجل الرجل – الكريم – الذي يسفك أكبر كمية من دماء الحيوانات إكراماً للأضياف. وهي الأمة التي قال فيها شاعرها مفتخراً:

(إذا لم تكفِ ألبانها عن لحومها　　　حلبنا لهم منها بأسيافنا دماً)

---

[327] – جريدة الجزيرة 2007/08/9 الموافق : 26 رجب , 1428

ونحن الأمة التي اقتتلت لأربعين عاماً من أجل ناقة جرباء تعود إلى سيدة شمطاء اسمها البسوس وسالت من ذلك الاقتتال الأودية والشُعب والبطاح. ولكي لا نشطّ بعيداً نريد أن نركز حديثنا – موضوع – الوشاية – على مسألة الرفق بالحيوان. فنحن أيها السادة – الغرب – نحن الأمة الوحيدة التي يشنف آذان أطفالها ما أن يولدوا عواء الكلاب أو نهيق الحمير أو ثغاء الماعز بينما أطفال العالم السعيد تشنف آذانهم الموسيقى والسمفونيات الخالدة. وفي هذا الصدد لابد لي أن أذكر أن حفيدتي الصغيرة (أسيل) والتي لم يتجاوز عمرها الخمسة أعوام كانت تهرع إليّ كلما سمعت نباح كلب بعيد وتلوذ بي هلعة وهي تقول (جدو.. ال هو هو) أي نباح الكلب ولطالما حاولت جاهداً أن أفهم الصغيرة الهلعة أن (جدوها) لطالما طرب لهذا الصوت الأليف في مضارب القبيلة حينما كان في عمرها وأن ال (هو هو) حيوان طيب لا يؤذي أحداً ما لم (يحارشه) كما أنه العدو الأول للحرامية واللصوص وأن بمقدور جدها أن يحضر لها (هو هو) صغير لاسيما وأن أصنافه تتكاثر بشكل كبير في حي النسيم الذي يقطنه (جدو) نظراً لإهمال بلدية النسيم وأن بمقدورها أيضاً أن تربي هذا (ال هو هو) وتربطه بحبل وتتسكع فيه بالأسواق ولكن من يقنع الصغيرة بأن هذا ال (هو هو) لا يأكل الأطفال؟! بالطبع لقد حاول الجدو مرة أن يأخذها لممارسة هوايته العتيدة حينما كان في سنها وهي مطاردة الكلاب. وقد طاردت معها بالفعل كلباً أسود عثرت

عليه عند برميل الزبالة وأثبت لها أن (الهوهو) جبان وبمقدورها أن تهزمه، ونكمل فيما بعد.

# وشاية عن أمتي 2–2

قلت لكم في المقالة السابقة أنني حاولت جاهداً أن أنزع (فوبيا) ال (هوهو) – أي الخوف من الكلاب – من ذهن حفيدتي الصغيرة (أسيل)، وأنني قمت بمعيتها بمطاردة كلب أسود لأثبت لها أن الهوهو جبان، وبمقدورها أن تهزمه في المرة القادمة لوحدها وذلك حينما فشلت في إقناعها بأن الهوهو حيوان أليف وطيب وأمين لربما أكثر من بعض البشر. المهم أنني من خلال مطاردة الكلب الأسود بمعية حفيدتي تيقنت تماماً فيما يبدو أن كل كلب في الدنيا هو أسود اللون، وأن له أذنين وأنياباً حادة، ولكنها بعد تلك المطاردة الجهنمية لم تعد تخاف من نباح الهوهو ما دام بعيداً.

***

وذات يوم وبعد وليمة أقامها (الجدو)، وبعد أن غادر الضيوف قدمت له الشغالة الآسيوية كالعادة في هكذا مناسبات التي غالباً ما تبكي طوال تلك الولائم حتى إنني حينما سألتها عن سبب البكاء في الولائم بالذات قالت إن كل وليمة تقيمونها – أيها العرب – وعلى شرف رجل واحد بمقدورها أن تطعم بلدتي

[328] – جريدة الجزيرة 2007/08/12 الموافق : 29 رجب , 1428

الآسيوية كلها. ما علينا منها ومن بلدتها، فالمهم عندنا هو سمعتنا عند الربع و(الأجانيب)، ومن هنا حينما قدمت لي الخادمة رأس الخروف ورحت (أعرشه) و(أعرمشه) بكلتا يدي تماماً كما كنت طفلاً في مضارب القبيلة، حيث يترك الرجال للأطفال ما تبقى من (عراميش) الوليمة ثم يهجمون على العظام، وغالباً ما يتشاجرون على رأس الذبيحة. ويبدو أن عقدة الاستحواذ على الرأس ما زالت تلازمني منذ أن كنت طفلاً حتى أصبحت جداً، ولهذا يترك لي أهلي الرأس دوماً لأعرمشه بهدوء. المهم أنني وحينما كنت منهمكاً بالعرمشة رأتني حفيدتي أسيل وأنا آكل من رأس الخروف ال (مشلوط) الذي كان أسود بالطبع – يبدو أنها تذكرت ذاك ال (هوهو) الأسود الذي طاردناه أنا وإياها ذات يوم – ثم راحت تصرخ: (جدو يأكل الهوهو!!) ولكي لا تظن الطفلة أن جدها (وحش) حقيقي، فقد رحت أشرح لها أن ذلك هو رأس (باع باع) وليس رأس (هوهو)، ولكنها أخذت تقترب وتبتعد، وهي تحدق بعينين هلعتين، وتصر على أن جدها يأكل الهوهو، وهنا قامت إحدى بناتي وصورت المشهد وقالت: سأبعث بهذه الصورة إلى جمعية الرفق بالحيوان، ولكنني قلت لها أرجو أن ترفقي معها هذه الصورة التي جاءتني ب (البلوتوث)، وهي لعامل آسيوي يحمل سيفاً وينهال على مجموعة من (الحشو) – أي صغار الإبل – ويحزّ رؤوسها بطريقة همجية لصالح إحدى المسالخ، ودون أن يراعي الذبح الإسلامي الذي يرفق بالحيوان حتى أبان نحره.

وأيضاً قلت لها: سأقدم تقريراً مرفقاً عن قومي البدو الذين يبيدون يومياً آلاف الأغنام والقعدان من أجل الولائم والأعراس والتفاخر بالكرم العربي العتيد. وسأكتب تقريراً عن قومي الذين يبيدون طائر القميري والحمام البري وطائر (الدخّل) لما عبر منطقتهم في هجرته الموسمية، وتقريراً آخر عن الذين يبيدون الضب والجربوع وقومي سكان الجبال الذين أبادوا حيوان (الوبر) النادر، وقومي سكان الجنوب الذين أبادوا الماعز الجبلي، وقومي سكان السواحل الذين أبادوا سمك الناجل والهامور.

***

وبالطبع سأختتم التقرير المقدم إلى جمعية الرفق بالحيوان، وأقول فيه: بما أنكم جمعية حضارية من أهل الغرب وتهتمون جيداً بالرفق بالحيوان، فَلِمَ لا تقولون لحكوماتكم الرشيدة أن ترفق بالإنسان في دول العالم الثالث أو (التالف)؟! لا فرق.. وذلك لأنه بنظركم أدنى من مرتبة الحيوان وأنكم تقتلونه كما يقتل هو الحيوان، ولكن الفرق بيننا وبينكم أننا نأكل الحيوان وأنتم تأكلون الإنسان(!!).

# يوميات سائح خليجي

حينما قدّم المواطن السعودي (س.ف) جوازه لموظف الجوازات الذي يقعي على كرسيه المتهالك كالضبع حدّجه بعينين متورمتين يطل منها الكره والحسد والضغينة، ثم قال متنطِّعاً للمواطن السعودي (س.ف): هل أنت سعودي أم عربي (؟!) وقد قالها كمن يستهزئ بسائر خلق الله، حينها تقدم المواطن السعودي منه، وقال له بصوت عال: أما تقرأ ماهو مكتوب على غلاف الجواز (المملكة العربية السعودية)؟ أي أنني عربي سعودي ومسلم أيضاً، وبلادي هي موئل العروبة ومنطلق الإسلام وهي موطن العرب الأقحاح منذ بدء التاريخ، أما أنت أيها الموظف-الضبع- فمن بلاد اختلطت فيها الأقوام وضيعت ملامحها العربية، لذا فإنني أشكك بعروبتك، وهنا (صهل) الضبع منادياً (سيده) الضابط: سيدي هذا يسب بلادنا!! ولأن المواطن السعودي (س.ف) يعرف هذه الألاعيب والتهم الملفقة جيداً، فقال للموظف وقد حضر سيده: إنك تعارض نظام بلدك الذي يقول أمة عربية واحدة..إلخ، وها أنت تجزِّئ هذه الأمة وتفرق ما بين أبنائها، لذا سأشكوك إلى الأمن السياسي أنك تمثل واجهة سيئة ل (وطن العروبة)!! وهنا

[329] - جريدة الجزيرة 2007/08/14 الموافق : 01 شعبان , 1428

صفَّق الضابط للمواطن السعودي وقال لموظفه، (تستحق ما جاك وستأخذ جزاك) ثم خطف الضابط جواز المواطن وختمه، وقال: أهلاً بك في وطنك الثاني.

***

استقل بعدها المواطن السعودي السائح (س.ف) سيارة (تاكسي) ليصل إلى عاصمة البلد الذي نبح في وجهه (ضبع) الحدود.. وبينما هو يستلقي على أريكة التاكسي رن الهاتف الجوال لسائق التاكسي فأجاب من على الخط: أنا الآن معي (تنكة) بترول سأوصلها، كان يعني ب(تنكة البترول) المواطن السعودي (س.ف) كونه من بلاد البترول، وقد قالها في سبيل السخرية و(التريقة) عند ذلك عبث المواطن السعودي بنغمات هاتفه الجوال؛ ليصدر رنيناً وكأنه قد استقبل مكالمة، وهنا قال للمتصل المزعوم: حسناً، أنا الآن في تاكسي ولدي تنكة بترول سأبيعها في السوق وسأشتري بثمنها عشرات التنكات من الزيتون؛ لأوزعها على فقراء هذه العاصمة العربية الجميلة!! وهنا حدّجه السائق بنظرة تنم عن الدهشة، وقال بكل وقاحة: كنت أظنكم أغبياء!! فقال له (س.ف): الغبي هو من يظن أن الناس أغبياء.

# دجاجة أم أحمد!

بينما كان المواطن الخليجي (س. ف) يتجول و(يتسوح) في بلاده العربية (الجميلة) نكاية ببلاد الغرب التي (تشفط) نقوده وتمنحه الكراهية والأوبئة والأمراض - كفانا الله شرها - أتاه صديق خليجي آخر يبحث عن المثوبة والأجر وعمل الخير فقال له يا (س. ف) أرجو أن ترافقني في جولة (خيرية إنسانية) إلى بعض قرى هذا البلد العربي (العزيز) لنبحث عن قرية بلا مسجد حتى أبني بها مسجداً لوجه الله أولاً و(وقفاً) لوالدي من أجل الدعاء له ولكي تقام به شعائر الله ويجتمع فيه المسلمون للصلاة والوعظ وقراءة القرآن.

وبالفعل سار (س. ف) مع الرجل المحسن يتجولان في القرى والأرياف فلمحا قرية صغيرة لا ترتفع فوق مبانيها الطينية مئذنة فقالا في نفسيهما إنها بغيتنا بإذن الله. وما إن اقتربا من مدخل القرية حتى وجدا كهلا تبدو عليه سمات الوقار وقد خط لحيته الجليلة الشيب فسألاه عن اسم القرية وهل بها مسجد ثم من يرشح لهما من رجالاتها ممن عرفوا بالأمانة والتقوى لكي يكلفه بمتابعة مشروع بناء

---

[330] - جريدة الجزيرة 2007/08/16 الموافق : 03 شعبان , 1428

المسجد. فأشار إليهما إلى رجل يقع بيته في أقصى القرية، لكنهما وبينما كانا يسيران في سيارتهما عبر زقاق القرية (فرفحت) دجاجة هرمة أمام السيارة فاصطدمت بها ولفظت أنفاسها الأخيرة، وهنا هبّ كل أهل القرية رجالاً ونساء وأطفالاً وأحاطوا بهما إحاطة السوار بالمعصم وهم يصرخون: المجرمون (الخلايجة).. أي الخليجيون: لقد (ذبحوا) دجاجة أم أحمد!! ثم أخذت تنهال عليهما الأحذية وزخات البصاق و(تعربش) الأطفال فوق السيارة كالقردة وهم يضربون زجاجها بالأحذية فأغلق الرجلان الخليجيان نوافذ السيارة وضغطا على (البوري) أو الزامور لا فرق ولكن دون جدوى. وبينما كانا في هذا المأزق الحرج فجأة أخذ الحشد القروي ينفض عنهما شيئاً فشيئاً وكان ثمة منقذ كأنه قد هبط إليهما من السماء وكان هو ذات الكهل الذي قابلاه في مدخل القرية والذي أخذ بدوره يشتم الجميع ويهش عليهم بعصاه ويصرخ بصوته الوقور: (استحوا يا ناس هؤلاء جاؤوا لبناء مسجد لكم ليذهب كل إلى بيته). وبالفعل ابتعد الحشد الهائج المائج بينما بقيت عجوز واحدة تولول وتحثو على رأسها التراب وهي تنوح (وا دجاجتاه.. وا دجاجتاه!!) وهنا فهم الرجلان أن هذه العجوز هي أم أحمد (ما غيرها) والتي حلت بها (كارثة) رحيل دجاجتها المبجلة. لذا فما كان من (س. ف) إلا أن قال لها: سندفع لك (دية) دجاجتك أضعافاً وبمقدورك أن تشتري بها قفصاً أو (قناً) كاملاً من الدجاج (البياض)، لا سيما وأنهما عرفا أن أم أحمد

تعتاش على بيع بيض دجاجتها العزيزة لأهل القرية. وأنها كما فهما لاحقا أي أم أحمد تدخر جزءاً من (دخل) البيض لأداء فريضة الحج قبل أن تغادر الدنيا.

***

بعد ذاك صحبهما الكهل الفاضل إلى بيته ليقدم لهما القهوة وبالطبع دعا السيدة الفاضلة أم أحمد من أجل (التسوية) و(الصلح) مع هؤلاء الغرباء الذين جنوا على دجاجتها الغالية.. ومن ثم اتجه الجميع إلى بيت (المختار) وبصحبة أم أحمد بالطبع من أجل بناء المسجد وترتيب حج أم أحمد القادم.

# إبل الدواسر

كنت إذ ذاك في ربيع أخضر أتجوّل ما بين (الدوّ) و (الديدبه)، إذ تنفتح براري حفر الباطن إلى ما لا نهايات الأفق، وكانت معي السيدة أم سامي تلتقط (الفقع)، وكانت نسائم الصحراء الربيعية تحمل عبق أزهار البرّ ورائحة الطبيعة البكر، آنذاك قالت أم سامي ما رأيك أن تعود إلى طفولة بداوتنا الأولى تماماً كما أحببنا بعضنا في الزمن السالف، حينما كنت مراهقاً صغيراً تلاحق (الحاطبات) في البراري، وتطلب منهنّ أن يعملن لك أبريقاً من الشاي على حطب (الرمث)، وكنت تغازلهنّ بأبيات من الشعر بلا استثناء، - إذن - قالت السيدة أم سامي، سأعمل لك أبريقاً من الشاي على حطب الرمث، وراحت تجمع من أشجار الصحراء، وقبل أن (يستوي) الشاي، اقتحمنا قطيع من الإبل الملحاء وأخذ يرعى منتشراً في المكان، وقلت لها أيتها السيدة البدوية هذه إبل الدواسر ولا شك .. فأنا خبير بأصناف الإبل وسلالاتها النادرة.

***

[331] - جريدة الجزيرة 2007/08/19 الموافق : 06 شعبان , 1428

بعد ذلك مرّت بنا فتاة تقود سيارة الجيب وتركن إلى جانبها (رشاشاً) حديثاً، وكان الهواء يطوّح برقعها الأخّاذ ليكشف عن وجهها الجميل، قالت لها أم سامي: يا بنت ألا تحلبين لنا من (خلفاتك) الرائعة، قالت لها الدوسرية المسلّحة: لا بأس بشرط أن تعطيني هذا الرجل الذي يجلس بجانبك .. قالت لها أم سامي إنني لا أبدله بكلِّ إبل الدواسر النادرة. قالت لها الفتاة الدوسرية: ما دام الأمر كذلك فهو لا يسوى (وبرة) واحدة من إبل الدواسر الأصيله الغالية الأثمان!!

***

وبالفعل إنّ إبل الدواسر الغالية الأثمان هي من أنقى سلالات الإبل العربية ومن أندرها، وأنّ نياط القلب تتقطع حزناً حينما نرى جثثها المتناثرة في صحافتنا المبجلة، وبالرغم من أنّ خادم الحرمين الشريفين قد أمر بتعويض أصحاب الإبل النافقة، إلاّ أنّ إبل الدواسر بالذات تعتبر خسارة فادحة لانقراض الجمل العربي الأصيل.

ذات مرة عين مدير شرطة (غير عربي الأصل) بمنطقة تكتظ بأبناء القبائل في إحدى بلادنا العربية وكان أول عمل قام به كأي مسؤول يعين بمنصب جديد هو أن يجتمع بأركان إدارته فجمع ضباطه وأخذ يناقش معهم المشاكل الأمنية

التي تعاني منها المنطقة. فتحدث أحد الضباط عن السرقات، وتحدث ثان عن الكلاب الضالة التي تتواجد بكثرة في المنطقة والتي بعضها مصاب بداء (الهمل) التي تسبب كثيراً من الحوادث المرورية في الليل وتحدث رابع عن القطط التي تحمل الجرب. وهنا نهض المدير الهمام وقرع الطاولة بصلف قائلاً: اسمع جميع (زباط) كله (أزبح) كلب أزبح قط أزبح، جمل أزبح أي أذبحوا أي حيوان سائب تجدونه سواء كان كلباً أو قطاً أو جملاً على حدٍ سواء ثم نادى ضابط العلاقات العامة وقال له: صحافة أنشر .(!!)

***

وبعد نشر التصريح (الناري) للمدير النشط اجتمع شيوخ قبائل المنطقة وتوجهوا إلى الحاكم وقالوا له: اسمع يا حضرة الحاكم: لقد رويت هذه الأرض من دماء آبائنا وأجدادنا وأسلافهم بسبب الإبل وأن كل حروب القبائل في الزمن السالف كانت بسبب مراعي هذه الإبل ومواردها واليوم وفي آخر هذا الزمان يأتي (علج) وفي ظل حكمك العادل ليعامل إبلنا كما يعامل الكلاب والقطط فأما (تنقله أو نقتله) وضفوا عباءاتهم ونهضوا عائدين إلى مضاربهم .

***

هكذا هي أهمية الإبل بالنسبة للعربي كانت ولا تزال على طول الزمان. وقد سقنا هذه المقدمة (الكوميدية السوداء) بسبب نفوق (إبل الدواسر) التي تُعتبر من جياد الإبل العربية على الإطلاق كل ذلك بسبب جشع أو إهمال بعض تجار الأعلاف الرديئة –كالنخالة– التي لجأوا إلى استبدالها بالشعير نظراً لارتفاع سعره. والأمر المؤسف لا يتوقف عند هذا الحدّ (المحزن) بل أن وزارة الزراعة والطب البيطري والمختبرات والتحاليل والتفسيرات والتحاليل لم تقدم جواباً شافياً وافياً (يبرد) القلب عن هذه الكارثة التي هزّت وجدان الناس في طول هذا الوطن العزيز وعرضه، وصحيح أن خادم الحرمين – يحفظه الله – قد وجه بتعويض أصحاب الإبل النافقة وقد يشتري أولئك المتضررون إبلاً جديدة أو مستوردة لكنها لن تكون من فصيلة إبل الدواسر النادرة .

يبقى القول أخيراً إننا نأمل أن تتوصل الجهات المعنية بسرعة إلى هذا النفوق ومصدره و(مصدّره) وأن يصدر القضاء حكمه العادل في هذه القضية مهما كان نوع الجزاء والله رؤوف بالعباد.

# وثانية إبل الدواسر

ذات مرة عين مدير شرطة (غير عربي الأصل) بمنطقة تكتظ بأبناء القبائل في إحدى بلادنا العربية وكان أول عمل قام به كأي مسؤول يعين بمنصب جديد هو أن يجتمع بأركان إدارته فجمع ضباطه وأخذ يناقش معهم المشاكل الأمنية التي تعاني منها المنطقة. فتحدث أحد الضباط عن السرقات، وتحدث ثان عن الكلاب الضالة التي تتواجد بكثرة في المنطقة والتي بعضها مصاب بداء (الهمل) التي تسبب كثيراً من الحوادث المرورية في الليل وتحدث رابع عن القطط التي تحمل الجرب. وهنا نهض المدير الهمام وقرع الطاولة بصلف قائلاً: اسمع جميع (زباط) كله (أزبح) كلب أزبح قط أزبح، جمل أزبح أي أذبحوا أي حيوان سائب تجدونه سواء كان كلباً أو قطاً أو جملاً على حدٍ سواء ثم نادى ضابط العلاقات العامة وقال له: صحافة أنشر (!!).

***

وبعد نشر التصريح (الناري) للمدير النشط اجتمع شيوخ قبائل المنطقة وتوجهوا إلى الحاكم وقالوا له: اسمع يا حضرة الحاكم: لقد رويت هذه الأرض من دماء

---

[332] - جريدة الجزيرة 2007/08/28 الموافق : 15 شعبان , 1428

آبائنا وأجدادنا وأسلافهم بسبب الإبل وأن كل حروب القبائل في الزمن السالف كانت بسبب مراعي هذه الإبل ومواردها واليوم وفي آخر هذا الزمان يأتي (علج) وفي ظل حكمك العادل ليعامل إبلنا كما يعامل الكلاب والقطط فأما (تنقله أو نقتله) وضفوا عباءاتهم ونهضوا عائدين إلى مضاربهم.

***

هكذا هي أهمية الإبل بالنسبة للعربي كانت ولا تزال على طول الزمان. وقد سقنا هذه المقدمة (الكوميدية السوداء) بسبب نفوق (إبل الدواسر) التي تُعتبر من جياد الإبل العربية على الإطلاق كل ذلك بسبب جشع أو إهمال بعض تجار الأعلاف الرديئة -كالنخالة- التي لجأوا إلى استبدالها بالشعير نظراً لارتفاع سعره. والأمر المؤسف لا يتوقف عند هذا الحدّ (المحزن) بل أن وزارة الزراعة والطب البيطري والمختبرات والتحاليل والتفسيرات والتحاليل لم تقدم جواباً شافياً وافياً (يبرد) القلب عن هذه الكارثة التي هزّت وجدان الناس في طول هذا الوطن العزيز وعرضه، وصحيح أن خادم الحرمين – يحفظه الله – قد وجه بتعويض أصحاب الإبل النافقة وقد يشتري أولئك المتضررون إبلاً جديدة أو مستوردة لكنها لن تكون من فصيلة إبل الدواسر النادرة.

يبقى القول أخيراً إننا نأمل أن تتوصل الجهات المعنية بسرعة إلى هذا النفوق ومصدره و(مصدّره) وأن يصدر القضاء حكمه العادل في هذه القضية مهما كان نوع الجزاء والله رؤوف بالعباد.

# طز (عوز)!!

ذات مرة كنت أقف عند أحد البقالات بسيارتي في أحد البلدان العربية وكانت بصحبتي (أم العيال) وفجأة تقدم منا مشعوذ دجال ابتدرني بالقول: والله أنت رجل طيب.. وابن حلال.. وعلى نياتك ولكنك محسود -عميت عين الحسود- وأنا سأعمل لك عملاً -لوجه الله- يخلصك من شر الحسود (اللي بعينه عود)..

ولأنني أعرف هذه الخزعبلات جيداً فقد قلت له اذلف لكيلا أخلصك من هذه المهنة الحقيرة!!.

وفجأة أرعد وأزبد وهدد وتوعد وهمهم وتمتم، وقال لا فض فوه ولا مات حاسدوه.

والله إلا أسوي لك حادث أنت وأسرتك وسأطلق عليك (عوز) فقلت له: هل تقصد (عوزي) الرشاش الإسرائيلي أي تطلق عليَّ النار منه؟ فقال لي: كلاَّ.. (الجني عوز) أحد جنودي!!

---

[333] - جريدة الجزيرة 2007/08/21 الموافق : 8 شعبان , 1428

ولسوف يتلبسك ويعمل لك مشاكل وهنا قلت له: (طز فيك وفي عوز) ثم دعست على بنزين السيارة وانطلقت أجوب الشوارع، أما أم العيال فقد اضطربت وارتعبت وأخذت ترجوني أن أعتذر للمشعوذ لئلا يصيب عيالها مكروه!وعلى الرغم من أنني شرحت لها كثيراً أساليب الدجالين إلا أنها أصرت على أن أرضي المشعوذ لكيلا يطلق علينا (عوز)، وهنا قفزت إلى ذهني فكرة لئيمة وعدت إلى حيث يقف المشعوذ فتظاهرت بالاعتذار إليه وأنني ندمت على ما قلت وأنني سأكرمه غاية الإكرام إذا ما حل مشكلتي مع الحسد (!!) ونفحته رأساً بعض النقود وقلت له –جزافاً– أطال الله عمرك ومسبحتك ولحيتك أيضاً: إن مشكلتي تنحصر في إنني رغم بلوغي الخمسين لم أحصل بعد على فتاة جميلة ترتضيني زوجاً وها أنني أنا وأختي هذه –وأشرت إلى أم العيال– تبحث في هذه المدينة عن زوجة جميلة لي، وهنا قفز فرحاً ودق صدره قائلاً: (عندي.. عندي ولا يهمك هيا) وهنا زمجرت أم العيال ونزعت الحذاء لتضرب المشعوذ الذي تحول رأساً إلى مهنة أخرى (غير الشعوذة!!) ولكنني أمسكت يدها وقلت لها: (على هونك، ألا تخافين من (عوز؟!) فقالت بغضب ظاهر: أي عوز، أي بطيخ، هذا سافل، وهنا ارتحت كثيراً حينما ابتعد الرجل وقلت لها بهدوء: كلهم كذلك يا زوجتي العزيزة فهم مجرد كذابين وسفلة أيضاً.

# أبو ليلى جاب العفريت!!

لعله من راجح القول أن جريدتنا الغراء هذه أي (الجزيرة) قد خدمت الكاتب والقارئ معاً عبر خدمة الـ (sms) التي أصبحنا نحن الكتاب نعرف من خلالها صدى كتاباتنا ورأي القراء بها بطريقة حضارية مختصرة قضت على الرسائل التقليدية الطويلة التي تضطر الكاتب إلى رسائل قارئه. ولعلي في هذا الصدد أذكر أن زميلة كويتية تألقت في الثمانينيات الميلادية كانت تحمل رسائل قرائها ب(خيشة) أم خط أحمر وترد على أغلب تلك الرسائل وكانت أكثرنا تواصلاً مع القراء، بالطبع ما علينا من ذلك كله بل علينا من أنفسنا أولاً و(وش علينا) من الآخرين فبالنسبة لي لعل أكثر مسجات ال(sms) الطريفة قد جاءتني حول مقالي (طز عوز) الذي أسخر فيه من المشعوذين و(طز لقاتهم) وحرتقاتهم وكذلك بالناس الذين يتصور خيالهم الهش (العفاريت) ذلك الخيال الذي يدفعهم للبحث عن المشعوذين والسحرة لإنقاذهم من تلك الأخيلية مع أننا نؤمن بوجود الجن الحقيقي ولا نؤمن بالهلوسات البصرية التي تصور لصاحبها الجن.

***

[334] - جريدة الجزيرة 2007/08/26 الموافق : 13 شعبان , 1428

فبالأمس القريب ركبت مع سائق تاكسي جوال من مدينة القريات إلى مدينة الرياض، وكان يحدثني طوال الطريق بحكاياته الممتعة ولعل من أطرف حكايات (أبو ليلى) الذي يكدّ لإطعام ثلاثين فماً في منزله بعد أن افتقر من الصرف على علاج والده ليلقى المثوبة والأجر من رب العالمين بإذن الله. المهم أن أبا ليلى ذكرني أنه يعرفني منذ أيام الكويت في بداية السبعينيات الميلادية حينما زرت موقع القوات الكويتية في حرب الاستنزاف عبر مهمة إعلامية إذ قال (أبو ليلى)، لا فض فوه ولا عاش حاسدوه، إنه كان في الجبهة مع زملائه وسقطت طيارة إسرائيلية قرب موقعهم وأصبح الجنود يتصورون أن ثمة شبحاً أو عفريتاً للطيار الإسرائيلي يستند إلى شجرة وقد شاهده أغلبهم وأصابهم الهلع، وذات ليلة راهنوا (أبو ليلى) على الوصول إلى (العفريت – الشبح) فتحداهم أبو ليلى قائلاً: بل سأحضره إذا استطعت إلى ذلك سبيلاً.

***

قال أبو ليلى: ثم توجهت إلى موقع العفريت الذي يستند إلى الشجرة قرب موقع سقوط الطائرة، وكلما اقتربت من الشجرة ازداد وجيب قلبي إلى أن رأيت بوضوح أن ثمة شخصاً يرتدي معطفاً ويعتمر الشماغ الزرقاء فهجمت عليه وحملته وكان يئن أنيناً يقطع نياط القلب وكان بشرياً مثلي فلما اقتربت من الزملاء هربوا

وهم يصرخون: (أبو ليلى جاب العفريت) وحينما وضعته بجانب النار اكتشفت أنه شايب سوري جريح أصابته بعض الشظايا فمشى مسافة طويلة من حقله باتجاه قريته فأغمي عليه تحت تلك الشجرة تماماً، ساعتها أسعفوا المواطن السوري المصاب وما أن استعاد وعيه حتى أصر على معرفة من أنقذه من الموت الزؤوام قبل أن يلفظ أنفاسه الأخيرة وحينما أشاروا إلى (أبو ليلى) أخذ يضمه ويبكي بينما الجنود كانوا يضحكون من الهلع والوهم الذي أصابهم ولم يصب (أبو ليلى).

## إنه زمن (السرطنة)

بعد حرب الخليج الأولى انتشر مرض غريب بين جنود الحلفاء أسموه مرض حرب الخليج ولم يتوصل الأطباء إلى أسبابه حتى الآن!! و(لا لنفيه ولا لإثباته .)!!

حينما رحل جند الحلفاء عن المنطقة انتشر مرض السرطان بشكل غريب بين سكان المنطقة ولم يتوصل الأطباء إلى أسبابه حتى الآن!! و(لا لنفيه أو إثباته .)

بعد عدة سنوات انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري (!!) أن زيت الزيتون القادم من بعض الأقطار يصيب بالسرطان ولم يتوصل الأطباء إلى أسبابه حتى الآن!! و(لا لنفيه أو إثباته .)

بعد ذلك بعدة سنوات انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري أن الحلاوة الطحينية تصيب بالسرطان ولم يتوصل الأطباء هنا إلى الأسباب حتى الآن (لا لنفيه ولا لإثباته .)

---

[335] - جريدة الجزيرة 2007/09/4 الموافق : 22 شعبان , 1428

بعد ذلك انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري أن بعض حلوى الأطفال (الملونة) أو (مصاصاتهم) تصيب بالسرطان ولم يتوصل الأطباء هنا إلى الأسباب حتى الآن (لا لنفيه ولا لإثباته .)

بعد ذلك انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري أن بعض (المسكنات) الطبية تصيب من يتناولها بالسرطان ولم يتوصل الأطباء هنا حتى الآن إلى أسبابه و(لا نفيه ولا إثباته .)

بعدها انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري أن بعض المشروبات الغازية تصيب من يتناولها بالسرطان ولم يتوصل الأطباء هنا حتى الآن إلى أسبابه و(لا نفيه ولا إثباته .)

بعد ذلك انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري أن (بعض) البطيخ الأصفر يصيب من يتناوله بالإيدز أو السرطان ولم يتوصل الأطباء هنا إلى أسبابه حتى الآن!! (لا نفيه ولا إثباته .)

قبل شهر تقريباً انتشرت دعاية أو حقيقة لا ندري!! أن بعض (المكسرات) تصيب من يتناولها بالسرطان ولم يتوصل الأطباء هنا إلى الأسباب حتى الآن!! (لا لنفيه ولا إثباته .)

واليوم يتداول الناس دعاية أو حقيقة لا ندري (بعد) أن نوعاً من معاجين الأسنان يصيب بالسرطان ولم يتوصل الأطباء هنا إلى الأسباب حتى الآن (لا لنفيه ولا لإثباته .)

يبقى القول أخيراً: متى يتفضل أو يتلطف أو يتنازل أي مسؤول (صحي) وإزاء أي دعاية صحيحة أو غير صحيحة يرددها المواطن عن حكاية (السرطنة) تلك؛ ليقول لنا الحقيقة المجردة ومن خلال التلفزيون فإما أن يقول لنا (هذا صحيح) أو (عارٍ عن الصحة.)

# قرار وقراء

حينما أقر مؤسس هذا الكيان العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن –طيب الله ثراه– استخدام الأجهزة الحديثة (في زمانه) كالسيارة والراديو واللاسلكي والتليفون لربط مناطق هذه (المملكة الموحدة) بالعاصمة الرياض، وربط بعضها ببعض خدمة للمسلمين واختصاراً للوقت وقناعة حضارية منه في الأساس، ضج بعض الغلاة والمتشددين على هذه الخطوة بأنها تعامل مع صناعة (الكفار !!)

وقد كابد المؤسس العظيم طويلا لإقناع تلك العقول بضرورة استخدام هذه المنجزات لخدمة المسلمين، ف(السيارة) التي أسموها (حصان إبليس) هي أسرع أضعافا مضاعفة من (الذلول) لإيصال أوامر الإمام وتوجيهاته وإرسال التموين إلى الاخوة المجاهدين في أرجاء المملكة، والراديو الذي أسموه (صوت الجن) كان يحمل إلى المسلمين خطاب عبدالعزيز والبرامج الدينية وأخبار الدول والحروب. والتلغراف كان ينقل المكاتيب والرسائل فورا بدل (المناديب) الذين يمكثون شهوراً على الإبل لإيصال الرسائل، وكذلك (التليفون) الذي أتاح عبدالعزيز لشيخين جليلين أن يحدثا بعضهما بعضا من خلاله فيما ينفع المسلمين وكل منهما بعيد

---

[336] – جريدة الجزيرة 2007/09/6 الموافق : 24 شعبان , 1428

عن الآخر، كما أن التاريخ لا ينسى موقفه الحكيم والذكي والشجاع حينما قال لبعض الغلاة من المقاتلين: مادمتم لا تريدون أن تستعملوا صناعة الكفار فهاتوا (بنادقكم!) -الحديثة آنذاك- ودعونا نحرقها ونستعمل الرمح والسيف في زمن يحمل فيه أعداء الإسلام الأسلحة الأوتوماتيكية والرشاشة، وآنذاك أُسقط بيدهم واقتنعوا بقرارات (عبدالعزيز)، تلك القرارات التاريخية التي نستمتع بنتائجها اليوم في استخدامنا لأحدث الأجهزة التي نتواصل بها مع العالم، والذي أصبح (قرية كونية) صغيرة الآن!! فما أروع تلك القرارات وتلك القناعات الحضارية وما أعظم الذي قررها.

***

ونحن إذ نذكر هذه المقدمة أو الاستهلال الطويل والطريف والمهم في آن واحد عن بداية تعامل مواطن هذه الأرض العزيزة مع تلك الأجهزة التي يتلاحق تطورها يوميا بدءاً من التلغراف، ف(الفاكس)، ف(الهاتف النقال)، ف(رسائل أو مسجات) ال( sms )التي تصلنا نحن الكتاب بقرائنا مباشرة وبشكل يومي بل في الساعة والدقيقة على مدار اليوم الواحد. فتقيّم و(تقوّم) آراءنا هي أيضا نتاج التعامل مع المنجزات الحضارية الحديثة. لذا فإنه أصبح لزاما علينا أن نعطي تلك (المسجات) ولو بعض المساحات من (زوايانا) التي نخاطبهم بها يوميا لكي يخاطبوا

قراءنا الآخرين الذين لا يعرفونهم فيتم بينهم التواصل والاتصال والنقاش حول ما نكتب ويكتبون. ومن هنا إليكم بعض النماذج من مسجات القراء الأعزاء.

***

الأخ ضيف الله مسيب العتيبي: شكراً لك أيضاً فمشاعرنا تجاه الوطن واحدة .

الأخ مسفر الدوسري: لا شكر على واجب فالدواسر وغيرهم من القبائل العزيزة هم أهلي وأهلك .

بدون اسم: نعم أكتب عن الناقة لأنها أم إنسان الجزيرة العربية .

الأخ بدر الصحن: نعم لقد تعبنا في تناول هموم الآخرين وعلينا تناول ما يهمنا فشكرا لك .

الأخت هدى محمد (بريدة): ورسالتك متألقة أيضاً .

الأخ زيد عبدالرحمن المرعبة: لم أهتم بجمع مقالاتي الصحفية في كتاب طوال ثلاثين عاما ولكنني سأفكر في جمع ما كتبت في الأعوام الأخيرة فشكرا لك .

أبو وافي الدهمشي: وافي دائما وعشيرتك العزيزة أيضاً .

سعد بن نويشي العتيبي: لن نبخل كلنا عن تقدم هذا الوطن بالفكرة والرأي بل لن نبخل بدمائنا وأرواحنا أيضاً في سبيل كرامته .

الفلسطيني: وأنا أشكرك على سخريتك من المشعوذين بما فيهم المشعوذين السياسيين !!

مبارك آل راكان: أعتز بما قلت .

حبشان ناصر الحبشان الدوسري: سأظل وفياً للأرض والإنسان ما حييت فشكراً ألف .

عبيد الحرجي: وأنت أصيل كذلك .

الفنان التشكيلي ثويمر العتيبي: ريشتك لا تقل تأثيرا عن القلم في خدمة الوطن فشكرا أيها المبدع .

أثمار الربدي: سنحارب المشعوذين والدجالين والسحرة أينما كانوا بالوعي والعقل والإيمان فشكرا لرسالتك المؤثرة .

مجموعة كبيرة بلا أسماء: أشكركم واحدا واحدا على هذا التواصل راجيا أن يوقع كل قارئ باسمه في المرة القادمة ف(رسائلكم قناديلي).

# كرّاشة أم مديرة؟!

بداية يجدر التنويه هنا وقبل الدخول في صُلب الموضوع الذي نحن بصدد تناوله في هذه المقالة أن (الكرّاشة) هي امرأة ترافق (الطقاقات) في الأعراس وليس لها (شُغل) غير طرد أو (كرش) الأطفال أو المزعجات من النساء في الحفل إلى خارج صالة العرس وهي تشبه (البودي غارد) ليس إلاّ !!

أما ال(مديرة) التي سنتحدث عنها فهي وللأسف الشديد مديرة المدرسة التي مهمتها (التربية) والتعليم والتي تتخلى عن هاتين المهمتين النبيلتين وتتحول إلى مجرد (كّراشة) لا أكثر. على الرغم من (ندرة) هذه الحالة (المؤسفة) لدى معلماتنا الفاضلات مديرات مدارس البنات في المملكة إلاّ أن هذا النمط (الكراشي) الذي نأمل ألا يوجد أصلاً بين مربيات أمهات المستقبل، إلا أنه وللأسف الشديد قد يوجد (ناشزاً) لدى القليل القليل بينهن، ولكن ذلك لا يعني التغاضي عنه أو تجاوزه استناداً إلى القاعدة البغيضة (لكل قاعدة شواذ) وذلك لأن أي خلل في (قاعدة) واحدة تعنى بالتربية والتعليم فإنه خلل ستتسع قاعدته لتشمل أجيالاً من أمهات المستقبل قد يورثنها لأجيال بعد أجيال .

---

[337] - جريدة الجزيرة 2007/09/9 الموافق : 27 شعبان , 1428

***

وبالطبع نحن هنا لن نتناول التطرف والفكر الإرهابي الذي (يفرخ) في بعض مدارس البنات وبعض كليات الجامعة، كما أشارت إليه الزميلة هيام المفلح في جريدة الرياض من خلال تحقيقها المميز عن (النساء المتطرفات) اللواتي يؤثرن على أفكار زميلاتهن وطالباتهن، بل حتى إخوانهن وأزواجهن ل(كرشهم) إلى ما يسمى الجهاد واللواتي من دعوات بعضهن التحريضية كما أشار التحقيق: (سنقف على أرض المعركة بعباءاتنا وحجبنا حاملات بأيدينا السلاح والأطفال(!!)، وبالطبع كذلك لن نتحدث عن نساء قيادي القاعدة الذين لا يقحمون نساءهم وأولادهم في عمليات الموت ولن نتحدث عن الفتاة التي فسخت عقد نكاحها من شاب و(كرشته) لمجرد عدم تحمسه لما تصرّ على أنه (جهاد!!) ولن نتحدث عن إرهابيات العشق اللواتي يفجرن قلوب عشاقهن المراهقين ثم (يكرشنهم) للحسرة والشقاء، ولا عن إرهابيات المنازل اللواتي (يكرشن) أزواجهن المساكين شر (كرش) ما أن ينبس أحدهم (ببنت شفه) فكيف إذا نبس ببنت رجل؟ !

أقول لن نتحدث عن كل هذه الأصناف من (الكراشات والإرهابيات)، بل سنتحدث عن مديرة المدرسة التي (تكرش) أمهاتنا العجائز المسنات حينما

يراجعنها لتسجيل بناتهن في المدارس القريبة لمنازلهن هذه الأيام، فقد رأيت رأي العين عجوزاً ترفع يديها إلى السماء وتضرع إلى العلي القدير أن يريها انتقامه من مديرة المدرسة التي (كرشتها) بصوتها الملعلع وهي تقول لها –على ذمة النساء– اللواتي سمعن وشهدن الواقعة إن المديرة قالت لها: اذهبي أينما شئت فلن أقبل تسجيل بناتك حتى لو أتيت لي بتوجيه من أي جهة مهما كانت!! ثم رمت أوراق القبول والتوجيه الصادرة في وجهها على الرغم من أنها صادرة من أعلى مرجع في تعليم البنات.. فبربكم هل هذه مديرة أم كراشة؟! ثم أين ستذهب هذه العجوز؟ والمدرسة منها على بعد أمتار؟ !

# الدجاقة؟!!

اليوم وقد توصلت وزارة الزراعة (مشكورة) وبعد جهد جهيد من التحليل والتعليل والإبطاء والتطويل إلى أن أحد أسباب نفوق الإبل هو مادة الـ(سالينومايسين) التي تضاف عادة على علف النخالة من أجل (صحة الدجاج) وسائر الدواجن لحمايتها من الأمراض!!.. ومن هنا ينتفي (سوء الظن) باعتبار أن بعض الظن إثم تجاه (بعض) باعة الأعلاف ولاسيما النخالة بالذات بل إن علينا أن (نشكرهم!!) لأنهم وبعبقرية فذة لربما يريدون تدجين أو (تدجيج) الناقة. واستنواق أو تنويق الدجاجة(!!) والقيام بعملية تهجين (تاريخية) بين الدجاجة والجمل أو الديك والناقة من خلال هذا العلف المركب فينتج نوع جديد اسمه الـ(الدجاقة) فيه من صفات الناقة وصفات الدجاجة، وهذا التهجين الغريب الذي أرجو ألا يستغربه أحد لربما توصل إليه الباحث العبقري من خلال بيت (ساخر) للفارس الشجاع والشيخ تركي بن حميد أحد أبطال الجزيرة العربية حينما قال مرة وقد سئم الناس آنذاك القصائد الحربية والشعر الحماسي بسبب اقتتال القبائل في الزمن الغابر قبل توحيد المملكة على يد موحدها العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل -طيب الله ثراه- أقول وبالرغم من أن تركي بن حميد هو

---

[338] - جريدة الجزيرة 2007/09/11 الموافق : 29 شعبان , 1428

شاعر حماسي مجيد وينفذ ما يقول لا مثلما يفعل شعراء اليوم إلا أنه أراد أن يوجد جواً من الفكاهة الفنطازية في ذلك الجو المشحون الذي يعج بغبار الخيل وصليل السيوف وصيحات الحرب ولون الدماء ولذلك قال:

يا راكب اللي ما يداني الصفيري    هميلع من نقوة الهجن سرساح
أمه (نعامة) وضرّبوها بعيري    وجاء مشبهاني على خف وجناح

.. وإلخ القصيدة الفنطازية في ذلك المناخ المكفهرّ بسحب الحروب والاقتتال، تلك القصيدة التي أخذ يرددها الناس إلى أن وصلت إلى أسماع خصمه آنذاك الفارس الشجاع والشيخ أيضا محمد بن هادي بن قرملة الذي جاراه -تحبباً- بقصيدة تساؤلية مماثلة يقول فيها:

يا تركي بن حميد وش ذا البعيري    ما تجلبونه كان تبغون الأرباح
دامه بعير وله جناح ويطيري    أنا أسألك وشلون راعيه ما طاح

لذا ومن هنا وبناء عليه وما دام أي اختراع أو ابتكار ينبثق أساساً من فكرة بسيطة حتى ولو كانت خيالية، فإنه من (المحتمل) أن صاحبنا العبقري إياه الذي توصل إلى أن خلط الـ(سالينومايسين) بالنخالة يحمي الدجاج من

المرض ويؤدي من خلال هذه الحماية إلى كثرة إنتاجه أقول (لربما) أوحى ذلك العبقري إلى العبقري الآخر بائع النخالة بأن تقديم هذه (الخلطة) قد تفيد (البعير) أيضاً وتحول هرموناته بالتدريج إلى هرمونات دجاجية ويصبح آنذاك بمقدور البعير أن يطير شيئاً فشيئاً كالدجاجة تماماً كما طار بعير ابن حميد – على حد رأي ابن قرملة– وحينها لا يهم: إذا (طاح راعيه) أو لم يطح! (طيّح الله حظ) من كان السبب.

## و.نووية (ليش لا؟!)

لست أدري لماذا أصبحت هذه الأيام أردد بعفوية نادرة هذا البيت (القبلي) القديم الذي يقول:

(يوم أنها للخيل والرمح والسيف          ياما اعتلينا ظهورهن ثم هذبنا

وياما حمسنا الدار حتى غدت ريف          وياما غزينا القوم حتى كسبنا)

ولست أدري كيف قادني إلحاح العفوية تلك إلى أن أعود إلى تاريخ الفتوحات الإسلامية المجيدة -(فعلاً) لا قولاً-، ورحت أفكر ملياً بحال هذه الأمة العظيمة التي أصبحت اليوم من أضعف الأمم على سطح هذا الكوكب الحزين ولماذا أصبح المنتمي إليها مطارداً ومشبوهاً في أصقاع الأرض ولماذا تستقوي عليها أضعف الأمم بل وأضعف الدول التي استظلت يوما ما بظل رايتها الخفاقة الخضراء التي نشرت السلم والإسلام والسلام، ثم بعد ذلك تقلص الإلحاح العفوي لدي وأصبح هاجساً مؤرقاً يقض مضجعي حينما تراءت لي شلالات الدماء الجارية بين أبناء هذه الأمة الواحدة حتى ولو كانت وللأسف الشديد ترزح تحت نير الاحتلال، ثم أخذ الهاجس يضيق بي وأنا أفكر ما

---

[339] - جريدة الجزيرة 2007/09/13 الموافق : 1 رمضان , 1428

البديل؟ ثم طرحت على نفسي سؤالاً سخيفاً لم أكن أملك الشجاعة قبلاً أن أطرحه على نفسي فكيف لو أفصحت عنه للقراء، ثم (حزمت ضلوعي) وقلت سأطرحه على القراء مهما كان وليتهمني من شاء بالانهزامية والجبن والتخاذل بل وحتى ب(الانبطاحية) لا بأس وهذه المفردة الأخيرة (التافهة) قد دخلت قاموسنا السياسي الحديث بعد الكوارث والهزائم والخيبات التي لحقت بهذه الأمة الماجدة.

في النصف الأخير من القرن المنصرم العشرين ولم تكن من مفردات حماسنا الوطني والقومي والتي غالباً ما نرميها على من نشاء بدون حساب ولكن لا بأس كما (تدين تدان) أما السؤال الذي لا أرى بداً من طرحه فهو: ماذا لو انسحبت القوات الأمريكية فجأة من العراق. وماذا لو انسحبت قوات العدو الإسرائيلي من الأراضي الفلسطينية المحتلة فما الذي سيحدث آنذاك؟ بالطبع وكما أرى (متشائماً): بما أن الأخوة العراقيون ينخرطون في اقتتال طائفي حتى تحت الاحتلال فكيف لو ترك الحبل على الغارب، وكذلك الأمر ينطبق على الأخوة الفلسطينيين الآن حيث يقتتلون حتى تحت الاحتلال فكيف الحال لو انسحب ذلك الاحتلال؟!

***

بالطبع حينما طرحت على نفسي هذه الأسئلة (الانبطاحية) المحزنة أحسست بالاختناق الشديد وكدت أبكي (من القلب) على ما وصل إليه الحال وكيف تقزمت وتشوهت بهذا الشكل الكريه آمال وأحلام الصبا التي كانت تبشر بالأمل والحرية والتحرير!! ولكنني ثانية شحنت نفسي بالتفاؤل والأمل. وقلت ماذا لو أصبحت جامعة الدول العربية منظمة قوية كما يجب ولها جيش قوي من أبناء العرب كافة وتملك المال والعتاد والقرار القوي فتحرك هذا الجيش القوي بل وتعين -أي الجامعة- سواء أكان بالإجماع أو بالتصويت من تراه مناسباً من ساسة الأمة لإدارة شؤون ذلك البلد المبتلى بالفوضى والقتال حتى تستتب الأمور فيه، وليختار مواطنوه فيما بعد من يرونه جديراً بحكم ذلك البلد.

ثم شطح بي الأمل بعيداً وقلت ما دام أن كل الدول (القادرة اقتصادياً) على بناء مفاعلات نووية (للأغراض السلمية!!) قد فعلت ذلك مثل أمريكا والاتحاد الاوروبي وروسيا وكوريا وباكستان وإسرائيل وأخيراً إيران، فما الذي يمنعنا نحن العرب وخصوصاً دول الخليج القادرة -الآن- اقتصادياً من بناء مفاعلات نووية (للأغراض السلمية) أيضاً، (ليش لا؟!).

# صعقة لـ(الكهرباء)!![340]

بداية لا يفوتني بهذه المناسبة الجليلة والعزيزة على قلب كل مسلم في مشارق الأرض ومغاربها ألا وهي حلول هذا الشهر الفضيل إلا أن أهنئكم ببداية شهر رمضان الكريم راجياً أن يكون حلوله بداية خير ورحمة على العباد والبلاد لا كما فعلت الشركة السعودية للكهرباء والتي بدأت وللأسف الشديد ب(تهنئة) المواطنين بمقدم شهر الخير والرحمة بطريقة لا خير بها ولا رحمة!! إذ أنها (سامحها الله) فاجأت بعض الصائمين في اليوم الأول منه أي ليلة الخميس 13 سبتمبر الأول من رمضان وبعد أداء صلاة الفجر وبعد أن رفعوا أيديهم للسماء أن يحفظ الله هذا الوطن ومليكه المفدى وحكامه الأوفياء وأن يديم عليه نعمة الأمن والخير والأمان ثم راحوا أي المواطنين الصائمين في بعض (مناطق الرياض) يغطون في نوم عميق تحت وسائل التكييف - التي هي أحد النعم - التي وفرها خير هذا الوطن لمواطنيه ولا سيما أنهم لم يزالوا يعانون من بقايا حرارة في الجو من أثر الصيف ثم إن (الخميس) هو عطلتهم الأسبوعية والتي يأخذون فيها قسطاً كبيراً من الراحة والنوم، أقول وبينما هم كذلك يغطون في نومهم للاستيقاظ قبل صلاة الظهر فوجئوا بانقطاع التيار الكهربائي عن منازلهم فهبوا مذعورين للبحث عن

[340] - جريدة الجزيرة 2007/09/16 الموافق : 4 رمضان , 1428

السبب فوجدوا أن الإخوة موظفي الشركة السعودية للكهرباء هم الذين قاموا في تلك الليلة المباركة بقطع التيار بحجة عدم تسديد (الفواتير) عن المدة المنصرمة، والمدة المنصرمة كما تعرف هي العطلة الصيفية وإجازات الموظفين وسفر المواطنين سواء إلى ديارهم وهجرهم في الداخل أو ارتحالهم إلى المصايف في الخارج كما هي عادة أغلب سكان منطقة الخليج وفي هذه الحالة تكون مساكنهم مهجورة أو شبه مهجورة في فصل الصيف (المتسلف) (المتفلسف) عليه أن يسدّ (حلوق) الدائنين لذا فإنهم قد لا يعثرون على فاتورة التحذير بقطع التيار لأنها عادة ما توضع في صناديق شبه مفتوحة تطل على الشارع مما يعرضها للعبث والضياع أو النسيان ثم إن أغلب المواطنين العائدين من الإجازة قد جاء أحدهم بل أغلبهم - كالعادة - (مُفلساً) بعد رحلة الصيف ولم يزل ينتظر بعد راتب ما بعد الإجازة ليقوم بمعمعة التسديد ليس لشركة الكهرباء وحدها - مع أن ذلك حق لها - بل لقائمة طويلة من الديون المستوجبة وذلك لأن ذلك المواطن (المفلس) (المتسلف) (المتفلسف) عليه أن يسدّ (حلوق) الدائنين والمقْرضين والمسُلفين، الذين (يتحرقون) شوقاً لعودته (الميمونة) وعلى أحر من الجمر بينما جنابه وما أكثر أمثاله من (المتسلفين) كان يتمتع طوال ذلك الوقت ب(براد) الإجازة و(برودة) الصيف و(برادة) القلب.

***

صحيح أنه يحق للشركة السعودية للكهرباء – أن تفعل ذلك – أي قطع التيار إذا لم ينفع الإنذار بضرورة التسديد ولكن عليها أن تفكر أولاً (أن قطع التيار كلياً) عن منزل المواطن قد يسبب أحياناً خسائر لا تعوض في الممتلكات والأرواح لأن قطع التيار – أحياناً قد يؤدي إلى قطع الأنفاس وبالتالي قطع الأرواح.

# صعقة ل(الكهرباء) 2-2

كنا قد قلنا في المقالة السابقة إنه من حق الشركة السعودية للكهرباء أن تقطع التيار إن لم تنجع الإنذارات بإلزام التسديد وقلنا إنه عليها أولاً أن تفكر أن قطع التيار (كلياً) عن منزل المواطن قد يتسبب أحياناً في (قطع الأنفاس) ولا سيما حينما يكون لدى المواطن من أفراد أسرته مريض لا يستغني عن تشغيل بعض الأجهزة الطبية التي لا تعمل إلا حينما يعمل التيار ولاسيما والشركة لا تقوم بالقطع إلا في (نهاية) يوم الأربعاء (تحديداً!!).

حيث لا يستطيع المواطن أن يراجع أي جهة خلال هذه الأيام لأنها أيام العطلة الرسمية للدوائر ومع أنها تعلم -أي شركة الكهرباء- أنه ليس بمقدور المواطن حتى تسديد فواتيرها هي بالذات فماذا يعني ذلك سوى إلحاق الضرر الأقصى بالمواطن ولاسيما في أيام الصيف اللاهب أو الشتاء القارس!! إذاً ما عليه - أي المواطن- سوى أن ينتظر إلى يوم السبت لتفتح الشركة له أبوابها لتستقبله بالمحبة والحنان واللطف.. عفواً لن تستقبله هي أولاً إذ أن عليه أن يدفع الفاتورة في البنك!! ثم يأخذ إيصالاً ويفتح حساباً في البنك لكي يحولوا قيمة الفاتورة فيما بعد إلى شركة

[341] - جريدة الجزيرة 2007/09/18 الموافق : 6 رمضان , 1428

الكهرباء، وليس مهماً حتى يتم هذا ال(فيما بعد) لكي يصل التيار إلى منزله أما إذا أخذ الشيك أو (الوصل) الذي يثبت إيداع ذلك المبلغ في ذلك البنك فإن عليه أن يتوجه إلى شركة الكهرباء لتستقبله هذه المرة بمخالفة قدرها (50) ريالاً فوق المبلغ المطلوب هي بمثابة مخالفة (تأخر) حيث يطل عليك أحد محصليها من نافذة ضيقة ثم يقول لك: رح اليوم تشتغل الكهرباء، ويظل المواطن بعدها – وحسب حظه– في أي ساعة من ذلك اليوم الذي قال له فيه الموظف (رح) ستشتغل الكهرباء ويعود التيار وبالطبع حينما يعود التيار الكهربائي إلى منزل المواطن بعد ثلاثة أيام من القطع يكون فيها المريض الذي في بيته قد تقطعت أنفاسه بسبب تعطيل أجهزته الطبية الكهربائية وتكون المواد الغذائية التي يختزنها المواطن في ثلاجته والتي قد تكون مؤونة الشهر كله قد تلفت أو تعفنت فإما أن يلقيها في الزبالة أو أنها تكون قد ألقت بأفراد عائلته إلى المستشفى!! ناهيك عما تكون قد عانته عائلته الكريمة من ظلام سرمدي دامس طوال عقوبة شركة الكهرباءِ له لثلاثة أيام متتالية.

***

يبقى القول أخيراً ونحن في شهر الرحمة والغفران ماذا لو أن شركة الكهرباء تترك جزءاً ولو غرفة واحدة أو صالة البيت –إذا كان له صالة– أقول تترك تلك الغرفة

بالإضافة إلى المطبخ دون أن تقطع التيار عنها، ولا بأس إن قطعت التيار عما تبقى عن البيت ولاسيما بالنسبة للمستهلكين المراوغين وهذه طريقة سائدة في العديد من الدول ولاسيما بعض الدول الخليجية المجاورة أقول لو أن شركة الكهرباء فعلت ذلك فإنها قد عاقبت ورحمت وأخذت (حقها) في آن واحد وتخلت نهائياً عن طريقتها الحالية. ثم ماذا يحصل لو أن شركة الكهرباء قامت بمهاتفة المواطن قبل ثلاثة أيام ونبهت ذلك المواطن مرتين أو ثلاثاً عبر الهاتف الآلي مثلما تفعل نظيرتها -شركة الاتصالات- ثم جاء مندوبها بعد ذلك أو محصلها وطرق الباب ليخير المواطن (إما الدفع أو القطع) وبذلك تغدو شركة الكهرباء في عين المواطن شركة تقدم له خدمة الكهرباء بأفضل معاملة.

# السيف والمنسق

نحن نعرف أن (إمارة) القوم على مرّ العصور تستند على من به صفة (البذل والفتل) والقدرة على (العقد والحل)، وكذلك (المشيخة) في القبيلة تستند على (السيف والمنسف)، وبالطبع هذه الصفات المجازية ك(البذل والفتل) تختصر إلى حد ما صفات كثيرة إذ أن (البذل) يعني (العطاء بكل أنواعه) كالكرم والطيبة والسماحة والشجاعة من جانب، وأداء العمل المنوط بسيد القوم لخدمة قومه ومقدار إنجازاته بكل الحقول التي تخدم قومه أو شعبه ووطنه بشكل عام، حتى ولو (بذل) حياته في سبيل ذلك، وفي سبيل من هم أمانة في عنقه انطلاقاً من الحديث الشريف (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)، أما (الفتل) وهو مأخوذ من (فتل الحبل)، والفتل كما ورد في لسان العرب لابن منظور هو ليّ الشيء، وهو المرحلة الأولى قبل (البرم) والذي يعني الإحكام، وأبرم ارجل الحبل –أجاد فتله– ومن هنا فإن الحبل المفتول جيد الإبرام يعني مجازاً جمع الناس على وتيرة واحدة للتمسك بحبل واحد هو الاتحاد على أعمال الخير كما قال رب العزة في كتابه المبين (واعتصموا جميعاً بحبل الله ولا تفرقوا)، والاعتصام بالحبل جيد الفتل هو عكس (الفتل في الذروة والغارب) كما جاء في لسان العرب أيضاً، وذلك لأن الفتل في الذروة والغارب يعني المخادعة،

---

[342] - جريدة الجزيرة 2007/09/20 الموافق : 8 رمضان , 1428

و(الذروة) هنا هي أعلى السنام من البعير والغارب هو ما يليها من جسد البعير، أما بالنسبة لصفتي (العقد والحل) اللتين يجب توافرهما في سيد القوم فهما تعنيان الشأن السياسي أولاً. لذلك نسمع كثيراً عن (عقد) المعاهدات و(إبرام) العقود و(حل) المشاكل التي تحدث بين هذا البلد أو ذاك والأمر كذلك ينطبق على الشأن الاجتماعي للقوم، أما فيما يخص (المشيخة) أو (السيف والمنسف) فالسيف يعني القوة والمنسف يعني الكرم.

وبالطبع مع المتغيرات التاريخية والاجتماعية وإحلال مواصفات جديدة مُضافة للصفات والمواصفات السابقة التي كان من الضروري توفرها في الأمير أو سيد القوم أو شيخ القبيلة. إلا أن صفات (البذل والفتل والعقد والحل) لازالت مواصفات ضرورية ومطلوبة وأساسية فيمن يقود القوم، وإن أضيف إليها صفات أكثر حسبما تتطلبه متغيرات العصر، أما بالنسبة للمشيخة التي تستند على السيف والمنسف فقد استبدل السيف الذي كان فيما مضى رمزاً للقوة لتحّل محله (قوة الإنجاز) في خدمة القوم أو بمعنى آخر تحول السيف اليوم إلى (مفتاح) لفتح ما استغلق من أبواب أو مشاكل تخص أفراد العشيرة. أما بالنسبة للمنسف وهو الرمز التقليدي للكرم فقد استبدلته المتغيرات وزمن الرفاه والوفرة والخير الذي يعيشه المواطن اليوم إلى كرم معنوي هو كرم الروح والأخلاق والمحبة والتواصل ومساعدة المحتاج من أفراد العشيرة وذلك غاية الكرم

والبذل من قبل الأمير أو شيخ القبيلة أو رئيس القوم وذلك لأنه وكما قال الشاعر:

**(لا صار ما تصنع جميلاً يمانيه وش فايدة أمجاد جده محاها)**

ولنا أسوة بمؤسس هذا الكيان العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن –طيب الله ثراه– الذي كان يعلق على باب مجلسه البيت القائل (نبني كما كانت أوائلنا تبني... ونفعل مثلما فعلوا) فنبه الأستاذ الريحاني إلى ضرورة تغيير مفردة (مثلما) ليصبح البيت كما يلي:

(نبني كما كانت أوائلنا تبني.. ونفعل (فوق) ما فعلوا) وقد قال وفعل فعلاً.

# لنحتفل في كل يوم

تصوروا بالله عليكم لو أن رب العزة وهو العلي القدير لم يشأ أن يلهم رجلاً من أبناء هذه الأرض المباركة اسمه عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل – طيب الله ثراه – ويقوم بتوحيدها تحت شعار واحد وعلم واحد ودستور إلهي واحد ويجعل منها وطناً واحداً يعيش عليه شعب موحد واحد أقول تصوروا – وما أشبح ذلك التصور – أن ذلك لم يحدث فإن شعبنا اليوم سيكون شعوباً وقبائل وطوائف وفئات متخالفة ومتباعدة ومتنافرة ولربما متقاتلة إلى اليوم.

ولو أوغلنا قليلاً في بشاعة ذلك التصور لرأينا مثلاً أن المواطن الذي كان قبلاً بدوياً – كما كان قبل التوحيد وظل على بداوته السابقة إلى يومنا هذا فإنه لا يعدو عن كونه إنساناً فقيراً بائساً جائعاً لا يجد ما يسد رمقه وذلك أولاً بسبب الغزوات المتتالية التي أنهكت قبائلنا العزيزة منذ الجاهلية حتى قيام هذا الكيان الموحد العظيم والتي هدفها الأول أي الغزوات هو الاستيلاء على (إبل وماء) الآخر بحق أو بغير حق بالرغم من أن هذين المصدرين هما عماد بقاء الآخر الذي لا يملك بعدهما شيئاً سوى (رد النقاء) على الغازي أو اللجوء إلى (الحنشلة)

---

[343] – جريدة الجزيرة 2007/09/23 الموافق : 11 رمضان , 1428

الفردية والسطو بحق أو بغير حق أيضاً فيفقر أو يقتل بدوياً آخر مثله.. أما السبب الآخر الذي سيجعل من البدوي فقيراً أو بائساً وجائعاً كما قلنا لو بقي على بداوته حتى اليوم ولم يأت من يحرره من سطوة الغزو وجبروت الغزاة ويوفر له الأمن والأمان من خلال (قوة دولة مهابة) أرسى قواعدها الموحد والمؤسس العظيم أقول لو بقي ذلك البدوي على وضعه السابق فإنه اليوم سيموت جوعاً لا محالة وذلك أولاً لتصحر المراعي الذي كان يعتمد عليها لتنمية ثروته الحيوانية ولكثرة الأوبئة التي أصبحت تتالي على (ماشيته – ثروته) في هذا الزمان ومن هنا سيجلس البدوي القرفصاء يندب حظه العاثر لأنه لن يجد ما يأكله وفي هذه الحالة المزرية فإما أن يتوجه إلى الأعمال التي يراها (مهينة!!) في المدينة أو يتحول من (حنشولي) معتبراً إلى مجرد لص صغير!! يعيش على هوامش القرى والمدائن والهجر.

أما بالنسبة إلى مواطنه وشقيقه (الفلاح) الذي يعيش على نفس هذه الأرض لو أوغلنا في ذلك التصور الموحش أي الذي لم تتم خلاله الوحدة التي حققها الملك الراحل عبدالعزيز فإن حال ذلك الفلاح لا تقل بؤساً عن حال شقيقه البدوي، فالنخلات التي كان يعتاش عليها إما أن تصيبها أمراض النباتات أو ينضب مخزون المياه الذي يغذيها، كما يحدث الآن في أغزر المناطق في العالم

اختزاناً للماء وفي زمن (موت الأنهار) وفزاعة حرب المياه التي ينذر بها صناع الحروب في هذا الكون الحزين.

كما أن سنوات الجدب والجفاف التي لا مفر منها إذا جاءت و(اشلهب) الوقت فإنها ستأكل الأخضر واليابس مما لديه تماماً مثلما ستأكل مما لدى شقيقه البدوي من (دق الإبل وجلها) وحينها سيجلس ذلك الفلاح القرفصاء مثلما جلس شقيقه ومواطنه البدوي، فإما أن يتوجه ذلك الفلاح المنكوب إلى الأعمال الحرفية في المدينة أو أن يهاجر كلياً عن وطنه بحثاً عن الرزق كما كان يفعل آباؤه في مثل هذه الحالات، وكذلك كان يفعل البدوي أيضاً في سني (الدهر والمحل واليباب).

***

أما بالنسبة إلى شقيقهما الثالث المواطن البحار فإنه اليوم لو لم تتم تلك الوحدة المباركة فإنه إزاء احتكار الملاحة من قبل الدول الكبرى والشركات العملاقة وامتلأ البحار بالأساطيل الحربية التي تهيمن على الموانئ والمحيطات وتلوث البحار وفي زمن نفوق الأسماك بالتلوث فإنه سيجلس القرفصاء على الشاطئ الحزين لا يجد قوتاً للعيال، فإما أن يتحول إلى قرصان صغير على الشاطئ أو أن يلقي بنفسه في الماء.

أما بالنسبة إلى شقيقهما الرابع (المديني) أو ساكن المدينة فإنه إذا ما أراد ممارسة تجارته (التقليدية) من خلال ذلك التصور الموحش إياه) فسيجد أن الأسواق قد أخذت تزخر بالمنتجات الأجنبية التي ستضرب بضاعته لا محالة وبالعمالة الوافدة التي تدير الأمور بدلاً منه وحينها سيجلس القرفصاء أمام متجره البائس فإما أن يبيع كل ما لديه بأرخص الأسعار أو أن يبحث عن وظيفة تقيه ذل السؤال مع أنها لن تكون متوفرة لأنه لم يكن هنالك دولة في الأساس من خلال ذلك التصور الموحش الذي أسلفناه أي الذي لم يأت من خلاله (الموحد والمنقذ والمؤسس العظيم) لينقذ هذا الوطن العزيز من ذلك التصور الموحش (الكابوس) ويجعل من هذا الوطن الغالي (مملكة موحدة قوية الأركان ذات شعار واحد وعلم واحد يخفق في سماء الكون ويستظل به على حد سواء (البدوي والفلاح والمدني والبحار) ويأكلون كلهم من مائدة واحدة عليها من لحوم ماشية البدوي وخضار مزرعة الفلاح وأسماك (حضرة) البحار وبقية المقبلات والأواني التي جلبها لهم من متجره أو من مصنعه المدني ثم أنهم حينما يفرغون يرفعون أيديهم إلى السماء يحمدون الله على هذه النعمة الفضيلة والأمن والأمان والإيمان ويلهجون بالثناء والوفاء والولاء لمن جمعهم على مائدة واحدة في إهاب (وحدة) واحدة حققتها لهم في وطن واحد ذلك الموحد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن – طيب الله ثراه – فبالله عليكم ألا يستحق هذا الرجل الفذ الذي صنع لنا هذا الكيان الوطني العظيم أن

نتذكره في يومنا الوطني المجيد ونحتفل به كل عام بل وفي كل يوم لكي يبقى راسخاً في ذاكرة الأجيال.

# شكراً أيها الأمير

في مقالتي السابقة التي نُشرت يوم الخميس الماضي والتي كانت بعنوان: (السيف والمنسف) كنت أريد بها أن تكون مدخلاً للحديث عما قام به صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك من توجيه رائع للقائمين على (برنامجه الاجتماعي) باستكمال توزيع الأعلاف والشعير على أصحاب الأغنام والإبل في منطقة تبوك لمساعدتهم وسدّ النقص الذي يحدث في الأعلاف وذلك (على نفقته) الخاصة.

وكنت قد بدأت المقالة باستهلال تمهيدي يقول: إن (إمارة) القوم – وكما هو معروف وعلى مرّ العصور – تستند على من به صفات (البذل والفتل) والقدرة على (العقد والحلّ)، ويبدو أنني استطردت بالاستهلال طويلاً حتى غدا مقالة مكتملة ولم أدخل بها بعد إلى صلب الموضوع الذي أردت تناوله، لكنني اليوم لا أجد – ضيراً – في الحديث مباشرة عن ذلك الموضوع الذي أراه هاماً بل ومبادرة نبيلة تقترن بواحدة من الصفات التي تستند إليها الإمارة ألا وهي صفة (البذل) التي ظهرت ليس لسكان إمارة تبوك فحسب والذين يعرفون جيداً صفات

---

[344] – جريدة الجزيرة 2007/09/25 الموافق : 13 رمضان , 1428

(أميرهم) عن قرب، لكنها ظهرت لجميع سكان المملكة من خلال وسائل النشر بل تعدتهم إلى سائر القراء في كافة أنحاء الوطن العربي الذين عرفوا أن لدى هذا الأمير الكريم الشهم (برنامجاً اجتماعياً) رائعاً يصرف من (ماله الخاص) على احتياجات مواطنيه وأبناء المنطقة التي يتسنّم إمارتها لا سيما حينما يتعرضون إلى جشع التجارة عبر رفع الأسعار وخصوصاً في مثل هذه الأيام ف(الأمير فهد بن سلطان) – أطال الله عمره – وكثّر من أمثاله في سائر مناطق ومحافظات المملكة وجّه بأن يبدأ القائمون على تنفيذ برنامجه الاجتماعي التكافلي بتوزيع شاحنات الشعير على أصحاب الأغنام والإبل في مراكز العسافية في تيماء والظلفة وحالة عمار وشقرى وبجده واللوز والقليبة والسرو على أن يستكمل التوزيع في مراكز محافظات حقل وضباء والوجه وأملج في وقت لاحق والتي تتبع كلها إلى منطقة تبوك.

* * *

وبرنامج الأمير – أطال الله عمره – أيضاً لا يتوقف عند توزيع الأعلاف لمواشي فقراء البادية، بل إنه يقدم المواد الغذائية التي أصابها سعار الغلاء هذه الأيام – إلى المحتاجين من أبناء منطقته في الحاضرة والبادية كما أنه يقوم – حفظه الله – من خلال برنامجه (الفذّ) بإقامة المساكن الخيرية في مدينة تبوك ومحافظات المنطقة

بالإضافة إلى إقامة الجوامع والمساجد وترميم وتأثيث المنازل وإيصال التيار الكهربائي لها على نفقته الخاصة ناهيك عن المساعدة في تشغيل الشباب وتحسين أوضاع الأسر.. فماذا نريد أكثر من هذا (البذل) الحقيقي الذي يُعتبر من أهم صفات الأمير وأسانيد الإمارة.. أما باقي الصفات التي أشرنا إليها سابقاً ك(الفتل والحل والعقد) فتلك أمور يعرفها به مواطنوه وأصحاب القرار ولا شأن لنا بها البتة.. لكننا نكتفي بما سمعناه عنه من مكرمات آملين أن يحذو حذوه كل مسؤول (قادر) في مملكتنا الحبيبة مع أننا نوقن تماماً أن هنالك مسؤولين آخرين في مختلف مناطق ومحافظات بلادنا العزيزة من يفعلون مثله، لكن بعضهم بطريقة مغايرة وغير (مبرمجة) كما يفعل سموه.. فما المانع إذن أن تكون تلك الأعمال الجليلة ذات برنامج اجتماعي يماثل برنامج صاحب السمو الملكي أمير تبوك، وذلك لأنهم لو فعلوا ذلك فلن يبقى فقير أو محتاج أو عاطل عن العمل في وطن الخير والتكافل والسلام.. فالسلام من القلب إلى صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن سلطان بن عبدالعزيز أمير منطقة تبوك لما يقوم به من (بذل) رائع في حدود إمارته الزاهرة مع أنه (ليس لي فيها ناقة ولا جمل) أرتجي أعلافها من هذا البرنامج وكذلك ليس لي (قريب مباشر) ينتظر خير هذا البرنامج ولا عاطل عن العمل أرجو توظيفه ولا أرتجي من سموه (شرهة) سوى أنني (أشره) على كل من سمع

ببرنامجه الرائع أن يشكره، لأن من لا يشكر الناس لا يشكر الله، وبالشكر تدوم النعم.

# سمفونية (المقطان)

الأكثر من سبعة أعوام (ما شفت) الصديق الساخر - جداً - جاسر الجاسر، و(جاسر) الذي أعنيه هنا ليس هو الزميل الجاد جداً جاسر الجاسر مدير تحرير الشؤون السياسية في جريدة الجزيرة، وشتان ما بين الجاسرين ف(جاسر - الجزيرة) لم أره منذ 35 عاماً حينما أبعدتنا المسافات والظروف، إذ ترك الكويت وعاد إلى وطنه الأم المملكة منذ أواسط السبعينيات الميلادية وبقيت أنا في الكويت إلى أن التحقت به ثانية كزميل قبل عامين لا أكثر حينما انتقلت من جريدة الرياض إلى جريدة الجزيرة وعادت إلى ذهني صورة ذلك الشاب الرياضي النشط الذي فشل في أن يصنع مني - (واحسافه) - رياضياً في مطلع الشباب حينما كان مدرباً (حاداً جاداً) للرياضة في الكويت. ثم تزاملنا - قليلاً - بعد أعوام قليلة في جريدة السياسة الكويتية وبعدها لم أعد أعرف عن جاسر شيئاً سوى أنه انتقل إلى المملكة واستقر نهائياً فيها. ولم نلتق إلا بعد ثلاثة عقود أو أكثر من الفراق لنعود زميلين في جريدة الجزيرة - الآن - ولم يزل (يتفشخر) عليَّ بالقول: أنا رئيسك (قبل واليوم) ولا يمكنني إلا أن أهز رأسي بالإيجاب بل أحنيه

---

[345] - جريدة الجزيرة 2007/09/27 الموافق : 15 رمضان , 1428

احتراماً – أحياناً – لهذه الرئاسة الأزلية (البلوى!!) وكأنه قد جعل من نفسه رئيساً عليَّ (مدى الحياة.)

أما بالنسبة لجاسر الآخر الذي لم أره منذ سبعة أعوام فقط فهو الزميل الساخر جاسر الجاسر الكاتب في جريدة شمس والذي هو الآن زميل لولدي سامي في ذات الجريدة واللذين اعتبر نفسي رئيساً عليهما معاً (هو وسامي) ولكن في الكتابة بالطبع وذلك لأنني أولاً أكبر منهما سناً ثم إنني ثانياً أطول منهما تجربة ثم ولأننا ثالثاً –كعرب – نحب الرئاسة دوماً – يا أبا عبد العزيز الجاسر – رئيسي السابق واللاحق أيضاً فأنا مثلك الآن تماماً اعتبر رئيساً بالنسبة للزميلين إياهما فليس هنالك أحد (أرأس) من أحد!!

أما ما دعاني للحديث عن الجاسرين الغاليين فهو أنني قرأت موضوعاً طريفاً كتبه جاسر (شمس) بعنوان (كلب لكل مواطن) يتحدث فيه عن الطريقة الأمثل لمكافحة لصوص المنازل وذلك بعد فشل الكاميرات السرية أمام (اللّطمة) التي يضعها اللص فأصبحت الكاميرات عبئاً مالياً على صاحب البيت، إذ ليس بمقدوري ولا بمقدور الشرطة التعرّف على شخصية اللص الملثّم لذلك يقترح جاسر أن الحل الناجع هو تربية الكلاب داخل البيوت فهي على حد زعمه – لا تنام – ولا تعرف المجاملة ولا تخون الأمانة ولا يهرب المتلطّم منها مما يخفض السرقات

أو يقضي عليها تماماً في حال توفير كلب لكل منزل.. ولكن العيب في هذه الطريقة –كما يقول – جاسر هو أن يتحول الحي كله إلى معزوفة من النباح غير المنقطع. إلا أن الأمان حسب جاسر يستدعي تحمّل ذلك. ثم إن الألفة ستتوفر مع الأيام بين سكان الحي والكلاب وبين أسماعهم والنباح. (انتهى كلام الزميل جاسر .)

***

تعقيباً على هذا الحل الناجع الرائع الماتع – أي تربية الكلاب في البيوت – والذي يقترحه الصديق جاسر بما فيه من عيب (معزوفة النباح) التي سيألفها الناس مع الأيام، أقول للصديق جاسر ولكن ما العمل يا جاسر إذا كان الكلب (أخرس) كما حدث مع الأصدقاء عبد الله الناصر وعبد الكريم العودة وأسعد شحادة حينما اشتروا كلباً لحراسة مسكنهم في لندن وتبيَّن لهم بعد الشراء أن الكلب هرم أصم أبكم وحينما (هدوا حبله) في إحدى الغابات للتخلص من مصاريفه الباهظة وعدم جدواه ضبطتهم دورية وكتبت عليهم تعهداً بإدخال الكلب المسن الأبكم الأطرم إلى مستشفى الكلاب العجزة والصرف على علاجه

وغذائه حتى الموت، وهكذا أصبحوا يصرفون على كلب حقير ليس أحقر منه سوى طلب التعهد ب(تعهده) طول الحياة(!!)

(بالربيع وكل بيت في مكاني        متى يأتي القيظ يجمعهم عليه)

ومن هنا – يا جاسر فإن معزوفة نباح كلاب (المقطان) – أو الحي – لمن يتعوّدها تصبح لديه سمفونية رائعة، بل إن صمتها يشعره بالعزلة والفراق والحنين.. لذلك قال صديقنا الشاعر (ضامن عبيد)

**(الله يا نبح كلابهم تالي الليل        أخير من موسيقى بيتهوفن وشادي)**

ثم إنه يا أخي جاسر نحن قد تعوّدنا على نبح الكلاب التي تنبحنا يومياً من شاشات الفضائيات المصابة بالغلث والسعار فلمَ الضجر إذن من النباح؟!

# قراءة لضياء البدر –1

إن المشكلة (الرائعة) للأمير بدر بن عبد المحسن (الشاعر – الإنسان) (النص لا الشخص) تكمن في الدراية الدقيقة لكيفية تأمل ذلك النص واستكناه أبعاده المتفاوتة، فهو إلى حد ما يُشبه بحيرة صافية من البلور، شفيفة الماء تمور في قاعها شعب مرجانية مختلفة الألوان وتقبع في أعماقها – المخاتلة – أصداف مغلقة لا يمكن التكهن بحجم لآلئها، ولكن المتأمل الانطباعي لمشهدها العام يعتقد أنه قد رأى كل التفاصيل من خلال شفافية الماء، ولكنه سرعان ما يخدعه البعد إذا ما حاول السباحة لا الغوص ليصل إلى حقيقة أبعاد تلك القاع المسكونة بالضوء والألوان والأسرار. ومن هنا فإن من يريد أن يصل إلى حقيقة وأبعاد تلك الأعماق فإنه يجب عليه أولاً أن يحترس مما سيباغته خلف ظلال المشهد وما وراء الأشياء من مفاجآت، لأنه حتى إذا ما وصل إلى ذلك العمق (المخاتل الأبعاد) فعليه أن يعرف أن ثمة (نيراناً في أعماق الماء!!) تقبع خلف شعب اللؤلؤ والمرجان قد تشبه إلى حد ما نيران (القطين) التي ذكرها في قصيدته الأخيرة (سيدي الوطن) والتي تعتبر بحق – أي القصيدة – من أجمل القلائد اللؤلؤية الثمينة التي طوق بها عنق الوطن الحبيب في عيده المجيد. وبالطبع نحن لا نستغرب ذلك على شاعر أشجى

---

[346] – جريدة الجزيرة 2007/09/30 الموافق : 18 رمضان , 1428

الوطن طويلاً بأناشيده (الحماسية العذبة) وأغانيه المرهفة وقصائده الجزال ولكي نقترب كثيراً من الوصف الذي أسلفناه فيما يخص (بحيرة البلور) – النص – فإننا نقول إن نصّ بدر بن عبد المحسن (لا يُقرأ) مرة واحدة فقط ليعطي الانطباع الأول فقط، بل إن على قارئه أن يعرف – جيداً – أن البساطة الظاهرة من خلال شفافية السطح ليست هي (كل) النص، بل إن النص يستوفي كاملاً حينما يتخطى (القارئ – الغواص) شُعب المرجان والقواقع الملونة والأسماك ليصل إلى ما خلفها من نيران تتقد لتكون هي الضوء الخلفي للمشهد والتي تضيء عليه. كما أن عليه – أي القارئ – أن يكتشف كم هي بعيدة تلك الأعماق التي تبدو له (دانية) حينما كان يتأمل السطح وأصبحت بعيدة حينما ابتدأ الغوص.

وهذه بالضبط هي (المخاتلة) التي أشرنا إليها في ثنايا المقال – ثم إن عليه ثانياً أي القارئ – الغواص – أن يعرف أن تلك الشعب المتماوجة في الأعماق لا تشكل إلا بداية لدغل كثيف من (شجر الماء) لطالما رفده الشاعر بفيض من المعرفة الثّرة التي قد يفتقر إليها الكثير من الشعراء (بُناة المفردات) وما دام الشيء بالشيء يذكر فإنه كثيراً ما تستفزني – شخصياً – مقولة (مهندس الكلمات) التي غالباً ما يوصف بها الأمير بدر من باب الامتداح وذلك لأنني أدرك جيداً أن شعر بدر لا يأتي من (الهندسة – النمطية الجافة) بل من روح الشاعرية

المستعصية على الإدراك أي ليس من انتظام المفردات يأتي ذلك الشعر النقي بل والخالص النقاء ولا من قياس الزوايا والمثلثات والتخطيط المسبق لبناء القصيدة لأن ذلك برأيي المتواضع هو (تأطير) لشاعرية الأمير بدر بل إن هذه الصفة تدخله في زاوية (الصنعة) والتي لا تلائم ما يمليه الشعر على بدر لا ما يمليه هو على الشعر وهنا يكمن الفرق الشاسع والاختلاف بين الناظم والشاعر والذي يعرفه سموه جيداً.

***

وبالطبع لكي يستوعب قارئ النص - نص بدر شاملاً فإن عليه بعد اجتياز (الدغل) أن يصل إلى (النيران) وهي غاية المعنى الذي غالباً ما يهدف إليه (البدر) في قصائده اللامغناة بل وأحياناً حتى المغناة - لذا فإن نص بدر بحاجة إلى ثلاث قراءات!! أما كيف يحدث ذلك، هذا ما سنتناوله في المقال المقبل.

# قراءة لضياء البدر -2

كنا قد أشرنا في مقالنا السابق أن قراءة (نصّ) الأمير بدر بن عبدالمحسن تحتاج إلى ثلاث قراءات لا قراءة واحدة. وقلنا إن القراءة الأولى انطباعية من خلال شفافية السطح، وأن القراءة الثانية هي الوصول إلى معاني المفردات، وأما القراءة الثالثة فهي فهم (أبعاد معاني المفردات)؛ وذلك لأننا ندرك أن شاعرية بدر الرقراقة، الصافية تحتوي أيضاً على تشكيلية مفعمة بالرموز وتقبع خلف تلك التشكيلة رمزية عميقة مدججة بالوعي تقتضي ثقافة خاصة (هي مزيج من الثقافة العامة – وثقافة الصحراء) وكذلك لو قرئ نص بدر (التفعيلي – الحر) مكتوباً لما لقى ذلك الاستحسان ولكنه قد تنكشف جماليته، إذ ما جاء منطوقاً وعلى لسان الشاعر بالأخص، وكذلك الأمر ينطبق – بعض الأحيان – على قصائده العمودية. فأنا طبقت ذلك من خلال نصه الأخير على صديق شاعر يبهره الإيقاع والمفردات والمعنى الظاهر للنص. ففي القراءة الأولى مطّ الصديق الشاعر شفتيه، وفي القراءة الثانية فتح شفتيه – دهشاً –، وفي القراءة الثالثة صرخ بملء شفتيه: رائع.. رائع. وذلك كله لأنه توصل إلى فهم ما يعنيه بدر في (أكل الجراد المتساقط أوان طلوع الزهر) وفهم أنه يعني السنين العجاف التي مرت ببلاده فيما

---

[347] – جريدة الجزيرة 2007/10/02 الموافق : 20 رمضان , 1428

كان العالم يشمّ الزهر وفهم ما يعنيه بدر في إبطاء (المديد) - أي القوافل التي تتجه لجلب المؤن بينما هو كإنسان سعودي في ذلك الزمان يتضور جوعاً بانتظار (المدد) وكذلك فهم ما يعنيه بدر بهول (الهجاد) - أي غارات الليل وما تتركه من ذعر وصياح لدى أهل (المقطان) - القاطنين صيفاً - حول موارد المياه وما تعنيه شموع الظلام السابق لقراءة (الماضي - التاريخ) وما يعنيه في (كيف يجعل المرض والحاجة والصبر من المرء الذي يتحدى الصعاب سلطاناً في ذلك الزمان الصعب على عكس ما هو مألوف في كل الأزمنة بل وحتى في ذلك الزمان ولا كذلك ما يعنيه بدر بن عبدالمحسن بقوله:

ثلاثة قرون من النزف والعسر والصبر

وضرب الهنادي من ربى الشام لرمال عُمان

أي منذ قيام الدولة السعودية الأولى حتى اليوم ملك القرون التي قضاها أئمة المملكة من آل سعود الكرام وشعبهم العظيم وهم يعانون الضيق والصبر والقتال بالسيوف (الهنادي) حتى حققوا هذا الكيان العظيم الممتد من بلاد الشام إلى حدود سلطنة عمان - هذا إن لم يكن الأمير بدر يقدح إيماضة إيحائية (خاطفة) لمن يعرف التاريخ - إذ امتدت حدود الدولة السعودية الأولى إلى أن شملت بلدانا أخرى كانت مسرحاً لقبائلها في ذلك الزمان.

***

ومن هنا ومن خلال تلك القراءة لنص بدر المنشور في جريدة الجزيرة في اليوم الوطني المجيد فإننا نثبت: أن قراءة نص بدر بن عبدالمحسن لا تعتمد على الانطباع الأول الذي تتركه شفافية الكلمات، ولا الغوص حتى تخوم معاني المفردات ولكنها تحتاج إلى الوصول إلى نيران (قطين الماء) الذي أشرنا إليه في الأعماق لكي يباغته هذا الشاعر العميق المبدع بـ(هجاد) الإبداع والتي استبدلها (أي النيران) بالشموع التي أضاءت له (هاك) الظلام من خلال قوله: (بعفوية متعمدة) (ولكن شفت من هاك الظلام اللي سيفني شموعاً وسمعت من السوالف ما فتّني يا أكرم الأوطان) إذ يعني هنا فهمه هو أي الشاعر لـ(كل ما هو سابق) أي التاريخ والذي أخذ منه هذه الاستضاءة للتقدم نحو ما هو آت.

وهذا الفهم هو ما نرجوه لـ(فهم) نص بدر بن عبدالمحسن المضاء دوماً بالشفافية والعمق والجمال والإبداع.

# القبائل الرقمية!!

لقد كنا نقول دوماً إنّه ليس هنالك حداثة بالمفهوم (الثقافي) – لا السياسي المغلوط!! قصداً – بمقدورها أن تنهض، ما لم تستند على أصالة، وليس هنالك أصالة ترسخ ما لم تقبل بنهوض الحداثة عليها. وهذا الاتزان هو ما يحتاجه المثقف العربي اليوم للقيام برسالته على أحسن وجه، أي أننا ضد المثقف (المنبّت) والمعلّق في الهواء بلا جذور تمتد في أرضية صالحة للنمو وضد المثقف المتشبث بالثبات بلا مواصلة للنمو، وهذا هو الوضع الذي يجب أن يكون عليه المثقف (ابن البادية) بالذات، لكن ما حدث من تسارع رهيب لمنجزات الحداثة، قد جعل من ذلك الإنسان – ابن البادية – بالذات، وخصوصاً من لم يفهم الأصالة من منظور حضاري (واعٍ) قد أحدث خللاً في وعيه فتعلّق بمنجزات الحداثة دون أن يفهم دورها الحضاري بشكل كامل، لذلك جاءت ممارساته مرتبكة مختلّة في غير مكانها الطبيعي في عالم اليوم، ولعلّ أدلّ مثل على ذلك هو استخدام منجزات الحداثة لغير ما صُنعت من أجله كاستخدام رسائل الجوال في التواصل مع القنوات الفضائية لامتداح قبيلته ولا ضير، ولكن ليس على حساب القبائل الأخرى والتقليل من شأن الآخرين، مهما كان أولئك الآخرون، لأنّ هذه النظرة والممارسة

[348] – جريدة الجزيرة 2007/10/04 الموافق : 22 رمضان , 1428

القاصرة ستنعكس عليه أولاً وعلى قبيلته ثانياً، وستجلب لها الكراهية من قِبل الآخرين فيكون كمثل من (أراد أن يكحلها فأعماها) وهذا هو بالضبط (عمى البصيرة) الذي يسبب تخبُّطاً في مسيرة المجتمع نحو التقدم والوحدة والازدهار، وكذلك الأمر ينطبق على من يُمجِّد قبيلته عبر القنوات الفضائية ويثير، لجهل منه أو لخبث فيه، نعرات ميتة تناستها القبائل منذ عهود الظلام، وطمستها بفضلٍ من الله، أنوار الوحدة والتوحيد على يد المؤسِّس العظيم عبد العزيز بن عبد الرحمن – طيَّب الله ثراه

***

ومن هنا، وبمناسبة ذكر تلك الممارسات الجاهلة التي ترتبط باللاوعي وعدم استيعاب منجزات العصر هو (الملصقات الرقمية) التي ترمز إلى القبائل والتي يُعلِّقها بعض الصبية الجهلة على مؤخرات (مواترهم) وكأنّهم يعودون بنا إلى (وسم القبيلة) ولكن على جمل حضاري ألا وهو (الموتر – السيارة) الأمر الذي يدعونا هنا إلى محاربة ونبذ هذه الظاهرة المتخلّفة، بل إنّنا نتمنى أن يوقع رجال الشرطة بمن يضعون تلك الرموز – أقصى العقوبات لأنّها أسوأ نمط (للتمييز الاجتماعي) بين أفراد المجتمع الواحد، وهي لا تقل عن (التمييز العنصري) الذي ينبذه ديننا الإسلامي الحنيف. أمّا فيما يخص مزاين القبائل للإبل والتي أتاحت من دون

قصد، مجالاً لأولئك الصبية الجهلة أن يعودوا بتلك القبائل إلى النعرة القبيلة – المقيتة الضيقة، ودون فهم منهم للتحوُّلات التاريخية التي أنجزتها الوحدة الوطنية بإدماج كل تلك القبائل في جسد الوطن الواحد، فإنّنا ومع أنّنا (مع المزاين كمشهد تراثي أصيل إلاّ أننا نتمنى أن تُدمج تلك المزاينات القبلية في مهرجان عام (أم رقيبة مثلاً أو الجنادرية)، وتتم على أساس مشاركات فردية لا قبلية، وهذا الأمر يتيح للجميع المشاركة في مثل تلك المهرجانات التي تتوقّف عادة على القادرين فقط لا البسطاء من مربِّي الإبل .

***

يبقى القول أخيراً ولكي نقضي كلياً على البروز (العفوي) للعصبية القبلية، سواء أكان ذلك بسبب الجهل أو غيره، فإنّنا من جانب آخر يجب أن نكافح كل البروز (العفوي) للظواهر التي لا تقل عنها سوءاً مثل (المناطقية أو الجهوية أو الطائفية سواء أكانت بسبب الجهل أو غيره ونتمسّك فقط بوحدتنا الوطنية المباركة، فهي سبيلنا الوحيد للنجاح والفلاح والصلاح والإصلاح .

# حطب لنار الآخرين

اليوم وبعد تتالي الفتاوى والرسائل والانتقادات الموجهة لما يسمى الجهاد الذي يقوم به شباب بعمر الورد من أبناء هذا الوطن العزيز بالنيابة عن الآخرين ولتحقيق أهداف آخرين وفي بلدان الآخرين ولا يحققون من ورائه سوى أن يكونوا حطباً لنار الآخرين من المصطرعين على مصالح الدنيا مع آخرين ليس لهم في حربهم ناقة ولا جمل، كما قال الحارث بن عباد في حرب البسوس التي أكلت فلذة كبده (بجير) وراح ينتقم بعدها من تلك الحرب على أشد ما يكون الانتقام من مضرم تلك الحرب الزير سالم الذي أباد في عناده وغلوائه نصف العرب في حرب استمرت أربعين عاماً وانتهت (بتراء) لا غالب ولا مغلوب مثلما انتهت الحرب العراقية الإيرانية التي أكلت الآلاف من أبناء الأمة بلا نتيجة تذكر. وكذلك الحال حينما كان الصراع بين الروس والأمريكان على أفغانستان وكان وقودها أبناء هذه الأمة وخصوصاً أبناء هذا الوطن العزيز، إذ ما أن انهزم الروس حتى شكل الأفغان خلافتهم الإسلامية!! وخرج أبناؤنا من تلك الحرب بلا نتيجة سوى الضياع والغربة وفقدان المستقبل وكذلك الأمر حصل معهم في اجتياح

---

[349] - جريدة الجزيرة 2007/10/09 الموافق : 27 رمضان , 1428

أمريكا لأفغانستان إذ ما أن استقر الأمر للأحزاب حتى أصبح المقاتل السعودي الشاب يُباع للأمريكان بأبخس الأثمان من قبل رفاقه في الجهاد .

وكذلك حصل الأمر بشكل محزن مع المجاهدين العرب في البلقان إذ ما أن استقرت الأمور بالنسبة لأبناء تلك البلاد حتى أصبحوا يطاردون رفاقهم مجاهدي الأمس من العرب وينزعون جنسياتهم (المسلمة) ويطردونهم شر طردة من تلك الأوطان وكأنهم لم يكونوا يوماً ما رفاقاً في السلاح والجهاد .

الأمر كذلك تكرر في الشيشان والآن في العراق حينما أجمع رفاقهم في الجهاد من العراقيين على أن مصلحة بلادهم تقتضي أن يطردوا هؤلاء الرفاق الأغراب بل والقضاء عليهم عبر اتحادات عشائرية رأت أن مصلحتها (الوطنية الخاصة) هي فوق مصلحة الأمة (العامة) التي كانوا يرفعون من أجلها راية الجهاد وتحت غطاء الإسلام، وكذلك لا ننسى ما حصل لأولئك الشباب نفسهم المغرر بهم باسم الجهاد في نهر البارد؛ حيث لم يكن لهم أصلاً في تلك الحرب ناقة ولا جمل بل كانوا ضحية خديعة تمت باسم الجهاد لإيصالهم للأراضي المحتلة في فلسطين ووجدوا أنفسهم فجأة يقاتلون اللبنانيين في وطنهم لبنان !!

* * *

يبقى القول أخيراً متى يعي أو يفيق أولئك الشباب من أنهم مجرد حطب لنار الآخرين المنتفعين من إشعال تلك الحروب والتي غالباً ما يخرجون منها صفر اليدين أو أكفاناً تدفن خارج الوطن بعيداً عن الأهل والأحبة والخلان؟! وبالطبع للخروج من هذا الضلال لا بد من المزيد من الفتاوى والرسائل والإرشادات حتى ولو جاءت متأخرة الآن !!

# اقتصاد!!

كلُّ عام وأنتم بخير أيُّها القراء ، وأقول لكم إنّه نظراً للظروف الاقتصادية وارتفاع الأسعار، فإنّ هذه التهنئة صالحة لمدة سنة وهي تشمل (رمضان، عيد الفطر، عيد الأضحى، سنة جديدة، زواج، مولود، ترقية ... والخ الخ) .. وذلك لأنّ شعارنا اليوم أصبح لا للإسراف، لا للتبذير، نعم للاقتصاد، وأرجو تعميم هذه التهنئة بينكم اقتصاداً لكثرة الكلام وتوفيراً للهذر الزائد .

***

بالطبع هذه التهنئة المختصرة (المقتصدة) ليست من عندياتي، بل تلقّيتها من أحد الإخوة القرّاء الذين يقدِّرون قيمة الوقت و(قيمة) الأشياء و(ترشيداً) لكلِّ شيء إلاّ المحبة!! وبمناسبة الترشيد والاقتصاد يُقال إنّ ثمة تاجرين اتفقا في الزمن الماضي على ممارسة التجارة معاً كشريكين متضامنين، وحينما هبط عليهما المساء، أنزلا رحلهما، وأوقدا النار، وجلسا يعملان (قرصاً) على الجمر لوجبة العشاء، فما كان من أحدهما، وهو يدخن (التتن) – أي التبغ – إلاّ أن أخرج علبة كبريت من جيبه وأشعل سيجارته، بالرغم من أنّ الجمر يتّقد أمامه، وهنا

---

[350] – جريدة الجزيرة 2007/10/11 الموافق : 29 رمضان , 1428

نهض صاحبه وقال له: (عفواً لقد عدلت عن مشاركتك)، وحينما سأله المدخِّن عن السبب، قال له أولاً لأنك مُدخِّن وثانياً لأنك رجل مسرف تستعمل الكبريت والنار تتّقد أمامك، وبالطبع نحن كلنا ذاك الشريك المسرف، فإذا ما ارتفع سعر سلعة في السوق هرولنا للحصول عليها، بالرغم من عدم حاجتنا لها، أو أنّنا نملك البديل عنها، وهذا ما شجّع (بعض) الجشعين من تجار المواد الغذائية لرفع أسعارها متى ما شاؤوا، وبالرغم من ذلك نستهلكها صاغرين، ونحن لم نزل نملك القرار الشخصي بمقاطعتها، أو البحث عن بديل آخر عنها .

***

يبقى القول أخيراً، وحتى أكون صادقاً مع نفسي، ها أنذا اختصر المقالة – اقتصاداً – توفيراً للحبر والورق ووسيلة الاتصال .. وكلُّ عام وأنتم بخير .

# مبارك أيها الوطن العظيم

مبارك عيدك أيها الوطن المبارك الجميل، الذي بارك ترابك المبارك الإله منذ بدء الخليقة حتى اليوم .

مبارك عَلمك الخفَّاق في الأعالي والذي لا يعلوه أي علم في الكون، يا أطهر الأوطان، ما دام يحمل أجمل عبارتين في الكون (لا إله إلا الله محمد رسول الله .)

مباركة ديارك العامرة التي تشعّ بالنور منذ أن وضع الإنسان أول حجر فيك للبيت العتيق لتصبح قبلة ومزاراً للعالمين .

مباركة الرسالة التي انطلقت من أرجائك الوضاءة لتغمر بالنور أطراف هذا الكون الفسيح وتدعو للمحبة والوحدة والسلام .

مبارك شعبك العظيم سليل الصحابة والتابعين والفاتحين الذين ملأوا الأرض عدلاً وحققوا كرامة الإنسان مهما كان ذلك الإنسان .

***

[351] - جريدة الجزيرة 2007/10/14 الموافق : 2 شوال , 1428

ومبارك شعبك اليوم الذي لا زال يحمل راية الوحدة والتوحيد، ويمضي على خطى الأسلاف الذين تعاهدوا على بناء هذا الكيان العظيم حتى تقوم الساعة بإذن الله .

مبارك إنسانك الذي تحدى الفقر والجهل والجفاف والعصبية ليصبح هذا الإنسان الحضاري الجديد .

مبارك مواطنك الذي لم تزعزع إيمانه بدينه ووطنه وقيادته ووحدته كل قوى الظلام والتفرقة والتخريب .

مبارك سعي مليكك العظيم نحو لمّ الشمل ورأب الصدع ونبذ الفُرقة بين الأحبة والأشقاء والأصدقاء، ومباركة خطواته الدائمة نحو الخير والصلاح والإصلاح .

مبارك وجميل كل ما فيك أيها الوطن الرائع الجميل ومبارك عيدك السعيد .

# باتجاه عاصمة الربيع

لست أدري لماذا كلما انحدرت الأرض باتجاه الشمال الشرقي وانفرجت الدبدبه لتشكِّل وادي الباطن العظيم الذي كان كما تقول الأسطورة مسرى الجبل العاشق (سنام) والذي كان يهمس لحبيبته (طميّه) في غابر الأزمان وكان أن احتدّ بينهما العتاب لتغفو طميه على مشارف الحجاز وينسل سنام راحلاً إلى الشمال مُشكِّلاً في مسراه وادي الرمه ذلك المسرى (المجره) الذي يتوقف بالقرب من شط العرب ليترك جبلاً لا يشبه من الجبال إلا حبيبته (طميه)، ولذلك قال العامة (زعل سنام على طميه) وكان وادي الباطن أو (بطن فلج) مسرحاً لكثير من الأحداث، فهو الوادي الجاف الذي حفر فيه الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري عدة آبار لسُقيا جيوش المسلمين حينما كانت تتجه إلى فارس أو سواد العراق، وكان أن أصبحت تلك الموارد مصدر حياة لسكان الصحراء على مختلف الأزمان.

أقول لست أدري لماذا كلما انحدرت الأرض بي باتجاه (شعيب الباطن) تذكّرت الشاعر والفارس والصعلوك مالك بن الريب وهو يقطع الطريق بصحبة ثلة من

---

[352] - جريدة الجزيرة 2007/10/16 الموافق : 4 شوال , 1428

ملاصّ العرب على القوافل المتجهة من العراق إلى الحجاز ويوزع الأسلاب على فقراء قبيلته تميم وكان بصحبته آنذاك غويث الطائي، وابوحردبه وشظاظ الضبي الذين قال فيهم الراجز:

الله نجاك من القصيم وبطن فلج وبني تميم
ومالك وسيفه المسموم ومن أبي حردبه الاثيم
ومن شظاظ الأحمر الزنيم ومن غويث فاتح العكوم

ولست أدري لماذا أتذكر ما قاله الشاعر النجدي الذي كان يستوطن اليمامة وهو يتوجع وجداً وبُعداً حينما قال:

الا يا بعد من أهوى مودته ومن أتى دونه الصُّمّان فالحفر

ولست أدري اليوم لماذا كلما أقبلت على حفر الباطن وقد أصبح محافظة تُعتبر من أسرع محافظاتنا في سباق التنمية تذكّرت وجه محافظها الراحل الصديق حمد الجبرين – أبو سليمان – طيَّب الله ثراه، حيث جعل منها وردة في الصحراء وكان أن أسميناها في عهده الميمون (عاصمة الربيع). وكان أبو سليمان يشبهها تماماً في الربيع بابتسامته الرائعة وعباءته التي تعبق بالكرم

والمودة والتواصل ومعرفة الناس لذلك تذكر كل شجيرة غُرست فيها وكل معلم حديث أبا سليمان بالدعاء له بالرحمة والغفران، تماماً كما تذكر اليوم كل من ساندوه في تقدمها الفظيع أمثال الأستاذ ناصر الجاسر والأستاذ مسلط الزغيبي مساعديه في المحافظة وكذلك الأستاذ مطلق الخمعلي مدير الشؤون الصحية وكذلك العقيد صالح العقيل والعقيد سليمان العساف والدكتور عبد الله المحيميد والدكتور عادي بن حسين ومدير الأحوال علي الظفيري ومدير الدفاع المدني المقدم أحمد الغيث والأستاذ عوض صالح سرور مدير التعليم فيها وصاحب الكتاب الرائع عنها، وكذلك ابنها البار وأقدم طبيب فيها محمد نور خان الذي خدمها طويلاً وغيرهم من الذين خدموا منطقتهم بمواقع شتّى مثل الزميل سلامة فدعوس والزميل قاسم دغيم، ومجموعة من ضباطها الشباب في مختلف القطاعات مثل شري بن بصيص ومطلق السبيعي ونايف الطيار وفرحان الهندا ونافع الحربي وغيرهم ممن لا تحفظ أسماءهم الذاكرة الآن.

واليوم ومحافظة حفر الباطن في أوج ازدهارها فإنها تهفو لأن تكون المربع التجاري الهام بعد استقرار العراق بين الكويت والمملكة والعراق والمملكة وبلدان الخليج وبلاد الشام، حيث إنها تختصر كل المسافات، بالإضافة إلى أنها تحتوي على أضخم سوقٍ للماشية في الشرق الأوسط راجين أن يعلّها الله بالوبل والربيع والازدهار.

# المسمار

كثيراً ما يتهامس الناس هنا أو هناك بأن فلان الفلاني الموظف في الموقع الفلاني هو موظف (فاسد ومرتشٍ) وبالرغم من ذلك هو ثابت في ذلك الموقع كثبات المسمار باللوح ويدللون على ذلك بأن هذا الموظف هو الثابت في منصبه دوماً كلما حصلت حركة تدوير أو تغيير أو نقل في القطاع الذي يعمل فيه وفي هذه الحالة إما أن يكون (تهامس) الناس هو مجرد شائعة مغرضة بثها حاقد أو حاسد أو عدو لذلك الموظف أو أن تكون حقيقة قائمة لم يحن بعد التأكد منها، ولأنه ليس هنالك نار بلا دخان في كلتا الحالتين فإنه من الواجب الوطني إذا كان ذلك الموظف أبيض اليد والصحيفة أن يُردّ له الاعتبار وذلك عن طريق البحث عن مصدر الشائعة ومعاقبة مطلقها وبالتالي نفيها وتبييض سيرة الموظف وقطع دابر الشائعة التي حاولت النيل منه و(تسويد) سمعته، أو إنه في الحالة الثانية وعن طريق البحث نفسه أن يتوصل المسؤولون إلى إثبات التهمة بالدليل القاطع والبرهان وبالتالي اقتلاعه ومحاسبته وتخليص المواطنين من شره المستطير بل لا نجد ضيراً من التشهير به وذلك عقاباً له وردعاً لأمثاله من الفاسدين المرتشين

[353] - جريدة الجزيرة 2007/10/18 الموافق : 6 شوال , 1428

أو الذين تسول لهم أنفسهم الأمارة بالسوء أن يسلكوا نفس هذا الطريق الشائن الذي سلكه بلا أية ذمة أو ضمير .

وفي هذا الصدد أعرف أن هنالك جهازا رائعا يديره رجال أكفاء معروفون بالنزاهة في وزارة الداخلية اسمه المباحث الإدارية وأنهم يقومون بواجبهم خير قيام ولكنني حقيقة لا أعرف ولربما لا يعرف الكثير من المواطنين كيفية الاتصال بذلك الجهاز أو لا نعرف أيضا فيما إذا كان يتبع لهذا الجهاز مخبرون إداريون يمدونه بكل حالات الفساد الإداري - إن وجدت - الأمر الذي يتطلب إبراز دوره الفاعل ليكون سلطة رقابية لا تغمض لها عين لمكافحة الرشوة والتسيب والفساد وذلك بمعاونة المواطنين .

وبما أن الشيء بالشيء يذكر فقد أثلج صدورنا بالفعل إنشاء (الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد) والتي وافق على إنشائها مؤخراً مجلس الوزراء الموقر بتوجيه نبيل من ملك الصلاح والإصلاح خادم الحرمين، مليكنا المفدى يحفظه الله لتكون كما نأمل هي الهيئة الرقابية العليا ل(تنظيف) الدوائر والوزارات من المرتشين الكبار والصغار على حد سواء - إن وجدوا - وبما أننا كذلك لا نعرف حتى الآن ما هي آلية عمل هذه الهيئة فإننا نأمل أن توضح أجهزة الإعلام دورها

ليقوم المواطنون والأخوة في المباحث الإدارية وذلك لما لهم من خبرة طويلة في هذا المجال بمساعدتها على أداء رسالتها.

وهكذا إذا ما تضافرت جهود الهيئة الوطنية للنزاهة ومكافحة الفساد وجهاز المباحث الإدارية وكذلك جهود الإخوة المواطنين فإننا على ثقة بأن من تسول له نفسه الرشوة والفساد سيفكر ألف مرة في مغبة فعلته الشنعاء لأنه سيكون مراقباً من كل الجهات وفوق ذلك هو مراقب من الرقيب الأعلى ألا وهو رب العالمين فهو الحسيب الرقيب ولنعم المولى ولنعم الوكيل .

# السلوك البجعي

صحيح أننا نحن العرب (ظاهرة صوتية) و(كعب أخيلنا) أو بالأصح (مقتلنا) وكما كان مقتل المحارب الاسبرطي (أخيل) من كعبه!! فنحن مقتلنا في أصواتنا. أو بالأحرى في (حناجرنا) فنحن يا سادتي القراء تماماً مثل تلك البجعة التي ترفع عقيرتها بالصوت من خلال كثافة الغابة لكي (تقوقئ) بأعلى الصوت وكان ان عبر الغابة ثعلب جائع فسمع صوتها (العالي) فتوجه نحو مصدر الصوت إلى أن وصل إلى مكمنها فانقض عليها والتهمها وهو يقول (لولا افتخارك لما عرفت مكانك).. أي أننا مثل تلك البجعة الحمقاء التي لا حول لها ولا قوة للدفاع عن نفسها وفوق ذلك ترفع صوتها ليستدل عليها الآخرون بل لينقضوا عليها ونحن الذين رفعنا صوتنا بل (شتمنا الغرب) فانقض علينا من خلال صوت صدام حسين وشتائمه العتيدة للأمم. ونحن العرب الذين شتمنا الغرب باسم الدين فانقضت علينا أمريكا في أفغانستان .

---

[354] - جريدة الجزيرة 2007/10/21 الموافق : 9 شوال , 1428

ونحن الذين شتمنا إسرائيل فهزمتنا عدة هزائم ذريعة وأرجو هنا الا يرفع أحدكم الصوت ويصفني (بالانهزامية) فقد مللنا من هذا النقيق .

واليوم نحن العرب نملك فضائيات أو فضائحيات تلفزيونية ها نحن وأينما كنا نتدخل في مصير الشعوب التي هي أدرى بشؤونها منا. إذ إن كلاً منا قد أصبح من خلال تلك الفضائيات مناضلاً يحرض الفلسطينيين على الموت ويبتعد عنها آلاف الأميال.. ونحن اليوم أيضاً نحن العرب الذين نحرض العراقيين على قتل بعضهم البعض بنفس النغمة النشاز إياها (أي التخوين وادعاء البطولة) بينما الشعب العراقي يلعق جراحه المتوالية منذ بدء الثمانينيات إلى اليوم ودون أن يوقف أحد هذا النزيف. ومن هنا يبقى القول أخيراً: دعونا من هذا السلوك (البجعي) السخيف ودعوا الشعوب تتدبر أمرها (بنفسها) فلا تحرق النار إلا رجل (واطيها) ولنلتفت إلى أنفسنا بلا أي تدخل في شأن الآخرين. إلا إذا رأيتم هنا أنني أنا الآخر أتدخل في شأن الآخرين .

# مجرد أنهار!!

البحر الأبيض سمي بالأبيض لأن صخوره تميل إلى البياض وهو يقع بين إفريقيا وآسيا وأوروبا، والبحر الأحمر سمي بالأحمر لأن صخوره تميل إلى الاحمرار وهو يقع بين آسيا وإفريقيا، والبحر الأسود سمي بالأسود لأن صخوره تميل إلى السواد وهو يقع في بلاد البلقان، والنهر الأزرق سمي بالأزرق لأن مياهه زرقاء وهو يقع في بلاد السودان، والنهر الأصفر سمي بالأصفر لأن مياهه صفراء وهو يقع في بلاد الصين .

أما النهر الأخضر فهو يقع في حي النسيم أحد أحياء الرياض وهو بالمناسبة ليس نهراً واحداً فحسب بل عدة أنهار متشابهة تخترق عدة شوارع متشابهة في حي النسيم .

أما كيف ولد ونبع هذا النهر العظيم!! مع أنني لا أريد أن أزكم أنوفكم بالحديث عن هذا الموضوع إلا أنني لا أجد بداً من الحديث عن هذا النهر القاتل الذي يجري هكذا (سبهللا) أمام أرقى المحلات التجارية في أغلب شوارع النسيم .

---

[355] - جريدة الجزيرة 2007/10/23 الموافق : 11 شوال , 1428

بل إن الأدهى والأشد أنه يجري مكشوفاً عارياً أمام المحلات التي لها علاقة بغذاء المواطن وصحته، كالمطاعم والمخابز والبقالات ومحلات بيع الخضراوات، ولا أحد يُعير (خطورة) هذا الأمر اهتماماً.. ولكي لا يشطح بنا الخيال فإننا نعني – أجلكم الله– سواقي (البواليع والبيارات) التي تفيض وتجري في الشوارع دون حسيب أو رقيب. فالبلدية تقول إن ذلك من (شغل) مصلحة المياه، ومصلحة المياه تقول إن ذلك من (شغل) البلدية. وأصحاب المحلات يقولون إن شفطها من (شغل) مُلاك العقار، وملاك العقار يقولون إن شفطها من (شغل) شاغليها من الباعة .

وهكذا يستمر الحال ويستمر هذا الوباء بالجريان ليشكل في بعض الأحياء بحيرات قذرة تطفح بالبعوض والحشرات والروائح الكريهة دون أن يلتفت إليها أحد، بل إن الكل يتنصل من هذه المسؤولية التي لا يمكن السكوت عليها. فإذا ما سألت شاغلي هذه المحلات عن جريمة السكوت قالوا إنها تقع على مسؤولية أصحاب تلك العقارات المؤجرة وأصحاب العقارات يقولون إن صهاريج الشفط قد رفعت هي الأخرى أسعار الشفط من 80 ريالاً إلى 120 ريالاً، وحينما تسأل أصحاب الصهاريج عن السبب في رفع الأسعار يقولون لك: كل شيء قد ارتفع سعره فلماذا يتوقف الأمر علينا، (علماً بأن سعر الديزل قد انخفض ولم

يرتفع)، وهو مصروفهم الوحيد وطاقة تشغيل صهاريجهم، ولكنهم على أية حال (مع الخيل يا شقراء)، وإذا قلت لهم إن أمر الغلاء لا يعنيكم فلربما يقول لك أحدهم ولكنه قد ارتفع أجر (السباكين)، والسباكون يقولون لك قد ارتفع سعر النجارين الذين يصفون (عُصي) السباكة، والنجارون يقولون لك لقد ارتفع سعر الخشب، وتاجر الخشب قد يقول لك ارتفع من المصدر، والمصدر قد يقول لك بسبب حرائق الغابات في الأمازون، والأمازون هو نهر من الأنهار التي من الممكن أن يكون لدينا مثله إذا ما استمر الحال على ما هو عليه ولم تجفف منابع هذا الوباء !!

# خريجون بلاعمل

تضع الورقة أمامك بيضاء لا سوء فيها، ترفع القلم وتتذكر القسم الإلهي العظيم {ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ} وتعرف أن عليك أمانة لا يستهان بها، تلك الأمانة التي أبت الجبال أن تحملها وحملها الإنسان لأنه {كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا} ولكيلا تكون أنت الآخر ظلوماً وجهولاً فعليك أن تكتب عن ظلامات الناس وتكشف عن الجهل بتلك الظلامات وتكشفها لأولي الأمر لعل بأيديهم الحل الناجع وتخليص الناس مما يعانون من مشاكل ليرتاح المواطن ويرتاح ضمير المسؤول. فهل ستكتب مثلاً عن مشكلة أكثر من 500 خريج سعودي يعانون البطالة بعدما تخرجوا في الجامعة في تخصصات تربوية شتى وتقدموا إلى وزارة التربية والتعليم والتي كانت بحاجة إلى مدرسي تربية خاصة كما أعلنت في الصحف وحينما تقدموا إليها طلبت منهم الحصول على دبلوم تربية خاصة فاضطر أكثرهم إلى تحمل مصاريف الدراسة في جمهورية مصر للحصول على الدبلوم المطلوب على حسابهم الخاص، وحينما عادوا بعد سنة من الدراسة وتقدموا لنفس الطلب أجابتهم وزارة التربية بأنها (متعاقدة) مع أكثر من ألف مدرس (وافد) لنفس التخصص وأن عليهم الانتظار حتى (يجيء الوقت المناسب لقبولهم) وانتهاء عقد

---

[356] - جريدة الجزيرة 2007/10/25 الموافق : 13 شوال , 1428

الإخوة الوافدين، وذلك انطلاقاً من تطبيق التوجيه السامي الكريم بإحلال المواطن السعودي بدلاً من الأجنبي المتعاقد، وحينما ألحوا بطلبهم تعذرت وزارة التربية بأسباب لا يرونها وجيهة ولا مقنعة، فمرة يقولون لهم إن وزارة الخدمة المدنية لم تستحدث وظائف لهذا الغرض وحينما طالبهم الخريجون المذكورون بأنهم يقبلون حتى (التعاقد) مثلهم مثل الإخوة الوافدين ولكنهم حتى في هذا الطلب لم يلقوا قبولاً رغم أن مؤهلات هؤلاء الخريجين السعوديين أعلى من مؤهلات أولئك المتعاقدين الوافدين لذا فإنهم يتجهون بقلوبهم النابضة بحب الوطن إلى أولي الأمر في هذا الوطن الرؤوم أن يحلوا مشكلة بطالتهم وليسهموا في بناء إنسان هذا الوطن الذي هو أهم ثروة في الحياة

***

وبالطبع نحن حينما نتناول مشكلتهم فإننا لا ننسى الدور العظيم الذي تقوم به الدولة الآن وبتوجيهات كريمة من خادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى حفظه الله بإيفاد الأعداد الكبيرة من الطلبة السعوديين للابتعاث للدراسة في الخارج، كل ذلك من أجل تطوير قدرات الشباب السعودي وتهيئة جيل جديد بمقدوره التواصل مع التقدم الحضاري الذي يشهده العالم وليواكب وطننا العزيز مسيرة الأمم التي تحث خطاها نحو المستقبل المضيء، ومن هنا فإن لنا آملاً بعد الله في

أن يلتفت إلى هؤلاء الخريجين أولو الأمر وحل مشكلتهم والاستفادة من طاقاتهم الشبابية المبدعة في بناء الوطن والله ولي التوفيق .

# أخلاق الفرسان

لا أعرف كيف يبحث جمل عن غدير للموت يشربه، هكذا فكر ابن طفله شعثاء أضاعها الحجاج في مكة المكرمة والتقطها أحد فرسان قبيلة قحطان الأباه وكانت ترتجف من شدة البرد فألحفها (لبدة) من الصوف وحملها إلى مضارب قبيلته الجنوبية لتعيش بين أسرته العريقة حتى إذا ما بلغت (أم لبدة) ميعة الصبا حتى خطبها أحد رجال قحطان المعدودين لتنجب له فارساً ملأ الصحراء العربية بالبطولة والفروسية والفخر وأعاد سيرة جده الأول عمرو بن معديكرب فارس العرب حيث نشأ الاثنان كما أعتقد (فيما حول) تثليث وما انحدر منهما من صفاه قحطان حتى أواسط نجد أما صاحبنا الذي نحن بصدده فهو جمل بن لبدة الفارس الذي تحدث عنه كل من سمع بقصص أو سير أبطال الصحراء كبطل متفرد بلا استثناء ولكيلا نخوض بقصصه البطولية – الطويلة والكثيرة والعجيبة التي لا يحتملها مثل هذا المقال فإننا سنتناول حدثاً واحداً يلقي الضوء على

---

[357] – **جريدة الجزيرة 2007/10/28 الموافق : 16 شوال , 1428** =***ايضاح*** : اطلعنا على ما نشره الأستاذ سليمان الفليح في جريدتكم الموقرة بالعدد 12813 بتاريخ 17 شوال 1428هـ (ص7) في زاوية هذرلوجيا بعنوان أخلاق الفرسان.. وقد تطرق كاتبنا العزيز إلى الجد جمل بن سعيد بن لبده، وإذ نشكر له هذا الطرح الهادف عن أخلاق الفرسان البعيد عن التعصب القبلي المندحر ولكن أحب أن أوضح لكاتبنا العزيز أن الطفلة التي ذكرها في بداية المقال أن من وجدها هو الشيخ سعيد بن لبده =

طموح وتحدي ذلك الفارس الكبير ف(جمل) الجنوبي سمع بفارس (شمالي) قيل له أنه لا يشق له غبار وشاقه لقبه الرفيع (غدير الموت) فقرر جمل من ساعته أن يشرب هذا ال(غدير الموت) وغدير الموت لمن يجهل تاريخنا الشفاهي الجميل هو (برجس بن مجلاد) أحد فرسان قبيلة عنزة الشمالية ولأن جمل لا يريد أن يكون هنالك فارساً مماثلاً له في جزيرة العرب فقد قرر أن يقابله تماماً كما قال جده عمرو بن معد يكرب: (والله لو سرت إلى بلاد العرب كلها ما خفت أن أغلب فيها ما لم يلقني عبداها وحراها) فأما العبدان هما عنترة بن شداد والسليك بن السلكة وأما الحران فهما طليحة الأسدي الذي صحبه (إلى) القادسية وعامر بن الطفيل الذي قال فيه :

ولو لا قيتني ومعي سلاحي تكشف شحم قلبك عن سواد

ثم يفاخره بالكرم والحلم وكان عامر من أكرم العرب وأحلمهم .

ذ يقول عمرو :

ويبقى بعد حلم القوم حلمي ويفنى مثل زاد القوم زادي

وتماماً كما بحث جد (جمل) فارس مذجج (كلها) عن عامر بن الطفيل فقد بحث جمل عن (برجس) غدير الموت وكان إن سار إلى الشمال ليلتقيه على (غدير من الماء) لا غدير من الموت فتوقف جمل حتى شرب حصان برجس ثم قمعه بالرسن تعمداً فما كان من برجس إلا أن أثخى (أنا برجس غدير الموت) فقال له جمل بكل كبرياء: (كم غدير شربه جمل) آنذاك حدق به برجس وعرف أنه جمل بن لبدة (ما غيره) وأضاف ضاحكاً: كم جمل شربه الموت فضحك جمل ثم ترجل الفارسان وتعانقا ودعاه برجس بن مجلاد إلى مجلسه محتفلاً بقدوم فارس نبيل جاء من أقصى الجنوب لكي يتحداه ويراه فكان أن أكرمه واحتفى بقدومه البطولي النبيل وهكذا هي أخلاق الفرسان وأرجو هنا ألا يضيف أحد من

---

[358] – والد الشيخ الفارس جمل بن سعيد بن لبده، حيث اعتنى بها عناية فائقة رأفة ورحمة وأخذ يضع عليها من الصوف حتى كساها كما ذكر الكاتب واعتبرها كأحد بناته حتى أصبح جماعته يلقبونه ب(أبو لبده) نظراً لأنهم يعرفون مدى رأفة ورحمة الشيخ سعيد بها ووضعه إياها كإحدى بناته لذا فإن الشيخ سعيد بن لبده لم يتزوجها ولم تكن أم لأحد أبنائه ومنهم الشيخ الفارس جمل بن سعيد بن لبده، حيث يعود نسب الشيخ جمل لأمه إلى قبيلة السحمة من الجحادر من قحطان والتي يعود لها الشيخ الفارس محمد بن هادي بن قرملة هذا ما أحببت إيضاحه للكاتب العزيز ولجميع القراء نأمل نشره في جريدتكم الموقرة في مكان بارز حتى يتم التصحيح. الفريق: فيصل بن عبدالعزيز بن لبده

القبيلتين (من أسقط من على الفرس؟!) إذ تكون هنا هي: (العصبية القبلية المقيتة) التي تقتل كل القيم النبيلة (المشتركة) في تاريخنا الجميل

# اخلعيه كما النعل

عم أيتها المضطهدة في كل العصور ويا أيتها المربوطة في البيت كما الأسير ويا أيتها المغلوبة على أمرها في كل الأحوال، ويا أيتها الغزالة المرتهنة لضبعٍ كاسر ينهشك كما يشاء ثم يمارس خواره الكريه كثور عُلفَ طناً من التبن ثم ينام كما القتيل .

اخلعيه نعم. أيتها الصابرة على مباذله وحماقاته وغلوائه الكاذبة وغروره الأحمق وفحولته السخيفة التي لا يمارسها إلاّ على مخلوق أليف ورقيق مثلك أيتها المرأة العربية ال(أنبل) منه كثيراً

وال(أطهر) جداً منه .

نعم اخلعي هذا الكائن المتجبر الاّ عليك يا أروع الكائنات، أما هو الذي مارس (الحجر) و(الحيرة) عليك طوال التاريخ البدوي لمجرد أنه ابن عم ولربما (حرّم) عليك الزواج طوال العمر لأنك رفضت الإذان لرغبته الغبية القاصرة ولرجولته الناقصة أيضاً - أي لو أنه كان رجلاً حقيقياً لما اقترن بفتاة

---

[359] - لم اجد لها تاريخ واستبعد ان تكون في عام 2007

لا تحبه على الإطلاق .

اخلعيه حينما تكونين طوال ذلك التاريخ أنتِ (القوى العاملة) الوحيدة في الصحراء حيث أنت التي تبنين له البيت وترضعين الأطفال وتحملين فأسك الذليقة لجمع الحطب، ثم توقدين النار وتطعمين (العقاب) الذي يفتل شاربيه أمام قهوته في (الربعة) الشمالية. ثم يناديك (يا هيه) أو (يا هن) ويستكبر أن يلفظ اسمك الجميل ثم (ينزو) عليك كفحل الجمال .

نعم اخلعيه حينما يمارس الخيانة ضدك أو يهين أنوثتك الطاهرة أو يمس كرامتك العالية أو يتزوج عليك (كديك) مرفوع العرف (ينط) على أربع دجاجات في آنٍ واحد .

* * *

نعم اخلعيه كما تخلعين النعل لأن مخلوقاً بهذه الصفات جديرٌ بمثل هذا الخلع يبقى القول أخيراً (يا نوارة البيت دوماً) أن كل ما قلته آنفاً جاء (بتحريض) من الزميلة (نورة آل عمران) التي طرحت السؤال الصعب في جريدتنا الغراء هذه في أول أمس وكان (تحريضها) الجميل في لقاء أجرته مع عدة نساء سعوديات وكانت

تطرح عليهن السؤال الصعب (متى تطلبين الخلع؟) ولكي اتداخل في هذا (الاستطلاع التحريضي الجميل أقول اخلعنهم إن كانوا كذلك!! و(طز) فيهم

# سيسرا

من مزايين قبيلة عتيبة في وسط نجد هكذا توجهت إلى ملتقى (سيسرا) الثقافي في الجوف مركز الحضارة العربية العريقة التي تضرب في جذور الحقب والتاريخ، وقد ودعت مزايين عتيبة بعد أن أثلج صدري أن ما تبقى من تبرعات المزايين سيذهب إلى قضايا إنسانية نبيلة كسد ديون المعسرين ومساعدة الأسر المتعففة في المنطقة وأشياء كثيرة لا أستطيع حصرها الآن، وهذه سمة طيبة تنحوها مهرجانات المزايين مع أننا نتمنى أن تكون جميع المزاينات القادمة مقامة في إطار مهرجان وطني كبير هو مزاين أم رقيبه وأن يكون التنافس فردياً لا قبلياً لا سيما وأن مهرجان أم رقيبه يقام باسم جائزة الموحد العظيم عبدالعزيز بن عبدالرحمن طيب الله ثراه .

أما بالنسبة لملتقى (سيسرا) والذي أقيم على أرض حضارية في بقعة مضيئة خضراء من وطننا الغالي وفي منطقة الجوف فقد أعاد هذا الملتقى إلى الأذهان المهرجانات الثقافية التي تجمعنا دائماً على الألفة والمحبة والوعي فمن الرائع حقاً أن تستمع للدكتور عالي القرشي في محاضرة عن الرواية السعودية وتسمع من

---

[360] - جريدة الجزيرة 2007/11/1 الموافق : 20 شوال , 1428

جانب آخر محاضرة عن القهوة العربية والنصوص التي تحدثت عنها للناقد الدكتور سعيد السريحي، وفي جانب آخر تبتهج بلقيا صديق قديم هو الشاعر المبدع عبدالله الصخيان لتستمع إلى آخر إبداعاته لا سيما وأنه أحد رواد القصيدة الحديثة العميقة في المملكة بل والخليج العربي كله، وكذلك الأخ الشاعر القاص عواض العصيمي وهناك في الجوف يحتفي بك الأصدقاء أعضاء النادي الأدبي ممثلين بنخبة رائعة من مثقفي الجوف، أمثال عبدالرحمن الدرعان ونواف الراشد وأسامة العويشي ومفلح الكايد وخالد الخضع وإبراهيم الحميد وغيرهم من الإخوة المبدعين هناك، ثم تقوم بعدها بزيارات تاريخية إلى قلعة مارد العظيمة وقصر زعبل وبئر سيسرا المنحوتة من الصخر وبحيرة الجوف التي تتلألأ في الصحراء وهكذا تكون قد تعطرت بعطر الهيل والزعفران لدى عتيبة القبيلة واستنشقت عبير الثقافة في الجوف .

# هذا هو سلطان

قبل أعوام كان صاحب السمو الملكي وزير الدفاع والمفتش العام ولي العهد الآن الأمير سلطان بن عبدالعزيز يحفظه الله في زيارة رسمية إلى إحدى الكليات الحربية في إحدى دول الخليج الشقيقة. وكان من ضمن برنامج الاستقبال واحتفال التخريج قصيدة يلقيها أحد المدربين الذي يحمل رتبة عريف في تلك الكلية. ووقع الاختيار على مدرب شاعر من أصل سعودي يعمل في ذلك البلد الكريم، فأخذ أحد المسؤولين في ذلك البلد برنامج الاستقبال ليطلع عليه، ومن ضمنه نص قصيدة ذلك المدرب الشاعر، فتناول القلم وشطب أبياتا عدة من القصيدة، وطلب من اللجنة المنظمة للحفل أن يلقي الشاعر قصيدته المجتزأة الأبيات وبالشكل الذي رآه ذلك المسؤول، وقد فوجئ المدرب الشاعر (بالشطب) حينما قدمت له القصيدة على المنصة ليقرأها أمام الضيف الكبير الأمير سلطان ولكنه قرأها على مضض امتثالاً للأوامر العسكرية مع أنه أحس بغبن شديد لاجتزاء مشاعره تجاه أحد رموز بلاده الغالية، وهكذا استمر الحفل بينما العريف استطاع أن يوصل إلى أحد (خويا) الأمير سلطان نص القصيدة

---

[361] - جريدة الجزيرة 2007/11/4 الموافق : 23 شوال , 1428

كاملة قبل الشطب، وطلب منه أن يوصل مشاعره (كاملة) إلى الأمير الذي يحبه من القلب ورأى فيه صورة بلاده المملكة كاملة أيضاً.

***

وبالطبع وصلت القصيدة إلى الأمير سلطان يحفظه الله وطلب العريف المدرب الشاعر وشكره على مشاعره النبيلة وأكرمه وقال له: الحقني إلى الرياض. وبالفعل لحق العريف بالأمير سلطان بعد مدة فأكرمه أيضاً ومنحه نفس رتبته السابقة في البلد الذي كان يقيم فيه وجعله من (خوياه المقربين).

***

هذه القصة الرائعة تذكرتها بالأمس والأمير سلطان يزور بلده الثاني الكويت؛ إذ ناشدتاه عائلتان إحداهما كويتية والأخرى سعودية سداد ديون وليي أمريهما المسجونين في الكويت والمملكة، فما كان من سموه وبما عُرف عنه من كرم وأريحية وما أسميتاه المواطنتان (حاتم القرن) إلا أن أمر بتسديد الديون لإطلاق سراح معيلي العائلتين السعودية والكويتية معاً ليلهجا له بالشكر والثناء وطول العمر (لمواقفه الإنسانية التي بلغت أقصى الأرض وعرفتها البشرية كلها)، كما جاء على لسان إحدى العائلتين، أما العائلة الأخرى فقد عبرت عن ذلك شعراً بقولها:

(نفسـي عزيزة وزبنتني راس سـلطان　　　يا تاج راســـي وســـتر كل عنزيه

كف البلا عني ولا هان ســـلمان　　　أخـوان نـوره مجـزلـين الـعـطـيـه)

هكذا هو سلطان، وهكذا هي مواقف حكامنا يحفظهم الله.

# أم عابس

وأم عابس تأكل الأخضر مع اليابس، وهي إذا أكلت لا تشبع وإذا شبعت لا تقنع وإذا اقتنعت لا تسمع، وهي مثل الغول والبعبع، فبالأمس حصدت أم عابس كل حقول الذرة في القارة الأمريكية لتحولها إلى نفط أخضر وطاقة بديلة لنفطنا الأسود وهو ما يسمى بالاثانول، وبالطبع إذا نجحت في ذلك فإنها لن تكتفي بكل حقول الذرة في العالم بل ستحصد كل حقول القمح والشعير وسيجوع بعد ذلك البشر والحمير ولا تسمع نداء أو رغاء أو ثغاء لأنه لا يهمها إلا مصلحتها الخاصة، ولأن أم عابس مهمتها في العالم الحرب والضرب فإن آلاتها لن تتوقف عن الدوران على حساب الحيوان والبيئة والإنسان، هذا وإن تعللت وما أكثر (عللها) أن هذا النفط الأخضر أو الاثانول سيخفف عوادم الغازات في كل القارات. وهذا بالطبع ليس صحيحاً البتة، فهي أينما حلت فإنها تترك آثار إشعاعاتها اليورانيومية، لذا فإنه إذا ما نجحت معها طاقة الذُرة لا الذرّة فإن غابات العالم مهددة بالاجتثاث والتصحر ولربما ستقتلع أي نبات ينمو على الأرض لتطحنه أضراس معاملها التي تصنع الأسلحة ليتقاتل فيها شعوب العالم الثالث أو التالف لا فرق، وهي بالطبع – أي أم عابس (قاعدة) تتفرج على

[362] – جريدة الجزيرة 2007/11/6 الموافق : 25 شوال , 1428

أفاعيلها لتنقض فيما بعد على الفريقين المتقاتلين معاً لتؤدبهما على سوء أخلاقهما (!!) التي لا تتقيد بتعليمات مجلس الأمن وذلك لأن (عدم التقيّد بتعليمات مجلس الأمن) هو من حقها فقط باعتبارها القطب الأوحد والأكبر في العالم

وبالطبع أرجو ألا يُساء الظن بأفاعيلها وأساطيلها و(مساطيلها) أيضاً فهي لن تترك العالم يموت جوعاً حينما تحصد حقول الذرة والشعير والقمح عندما تحوِّلها إلى طاقة الاثانول البديلة للنفط لا وألف لا فهي أعقل من أن تفعل ذلك بل إنها ستطرح أغذية على شكل أقراص صغيرة، فهناك قرص للخبز وقرص للبطاطا وقرص للتفاح إذا ما تناولها المرء أحس بالشبع ونام قرير العين (!!) وبذا ستختفي (المفاطيح) التي تُقدم في الولائم، إذ كل ما على الداعي هو أن يحمل صحناً صغيراً مليئاً بالأقراص ويوزعه على الضيوف ثم يدعوهم لابتلاعه ليقولوا له فيما بعد أنعم الله عليك بعد أن خلصهم من الدهون والكولسترول بفضل أم عابس أو أم العجائب لا فرق !!

# قراءة في (بني وائل في التاريخ) للرويلي-(1)[363]

في مكالمة هاتفية تشرفت بها من قِبل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز - حفظه الله - كان يعلق فيها على قصيدة نشرتها في هذه الجريدة، لست أدري كيف انشعب الحديث بنا إلى علم الأنساب الذي أعرف جيداً مدى تمكُّن سموه فيه، بل يعتبر مرجعاً مهماً في هذا المجال، إضافة إلى المعارف الكثيرة التي يعتبر سموه مرجعاً فيها كالتاريخ والأدب والموروث الشعبي والإعلام والسياسة و(علم الفراسة) الذي (يلم) به ويتقنه جيداً بل يتفرد به مع القليل القليل من الرجال في هذا العصر، على الرغم من أن هذا العلم يندرج تحت علم النفس.

***

أقول لست أدري كيف انشعب الحديث بنا إلى علم الأنساب وكيف تفرع ذلك (الانشعاب) إلى القبائل (الربعية) بالذات، وكيف انضوت تلك القبائل تحت الخيمة الوائلية وكيف انضوى أخيراً - أكثرها - تحت العباءة العنزية بالذات؟ وبالطبع كنت أصغي جيداً - مستغلاً - استرسال سموه في ذلك الإسهاب

[363] - جريدة الجزيرة 2007/11/8 الموافق : 27 شوال , 1428

التاريخي الثر والثري بالمعلومات، وقد فسر لي سموه – حفظه الله – كل التحولات التاريخية بمسمياتها المرحلية لتلك القبائل التي أصبحت اليوم قبيلة واحدة.

وقد أشار علي – حفظه الله – أن أقرأ مسودة كتاب يتحدث في هذا المجال، وكان قد أحضره له الأخ والصديق وابن العم (هايل الايداء العنزي) لمؤلف اسمه (محمد بن عبد الله الرويلي) وهو ابن عم أيضاً يقطن مدينة طريف في الحدود الشمالية.

***

وبالطبع وصلني (الكتاب – المسودة) من الأخ هايل وقد قرأته جيداً ووضعت ملاحظاتي البسيطة عليه وكذلك تساؤلاتي القابلة للنقاش. ووضعت المسودة جانباً بانتظار صدور الكتاب، لأنه من السابق لأوانه أن تتناول عملاً لم يصدر بعد. فمن العُرف الإعلامي أو الصحفي تحديدا أن الكتاب حينما يكون في حوزة صاحبه قبل الإصدار فإنه يعتبر ملكاً لصاحبه، أما حينما يكون في حوزة القارئ بعد الإصدار فإنه يصبح ملكاً للقارئ، وللقارئ الحق في إبداء الرأي حوله. وبالفعل وصلني الكتاب مطبوعا بعنوان (بنو وائل في التاريخ) وهو عبارة عن (دراسة تاريخية شاملة في نسب قبيلة عنزة الحالية وعلاقتها بوائل ربيعة الشهير).

وقد صدر عن مكتبة التوبة في الرياض وهو يقع في 182 صفحة غير الفهرس، أما الفهرس فقد احتوى على الموضوعات التالية: (قبائل ربيعة تاريخها وديارها)، حلف اللهازم، قبائل ربيعة بعد الإسلام، قبائل ربيعة في العهد الأموي، قبائل ربيعة في العهد العباسي، (بنو وائل العنزيون العهد الجديد)، وائل في الموروث الشعري، أقوال المؤرخين في نسب عنزة. ثم الخلاصة التي احتوت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي كما يلي:

أولاً: أن قبيلة عنزة قبيلة عربية صريحة النسب إلى ربيعة من نزار من معد بن عدنان لا شك في ذلك ولا جدال.

ثانياً: أن قبائل ربيعة كانت لحمة واحدة في ديارها مما يلي الحجاز حتى فرقتها الحروب، فانساحت إلى نجد فالبحرين وهجر ووقعت الحرب في مقتل جساس على يد كليب، فانقسمت جراء ذلك إلى فريقين متصارعين، الأول بقيادة بكر بن وائل وحلفائها (ضبيعه وعنزة وعبد القيس)، والثاني بقيادة تغلب بن وائل وحلفائها (النمر بن قاسط وغفيلة وعميره بن أسد) وقسم ثالث بقي على الحياد وهم بنو يشكر وبنو حنيفة وبنو هزان في اليمامة وعنز بن وائل واكلب بن ربيعة الذين دخلوا في قبائل اليمن، ونتيجة لهذه الأحداث فقد نجعت تغلب وحلفاؤها

اثر هزيمتهم في حرب البسوس إلى سواد العراق، وتبعتهم بكر بن وائل وحلفاؤها بعد ذلك.

ثالثاً: بقيت ربيعة بعد الإسلام على حالها وسكنت ديارها المعروفة بديار ربيعة وناحية الموصل في ديار بكر وبرز حلف اللهازم الذي طغى على بكر بن وائل ومن دخل معهم من تغلب وغيرهم، وكان لربيعة أثرها الكبير في صدر الإسلام، ثم ما لبث أن تلاشى اسمها بعد ذلك ولم يعد لها دور يذكر في دولة بني العباس باستثناء الحمدانيين وإمارتهم في الموصل وحلب، واستمر الوضع على ما هو عليه حتى القرن الخامس الهجري الذي شهد اضمحلال ربيعة واندثار مسمياتها القديمة وبروز اسم عنزة على مسرح الأحداث وتزعمها لربيعة مرة أخرى ثم الانتقال إلى خيبر حيث كانت البداية الحقيقية للوائليين (الجدد) لإعادة التاريخ وصناعة الأحداث من جديد. رابعاً: بناء على ما سبق فإن قبيلة عنزة اليوم هي الامتداد الطبيعي لعشائر ربيعة وما زالت تحفظ أنها من وائل، ووائل هو وائل ربيعة الشهير (وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار، فكل عنزي اليوم هو وائلي وكل وائلي هو عنزي ولا فرق بين الاثنين، لأن قبيلة عنزة القديمة دخلت في بكر بن وائل فصارت جزءاً من اللهازم البكريين.

# قراءة في بني وائل في التاريخ للرويلي – (2)

قلنا في المقال السابق أن الباحث محمد عبدالله الرويلي قد توصل إلى أن قبيلة عنزة اليوم هي الامتداد الطبيعي لعشائر ربيعة ومازالت تحفظ أنها من وائل. ووائل هو وائل ربيعة الشهير (وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار) فكل عنزي اليوم هو (وائلي) وكل وائلي اليوم هو عنزي ولا فرق بين الاثنين لأن قبيلة عنزة القديمة دخلت في بكر بن وائل فصارت جزءاً من اللهازم البكريين. وكذلك دخلت قبائل بكر بن وائل وبطونها فيما بعد في عنزة وطغت عليهم فالجميع أصبح كما يقول الرويلي: يُنسب لوائل والجميع أيضاً ينسب لعنزة، فعنزة هو ابن وائل حلفاً ووائل هو ابن عنزة نسباً لأن عنزة عم لوائل ولذلك يمكن أن نقول إن وائل هو الجد الجامع لقبيلة عنزة اليوم ويمكن القول أيضاً إن عنزة هو الجد الجامع لوائل لأنه العم الأكبر للوائليين وإليه نسبوا والكل يجمعهم الجد الأكبر أسد بن ربيعة (لا شك في ذلك ولا ريب).

خامساً: من الصعب اليوم التفريق بين الوائلي المنسوب لوائل من بكر وتغلب وبين العنزي المنسوب لعنزة بن أسد على وجه الدقة، لأنه دخل بعضهم في بعض

---

[364] - جريدة الجزيرة 2007/11/11 الموافق : 1 ذو القعدة , 1428

ومعظم قبائل عنزة اليوم ترجع في الأصل إلى بكر بن وائل لأن عنزة القديمة كانت فيهم وكانت -أعني عنزة بن أسد- أقل قبائل ربيعة عدداً ولذلك (تلهزمت) مع إخوتها من بكر، ونسبتها في بكر بن وائل هي واحد مقابل ثمانية لأن حلف اللهازم كان أربع قبائل وعنزة من ضمنهم وكان حلف الذهلين أربع قبائل أيضاً كما أشرنا. فالمجموع يُصبح ثمانية، أي أن (عنزة) تشكل ثمن قبائل بكر بن وائل والدليل على ذلك أن قبائل عنزة اليوم يحفظون أنهم أبناء (عناز بن وائل) فعناز تصحيف لعنزة بن أسد ووائل جاء من بكر بن وائل وعنزة اليوم اسم يشمل بكرا وتغلبا ابني وائل، وعبدالقيس وحنيفة وعنزة وشيبان والنمر بن قاسط لذلك فإن قبيلة عنزة تنقسم اليوم إلى جذمين كبيرين هما (ضنا مسلم) و(ضنا بشر) فضنا مسلم هم من بكر بن وائل وضنا بشر هم من تغلب بن وائل على الصحيح بناء على الكثير من النصوص والشواهد التي تطرقنا إليها في هذا المبحث، - انتهت خلاصة البحث-.

بقي أن نقول إن النصوص والشواهد التي تطرق لها الباحث وهي أكثر من (28) مصدر قد توصل من خلالها إلى أن (ضنا مسلم) هم من بني بكر، وضنا بشر هم من بني تغلب وأن مسلم الذي ينسب إليه ضنا مسلم اليوم لعله هو أحد أعلام اللهازم ومشاهير بكر بن وائل في وقته وهو (مسلم بن عبدالله) شيخ اللهازم المتوج، وقد كانت سيادة اللهازم في وقته لعجل بن لجيم وقد قتل رحمه الله

–أي مسلم– في معركة الجمل مع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد أن أبلى بلاء حسنا، أما بالنسبة إلى ضنا بشر فيقول: (وبشر تكرر في قبيلة تغلب خصوصاً في الجاهلية وصدر الإسلام ومن مشاهير تغلب وفرسانها في الجاهلية بشر بن شلوه التغلبي ومن مشاهير تغلب في الإسلام بشر بن قيس التغلبي وهو من التابعين الفضلاء وممن عاصر عدداً من الصحابة رضوان الله عليهم وصحب أبا الدرداء وسمع منه وجالس معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه وهو الذي سمي باسمه (البشرى – الجبل) كما توصل الباحث محمد بن عبدالله الرويلي في كتابه (بنو وائل في التاريخ) إلى أن عشيرة القعاقعة من الرولة تنسب إلى القعقاع بن شور الذهلي البكري وهو من التابعين والمشاهير ممن أدركوا معاوية رضي الله عنه، وكذلك توصل إلى أن فرع الجلاس في ضنا مسلم والذي يجمع قبيلة الرولة وعشائر المحلف أبناء زايد الجلاسي أنهم يعودون إلى أحد مشاهير ربيعة في الإسلام هو الجلاس النكري من عبدالقيس الذين دخلوا في بكر بن وائل، وكذلك يقول الباحث محمد الرويلي إن عشيرة (الشراعبة) من عنزة نسبة إلى (الشرعبية) يوم معروف من أيام تغلب مع قيس في الإسلام.. (ونكمل فيما بعد).

# قراءة في بني وائل في التاريخ للرويلي-(3)

كنا قد توصلنا في المقال السابق مع الباحث محمد عبدالله الرويلي وكتابه الموسوم (بنو وائل في التاريخ) إلى أن جذمي عنزة اليوم بشر ومسلم ينتميان إلى بكر وتغلب، فبشر هم من تغلب بن وائل ومسلم هم من بكر بن وائل، واليوم سنتناول ما توصل إليه الباحث فيما يخص الأسرة السعودية الكريمة، إذ يقول: (بناء على ما ذكره الشريف الجواني -المؤرخ (الثقة)- في المقدمة الفاضلية أن بطن (وهب) الذي يُعتبر من ضنا مسلم والذي اعتبره الرويلي كله بكرياً وبما أن وهب من جهة أخرى هو من عقب عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن الدول بن حنيفة هو أيضاً -أي وهب- أحد بطون حنيفة البكرية الوائلية ومادام بعض النسابين ينسبون الأسرة السعودية الكريمة إلى بطون حنيفة (ووهب هو أحد بطون حنيفة وهو أيضاً أحد بطون عنزة الحالية لذا فإن المردة التي ينتسب إليهم آل سعود الكرام -حسب بعض المؤرخين- هم من (المصاليخ) أبناء حسن أبناء صاعد أبناء منبه أبناء وهب ابنا مسلم من بكر بن وائل) لذا فإن النسبين يلتقيان في حنيفة البكرية الوائلية العنزية اليوم. ومن هنا لا يختلف الأمر مادام المصاليخ الوهب العنزيون الذين ينسب آل سعود إليهم بعض المؤرخين هم من حنيفة والتي

[365] - جريدة الجزيرة 2007/11/13 الموافق : 3 ذو القعدة , 1428

من أفرعها القديمة وهب أيضاً إذن فإن آل سعود الكرام مثل كل العائلات الوائلية التي تنتمي إلى عنزة مادام أن الوهب ومنها المصاليخ هي أحد فروع عنزة الآن لاختفاء المسميات القديمة كتغلب وبكر ويشكر وحنيفة وانضوائها كلها تحت عنزة الحالية وذلك انطلاقاً من مقولة علاّمة الجزيرة حمد الجاسر رحمه الله: (بعد دراستي لأنساب سكان الجزيرة العربية خرجت بنتائج أهمها أن الباحث لا يجد قبيلة واحدة من القبائل العربية لم تزل باقية على صراحة نسبها القديمة لم تخالط أحداً ولم تدخل فيها عناصر لا تتصل معها بنسبها الصريح وكذلك يجمع بعض النسابين على وجود صلات مثلاً بين مطير وغطفان وعتيبة وهوازن وسبيع وعامر بن صعصعة، الضفير وبني صخر وبني لام وطيئ، بني عطية وجذام – بني خالد وبني مخزوم وهلم جرا !..

لذا يبقى أن أقول أخيراً إن علم الأنساب هو علم ظني قائم على الاستفاضة والرواية وعلى القرائن والشواهد وليس على القطعيات ومن هنا ينشأ الاختلاف والخلاف على اجتهادات الباحثين في هذا الحقل والذي غالباً ما يكون مليئاً بالأشواك.

# تكريم العقول

لقد أقامت قبائل عدة من قبائلنا العزيزة مهرجانات لمزاين الإبل وأقامت على هامشها ندوات ومحاضرات ومسابقات شعرية تتناول مواضيع شتى كأفضل قصيدة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وأفضل قصيدة تحكي عن مسيرة الملك الموحد العظيم عبدالعزيز، وأفضل قصيدة في الوطن وهكذا، وبالطبع كرمت تلك القبائل اللجان المشرفة على المهرجان ولكن أي قبيلة من قبائلنا العزيزة لم تفكر بتكريم متفوقيها في حقول العلم والمعرفة كما تفعل بعض العائلات السعوية الكريمة كل عام إذ تدعو تلك العائلات إلى حفل سنوي يقام في منتدى العائلة أو في إحدى القاعات الكبرى وتقوم بتوزيع الجوائز على المتفوقين من أبناء الأسرة منذ الصف الأول الابتدائي وحتى شهادة الدكتوراه وهذه سنة حميدة ورائعة وحضارية نتمنى أن تنتهجها كل عائلات الوطن لتكون حافزاً رائعاً للتسابق على التميز والنجاح والتفوق والإبداع .

فأنا مثلاً أدعى سنوياً إلى حضور حفل أسرة (الماضي) الكرام وهو احتفال سنوي دأبت على إقامته هذه الأسرة العريقة منذ أكثر من عشرين عاماً ولم تزل

---

[366] - جريدة الجزيرة 2007/11/18 الموافق : 10 ذو القعدة , 1428

محافظة على هذا التقليد الحضاري الجميل وقد لاحظت أن المتفوقين من هذه الأسرة يزدادون عاماً بعد عام وكذلك الحضور من مختلف شرائح المجتمع السعودي على اختلاف أنواعهم ومشاربهم واتجاهاتهم الثقافية والفكرية بل والمناطقية. كل ذلك احتراماً للعلم ولهذه الطريقة المستنيرة الواعية في إعداد جيل جديد يتبارى على الإبداع ويتنافس على التقدم من أجل خدمة الوطن العزيز .

لذا أقول ما المانع إذن أن تقيم كل عائلة كبيرة أو صغيرة، عشيرة أو قبيلة مثل هذا الحفل التنافسي الرائع والذي يصبّ كله في اتجاه رفعة وتقدم مجتمعنا السعودي الكبير، وكذلك ما المانع أيضاً أن يقدم كل المتميزين في كل مراحل الدراسة إلى مؤسسة الإبداع أو وزارة التربية لمتابعة خط سير تقدمهم وتشجيعهم في كل مراحلهم حتى يتم إعدادهم كقيادات وسطى تقود قطاعات مجتمعهم نحو التفوق والتطوير والبناء وبذلك سيكون بمقدورنا إعداد أجيال مبدعة في كل التخصصات وهذا بالضبط ما بدأت تعمله الآن بعض الدول الشقيقة المجاورة عبر ما يسمى (المدارس الانتقائية) لأننا لو فعلنا ذلك لما احتجنا أصلاً إلى مثل هذه المدارس فهل نحن فاعلون، ذلك ما نرجوه .

# الملك والمفكر

ليست هي المرة الأولى التي يقف فيها ملك الإنسانية وخادم الحرمين الشريفين مليكنا المفدى عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – وقفة إنسانية حضارية رائعة تجاه الفكر والأدب والثقافة والعلم والإبداع، فقبل سنوات حينما توفي الروائي والكاتب الكبير – السعودي الأصل – عبد الرحمن منيف وجَّه المليك – حفظه الله – بأن تسترجع عائلة الكاتب جنسيتها الأصلية ويوفر لها العيش اللائق الكريم في وطنها الأم – المملكة – وقد أحدثت هذه اللفتة النبيلة صدى رائعاً في الأوساط الثقافية في العالم العربي .

وبالأمس القريب حينما سمع – حفظه الله – بمرض الشاعر العربي المبدع الدكتور محمد أبو دومة أمر بنقله إلى الرياض وعلاجه على حسابه الخاص وكذلك اهتم بحالة القاص السعودي المبدع جار الله الحميد وأنهى قضايا تتعلق بعدد من الأكاديميين والمثقفين السعوديين ناهيك عن مواقفه الإنسانية المتعددة على مختلف الصعد والمجالات .

[367] – جريدة الجزيرة 2007/11/20 الموافق : 10 ذو القعدة , 1428

وبالأمس القريب وعلى هامش قمة أوبك التي عُقدت في الرياض وفي مجال تكريم بعض المفكرين والباحثين والكتاب قام خادم الحرمين – حفظه الله – ببادرة إنسانية نبيلة و(أصيلة) رائعة حينما تقدم المفكر والكاتب والأكاديمي العراقي وليد خدوري لاستلام جائزة التميز الصحفي، إذ كان الدكتور خدوري يمشي بتثاقل جراء ألم في ساقه فما كان من ملك الإنسانية – حفظه الله – إلا أن توجَّه إلى الدكتور ومدَّ له يده الكريمة ليساعده على اعتلاء المنصة لاستلام الجائزة ولم يكتف – حفظه الله – بذلك بل قام بتقبيله أمام الحضور تقديراً منه للفكر والمفكرين. وبالطبع (لربما) لم تلفت هذه البادرة النبيلة انتباه من لا يعرفون الدكتور وليد خدوري ومساهماته الفكرية ودوره الفاعل في الثقافة العربية، إلا أن المثقفين في الداخل والخارج ممن شاهدوا (اللقطة) أو سمعوا عنها قد (أكبروا) هذا التواضع النبيل والعظيم من ملك عربي، بل إن أي حاكم عربي لم يقم بمثل هذا الاحتفاء النادر بالفكر والمفكرين من حكامنا العرب طوال تاريخهم العتيد، بل إن هذه اللفتة المباركة قد أكدت للقاصي والداني أن عبد الله بن عبد العزيز هو بالفعل ملك الإنسانية الذي يندر وجود مثله في تاريخنا الحديث بين حكام العرب أجمعين .

ومن لا يعرف الدكتور وليد خدوري أقول إنه يحمل الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة هوبكنز في الولايات المتحدة عام 1970 وعمل مديراً

للأبحاث في مؤسسة الدراسات الفلسطينية ثم أستاذاً في قسم العلوم السياسية في جامعة الكويت ثم مديراً للإعلام في منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (أوبك) وقد عرفت الدكتور خدوري محاضراً ومشاركاً وكاتباً في المنتديات والمؤتمرات والمجلات المتخصصة وهو أحد أعلام الثقافة والفكر والإعلام في عالمنا العربي الذي هو بأمس الحاجة لمثله من المفكرين، وما تقدير مليكنا المفدى له وقبلته العربية الأصيلة على محياه ما هي إلا قبلة من ملك عظيم على جبين الثقافة والفكر وعلى جبين العراق الجريح الذي ينتمي إليه الدكتور والمفكر، فشكراً لمليكنا المفدى وتحية إلى وليد خدوري مفكراً وكاتباً وأستاذاً بين أهله وذويه في (رياض) العرب .

# النفط النفط

ذات مرة كنت (أتسوح) أنا وأطفالي في بستان وارف في أحد الأرياف العربية، وفي غمرة الانشغال بإعداد الغداء لاحظت أن أطفالي يتسلقون الشجر ويكسرون بعض أغصان (الخوخ) فانطلقت راكضاً لتأديبهم ومنعهم من إتلاف رزق الناس الذين ينتظرون موسمه بفارغ الصبر؛ لأنه ثروتهم الوحيدة، وبينما أنا أوبخ الأطفال جاءني البستاني يركض فقلت: إنه ينوي شراً وعليّ الاحتياط، ولكنه أقبل مبتسماً وهو يرحب بالضيوف وما إن وصل إليّ حتى مدّ يده المعروقة الملوثة بطين الأرض وقال لي: دعهم يلعبون كما شاؤوا فهذا رزق من الله جعله للبلاد والعباد. ثم هوى بمعوله على أحد الأغصان المتهدل بثمر الخوخ وقطعه قال لي: هذا هو ضيافتي لك ولأولادك. فقلت له: لم يكن من الضرورة قطعه بل اقتطاف حبات الخوخ وهي على الشجرة. فقال لي بحكمة الشيوخ: أعلم أنكم أهل البادية تنحرون الخراف لأنها ثروتكم للأضياف وكذلك يفعل رعاة الإبل إذ ينحرون (جملاً صغيراً) وكذلك البحار يقدم لك سلة من الأسماك لأنها ثروته وأنا

[368] – جريدة الجزيرة 2007/11/22 الموافق : 12 ذو القعدة , 1428

قدمت لك ثروتي ورزقي ك(ضيافة) لك فاحمل الغصن إلى أسرتك وتوكل على الله ودع الأطفال يلعبون كما أرادوا .

***

هذا الموقف الطريف ذكرني بقصة رواها لي الصديق الشاعر راشد ابن جعيثن إذ قال: إنه كان بمعية سمو الأمير عبدالعزيز بن سعود بن محمد آل سعود في ضيافة أحد شيوخ قبائل الإمارات والذي ما إن أعد المائدة الحافلة ب(القعدان) والخراف حتى استل خنجراً أو سيفاً ثم هوى به على نخلة معمرة تتوسط حوش البيت ثم (شحمها) وأخرج (لبّها) ووضعه في صحن وقال: قم إلى كرامتك يا ابن سعود فهذه النخلة هي أغلى ما عندي لأنني ورثتها عن الأجداد وهي لا تقدر بالمال لأن كرامتك عندي أسمى من المال .

***

أي أنني أريد أن أقول من خلال هذين المشهدين: إن لكل أمة أو فئة ثروتها ورزقها وحلالها الذي تقدمه لها الأرض، ونحن بالطبع هنا في الخليج ثروتنا النفط وعلينا أن نعتز بالنفط ونحافظ عليه كأحد خيرات أرضنا الكريمة المعطاء، وذلك لأن الفلاح يبيع أثماره وقمحه وشعيره ويشتري بثمنه حوائجه وكذلك البحار يبيع سمكه ليشتري بثمنه حوائجه وكذلك أصحاب الماشية، إذن فالنفط نعمة من نعم

الله التي أنعم فيها على بلادنا الغالية، وإن أصبح في نظر الآخرين شتيمة لنا ك(أهل النفط) أو المواطن النفطي أو ثقافة النفط، ففقراء العالم يسخرون من النفط حسداً، وأغنياء العالم (يسخّرون) طاقاتهم لإيجاد طاقة بديلة عنه، لذا فإن علينا أن نتغنى بالنفط باعتباره ثروتنا الوطنية التي تشتري لنا الغذاء من الدول الفقيرة والتكنولوجيا من الدول الغنية.. وعلينا أن نقمع كل من يحاول السخرية من خيرات بلادنا الغالية، بل علينا أن نشيد بها كما يشيد الآخرون بالزيتون أو الأرز أو القمح ولنهتف جميعاً فليحيا النفط فليحيا النفط ولنحافظ عليه كما نحافظ على أرواحنا لأنه سر بقائنا بعد الله .



سليمان الفليّح أوائل الألفية

# المحتويات

**المجلد الخامس**

يحوي هذا المجلد على مجموعة من المقالات التي كتبها الراحل من خلال زاويته في جريدة الرياض + جريدة الجزيرة — حيث تشمل الأعوام (٢٠٠٤- ٢٠٠٧).

ويتجاوز عدد المقالات المنشورة (٣٦٨) مقالاً.

حيث تم تصنيف المقالات حسب التسلسل الزمني (اليوم-الشهر-العام).